وِقايةُ الإنسان من شياطين الإنس والجان

إعداد

الباحث في القرآن والسنَّة

علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١ م

بهانج – دار المعمور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آلـه وصـحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الصراع بين الإنسان والشيطان قد بدأ في الجنة،ثم انتقل إلى الأرض،وقد أخذ الشيطان العهد على الله تعالى بإضلال الناس،والوقوف لهم بكل سبيل،قال تعالى:{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) } [ص:٧١ - ٨٣]

وقال تعالى:{ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١)} [النساء:١١٧ - ١٢١]

ولذا فإن الإنسان المسلم في حالة حربٍ دائمة مع عدو الله تعالى الشيطان وأعوانـه مـن شياطين الإنس والجن،قال تعالى محذرا من الغفلة:{وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء:١٠٢]

والله تعالى لم يترك الشيطان وأعوانه يلعبون بالناس كما يشاءون،بل بيَّن للمؤمنين العداوة الدائمة بيننا وبين الشيطان حيث قال تعالى:{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } [فاطر:٦]

فالشيطان كالحيوان المفترس الجائع الذي يريدك أن تكون طعاماً لذيذاً له،فهو يتربَّصُ به الدوائر،فإن غفل عنه الإنسانُ لحظةً انقضَّ عليه وافترسه.

وقد بيَّنَ القرآنُ والسنَّةُ الأسلحةَ التي يجب أن يتسلَّحوا بها ضدَّ عدوهم إبليس وأعوانه،وهذه الأسلحة تختلف عن الأسلحة التي تستخدم في الحروب والقتال بين الناس بعضهم بعضا.

فعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ،فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ،فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً»[1]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّﷺ:" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ،ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ،فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً،يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:مَا صَنَعْتَ شَيْئًا،قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ،قَالَ:فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ:نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ:«فَيَلْتَزِمُهُ»[2]

هذا وقد كتبت كتبٌ عديدةٌ قديماً وحديثاً،ككتاب إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان لابن القيم رحمه الله،وتلبيس إبليس لابن الجوزي رحمه الله،وكتاب عالم الجن والشياطين للأشقر حفظه الله،،وكتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان للشيخ وحيد عبد السلام بالي حفظه الله،وغيرها من كتب أخرى نافعة...

وقد حاولت أن يكون كتابي هذا تتميماً لكتابي الأول ((الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل)).

---

[1] - [صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٧]٦٦ - (٢٨١٣)

[ش (إن عرش إبليس على البحر) العرش هو سرير الملك ومعناه أن مركزه البحر ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض]

[2] - [صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٧]٦٧ - (٢٨١٣) [ش (فيلتزمه) أي يضمه إلى نفسه ويعانقه]

وفي هذا الكتاب الجانب الوقائي أي أسلحة الدفاع والوقاية،وهو مؤلف من باب واحد،ويتبعه كتاب آخر فيه القسم العلاجي ..

وقد سرت في هذا الكتاب على الشكل التالي:

الباب الأول= ما ورد في القرآن والسنة لوقاية الإنسان وفيه أحد عشر فصلاً .

تمهيد

الفصل الأول –الحذر والحيطة

الفصل الثاني –الالتزام بالكتاب والسنّة

الفصل الثالث –الإخلاص في القول والعمل

الفصل الرابع– تحقيق العبودية لله وحده

الفصل الخامس – الالتجاء إلى الله والاحتماء به وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول –ما ورد من مواضع حول الأمر بالاستعاذة في القرآن والسنة وهي في ستة وعشرين موضعاً ...

المبحث الثاني –الأقوال والأعمال التي تقي من الشياطين وهي حوالي خمسة وخمسين

المبحث الثالث –حفظ البصر

المبحث الرابع –حفظ اللسان

المبحث الخامس– حفظ البطن

المبحث السادس– حفظ الفرج

المبحث السابع– حفظ اليد عن الحرام

المبحث الثامن – تحصين البيت

الفصل السادس – الاشتغال بذكر الله

الفصل السابع– لزوم جماعة المسلمين

الفصل الثامن – كشف مخططات الشيطان ومصائده

الفصل التاسع– مخالفة الشيطان

الفصل العاشر – التوبة والاستغفار

الفصل الحادي عشر – إزالة اللبس والغموض الذي يدخل الشيطان منه إلى النفوس

وقد فصَّلتُ القول في هذه الموضوعات الهامة،وعزوت كل قول لصاحبه،والأحاديث كلها مخرجة محكوم عليها بما يناسبها جرحاً وتعديلاً...وشرحت غريبها،ووضـــحت المشـــكل منها.

قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّـــاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء:٧٦]

أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره والدال عليه في الدارين .

كتبه

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٣٢هـــ الموافق ل ٦/٢/٢٠١١ م

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الباب الأول

ما ورد في القرآن والسنة لوقاية الإنسان

تمهيد

الله ابتلى الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة عين ولا يغفل عنه،قال تعالى:{ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً} [النساء:١٠٢]،يراه هـو وقبيله من حيث لا يرونهم نصب له الحبائل والفخاخ والشباك وقد أعلمنا الله بذلك عـن عدونا وأمرنا أن نأخذ أهبة الاستعداد له.

وهذه بعض طرق الشيطان التي يدعو إليها هو وجنوده وبعض من شروره:

١- يأمر بالبخل ويمنع من الإنفاق ويأمر بالفواحش قال تعالى:(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(البقرة٢٦٨)

٢- يوسوس للعبد في عقيدته وهي أعظم صفات الشيطان،فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ كَذَا،مَنْ خَلَقَ كَذَا،حَتَّى يَقُولَ:مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ "[٣]

٣- سارقٌ لأموال الناس (له حظ في كل طعام أو شراب لم يذكر اسم الله عليه)،ويبيت في البيت الذي لم يذكر فيه اسم الله،فعَنْ جَابِرٍ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ،فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ دُخُولِهِ،وَعِنْدَ طَعَامِهِ،قَالَ الشَّيْطَانُ:لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ،وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ،وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[٤]

---

[٣] - [صحيح البخاري ٤/ ١٢٣](٣٢٧٦) و[صحيح مسلم ١/ ١١٩]٢١٢ - (١٣٤)

[(بلغه) بلغ قوله من خلق ربك.(فليستعذ بالله) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.(ولينته) عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة]

[٤] - [الأدب المفرد مخرجا ص:٣٧٦](١٠٩٦) و[صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٨]١٠٣ - (٢٠١٨)

٤- الإفساد بين المؤمنين بكل طريقة وحيلة،فعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ،ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ،فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً،يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:مَا صَنَعْتَ شَيْئًا،قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ،قَالَ:فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ:نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ:أُرَاهُ قَالَ:«فَيَلْتَزِمُهُ»[5]

٥- إذا فعل العبد ما يبغض الله يدنو منه الشيطان.

٦- يتبع العبد في كل صوب وجهة وفي كل لحظة،قال تعالى:{ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) }[الأعراف:١٦ - ١٧]

٧- إذا انفصل الجنين استقبله الشيطان وطعنه في خاصرته تحرقا عليه وتغيظا منه،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ،فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ،إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ» ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران:٣٦][6]

٨- يري الإنسان منامات مخيفة بقصد إحزانه،فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،قَالَ:كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا،فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ:كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا،فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ،فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيَقُصَّهُ عَلَى مَنْ يُحِبُّ،وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ،فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا،وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا»[7]

٩- ينسى العبد ما فيه خيره وصلاحه:{ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا } [الكهف:٦٣]

---

[5] - [صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٧](٦٧ - (٢٨١٣) [ش (فيلتزمه) أي يضمه إلى نفسه ويعانقه]

[6] - [صحيح مسلم ٤/ ١٨٣٨]١٤٦ - (٢٣٦٦)

[ش (إلا ابن مريم وأمه) هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه واختار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يتشاركون فيها]

[7] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ١٣/ ٤٢٢](٦٠٥٨) صحيح

١٠-يحضر للإنسان عند إرادته فعلا من الأفعال ليفسد النية والقول والعمل.

١١- يقعدُ لابن آدم في كل طريق فيه خير: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)} [الأعراف:١٦،١٧]

١٢- إذا التفت العبد في صلاته اختلس منها،فعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ:«هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ»[8]

١٣- إذا تثائب العبد و لم يضع يده على فمه دخل الشيطان،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ،فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ:هَا،ضَحِكَ الشَّيْطَانُ "[9]

١٤- إذا نام العبد عقد على رأسه عقدا ليمنعه من القيام إلى الخيرات،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:عَلَى ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ عُقَدٍ بِجَرِيرٍ إِذَا بَاتَ مِنَ اللَّيْلِ،فَإِنْ هُوَ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ،فَذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ،انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِنْ تَوَضَّأَ،انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِنْ قَامَ فَعَزَمَ فَصَلَّى،انْحَلَّتِ الْعُقَدُ جَمِيعًا،وَإِنْ هُوَ بَاتَ،وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ،وَلَمْ يَتَوَضَّأْ،وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى يُصْبِحَ،أَصْبَحَ وَعَلَيْهِ الْعُقَدُ جَمِيعًا "[10]

١٥- يجرى من أبن آدم مجرى الدم في العروق،فعَنْ أَنَسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ،فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ،فَجَاءَ،فَقَالَ:«يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ» فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ،فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[11]

---

[8] - [صحيح البخاري ١/ ١٥٠] (٧٥١) [ش (اختلاس) خطف بسرعة.(يختلسه الشيطان) يظفر به عند الالتفات]

[9] - [صحيح البخاري ٤/ ١٢٥](٣٢٨٩)

[(التثاؤب) فتح الفم مع أخذ النفس وإخراج صوت أحيانا.(من الشيطان) أضيف إلى الشيطان لأنه هو الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهواتها والتثاؤب يكون مع ميل الإنسان إلى الكسل والنوم والتثاقل عن الطاعات.(ها) صوت المتثائب ويعني إذا بالغ في التثاؤب.(ضحك الشيطان) فرحا بالتغلب عليه]

[10] - [مسند أحمد ط الرسالة ١٦/ ٢٧٩](١٠٤٥٣) صحيح لغيره

[11] - [صحيح مسلم ٤/ ١٧١٢] ٢٣ - (٢١٧٤)

١٦- من شره ما قاله عنه الله{إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) } [النساء:١١٧ - ١٢٠]

١٧- يجعل العبد يتهاون في صغائر الذنوب:

فلا تحقرن من الذنوب صغيرا * إن الصغير غدا يعود كبيرا

إن الصغير ولو تقادم عهده * عند الإله مسطَّر تسطيرا

وبعد علمنا بخطر الشيطان فكيف يكون الخلاص منه إلا بمعونة الله وهذه هي التحصينات التي يجب أن تتحصن بها في حربنا مع هذا العدو الذي لا يغفل عنا.



[ش (هذه زوجتي) هكذا هو في جميع النسخ زوجتي وهي لغة صحيحة وإن كان الأشهر حذفها وبالحذف جاءت آيات القرآن والإثبات كثير أيضا (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) قال القاضي وغيره قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه وقيل هو الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه وقيل إنه يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل وسوسته إلى القلب]

الفصل الأول

الحذر والحيطة

هذا العدو الخبيث الماكر حريص على إضلال بني آدم،وقد علمنـــا أهدافـــه ووســـائله في الإضلال،فبمقدار علمك بهذا العدو:أهدافه ووسائله والسبل التي يضلنا بها تكون نجاتنـــا منه،أما إذا كان الإنسان غافلاً عن هذه الأمور فإن عدوه يأسره ويوجهه الوجهـــة الـــتي يريد.

وقد صور ابن الجوزي هذا الصراع بين الإنسان والشيطان تصويراً بديعاً حيث يقـــول:" واعلم أن القلب كالحصن،وعلى ذلك الحصن سور،وللسور أبواب وفيه ثلم[١٢]،وســـاكنه العقل،والملائكة تتردد على ذلك الحصن،وإلى جانبه ربض[١٣] فيه الهوى،والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع،والحرب قائمة بين أهل الحصن وأهل الربض،والشـــياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم.

فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم،وألا يفتر عن الحراسة لحظة،فإن العدو لا يفتر.قال رجل للحسن البصري:أينام إبليس؟ قال:لو نـــام لوجدنا راحة.

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان،وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صورة كل مـــا يمرّ به،فأول ما يفعل الشيطان في الربض إكثار الدخان،فتسودّ حيطـــان الحصن،وتصـــدأ المرآة،وكمال الفكر يرد الدخان،وصقل الذكر يجلو المرآة،وللعدو حملات،فتـــارة يحمـــل فيدخل الحصن،فيكر عليه الحارس فيخرج،وربما دخـــل فعـــاث[١٤]،وربمـــا أقـــام لغفلـــة الحراس،وربما ركدت الريح الطاردة للدخان،فتسود حيطان الحصن،وتصدأ المـــرآة فيمـــر الشيطان ولا يدري به،وربما جرح الحارس لغفلته،وأسر واستخدم،وأقيم يستنبط الحيل في

---

[١٢] – الثلمة في السور:الموضع المتهدم منه.

[١٣] – الربض:المكان الذي يُؤوى إليه.

[١٤] – عاث يعيث عيثا أفسد.

موافقة الهوى ومساعدته،وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربما صار كالفقيه في الشر قال بعض السلف رأيت الشَّيْطَان فَقَالَ لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم وربما هجم الشَّيْطَان عَلَى الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل وأوسطه في القوي الهوى وأضعفه الغفلة وما دام درع الإيمان عَلَى المؤمن فإن نبل العدو لا يقع في مقتل."[١٥]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ الشَّيْطَانُ - لَعَنَهُ اللهُ -:لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ،أَغْدُو عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرُوحُ بِهِنَّ:أَخْذُهُ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ،وَإِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ،وَأُحَبِّبُهُ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ "[١٦]

وقَالَ أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ:سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ،يَقُولُ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ»[١٧]

وعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ،قَالَ:فَحَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ،أَخُو بَنِي سَلِمَةَ،أَنَّ أَخَاهُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ،وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ،حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ،وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ،وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا،قَالَ:خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ،وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا،فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ،قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا:يَا هَؤُلَاءِ،إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيًا،وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تُوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا،قَالَ:قُلْنَا لَهُ:وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ:قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ،يَعْنِي الْكَعْبَةَ،وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا،قَالَ:فَقُلْنَا:وَاللَّهِ مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ،وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ،فَقَالَ:إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا،قَالَ:فَقُلْنَا لَهُ:لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ،فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ،حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ،قَالَ أَخِي:وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ،وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَيْهِ،فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ:يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ

[١٥] - تلبيس إبليس (ص:٣٦)

[١٦] - المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٣٦) (٢٨٨) حسن لغيره

[١٧] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٣٣١) صحيح

اللهِ ﷺ،فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا،فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلاَفِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ،قَالَ:فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَكُنَّا لاَ نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ،فَلَقِيَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ،فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ:هَلْ تَعْرِفَانِهِ ؟ قَالَ:قُلْنَا:لاَ،قَالَ:فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ ؟ قُلْنَا:نَعَمْ،قَالَ:وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ،كَانَ لاَ يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا،قَالَ:فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ،قَالَ:فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ،وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا،ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ:هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قَالَ:نَعَمْ هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ،وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ،قَالَ:فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:الشَّاعِرُ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ:يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا،وَهَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلاَمِ،فَرَأَيْتُ أَنْ لاَ أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ،فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا،وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ،حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ،فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:لَقَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا قَالَ:فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ،قَالَ:وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ،وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا،نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ،قَالَ:وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ،فَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ،فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ،وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ،وَمَعَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا،وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا فَكَلَّمْنَاهُ،وَقُلْنَا لَهُ:يَا أَبَا جَابِرٍ،إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا،وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا،وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ غَدًا،ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الإِسْلاَمِ،وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ،وَكَانَ نَقِيبًا،قَالَ:فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ،وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلاً،وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ،وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِمَةَ،وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ،قَالَ:فَاجْتَمَعْنَا بِالشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ،إِلاَّ

أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ،وَيَتَوَثَّقُ لَهُ،فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ،فَقَالَ:يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ،قَالَ:وَكَانَت الْعَرَبُ مِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ الْخَزْرَجَ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا،إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ،وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ،وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ،وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ،قَالَ:فَقُلْنَا:قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ،فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ،فَخُذْ لِنَفْسِكَ،وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ،قَالَ:فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَتَلاَ وَدَعَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلاَمِ،قَالَ:أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ،وَأَبْنَاءَكُمْ قَالَ:فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ:نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا،فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ،فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ،وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ،وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ،قَالَ:فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ،وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالاً،وَإِنَّا قَاطِعُوهَا،يَعْنِي الْعُهُودَ،فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ،ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ،وَتَدَعَنَا ؟ قَالَ:فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،ثُمَّ قَالَ:بَلِ الدَّمَ الدَّمَ،وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ أَنَا مِنْكُمْ،وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ،وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ،وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ،فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ،وَثَلاَثَةٌ مِنَ الأَوْسِ وَأَمَّا مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ،عَنْ أَخِيهِ،عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ،ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ،فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ:يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ،وَالْجُبَاجِبُ:الْمَنَازِلُ،هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ ؟ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ،قَالَ عَلِيٌّ،يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ مَا يَقُولُهُ عَدُوُّ اللهِ مُحَمَّدٌ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ،اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللهِ أَمَا وَاللَّهِ،لأَفْرُغَنَّ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ قَالَ:فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ:فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا،فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاؤُونَا فِي مَنَازِلِنَا،فَقَالُوا:يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ،إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ

مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا،وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا،وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ،قَالَ:فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا،يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ،وَمَا عَلِمْنَاهُ،وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا،قَالَ:فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ،قَالَ:وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ،وَعَلَيْهِ نَعْلاَنِ جَدِيدَانِ،قَالَ:فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا:مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ،وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلَيْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ،فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا،ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ،فَقَالَ:وَاللَّهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا قَالَ:يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ:أَحْفَظْتَ،وَاللَّهِ،الْفَتَى،فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ،قَالَ:فَقُلْتُ:وَاللَّهِ لاَ أَرُدُّهُمَا،فَأْلٌ وَاللَّهِ صَالِحٌ،وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لأَسْلُبَنَّهُ." [18]



[18] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٤٢٥)(١٥٧٩٨) ١٥٨٩١ صحيح

قط:بمعنى أبدا،وفيما مضى من الزمان = الجُبَاجب:هي جمع جُبْجُب وهو المستوى من الأرض ليس بحَزْن،وهي أسماء منازل بمِنًى=الأَزَب:منْ أَسْماءِ الشَّيَاطِينِ= مال:اتجه

الفصل الثاني

الالتزام بالكتاب والسنّة

أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة علمـــاً وعملاً،فالكتـــاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم،والشيطان يجاهد كي يخرجنا عن هذا الصراط قال تعالى:{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّـــاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام:١٥٣].

لقد دَلَّ اللهُ تَعَالَى العِبَادَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ المُوصِلِ إلَيْهِ تَعَالَى،وَدَعَاهُمْ إلى اتِّبَاعِه،فَقَالَ لَهُمْ:إنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً لاَ عِـــوَجَ فِيـــهِ،فَعَلَيْكُمْ أنْ تَتَّبِعُـــوهُ إنْ كُنْـــتُمْ تُرِيـــدُونَ الهِدَايَةَ،وَالفَوْزَ بِرِضَا رَبِّكُمْ وَرِضْوَانِه.

فَاتَّبِعُوا سَبِيلَ اللهِ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ،لأَنَّهُ سَبِيلٌ وَاضِحٌ وَاحِدٌ،وَلاَ تَتَّبِعُـــوا السُّـــبُلَ الْمُتَفَرِّقَـــةَ الْمُضِلَّةَ،حَتَّى لا تَتَفَرَّقُوا شِيَعاً وَأَحْزَاباً،وَتَبْعُدُوا عَنْ صِرَاطِ اللهِ السَّوِيِّ.[19]

عَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،خَطًّا بِيَدِهِ،ثُمَّ قَالَ:" هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا "،قَالَ:ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ،وَشِمَالِهِ،ثُمَّ قَالَ:" هَذِهِ السُّبُلُ،لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ " ثُمَّ قَرَأَ:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) [الأنعام:١٥٣] [20]

وعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:" ضَـــرَبَ اللهُ مَثَلًـــا صِـــرَاطًا مُسْتَقِيمًا،وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ،فِيهِمَا أَبْـــوَابٌ مُفَتَّحَـــةٌ،وَعَلَى الْـــأَبْوَابِ سُـــتُورٌ مُرْخَاةٌ،وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ:أَيُّهَا النَّاسُ،ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا،وَلَا تَتَعَرَّجُوا،وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ،فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ،قَالَ:وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْـــهُ،فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ،وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ،وَالسُّورَانِ:حُـــدُودُ اللهِ،وَالْـــأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَـــةُ:مَحَـــارِمُ

---

[19] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٩٤٣،بترقيم الشاملة آليا)

[20] - مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٤٣٦) (٤٤٣٧) صحيح

اللهِ،وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ:كِتَابُ اللهِ،وَالدَّاعِي مِنِ فَوْقَ الصِّرَاطِ:وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ "[21]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:" كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا،وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ،وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ،ثُمَّ وَضَعَ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ،فَقَالَ:«هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»،ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} [الأنعام:١٥٣] "[22]

إن هذا الدين شريعته كعقيدته في تقرير صفة الشرك أو صفة الإسلام.بل إن شريعته من عقيدته في هذه الدلالة..بل إن شريعته هي عقيدته..إذ هي الترجمة الواقعية لها..كما تتجلى هذه الحقيقة الأساسية من خلال النصوص القرآنية،وعرضها في المنهج القرآني..

وهذه هي الحقيقة التي زحزح مفهوم «الدين» في نفوس أهل هذا الدين عنها زحزحة مطردة خلال قرون طويلة،بشتى الأساليب الجهنمية الخبيثة..حتى انتهى الأمر بأكثر المتحمسين لهذا الدين – ودعك من أعدائه والمستهترين الذين لا يحفلونه – أن تصبح قضية الحاكمية في نفوسهم قضية منفصلة عن قضية العقيدة! لا تجيش لها نفوسهم كما تجيش للعقيدة! ولا يعدون المروق منها مروقا من الدين،كالذي يمرق من عقيدة أو عبادة! وهذا الدين لا يعرف الفصل بين العقيدة والعبادة والشريعة.إنما هي الزحزحة التي زاولتها أجهزة مدربة،قرونا طويلة،حتى انتهت مسألة الحاكمية إلى هذه الصورة الباهتة حتى في حس أشد المتحمسين لهذا الدين! وهي هي القضية التي تحتشد لها سورة مكية – موضوعها ليس هو النظام وليس هو الشريعة،إنما موضوعها هو العقيدة – وتحشد لها كل هذه المؤثرات،وكل هذه التقريرات بينما هي تتصدى لجزئية تطبيقية من تقاليد الحياة الاجتماعية.ذلك أنها تتعلق بالأصل الكبير..أصل الحاكمية..وذلك أن هذا الأصل الكبير يتعلق بقاعدة هذا الدين وبوجوده الحقيقي..

إن الذين يحكمون على عابد الوثن بالشرك،ولا يحكمون على المتحاكم إلى الطاغوت بالشرك.ويتحرجون من هذه ولا يتحرجون من تلك..إن هؤلاء لا يقرأون القرآن.ولا

---

[21] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ١٨١)(١٧٦٣٤) صحيح لغيره

[22] – تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل – مخرجا (٥/ ١٤٢١)(٨١٠١) صحيح لغيره

يعرفون طبيعة هذا الدين..فليقرأوا القرآن كما أنزله اللّه وليأخذوا قول اللّه بجد:«وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ».

وإن بعض هؤلاء المتحمسين لهذا الدين ليشغلون بالهم وبال الناس ببيان إن كان هذا القانون،أو هذا الإجراء،أو هذا القول،منطبقا على شريعة اللّه أو غير منطبق..وتأخذهم الغيرة على بعض المخالفات هنا وهناك..كأن الإسلام كله قائم،فلا ينقص وجوده وقيامه وكماله إلا أن تمتنع هذه المخالفات! هؤلاء المتحمسون الغيورون على هذا الدين،يؤذون هذا الدين من حيث لا يشعرون.بل يطعنونه الطعنة النجلاء بمثل هذه الاهتمامات الجانبية الهزيلة..إنهم يفرغون الطاقة العقدية الباقية في نفوس الناس في هذه الاهتمامات الجانبية الهزيلة..إنهم يؤدون شهادة ضمنية لهذه الأوضاع الجاهلية.شهادة بأن هذا الدين قائم فيها،لا ينقصه ليكمل إلا أن تصحح هذه المخالفات.بينما الدين كله متوقف عن «الوجود» أصلا،ما دام لا يتمثل في نظام وأوضاع،الحاكمية فيها للّه وحده من دون العباد.

إن وجود هذا الدين هو وجود حاكمية اللّه.فإذا انتفى هذا الأصل انتفى وجود هذا الدين..وإن مشكلة هذا الدين في الأرض اليوم،لهي قيام الطواغيت التي تعتدي على ألوهية اللّه،وتغتصب سلطانه،وتجعل لأنفسها حق التشريع بالإباحة والمنع في الأنفس والأموال والأولاد..وهي هي المشكلة التي كان يواجهها القرآن الكريم بهذا الحشد من المؤثرات والمقررات والبيانات،ويربطها بقضية الألوهية والعبودية،ويجعلها مناط الإيمان أو الكفر،وميزان الجاهلية أو الإسلام.

إن المعركة الحقيقية التي خاضها الإسلام ليقرر «وجوده» لم تكن هي المعركة مع الإلحاد،حتى يكون مجرد «التدين» هو ما يسعى إليه المتحمسون لهذا الدين! ولم تكن هي المعركة مع الفساد الاجتماعي أو الفساد الأخلاقي – فهذه معارك تالية لمعركة «وجود» هذا الدين!..لقد كانت المعركة الأولى التي خاضها الإسلام ليقرر «وجوده» هي معركة «الحاكمية» وتقرير لمن تكون..لذلك خاضها وهو في مكة.خاضها وهو ينشئ العقيدة،ولا يتعرض للنظام والشريعة.خاضها ليثبت في الضمير أن الحاكمية للّه وحده لا

يدعيها لنفسه مسلم ولا يقر مدعيها على دعواه مسلم..فلما أن رسخت هذه العقيــدة في نفوس العصبة المسلمة في مكة،بسر اللّه لهم مزاولتها الواقعية في المدينة..فلينظر المتحمسون لهذا الدين ما هم فيه وما يجب أن يكون.بعد أن يدركوا المفهوم الحقيقي لهذا الدين! [٢٣]

إنه صراط واحد – صراط اللّه – وسبيل واحدة تؤدي إلى اللّه..أن يفرد الناس اللّــه – سبحانه – بالربوبية،ويدينوا له وحده بالعبودية وأن يعلموا أن الحاكمية للّــه وحــده وأن يدينوا لهذه الحاكمية في حياتهم الواقعية..هذا هو صراط اللّه وهذا هو سبيله..وليس وراءه إلا السبل التي تتفرق بمن يسلكونها عن سبيله.«ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»..فالتقوى هي مناط الاعتقاد والعمل.والتقوى هي التي تفيء بالقلوب إلى السبيل.. [٢٤]

فاتباع ما جاءنا من عند الله من عقائد وأعمال وأقوال وعبادات وتشريعات،وترك كل ما نهى عنه،يجعل العبد في حرز من الشيطان،ولذلك قال سبحانه وتعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩)} [البقرة:٢٠٨،٢٠٩].

يَدْعُو اللهُ المُؤْمِنينَ إلَى الأَخْذ بجَميعِ عُرَى الإسْلاَمِ وَشَرَائعه،وَالعمَلِ بجَميعِ أَوَامِره،وَتَرْكِ زَوَاجِرِه،وَيُرشدُهُمْ تَعَالَى إلَى أَنَّهُ مِنْ شَأن المُؤْمنينَ الاتِّفَاقُ والاتِّحَادُ،لاَ التَّفَرُّقُ وَالانْقسَامُ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى المُؤْمنينَ بأَنْ يَجْتَنبُوا مَا يَأْمُرُهُمْ بــه الشَّــيْطَانُ لأَنَّــهُ يَــأْمُرُ بالسُّــوءِ وَالفَحْشَاءِ،وَيَدْعُو حزْبَهُ ليَكُونُوا منْ أَصْحَابِ السَّعيرِ،وَلِهذَا كَانَ الشَّــيْطَانُ عَــدُوّاً بَــيِّنَ العَدَاوَة للإنْسَان.

فَإنْ عَدَلْتُمْ عَنِ الحَقِّ،وَحدْتُمْ عَنِ الصِّــراط المُسْــتَقيمِ الــذي دَعَــاكُمُ اللهُ إلَيــه،وَهُوَ السِّلْمُ،وَسرْتُمْ فِي طَرِيقِ الشَّيْطَانِ،وَهُوَ طَرِيقُ الخلاَف وَالافْترَاق،بَعْدَمَا قَامَت الحُجَّةُ عَلَــى أَنّ صرَاطَ الله هُوَ طَرِيقُ الحَقِّ،فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ فِي انتقَامه،لاَ يَفُوتُهُ هَاربٌ،وَلاَ يَغْلبُــهُ غَالبٌ،حَكيمٌ فِي أَحْكَامه،وَفِي نَقْضه وَإبْرَامه. [٢٥]

---

[٢٣] – في ظلال القرآن للسيد قطب – ت– علي بن نايف الشحود (ص:١٦٥١)

[٢٤] – في ظلال القرآن للسيد قطب – ت– علي بن نايف الشحود (ص:١٦٧٢)

[٢٥] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٢١٥،بترقيم الشاملة آليا)

إنها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان.بهذا الوصف المحبب إليهم،والذي يميزهم ويفردهم،ويصلهم بالله الذي يدعوهم..دعوة للذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة.

وأول مفاهيم هذه الدعوة أن يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله،في ذوات أنفسهم،وفي الصغير والكبير من أمرهم.أن يستسلموا الاستسلام الذي لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور،ومن نية أو عمل،ومن رغبة أو رهبة،لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضاه.استسلام الطاعة الواثقة المطمئنة الراضية.الاستسلام لليد التي تقود خطاهم وهم واثقون أنها تريد بهم الخير والنصح والرشاد وهم مطمئنون إلى الطريق والمصير،في الدنيا والآخرة سواء.

وتوجيه هذه الدعوة إلى الذين آمنوا إذ ذاك تشي بأنه كانت هنالك نفوس ما تزال يثور فيها بعض التردد في الطاعة المطلقة في السر والعلن.وهو أمر طبيعي أن يوجد في الجماعة إلى جانب النفوس المطمئنة الواثقة الراضية..وهي دعوة توجه في كل حين للذين آمنوا ليخلصوا ويتجردوا وتتوافق خطرات نفوسهم واتجاهات مشاعرهم مع ما يريد الله بهم،وما يقودهم إليه نبيهم ودينهم،في غير ما تلجلج ولا تردد ولا تلفت.

والمسلم حين يستجيب هذه الاستجابة يدخل في عالم كله سلم وكله سلام.عالم كله ثقة واطمئنان،وكله رضى واستقرار.لا حيرة ولا قلق،ولا شرود ولا ضلال.سلام مع النفس والضمير.سلام مع العقل والمنطق.سلام مع الناس والأحياء.سلام مع الوجود كله ومع كل موجود.سلام يرف في حنايا السريرة.وسلام يظلل الحياة والمجتمع.سلام في الأرض وسلام في السماء.وأول ما يفيض هذا السلام على القلب يفيض من صحة تصوره لله ربه،ونصاعة هذا التصور وبساطته..

إنه إله واحد.يتجه إليه المسلم وجهة واحدة يستقر عليها قلبه فلا تتفرق به السبل،ولا تتعدد به القبل ولا يطارده إله من هنا وإله من هناك – كما كان في الوثنية والجاهلية – إنما هو إله واحد يتجه إليه في ثقة وفي طمأنينة وفي نصاعة وفي وضوح.

وهو إله قوي قادر عزيز قاهر..فإذا اتجه إليه المسلم فقد اتجه إلى القوة الحقة الوحيدة في هذا الوجود.

وقد أمن كل قوة زائفة واطمأن واستراح.و لم يعد يخاف أحدا أو يخاف شيئا،وهو يعبـــد اللّه القوي القادر العزيز القاهر.و لم يعد يخشى فوت شيء.ولا يطمع في غير من يقدر على الحرمان والعطاء.

وهو إله عادل حكيم،فقوته وقدرته ضمان من الظلم،وضمان من الهوى،وضـــمان مـــن البخس.وليس كآلهة الوثنية والجاهلية ذوات النزوات والشهوات.ومن ثم يأوي المسلم من إلهه إلى ركن شديد،ينال فيه العدل والرعاية والأمان.

وهو رب رحيم ودود.منعم وهاب.غافر الذنب وقابل التوب.يجيب المضـــطر إذا دعـــاه ويكشف السوء.

فالمسلم في كنفه آمن آنس،سالم غانم،مرحوم إذا ضعف،مغفور له متى تاب..

وهكذا يمضي المسلم مع صفات ربه التي يعرفه بها الإسلام فيجد في كل صفة ما يـــؤنس قلبه،وما يطمئن روحه،وما يضمن معه الحماية والوقاية والعطف والرحمة والعزة والمنعـــة والاستقرار والسلام

كذلك يفيض السلام على قلب المسلم من صحة تصور العلاقة بين العبد والـــرب.وبـــين الخالق والكون.

وبين الكون والإنسان..فاللّه خلق هذا الكون بالحق وخلـــق كـــل شـــيء فيـــه بقـــدر وحكمة.وهذا الإنسان مخلوق قصدا،وغير متروك سدى،ومهيأ له كل الظروف الكونيـــة المناسبة لوجوده،ومسخر له ما في الأرض جميعا.

وهو كريم على اللّه،وهو خليفته في أرضه.واللّه معينه على هذه الخلافة.والكون من حوله صديق مأنوس،تتجاوب روحه مع روحه،حين يتجه كلاهما إلى اللّه ربه.وهو مـــدعو إلى هذا المهرجان الإلهي المقام في السماوات والأرض ليتملاه ويأنس به.وهو مدعو للتعـــاطف مع كل شيء ومع كل حي في هذا الوجود الكبير،الذي يعج بالأصدقاء المدعوين مثله إلى ذلك المهرجان! والذين يؤلفون كلهم هذا المهرجان! والعقيدة التي تقف صـــاحبها أمـــام النبتة الصغيرة،وهي توحي إليه أن له أجرا حين يرويها من عطش،وحـــين يعينـــها علـــى النماء،وحين يزيل من طريقها العقبات..هي عقيدة جميلة فوق أنها عقيدة كريمـــة.عقيـــدة

تسكب في روحه السلام وتطلقه يعانق الوجود كله ويعانق كل موجود ويشيع من حوله الأمن والرفق،والحب والسلام.

والاعتقاد بالآخرة يؤدي دوره الأساسي في إفاضة السلام على روح المؤمن وعالمه ونفـــي القلق والسخط والقنوط..إن الحساب الختامي ليس في هذه الأرض والجزاء الأوفى ليس في هذه العاجلة..إن الحساب الختامي هناك والعدالة المطلقة مضمونة في هذا الحساب.فلا ندم على الخير والجهاد في سبيله إذا لم يتحقق في الأرض أو لم يلق جزاءه.ولا قلق على الأجر إذا لم يوف في هذه العاجلة بمقاييس الناس،فسوف يوفاه بميزان اللّه.ولا قنوط من العـــدل إذا توزعت الحظوظ في الرحلة القصيرة على غير ما يريد،فالعدل لا بد واقع.وما اللّه يريد ظلما للعباد.

والاعتقاد بالآخرة حاجز كذلك دون الصراع المجنون المحموم الذي تداس فيه القيم وتداس فيه الحرمات.

بلا تحرج ولا حياء.فهناك الآخرة فيها عطاء،وفيها غناء،وفيها عوض عما يفوت.وهـــذا التصور من شأنه أن يفيض السلام على مجال السباق والمنافسة وأن يخلع التجمـــل علـــى حركات المتسابقين وأن يخفف السعار الذي ينطلق من الشعور بـــأن الفرصـــة الوحيـــدة المتاحة هي فرصة هذا العمر القصير المحدود! ومعرفة المؤمن بأن غاية الوجود الإنساني هي العبادة،وأنه مخلوق ليعبد اللّه..من شـــأنها – ولا شـــك – أن ترفعـــه إلى هـــذا الأفـــق الوضيء.ترفع شعوره وضميره،وترفع نشاطه وعمله،وتنظف وسائله وأدواته.فهـــو يريـــد العبادة بنشاطه وعمله وهو يريد العبادة بكسبه وإنفاقه وهو يريـــد العبـــادة بالخلافـــة في الأرض وتحقيق منهج اللّه فيها.فأولى به ألا يغدر ولا يفجر وأولى به ألا يغش ولا يخـــدع وأولى به ألا يطغى ولا يتجبر وأولى به ألا يستخدم أداة مدنسة ولا وسيلة خسيسة.وأولى به كذلك ألا يستعجل المراحل،وألا يعتسف الطريق،وألا يركب الصعب من الأمور.فهـــو بالغ هدفه من العبادة بالنية الخالصة والعمل الدائب في حدود الطاقة..ومن شأن هذا كلـــه ألا تثور في نفسه المخاوف والمطامع،وألا يستبد به القلق في أية مرحلة من مراحل الطريق.

فهو يعبد في كل خطوة وهو يحقق غاية وجوده في كل خطرة،وهو يرتقي صعدا إلى اللّه في كل نشاط وفي كل مجال.

وشعور المؤمن بأنه يمضي مع قدر اللّه،في طاعة اللّه،لتحقيق إرادة اللّه..وما يسكبه هذا الشعور في روحه من الطمأنينة والسلام والاستقرار والمضي في الطريق بلا حيرة ولا قلق ولا سخط على العقبات والمشاق وبلا قنوط من عون اللّه ومدده وبلا خوف من ضلال القصد أو ضياع الجزاء..ومن ثم يحس بالسلام في روحه حتى وهو يقاتل أعداء اللّه وأعداءه.فهو إنما يقاتل للّه،وفي سبيل اللّه،ولإعلاء كلمة اللّه ولا يقاتل لجاه أو مغنم أو نزوة أو عرض ما من أعراض هذه الحياة.

كذلك شعوره بأنه يمضي على سنة اللّه مع هذا الكون كله.قانونه قانونه،ووجهته وجهته.فلا صدام ولا خصام،ولا تبديد للجهد ولا بعثرة للطاقة.وقوى الكون كله تتجمع إلى قوته،وتهتدي بالنور الذي يهتدي به،وتتجه إلى اللّه وهو معها يتجه إلى اللّه.

والتكاليف التي يفرضها الإسلام على المسلم كلها من الفطرة ولتصحيح الفطرة.لا تتجاوز الطاقة ولا تتجاهل طبيعة الإنسان وتركيبه ولا تهمل طاقة واحدة من طاقاته لا تطلقها للعمل والبناء والنماء ولا تنسى حاجة واحدة من حاجات تكوينه الجثماني والروحي لا تلبيها في يسر وفي سماحة وفي رخاء..ومن ثم لا يحار ولا يقلق في مواجهة تكاليفه.يحمل منها ما يطيق حمله،ويمضي في الطريق إلى اللّه في طمأنينة وروح وسلام.

والمجتمع الذي ينشئه هذا المنهج الرباني،في ظل النظام الذي ينبثق من هذه العقيدة الجميلة الكريمة،والضمانات التي يحيط بها النفس والعرض والمال..كلها مما يشيع السلم وينشر روح السلام.

هذا المجتمع المتواد المتحاب المترابط المتضامن المتكافل المتناسق.هذا المجتمع الذي حققه الإسلام مرة في أرقى وأصفى صوره.ثم ظل يحققه في صور شتى على توالي الحقب،تختلف درجة صفائه،ولكنه يظل في جملته خيرا من كل مجتمع آخر صاغته الجاهلية في الماضي والحاضر،وكل مجتمع لوثته هذه الجاهلية بتصوراتها ونظمها الأرضية! هذا المجتمع الذي

تربطه آصرة واحدة – آصرة العقيدة – حيث تذوب فيها الأجناس والأوطان،واللغـــات والألوان،وسائر هذه الأواصر العرضية التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان..

هذا المجتمع الذي يسمع اللّه يقول له:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٠) سورة الحجرات..والذي يرى صورته في قول رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ–:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ،وَتَرَاحُمِهِمْ،وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[٢٦]..

هذا المجتمع الذي من آدابه:{وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} (٨٦) سورة النساء..{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَـــا تَمْـــشِ فِـــي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (١٨) سورة لقمان..{وَلَـــا تَسْـــتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِـــيمٌ} (٣٤) سورة فصلت..{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْـــرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُـــمُ الظَّـــالِمُونَ} (١١) ســـورة الحجرات..{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُـــوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات..

هذا المجتمع الذي من ضماناته:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (٦) سورة الحجرات..{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِـــبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات

---

[٢٦] – [صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٩]٦٦ – (٢٥٨٦)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطـــان أي تســـاقطت أو قربت من التساقط]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) سورة النـــــور..

وقول رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَـدَابَرُوا،وَلَا يَبِـعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْـلِمِ،لَا يَظْلِمُـهُ وَلَـا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ».[٢٧]..

ثم هذا المجتمع النظيف العفيف الذي لا تشيع فيه الفاحشة ولا يتبجح فيـه الإغـراء،ولا تروج فيه الفتنة،ولا ينتشر فيه التبرج،ولا تتلفت فيه الأعين على العورات،ولا ترف فيـه الشهوات على الحرمات،ولا ينطلق فيه سعار الجنس وعرامة اللحم والدم كما تنطلـق في المجتمعات الجاهلية قديما وحديثا..هذا المجتمـع الـذي تحكمـه التوجيهـات الربانيـة الكثيرة،والذي يسمع اللّه - سبحانه - يقول:{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِـي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (١٩) سـورة النـــور..{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَـةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُـؤْمِنِينَ} (٢) سورة النـــور..{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِـدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (٤) سورة النـــور ..{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (٣٠) سورة النـــور..{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـارِهِنَّ وَيَحْفَظْـنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْـدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ

---

[٢٧] - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٦]٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنـه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقـوى ههنـا) معنـاه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

بَني إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَني أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور

والذي يخاطب فيه نساء النبي – أطهر نساء الأرض في أطهر بيت في أطهر بيئة في أطهر زمان {يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)} سورة الأحزاب..

وفي مثل هذا المجتمع تأمن الزوجة على زوجها،ويأمن الزوج على زوجته،ويأمن الأولياء على حرماهم وأعراضهم،ويأمن الجميع على أعصاهم وقلوهم.حيث لا تقع العيون على المفاتن،ولا تقود العيون القلوب إلى المحارم.فإما الخيانة المتبادلة حينذاك وإما الرغائب المكبوتة وأمراض النفوس وقلق الأعصاب..بينما المجتمع المسلم النظيف العفيف آمن ساكن،ترف عليه أجنحة السلم والطهر والأمان!

وأخيرا إنه ذلك المجتمع الذي يكفل لكل قادر عملا ورزقا،ولكل عاجز ضمانة للعيش الكريم،ولكل راغب في العفة والحصانة زوجة صالحة،والذي يعتبر أهل كل حي مسؤولين مسؤولية جنائية لومات فيهم جائع حتى ليرى بعض فقهاء الإسلام تغريمهم بالدية.

والمجتمع الذي تكفل فيه حريات الناس وكراماهم وحرماهم وأموالهم بحكم التشريع،بعد كفالتها بالتوجيه الرباني المطاع.فلا يؤخذ واحد فيه بالظنة،ولا يتسور على أحد بيته،ولا يتجسس على أحد فيه متجسس،ولا يذهب فيه دم هدرا والقصاص حاضر ولا يضيع فيه على أحد ماله سرقة أو نهبا والحدود حاضرة.

المجتمع الذي يقوم على الشورى والنصح والتعاون.كما يقوم على المساواة والعدالة الصارمة التي يشعر معها كل أحد أن حقه منوط بحكم شريعة اللّه لا بإرادة حاكم،ولا هوى حاشية،ولا قرابة كبير.

وفي النهاية المجتمع الوحيد بين سائر المجتمعات البشرية،الذي لا يخضع البشر فيه للبشر.إنما يخضعون حاكمين ومحكومين للّه ولشريعته وينفذون حاكمين ومحكـومين حكـم اللّـه وشريعته.فيقف الجميع على قدم المساواة الحقيقيـة أمـام اللّـه رب العـالمين وأحكـم الحاكمين،في طمأنينة وفي ثقة وفي يقين..

هذه كلها بعض معاني السلم الذي تشير إليه الآية وتدعو الذين آمنـوا للـدخول فيـه كافة.ليسلموا أنفسهم كلها للّه فلا يعود لهم منها شيء،ولا يعود لنفوسهم من ذاتها حظ إنما تعود كلها للّه في طواعية وفي انقياد وفي تسليم..

ولا يدرك معنى هذا السلم حق إدراكه من لا يعلم كيف تنطلق الحيرة وكيف يعربد القلق في النفوس التي لا تطمئن بالإيمان،في المجتمعات التي لا تعرف الإسلام،أو الـتي عرفتـه ثم تنكرت له،وارتدت إلى الجاهلية،تحت عنوان من شتى العنوانات في جميع الأزمان..هـذه المجتمعات الشقية الحائرة على الرغم من كل ما قد يتوافر لها من الرخاء المـادي والتقـدم الحضاري،وسائر مقومات الرقي في عرف الجاهلية الضالة التصورات المختلة الموازين.

وحسبنا مثل واحد مما يقع في بلد أوربي من أرقى بلاد العالم كله وهو «السويد».حيـث يخص الفرد الواحد من الدخل القومي ما يساوي خمسمائة جنيه في العام.وحيث يسـتحق كل فرد نصيبه من التأمين الصحي وإعانات المرض التي تصرف نقدا والعلاج المجـاني في المستشفيات.وحيث التعليم في جميع مراحله بالمجان،مع تقديم إعانات ملابـس وقـروض للطلبة المتفوقين وحيث تقدم الدولـة حـوالي ثلاثمائـة جنيـه إعانـة زواج لتأثيـث البيوت..وحيث وحيث من ذلك الرخاء المادي والحضاري العجيب..

ولكن ماذا؟ ماذا وراء هذا الرخاء المادي والحضاري وخلو القلوب من الإيمان باللّه؟

إنه شعب مهدد بالانقراض،فالنسل في تناقص مطرد بسبب فوضى الاختلاط! والطـلاق بمعدل طلاق واحد لكل ست زيجات بسبب انطلاق النزوات وتـبرج الفـتن وحريـة الاختلاط! والجيل الجديد ينحرف فيدمن على المسكرات والمخدرات ليعوض خواء الروح من الإيمان وطمأنينة القلب بالعقيدة.والأمراض النفسية والعصبية والشذوذ بأنواعه تفترس

عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب..ثم الانتحار..والحال كهذا في أمريكا..والحال أشنع من هذا في روسيا..

إنها الشقوة النكدة المكتوبة على كل قلب يخلو من بشاشة الإيمان وطمأنينة العقيدة.فلا يذوق طعم السلم الذي يدعى المؤمنون ليدخلوا فيه كافة،ولينعموا فيه بالأمن والظل والراحة والقرار:«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً..وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ.إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»..

ولما دعا اللّه الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة...حذرهم أن يتبعوا خطوات الشيطان.فإنه ليس هناك إلا اتجاهان اثنان.إما الدخول في السلم كافة،وإما اتباع خطوات الشيطان.إما هدى وإما ضلال.إما إسلام وإما جاهلية.إما طريق اللّه وإما طريق الشيطان.وإما هدى اللّه وإما غواية الشيطان..وبمثل هذا الحسم ينبغي أن يدرك المسلم موقفه،فلا يتلجلج ولا يتردد ولا يتحير بين شتى السبل وشتى الاتجاهات.

إنه ليست هنالك مناهج متعددة للمؤمن أن يختار واحدا منها،أو يخلط واحدا منها بواحد..كلا! إنه من لا يدخل في السلم بكليته،ومن لا يسلم نفسه خالصة لقيادة اللّه وشريعته،ومن لا يتجرد من كل تصور آخر ومن كل منهج آخر ومن كل شرع آخر..إن هذا في سبيل الشيطان،سائر على خطوات الشيطان..

ليس هنالك حل وسط،ولا منهج بين بين،ولا خطة نصفها من هنا ونصفها من هناك! إنما هناك حق وباطل.هدى وضلال.إسلام وجاهلية.منهج اللّه أو غواية الشيطان.واللّه يدعو المؤمنين في الأولى إلى الدخول في السلم كافة ويحذرهم في الثانية من اتباع خطوات الشيطان.ويستجيش ضمائرهم ومشاعرهم،ويستثير مخاوفهم بتذكير هم بعداوة الشيطان لهم،تلك العداوة الواضحة البينة،التي لا ينساها إلا غافل.والغفلة لا تكون مع الإيمان.ثم يخوفهم عاقبة الزلل بعد البيان:«فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»..

وتذكيرهم بأن اللّه «عَزِيزٌ» يحمل التلويح بالقوة والقدرة والغلبة،وأنهم يتعرضون لقوة اللّه حين يخالفون عن توجيهه..وتذكير هم بأنه «حَكِيمٌ»..فيه إيحاء بأن ما اختاره لهم هو

الخير،وما نهاهم هو الشر،وأنهم يتعرضون للخسارة حين لا يتبعون أمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه..فالتعقيب بشطريه يحمل معنى التهديد والتحذير في المقام..[28]

وقد أمرهم بالعمل بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام ما استطاعوا،ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان،فالذي يدخل في الإسلام مبتعد عن الشيطان وخطواته،والذي يترك شيئاً من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان،ولذلك كان تحليل ما حرم الله،وتحريم ما أحل الله،أو الأكل من المحرمات والخبائث،كل ذلك من اتباع خطوات الشيطان التي نهينا عنها:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) } [البقرة:١٦٨،١٦٩].

يَمْتَنُّ اللهُ تَعَالَى جَدُّهُ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَبَاحَ لَهُمْ مِنَ الأَكْلِ مِمَّا فِي الأَرْضِ مِنْ أَصْنَافِ المَأْكُولاَتِ حَلاَلاً طَيِّباً وَيَنْهَاهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ سِيرَةِ الشَّيطَانِ فِي الإِغْوَاءِ وَالإِضْلاَلِ،وَالوَسْوَسَةِ بالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ،وَعَنِ اتِّبَاعِ مَسْلَكِه وَطَرَائِقِه فِيمَا أَضَلَّ بِه أَتْبَاعَهُ مِنْ تَحْرِيمِ البَحَائِرِ وَالسَّوائِبِ وَالوَصَائِلِ وَغَيرِهَا مِمَّا كَانَ زَيَّنَهُ لِلْمُشْرِكِينَ فِي الجَاهِلِيَّةِ،لأَنَّ الشَّيطَانَ عَدُوٌّ مُبِينُ العَدَاوَةِ للإِنْسَانِ.

والشَّيطَانُ العَدُوُّ يُوَسْوِسُ لِلْكَفَرَةِ وَالْمُشْرِكِينَ،وَيَحثُّهُمْ عَلَى الإتيانِ بالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الْمُنْكَرَةِ،وَالفَوَاحِشِ،وَالقَوْلِ عَلَى اللهِ فِي دِينِه مَا لا يُعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّهُ شَرَعَهُ للنَّاسِ،مِنْ عَقَائِدَ وَشَعَائِرَ دِينِيَّةٍ،أَوْ تَحْلِيلِ مَا الأَصْلُ فِيه التَّحْرِيمُ.[29]

إن الالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان ويغيظه أعظم إغاظة،روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ

---

[28] - في ظلال القرآن للسيد قطب - ت- علي بن نايف الشحود (ص:٤٣٧)

[29] - صحيح مسلم (١/ ٨٧) ١٣٣ - (٨١)

[ش (إذا قرأ ابن آدم السجدة) معناه آية السجدة (يا ويله) هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه]

الشَّيْطَانُ يَبْكِي،يَقُولُ:يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ:يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ ".[30]

" قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ:سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ:نَظَرْتُ فِي الْمُصْحَفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا،ثُمَّ جَعَلَ يَتْلُو:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣] وَجَعَلَ يُكَرِّرُهَا،وَيَقُولُ:وَمَا الْفِتْنَةُ الشِّرْكُ،لَعَلَّهُ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَزِيغَ فَيُهْلِكَهُ،وَجَعَلَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ:{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء:٦٥]،وَقَالَ:وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،يَقُولُ:«مَنْ رَدَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ،فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ» قَالَ الشَّيْخُ:" فَاللَّهَ اللَّهَ إِخْوَانِي احْذَرُوا مُجَالَسَةَ مَنْ قَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ فَزَاغَ قَلْبُهُ،وَعَشِيَتْ بَصِيرَتُهُ،وَاسْتَحْكَمَتْ لِلْبَاطِلِ نُصْرَتُهُ،فَهُوَ يَخْبِطُ فِي عَشْوَاءَ،وَيَعْشُو فِي ظُلْمَةٍ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ فَافْزَعُوا إِلَى مَوْلَاكُمُ الْكَرِيمِ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ دَعْوَتِهِ،وَحَضَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ،فَقُولُوا:{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران:٨] "[31]

وقَالَ رَجُلٌ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ:أُحْرِمُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ؟،فَقَالَ لَهُ:«بَلْ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ»،فَقَالَ الرَّجُلُ:فَإِنِّي أَحْرَمْتُ أَنَا مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:فَقَالَ مَالِكٌ:" {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣] "[32]

قال الشاطبي:" فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ خَشِيَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ فِي الْإِحْرَامِ مِنْ مَوْضِعٍ فَاضِلٍ لَا بُقْعَةَ أَشْرَفَ مِنْهُ،وَهُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ،لَكِنَّهُ أُبْعِدَ مِنَ الْمِيقَاتِ فَهُوَ زِيَادَةٌ فِي

---

[30] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٣٥٠١،بترقيم الشاملة آليا)

[31] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٦١)(٩٧)

[32] - الاعتصام للشاطبي (ص:١٧٤) وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٣/ ٤) والإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٦١)(٩٨) والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص:٢٠٠)(٢٣٦) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٢٦) صحيح

التَّعَب قَصْدًا لِرِضَا اللَّه وَرَسُولِه،فَبَيَّنَ أَنَّ مَا اسْتَسْهَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْيَسِيرِ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ يَخَافُ عَلَى صَاحِبِه الْفِتْنَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ،وَاسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ.فَكُلُّ مَا كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ــ عِنْدَ مَالِك ــ فِي مَعْنَى الْآيَة "[٣٣]

قال ابن بطة رحمه الله:" فَالَّذِي ذَكَرْتُهُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّــه ﷺ وَحَضَضْتُ عَلَيْه مِنَ اتِّبَاعِ سُنَّتِه،وَاقْتِفَاءِ أَثَرِه مُوَافِقٌ كُلُّهُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَسُــنَّة رَسُولِ اللَّه،وَهُوَ طَرِيقُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ،وَعَلَيْه كَـانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ،وَهِيَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ،الَّتِي مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَهَا وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ،وَسَاءَتْ مَصِيرًا.فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ حَدِيثًا عَنْ رَسُــولِ اللَّــه ﷺ رَوَاهُ الْعُلَمَاءُ،وَاحْتَجَّ بِه الْأَئِمَّةُ الْعُقَلَاءُ،فَلَا يُعَارِضْهُ بِرَأْيِه،وَهَوَى نَفْسِه،فَيُصِيبَهُ مَا تَوَعَّدَهُ اللَّهُ عَــزَّ وَجَلَّ بِه،فَإِنَّهُ قَالَ تَعَالَى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِه أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَــةٌ أَوْ يُصِــيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣]،وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ هَاهُنَــا؟ هِــيَ وَاللَّــه الشِّــرْكُ بِاللَّــه الْعَظِيمِ،وَالْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّــى لَـا تَكُــونَ فِتْنَــةٌ} [البقرة:١٩٣] يَقُولُ:حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ فَإِنَّهُ قَالَ تَعَالَى:{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْــثُ ثَقِفْتُمُــوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} [البقرة:١٩١] يَقُــولُ:الشِّــرْكُ بِاللَّه أَشَدُّ مِنْ قَتْلِكُمْ لَهُمْ،ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَـا تَبَــيَّنَ لَــهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَــوَلَّى وَنُصْــلِه جَهَــنَّمَ وَسَــاءَتْ مَصِــيرًا} [النساء:١١٥] أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ هَذِه الْأَهْوَالِ وَوَفَّقْنَا وَإِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ "[٣٤]

وفي شرح أصول الاعتقاد[٣٥]:" يَقُولُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَــلَّ – فِيمَــا يَحُــثُّ عَلَــى اتِّبَــاعِ دِينِه،وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِه،وَالِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِه – ﷺ:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُــوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَهْتَــدُونَ} [آل

[٣٣] – الاعتصام للشاطبي (ص:٥٣٥)

[٣٤] – الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٦٨)

[٣٥] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٠)

عمران:١٠٣]،وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:{وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} [الزمر:٥٥]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:١٥٣]،وَقَالَ:{فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر:١٧]،وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:٣١]،وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف:١٠٨].

ثُمَّ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ،فَقَالَ:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال:٢٠]،وَقَالَ تَعَالَى:{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء:٨٠]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:٥٤]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧١]،وَقَالَ:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور:٥٢]،وَقَالَ تَعَالَى:{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء:٥٩]،قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا:إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

ثُمَّ حَذَّرَ مِنْ خِلَافِهِ وَالِاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ،فَقَالَ:{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب:٣٦]،وَقَالَ تَعَالَى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣].

وعن خَالِدَ بْنِ مَعْدَانَ،قال:حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ،وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ الْكَلَاعِيُّ،قَالَا:أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ،وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ:{وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [التوبة:٩٢]،فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا:أَتَيْنَاكَ زَائِرَيْنَ وَمُقْتَبِسَيْنِ،فَقَالَ الْعِرْبَاضُ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً،ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ،وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،فَقَالَ قَائِلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،كَأَنَّ هَذِهِ

مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ،فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ:«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ،وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا،فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا،فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،فَتَمَسَّكُوا بِهَا،وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ،وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».[36]



[36] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ١٧٨) (٥) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ:«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» عِنْدَ ذِكْرِهِ الِاخْتِلَافَ الَّذِي يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ مَنْ وَاظَبَ عَلَى السُّنَنِ،قَالَ بِهَا،وَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْآرَاءِ مِنَ الْفِرَقِ النَّاجِيَةِ فِي الْقِيَامَةِ،جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ

الفصل الثالث

الإخلاص في القول والعمل

تحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان وذلك باعترافه هو حيث يقول تعالى على لسان الشيطان:{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }(الحجر:٣٩،٤٠)وقد اعترف الشيطان بعجزه عن إغواء المخلصين،فتعالوا بنا أيها المسلمون لنعرف ما الإخلاص؟ومن هو المخلص؟

الإخلاص:معناه:أن يكون العبد سكونه وحركاته وأقواله وأفعاله لله تبارك وتعالى أو هو مراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة.

والمخلص:هو من يعمل ولا يحب أن يحمده الناس لم؟لأنه لايريد الأجر إلا من الله فإذا حمد الناس فعله أو ذموه،كله عنده سواء،وهذه مرتبة صعبة قليل من يرتقى إليها،فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا شَيْءَ لَهُ»،ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»[٣٧]

وعن ذي النُّون،قال:" سَمِعْتُ عَابِدًا يَقُولُ:إِنَّ لِلَّه عِبَادًا أَبْصَرُوا فَنَظَرُوا،فَلَمَّا نَظَرُوا عَقَلُوا،فَلَمَّا عَقَلُوا عَلِمُوا،فَلَمَّا عَلِمُوا عَمِلُوا،فَلَمَّا عَمِلُوا انْتَفَعُوا،رُفِعَ الْحِجَابُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَنَظَرُوا بِأَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ إِلَى مَا ذُخِرَ لَهُمْ مِنْ خَفِيٍّ مَحْجُوبِ الْغُيُوبِ فَقَطَعُوا كُلَّ مَحْجُوبٍ،وَكَانَ هُوَ الْمُنَى وَالْمَطْلُوبَ "[٣٨]

فيجب على المسلم أن يتفقد أحواله قبل العمل وأثنائه وبعد العمل،هل الاندفاع وراء العمل هو إرادة وجه الله فقط أم هناك دوافع أخرى وحظوظ نفسية؟

---

[٣٧] - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٨٦)(٤٣٣٣) صحيح

[٣٨] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٣٧٤)

فمن الناس من يتعلَّم ليصرف إليه وجوه الناس أو ليقال:عالم أو يشار إليه بالبنان،ومنهم من يتكلم بالوعظ ليتلذذ بالكلام،ومنهم من يتصدق على سائل ليتخلص من ذمه،ومنهم من يعود مريضا ليعاد إذا مرض ويشيع جنازة لتشيع جنازته أو جنازة أحد أقاربه،وكلُّ هذه الأعمال تشوبها الحظوظ النفسية ولكن على المسلم أن يخلص العلم لله،ولتعلمْ إن الإخلاص لا يأتى الا بالمجاهدة،فالمسلمُ دائم المراقبة لله عزوجل يجاهد نفسه لكي يخلص عمله،ولكن لا يكون هذا سبباً في ترك العمل فإن ذلك هدف الشيطان.

يقول واحد:أنا لا أخطب ولا أعظ خوفا من الرياء،وهذا يقول:لاأؤلف خوفا من الرياء،والآخر يقول:لا أتصدق خوفا من الرياء،وهكذا تتعطل الطاعات ويبتعد الناس عنها ويذهبون إلى المعاصي،وهذا ما يريده الشيطان ولكن يجب عليك تنقية العمل لا تركه،وعن إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ:سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ ، يَقُولُ:" كَانَ يُقَالُ:لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ "

وسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ:{لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [هود:٧] قَالَ:أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا ولَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ "

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«تَرْكُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ هُوَ الرِّيَاءُ وَالْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ هُوَ الشِّرْكُ»

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«مَنْ وَقَى خَمْسًا فَقَدْ وُقِيَ شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.الْعُجْبُ وَالرِّيَاءُ وَالْكِبْرُ وَالْإِزْرَاءُ وَالشَّهْوَةُ»[٣٩]

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا القِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا،وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً،فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ،قَالَ:وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا،فَقَالَ:«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا،فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤٠]

---

٣٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٩٥)

٤٠ - صحيح البخاري (١/ ٣٧) (١٢٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٢):١٤٩ - (١٩٠٤)

[(غضبا) انتقاما حالة الغضب.(حمية) محاماة عن العشيرة.(كلمة الله) كلمة التوحيد ودعوة الإسلام.(العليا) العالية فوق كل ملة ومذهب]

أي لابد أن يكون هدفه الأول هو إعلاء كلمة الله،قال ربنا { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة:٥]
فمن حقق الإخلاص لله فقد اعتصم من الشيطان.

اعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جليٌّ وبعضها خفيٌّ وبعضها ضعيفٌ مع الجلاء وبعضها قويٌّ مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال،وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء فلنذكر منه مثالاً

فنقول:الشيطان يدخل الآفة على المصلي مهما كان مخلصاً في صلاته ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسِّن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك،فتخشع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته،وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين.

الدرجة الثانية -يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه ويستمر في صلاته كما كان،فيأتيه في معرض الخير ويقول:أنت متبوعٌ ومقتدَى بك ومنظورٌ إليك وما تفعله يؤثَر عنك ويتأسَّى بك غيرك،فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنتَ وعليك الوزر إن أسأت،فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة،وهذا أغمض من الأول وقد ينخدِعُ به من لا ينخدع بالأول وهو أيضاً عينُ الرياء ومبطل للإخلاص،فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم لم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة،ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعزَّ عليه من نفسه فهذا محض التلبيس،بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره فيكون له ثواب عليه،فأما هذا فمحض النفاق والتلبيس فمن اقتدى به أثيب عليه،وأما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفاً به.

الدرجة الثالثة -وهي أدق مما قبلها أن يجربَ العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان،ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء،ويعلم أن الإخلاص في أن تكون صلاتُه في الخلوة مثل صلاته في الملأ ويستحيي من نفسه ومن ربه أن يتخشع

لمشاهدة خلقه تخشعاً زائداً على عادته،فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملأ ويصلي في الملأ أيضاً كذلك.

فهذا أيضاً من الرياء الغامض لأنه حسَّن صلاته في الخلوة لتحسن في الملأ،فلا يكون قد فرَّق بينهما فالتفاته في الخلوة والملأ إلى الخلق.

بلِ الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة،فكأن نفسَ هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس،ثم يستحيي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوي صلاته في الخلا والملا وهيهات بل زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات في الخلا والملأ جميعاً،وهذا من شخص مشغول الهمِّ بالخلق في الملأ والخلا جميعاً وهذا من المكايد الخفية للشيطان.

الدرجة الرابعة- وهي أدقُّ وأخفى أن ينظر إليه الناسُ وهو في صلاته فيعجزَ الشيطان عن أن يقول له اخشع لأجلهم،فإنه قد عرف أنه قد تفطن لذلك فيقول له الشيطان:تفكرْ في عظمة الله تعالى وجلاله،ومَن أنت واقفٌ بين يديه،واستحي من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه،ويظن أن ذلك عينُ الإخلاص وهو عين المكر والخداع،فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة،ولكان لا يختصُّ حضورها بحالة حضور غيره،وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطرُ مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ،ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً،فما دام يفرِّق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنَّس الباطن بالشرك الخفي من الرياء،وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء،فعن مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ قال:انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:«يَا أَبَا بَكْرٍ،لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ»،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَلشِّرْكُ أَخْفَى

مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ،أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟» قَالَ:" قُلِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ،وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ "[41]

وعَنْ أَبِي عَلِيٍّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ،قَالَ:خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ فَقَالَ:خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:أَيُّهَا النَّاسُ،اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ،فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ:وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ قُولُوا:اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعْلَمُ "[42]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِهِ:{فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة:٢٢] قَالَ:" الْأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ،أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ،وَهُوَ أَنْ يَقُولَ:وَاللَّهِ،وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانَةُ،وَحَيَاتِي،وَيَقُولُ:لَوْلَا كَلْبُهُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ،وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللُّصُوصُ،وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ،وَقَوْلُ الرَّجُلِ:لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ،لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا؛فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِهِ شِرْكٌ "[43]

ولا يسلم من الشيطان إلا من دقَّ نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته،وإلا فالشيطان ملازمٌ للمتشعرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب،فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظٌّ خفيٌّ لارتباط نظر الخلق بها ولاستئناس الطبع بها،فيدعوه الشيطانُ إلى فعل ذلك ويقول:هذه سنة لا ينبغي أن تتركها،ويكون انبعاثُ القلب باطناً لها لأجل تلك الشهوة الخفية،أو مشوبة بها شوباً يخرج عن حد الإخلاص بسببه،ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص ؛بل من يعتكف في مسجدٍ معمور نظيف حسن العمارة يأنس إليه الطبع،فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف،وقد يكون المحرك الخفيُّ في سرِّه هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه،ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان

---

[41] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٢٥٠)(٧١٦) صحيح لغيره

[42] - مصنف ابن أبي شيبة –دار القبلة (١٥/ ٢٧٩) (٣٠١٦٣) حسن لغيره

[43] - تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا (١/ ٦٢) (٢٢٩) صحيح

أحسن من الآخر،وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطـــل حقيقـــة الإخلاص،لعمري الغشُّ الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها مـــا يغلـــب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه،ومنها ما يدق بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير
وغشُّ القلب ودغلُ الشيطان وخبثُ النفس أغمضُ من ذلـــك وأدقُّ كثيرا،ولهـــذا قيـــل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل،وأريد به العالم البصير بـــدقائق آفـــات الأعمال حتى يخلص عنها،فإن الجاهل نظره إلى ظاهر العبادة واغتراره بها كالنظر السوادي إلى حمرة الدينار المموَّه واستدارته وهو مغشوشٌ زائفٌ في نفسه،وقيراط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغرُّ الغبيُّ " [٤٤]



[٤٤] - إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨٢)

الفصل الرابع

تحقيق العبودية لله وحده

لما أقسم الشيطان للرحمن أنه سيغوي آدم وذريته،ردَّ الله عليه مبينًا أن هنـــاك طائفـــة لا يستطيع أن يسيطر عليها،فقال:((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)) [الحجر:٤٢].
فمن حقق العبودية لله وحده فلا سلطان للشيطان عليه،ونلاحظ أن الله أضـــاف كلمـــة العباد إليه تعالى:((عِبَادِي))،إما إضافة تشريف أو تخصيص؛ لأهم خصوه بجميـــع أنـــواع العبادات،و لم يصرفوا شيئًا منها لغيره [٤٥]...
ولكن ما العبادة؟
العبادة:اسم جامع لكل مما يحبه الله ويرضاه الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنـــة.وأقســـام العبادة أربعة هي.
القسم الأول:العبادة البدنية:كالصلاة،والصيام،والركوع،والسجود،والحج،والطواف.
القسم الثاني:العبادة المالية:كالذبح،والنذر،والزكاة،والصدقة.
القسم الثالث :العبادة القلبية :كالخشوع ،والخضوع ،والذل،والانكساـــار ،والإخبـــات ،والمحبة ،والتوكل ،والإنابة ،والاستعانة ،والخوف ،والرجاء ،والتعظيم ،والرهبة .
القسم الرابع:العبادة القولية:كالحلف،والاستغاثة،والدعاء،والاستعاذة.
فهذه كلها عبادات يجب أن تصرف لله عز وجل،ولا يجـــوز أن يصـــرف شـــيء منـــها لسواه،ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيًّا مرسلاً أو وليًّا صالحًا.فكما لا يجوز الركوع والسجود إلا لله،كذلك لا يجوز الطواف إلا بالكعبة،قال الله تعالى:((وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْـــتِ ٱلْعَتِيـــقِ)) [الحج:٢٩].
فلا يجوز الطواف بقبر أو غيره،وكذلك الذبح لا يجوز لغير الله،فعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ،قَالَ:قُلْنَـــا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقَالَ:مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَـــهُ

[٤٥] – من أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى محاضرة ((كيف تكون مخلصًا؟))

النَّاسَ،وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ:«لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ»[٤٦]

وعَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ:«دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ،وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ» قَالُوا:وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ:" مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا،فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا:قَرِّبْ قَالَ:لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ:قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا،فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ " قَالَ:" فَدَخَلَ النَّارَ،وَقَالُوا لِلْآخَرِ:قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا قَالَ:مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ:«فَضَرَبُوا عُنُقَهُ» قَالَ:«فَدَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤٧]

وقال تعالى:((فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ)) [الكوثر:٢]،أي كما تصلي لربك فلا تصل لسواه،انحر لربك،ولا تنحر لسواه،والنحر هو الذبح.وقال تعالى:((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ)) [الأنعام:١٦٢]،والنُّسك:هو الذبح أيضًا.وكذلك النذر يجب أن يكون خالصًا لله تعالى،قال تعالى:((وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) [البقرة:٢٧٠].[٤٨]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ،وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»[٤٩]

كذلك الخشوع والخضوع والذلة يجب أن تكون لله وحده،ولكننا نرى أناسًا يصرفونها لغير الله كأولئك الذين يخرُّون على أعتاب الأضرحة،ويبكون،ويتضرعون،ويخشعون كأنهم في صلاة،بل أشد.[٥٠]

---

[٤٦] - صحيح مسلم (٣/ ١٥٦٧):٤٤ - (١٩٧٨)

[٤٧] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص:١٧)(٨٤) صحيح

[٤٨] - إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨٢)

[٤٩] -صحيح البخاري (٨/ ١٤٢) (٦٦٩٦) [ش (أن يطيع الله) نذر فعلا فيه طاعة.(أن يعصيه) نذر فعلا فيه معصية]

[٥٠] - http://www.solaim.com/vb/showthread.php?t=٢٦١٢١

وانظر كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان تأليف:وحيد عبدالسلام بالي

والمحبة كذلك يجب أن تكون لله خالصة صادقة ؛لأن مدعي المحبة كثيرون،إنما محققها قليل،فكيف يدعي المحبة رجل يقدم أوامر رئيسه أو زوجته أو ولده على أمر الله ؟ أو كيف يدعي محبة الله رجل مقيم على معصية الله واسمع لقول الشافعي:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه   هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقًا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

وعلامة المحبة الصادقة لله ورسوله هي الاتباع:" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) " سورة آل عمران.فكثير من مدعي المحبة إذا وضعوا في ميزان الاتباع تهافتوا و لم يثبتوا.

كذلك التوكل وتعليق القلب لا يكون إلا على الله مدبر الأمر وخالق الأسباب.

وكذلك الاستعانة لا تكون إلا بالله وحده:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ".

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا غُلَامُ،احْفَظِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظْكَ،احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ،تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ،وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ،وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ،وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْطِيَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ،أَوْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصِيبَكَ بِهِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ،فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ،وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ،وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرًا،وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ جَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ»[٥١]

وتعظيم الله حق على كل مسلم ومسلمة،والتعظيم له علامات منها تعظيم أوامر الله وعدم التهاون بها:" وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) " سورة الحج.

---

[٥١] - الدعاء للطبراني ص:٣٣](٤١) صحيح لغيره

فكيف يدَّعي تعظيم الله رجل تهاون في حقوق الله و لم يرعها حق رعايتها وتعدَّى حدود الله وانتهك محارمه.كذلك الخوف الحقيقي لا يكون إلا من الله ؛لأن الخوف من غير الله شرك وهذا موضوع فيه تفصيل:

فالخوف ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:خوف عبادة وتعظيم وهذا لا يكون إلا لله.

القسم الثاني:خوف فطري كالخوف من الأسد أو من النار أو من رجل مشهر سلاحه،وهذا لا يضر التوحيد والإخلاص.

ومن هنا يتبين الفرق بين الخوفين كما يتبين لنا أن من ينذر لغير الله كقبر ولي مثلاً ويظن أنه لم يوف نذره فسيضره الولي،فهذا قد صرف الخوف لغير الله وهو خوف عبادة وتعظيم،لأن الفرق بين خوف التعظيم والخوف الفطري أن الأول خوف مع الحب والثاني خوف مع الكراهية.فالأول يخاف من الولي ويحبه،والثاني يخاف من الأسد ويكرهه وهكذا.

والرجاء كذلك يجب أن يتعلق بالله وحده،فالمؤمن يرجو رحمة الله ويخاف عذابه،فالخوف والرجاء جناحان يطير بهما المؤمن إلى رضوان الله.

والحلف يجب أن يكون بالله،فعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ،أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ:لَا وَالكَعْبَةِ،فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ،فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[52]

فالحلف بالنبي أو الولي أو الكعبة أو بأي مخلوق من مخلوقات الله شرك.فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ،وَهُوَ يَسِيرُ فِي

---

[52] - [سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ١١٠](١٥٣٥) وقال:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفُسِّرَ هَذَا الحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ:أَنَّ قَوْلَهُ «فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ،وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ:وَأَبِي وَأَبِي،فَقَالَ:«أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ» ،وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ قَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ،وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ":هَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ» وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ:{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [الكهف:١١٠] الآيَةَ،قَالَ:لَا يُرَائِي"

رَكْب،يَحْلفُ بِأَبِيه،فَقَالَ:«أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[٥٣]

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»[٥٤]

ويجب على المسلم أن يصدق إذا حلف له بالله،فعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ،فَقَالَ:«لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ،وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ،وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ،فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ»[٥٥]

ولعل السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بغير الله ذريعة إلى تعظيم المحلوف به.

والدعاء عبادة،فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ "،ثُمَّ قَرَأَ:" {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ،إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي}[غافر:٦٠] ".[٥٦]

فمن صرف كل هذه العبادات لله متصفاً بالإخلاص فيها فهو من حزب الله:" أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) " سورة المجادلة.

أما من صرف شيئًا من هذه العبادات لغير الله فهو من حزب الشيطان:" أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)" سورة المجادلة.[٥٧]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

[٥٣] - [صحيح البخاري ٨/ ١٣٢](٦٦٤٦)

[٥٤] - [سنن أبي داود ٣/ ٢٢٣](٣٢٥٣) صحيح

[٥٥] - [سنن ابن ماجه ١/ ٦٧٩] (٢١٠١) صحيح

[٥٦] - [مسند أحمد ط الرسالة ٣٠/ ٢٩٧] (١٨٣٥٢) صحيح

[٥٧] - http://www.uaemen.com/aslamic/magic/alwakaya/١aklas/٤htm.

الفصل الخامس

الالتجاء إلى الله والاحتماء به

خير سبيل للاحتماء من الشيطان وجنده هو الالتجاء إلى الله والاحتماء بجنابه،والاستعاذة به من الشيطان،فإنه عليه قادر.فإذا أجار عبده فأنى يخلص الشيطان إليه،قال تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) } [الأعراف:١٩٩ - ٢٠١].

أَعْرِضْ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الجَاهِلِينَ،وَسِرْ فِي سَبِيلِ الدَّعْوةِ،وَخُذِ النَّاسَ بِمَا يَسْهُلُ عَلَيْهِمْ،وَأَمُرْهُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ مُسْتَحْسَنٍ تَعْرِفُهُ العُقُولُ،وَتُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ.

فَإِذَا مَا اسْتَثَارَ الشَّيْطَانُ غَضَبَكَ لِيَصُدَّكَ عَنِ الإِعْرَاضِ عَنِ الجَاهِلِينَ،وَيَحْمِلَكَ عَلَى مُجَارَاتِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ،فَاسْتَعِذْ بِاللهِ،وَاسْتَجِرْ بِهِ مِنْ نَزْغِ الشَّيْطَانِ،إِنَّهُ سَمِيعٌ لِجَهْلِ الجَاهِلِينَ عَلَيْكَ،عَلِيمٌ بِمَا يُذْهِبُ عَنْكَ نَزْغَ الشَّيطَانِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنَّ المُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا أَلَمَّ بِهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ بِوَسْوَسَتِهِ إِلَيْهِمْ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى المَعْصِيَةِ،أَوْ لِيُوقِعَ بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ..تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ عَدُوِّهِمْ وَتَذَكَّرُوا أَنَّ رَبَّهُمْ قَدْ حَذَّرَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ،وَسْوَسَتِهِ،فَتَابُوا وَأَنَابُوا وَاسْتَعَاذُوا بِاللهِ،وَرَجَعُوا إِلَيْهِ،فَإِذَا هُمْ قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا (مُبْصِرُونَ).[٥٨]

خذ العفو الميسر الممكن من أخلاق الناس في المعاشرة والصحبة،ولا تطلب إليهم الكمال،ولا تكلفهم الشاق من الأخلاق.واعف عن أخطائهم وضعفهم ونقصهم..كل أولئك في المعاملات الشخصية لا في العقيدة الدينية ولا في الواجبات الشرعية.فليس في عقيدة الإسلام ولا شريعة اللّه يكون التغاضي والتسامح.

[٥٨] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١١٥٤،بترقيم الشاملة آليا)

ولكن في الأخذ والعطاء والصحبة والجوار.وبذلك تمضي الحياة سهلة لينة.فالإغضاء عن الضعف البشري،والعطف عليه،والسماحة معه،واجب الكبار الأقوياء تجاه الصغار الضعفاء.ورسول اللّه – ﷺ – راع وهاد ومعلم ومرب.فهو أولى الناس بالسماحة واليسر والإغضاء..وكذلك كان – ﷺ –..لم يغضب لنفسه قط.فإذا كان في دين اللّه لم يقم لغضبه شيء!..وكل أصحاب الدعوة مأمورون بما أمر به رسول اللّه – ﷺ –.فالتعامل مع النفوس البشرية لهدايتها يقتضي سعة صدر،وسماحة طبع،ويسرا وتيسيرا في غير تهاون ولا تفريط في دين اللّه..

«وأمر بالعرف»..وهو الخير المعروف الواضح الذي لا يحتاج إلى مناقشة وجدال والذي تلتقي عليه الفطر السليمة والنفوس المستقيمة..

والنفس حين تعتاد هذا المعروف يسلس قيادها بعد ذلك،وتتطوع لألوان من الخير دون تكليف وما يصد النفس عن الخير شيء مثلما يصدها التعقيد والمشقة والشد في أول معرفتها بالتكاليف! ورياضة النفوس تقتضي أخذها في أول الطريق بالميسور المعروف من هذه التكاليف حتى يسلس قيادها وتعتاد هي بذاتها النهوض بما فوق ذلك في يسر وطواعية ولين..

«وأعرض عن الجاهلين»..من الجهالة ضد الرشد،والجهالة ضد العلم..وهما قريب من قريب..

والإعراض يكون بالترك والإهمال والتهوين من شأن ما يجهلون به من التصرفات والأقوال والمرور بها مر الكرام وعدم الدخول معهم في جدال لا ينتهي إلى شيء إلا الشد والجذب،وإضاعة الوقت والجهد..

وقد ينتهي السكوت عنهم،والإعراض عن جهالتهم إلى تذليل نفوسهم وترويضها،بدلا من الفحش في الرد واللجاج في العناد.فإن لم يؤد إلى هذه النتيجة فيهم،فإنه يعزلهم عن الآخرين الذين في قلوبهم خير.إذ يرون صاحب الدعوة محتملا معرضا عن اللغو،ويرون هؤلاء الجاهلين يحمقون ويجهلون فيسقطون من عيونهم ويعزلون! وما أجدر صاحب الدعوة أن يتبع هذا التوجيه الرباني العليم بدخائل النفوس! ولكن رسول اللّه – ﷺ –

بشر.وقد يثور غضبه على جهالة الجهال وسفاهة السفهاء وحمق الحمقى..وإذا قدر عليها رسول اللّه – ﷺ – فقد يعجز عنها من وراءه من أصحاب الدعوة..

وعند الغضب يترغ الشيطان في النفس،وهي ثائرة هائجة مفقودة الزمام!..لذا يأمره ربه أن يستعيذ باللّه لينفثئ غضبه،ويأخذ على الشيطان طريقه:«وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»..وهذا التعقيب:«إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»..يقرر أن اللّه سبحانه سميع لجهل الجاهلين وسفاهتهم عليم بما تحمله نفسك من أذاهم..وفي هذا ترضية وتسرية للنفس..فحسبها أن الجليل العظيم يسمع ويعلم! وماذا تبتغي نفس بعد ما يسمع اللّه ويعلم ما تلقى من السفاهة والجهل وهي تدعو إليه الجاهلين؟! ثم يتخذ السياق القرآني طريقا آخر للإيحاء إلى نفس صاحب الدعوة بالرضى والقبول،وذكر اللّه عند الغضب لأخذ الطريق على الشيطان ونزغه اللئيم:«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ»..وتكشف هذه الآية القصيرة عن إيحاءات عجيبة،وحقائق عميقة،يتضمنها التعبير القرآني المعجز الجميل..إن اختتام الآية بقوله:«فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ» ليضيف معاني كثيرة إلى صدر الآية.ليس لها ألفاظ تقابلها هناك..إنه يفيد أن مس الشيطان يعمي ويطمس ويغلق البصيرة.ولكن تقوى اللّه ومراقبته وخشية غضبه وعقابه..

تلك الوشيجة التي تصل القلوب باللّه وتوقظها من الغفلة عن هداه..تذكر المتقين.فإذا تذكروا تفتحت بصائرهم وتكشفت الغشاوة عن عيونهم:«فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ»..إن مس الشيطان عمى،وإن تذكر اللّه إبصار..إن مس الشيطان ظلمة،وإن الاتجاه إلى اللّه نور..إن مس الشيطان تجلوه التقوى،فما للشيطان على المتقين من سلطان..[٥٩]

وسوف نقسِّمُ هذا الموضوع لمباحث:

[٥٩] – في ظلال القرآن للسيد قطب – ت– علي بن نايف الشحود (ص:١٨٩٦)

المبحث الأول -ما ورد من مواضع حول الأمر بالاستعاذة في القرآن والسنة

١ -الاستعاذة من الشياطين بشكل عام:

لقد أمر الله رسوله ﷺ بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين وحضورهم:{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)} [المؤمنون:٩٧،٩٨].

وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ،ومِنْ هَمَزَاتِهِم،ودَفَعَاتِهِم،ونَفْثِهِم،ونَفْخِهِم،لأَنَّهُمْ لاَ تَنْفَعُ مَعَهُم الحِيَلُ،ولا يَنْقَادُونَ بالمَعْرُوف،والنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومٌ مِنْها،ولكنَّ ذلك زِيَادَةٌ فِي التَّوَقِّي،وتَعْلِيمٌ لأُمَّتِه أَنْ يَتَحَصَّنُوا باللهِ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ فِي كُلِّ حِينٍ.

وقُلْ أَعوذُ بِكَ رَبِّي أَنْ تَحْضُرَنِي الشَّيَاطِينُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي،وأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَمْزَاتِهِم ونَخْسَاتِهِم.ويُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الاسْتِعَاذَةُ هُنَا مِنْ حُضُورِهِم إِيَّاه سَاعَةَ الوَفَاة.وكَانَ الرَّسُولُ يَسْتَعِيذُ باللهِ مِنْ أَنْ تَحْضُرَهُ،الشَّيَاطِينُ فِي عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِه،ولاسِيَّما حِينَ الصَّلاة،وقِرَاءَةِ القُرْآنِ،وحُلُولِ الأَجَلِ.[٦٠]

وهمزات الشياطين:نزغاتهم ووساوسهم،فالله يأمرنا بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة؛إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً،ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم،لشدة العداوة بينه وبين آدم.

يقول ابن كثير في تفسيره:" والاستعاذة هِيَ الِالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ وَالِالْتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ،وَالْعِيَاذَةُ تَكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ،وَاللِّيَاذُ يَكُونُ لِطَلَبِ جَلْبِ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي:

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ...وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّنْ أُحَاذِرُهُ

لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ...وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

وَمَعْنَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،أَيْ:أَسْتَجِيرُ بِجَنَابِ اللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَنْ يَضُرَّنِي فِي دِينِي أَوْ دُنْيَايَ،أَوْ يَصُدَّنِي عَنْ فِعْلِ مَا أُمِرْتُ بِهِ،أَوْ يَحُثَّنِي عَلَى فِعْلِ مَا نُهِيتُ عَنْهُ؛فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يكفُّه عَنِ الْإِنْسَانِ إِلَّا اللَّهُ؛وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُصَانَعَةِ شَيْطَانِ الْإِنْسِ

---

[٦٠] - تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ١١٤)

وَمُدَارَاته بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ إِلَيْهِ،لِيَرُدَّهُ طَبْعُهُ عمَّا هُوَ فِيه مِنَ الْأَذَى،وَأَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَة بِه مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ رَشْوَةً وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ جَمِيلٌ؛لِأَنَّهُ شِرِّيرٌ بِالطَّبْعِ وَلَا يَكُفُّهُ عَنْكَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ.." [61]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي شَيَاطِينَهُ،كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ. [62]

وعَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانٍ،قَالَ:بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي،إِذَا هُوَ بِشَيْءٍ إِلَى جَنْبِهِ فَهِيلَ مِنْهُ،فَقَالَ:لَيْسَ عَلَيْكَ مِنِّي بَأْسٌ،إِنَّمَا جِئْتُكَ فِي اللَّهِ،ائْتِ عُرْوَةَ،فَاسْأَلْهُ مَا الَّذِي يَتَعَوَّذُ مِنَ الْأَبَالِسِ؟ قَالَ:قُلْ:«آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَحْدَهُ،وَكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ،وَاعْتَصَمْتُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى،الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا،وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ،حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى،سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا،لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مَرْمَى» [63]

٢- الاستعاذة في بداية الصلاة:

لقد كان ﷺ يكثر من الاستعاذة بربه من الشيطان بصيغ مختلفة،فعَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ:مِنْ هَمْزِهِ،وَنَفْخِهِ،[وَنَفْثِهِ] ». [64]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ" [65]

---

[61] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٣٥٠١،بترقيم الشاملة آليا)

[62] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٣٩٨) (٨٩٤٠) ٨٩٢٧- والصَّحِيحَة (٣٥٨٦) حسن

(ينضي شيطانه) أي:يُهْزِلُهُ ويجعله نضوا،أي مهزولا لكثرة إذلاله له،وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه،ومن أعز سلطان الله أعزه الله،وسَلَّطَهُ على عدوه.فيض القدير - (ج ٢ / ص ٤٨٨)

والمراد أن من شأن المؤمن مخالفة الشياطين وتصغيرهم،وفي التشبيه تنبية على أن حق المؤمن أن يغلب على الشيطان حتى يكون الشيطان تحته مطيعاً له كالدابة،والله تعالى أعلم.

[63] - العدة للكرب والشدة لضياء الدين المقدسي (ص:٧٩)(٣٦) ضعيف

[64] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٥/ ٧٨)(١٧٧٩) صحيح قَالَ عَمْرٌو:«هَمْزُهُ:الْمُوتَةُ،وَنَفْخُهُ:الْكِبْرُ،وَنَفْثُهُ:الشِّعْرُ»

[65] - مسند أبي الطيالسي -طبعة دار هجر - مصر (١/ ٢١٠) (٣٦٩) صحيح

وعَنِ ابْنِ مَسْعُود،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاة،يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،وَهَمْزِهِ،وَنَفْخِهِ،وَنَفْثِهِ» قَالَ:" فَهَمْزُهُ:الْمَوْتَةُ،وَنَفْثُهُ:الشِّعْرُ،وَنَفْخُهُ:الْكِبْرِيَاءُ.[66]

٣- الاستعاذة عند دخول الخلاء:

وكان إذا دخل الخلاء يستعيذ من الشياطين ذكورهم وإناثهم،كما في الصحيحين ع عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسًا،يَقُولُ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ».[67]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ،فَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ،فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ،وَالْخَبَائِثِ».[68]

٤- الاستعاذة عند الغضب:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ،فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ،وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ،لَوْ قَالَ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ،ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ:إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَقَالَ:وَهَلْ بِي جُنُونٌ"[69]

---

[66] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٣٢٥)(٧٤٩) والسنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٥٤) (٢٣٥٦) صحيح

[67] - صحيح البخاري (١/ ٤١)(١٤٢) وصحيح مسلم (١/ ٢٨٣) ١٢٢ - (٣٧٥)

[(الخلاء) أصله المكان الخالي والمراد موضع قضاء الحاجة كالمرحاض وغيره سمي بذلك لخلوه في غير أوقات قضاء الحاجة.(الخبث والخبائث) جمع خبث وخبيثة أي ذكور الشياطين وإناثهم وقيل المراد كل شيء مكروه ومذموم]

[68] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/ ٢٥٥) (١٤٠٨) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:«الْخُبُثُ جَمْعُ الذُّكُورِ مِنَ الشَّيَاطِينِ،وَالْخَبَائِثُ جَمْعُ الْإِنَاثِ مِنْهُمْ،يُقَالُ خَبِيثٌ وَخَبِيثَانِ،وَخُبُثٌ وَخَبِيثَةٌ،وَخَبِيثَتَانِ وَخَبَائِثُ»

"غالب مَا يُوجد الْجِنّ فِي مَوَاضِع النجسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الَّذين تقرن بهم الشَّيَاطِين وَتَكون أَحْوَالهم شيطانية لَا رحمانية يأوون كثيرا إِلَى هَذِه الْأَمَاكِن الَّتِي هِيَ مأوى الشَّيَاطِين " آكام المرجان في أحكام الجان (ص:٤٩)

[69] - صحيح البخاري (٤/ ١٢٤) (٣٢٨٢) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠١٥) ١١٠ - (٢٦١٠)

وعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:اسْتَبَّ رَجُلَان عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَيْظُهُ:أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[70]

وعَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:اسْتَبَّ رَجُلَان عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَأَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ مَا يَجِدُ»،فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:مَا هِيَ؟ فَقَالَ:«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[71]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ،وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ،لَعَلِّي أَعْقِلُ.قَالَ:«لَا تَغْضَبْ»[72]

وعَنْ مُجَاهِدٍ،فِي قَوْلِهِ:{إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ} [الأعراف:٢٠١] قَالَ:«هُوَ الْغَضَبُ»[73]

وعَنْ رَجُلٍ،مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ:قَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَوْصِنِي.قَالَ:«لَا تَغْضَبْ» قَالَ الرَّجُلُ:فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ"[74]

٥- الاستعاذة عند الجماع:

[ش (يستبان) يشتم كل واحد منهما الآخر.(أوداجه) جمع ودج وهو عرق يكون على جانب العنق وانتفاخها كناية عن شدة الغضب ودليل عليه.(ما يجد) أي ما فيه من الغضب.(هل بي جنون) أي حتى أتعوذ؟ قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه هل ترى بي من جنون؟ فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب.ثم قال ويحتمل أن هذا القائل..كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب والله أعلم]

[70] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٥٠)(١٠١٤٩-١٠١٥١) صحيح

[71] - المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٤٠)(٢٨٧-٢٨٩) صحيح -يتمزع:التمزيع:التفريق،وفلان يتمزع من الغيظ،أي يتقطع.

[72] -مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص:١٥٠)(٣١٥) صحيح

[73] -مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص:١٥٠) (٣١٦) حسن مقطوع

[74] -مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص:١٤٩)(٣١٣) صحيح

وحثنا على الاستعاذة حين يأتي الرجل أهله،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،يَبْلُغُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ،اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا،فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ» متفق عليه [75]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ،فَقَالَ:بِاسْمِ اللَّهِ،اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا،فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا "[76]

٦- الاستعاذة عند نزول واد أو مترل:

وإذا نزل المرء وادياً أو مترلاً،فعليه أن يستعيذ بالله،لا كما كان يفعل أهل الجاهلية يستعيذون بالجن والشياطين،فيقول قائلهم:أعوذ بزعيم هذا الوادي من سفهاء قومه،فكانت العاقبة أن استكبرت الجن وآذقم،كما حكى الله عنهم ذلك في سورة الجن:{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن:٦]؛أي الجن زادت الإنس رهقاً.

وقد علمنا الرسول ﷺ كيف نستعيذ بالله عندما نترل مترلاً فعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا قَالَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ ".[77]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا،فَقَالَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ،لَمْ يَرَ فِي مَنْزِلِهِ ذَلِكَ شَيْئًا يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْتَحِلَ عَنْهُ " قَالَ

---

[75] - صحيح البخاري (١/ ٤٠) (١٤١) وصحيح مسلم (٢/ ١٠٥٨) ١١٦ - (١٤٣٤)

[(يبلغ به النبي) أي يرفع الحديث ويصل به إلى النبي ﷺ وليس موقوفا على ابن عباس.(إذا أتى أهله) جامع زوجته والوقاع الجماع.(ما رزقتنا) أي من ولد]

أَيْ:لَمْ يَضُرّ الْوَلَد الْمَذْكُور،بِحَيْثُ يَتَمَكَّن مِنْ إِضْرَاره فِي دِينه أَوْ بَدَنه،وَلَيْسَ الْمُرَاد رَفْع الْوَسْوَسَة مِنْ أَصْلهَا،وقِيلَ لِأَبِي عَبْد اللَّه يَعْنِي الْمُصَنِّف:مَنْ لَا يُحْسِن الْعَرَبِيَّة يَقُولهَا بِالْفَارِسِيَّةِ ؟،قَالَ:نَعَمْ.فتح الباري لابن حجر - (ح١٤١)

[76] - صحيح البخاري (٩/ ١١٩) (٧٣٩٦)

[77] - مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٢٩٠) (٢٧٣١٠) صحيح

سُهَيْلٌ:قَالَ أَبِي:فَلَقِيتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ فِي الْمَنَامِ،فَقُلْتُ لَهُ:حَدَّثَكَ النَّبِيُّ ﷺ هَـــذَا الْحَدِيثَ ؟ قَالَ:نَعَمْ." [٧٨]

وعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ فِي مَنْزِلِهِ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يَظْعَنَ عَنْهُ "[٧٩]

وعن سَعْدَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ،قال:سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ،تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:" مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَـــقَ،لَمْ يَضُـــرَّهُ شَيْءٌ،حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ " [٨٠]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ:خَرَجْتُ مِنْ حِمْصَ " فَآوَانِيَ اللَّيْـــلُ إِلَـــى الْبَقِيعَـــةِ قَالَ:فَنَزَلْتُ فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} الآية قَالَ:فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ احْرُسُوهُ الْآنَ حَتَّـــى يُصْبِحَ.قَالَ:فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَكِبْتُ دَابَّتِي "[٨١]

---

[٧٨] - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٨٦٢) (٤٦٨٨) صحيح

[٧٩] - مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٩٠) (٢٧١٢٣) صحيح لغيره

[٨٠] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٠) ٥٤ - (٢٧٠٨)

[ش (بكلمات الله التامات) قيل معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية وقيل المـــراد بالكلمات هنا القرآن]

قال الطحاوي نعليقا عليه وعلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تَغَيَّبَ عَنْهُ لَيْلَةً،فَسَأَلَ عَنْهُ،فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَقَالَ:" مَا حَبَسَكَ "؟ قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ،قَالَ:" لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ:أَعُوذُ بِكَلِمَـــاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّكَ ":" وَلَمْ يَكُنْ فِي هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ اللَّتَيْنِ رَوَيْنَاهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَكُونُ بِهِ قَائِلُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَحْفُوظًا بِهَا فِيهِ مِنَ الزَّمَانِ،وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا اخْتِلَافٌ،وَلَكِنَّ تَصْـــحِيحَهُمَا أَنَّ مَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى قَوْلِ مَنْ هُوَ مُقِيمٌ فِي مَنْزِلِهِ غَيْرَ مُسَافِرٍ.وَمَا فِي حَدِيثِ خَوْلَةَ عَلَـــى قَـــوْلِ مَـــنْ هُـــوَ مُسَافِرٌ،وَالْمُسَافِرُ مُخَفَّفٌ عَنْهُ لِمَكَانِ السَّفَرِ،مَرْفُوعٌ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ صَلَاتِهِ،مُخَفَّفٌ عَنْهُ فِي صِيَامِهِ الْمُفْتَرَضِ عَلَيْهِ،مُبَاحٌ لَهُ تَأْخِيرُهُ إِلَى خُرُوجِهِ مِنْ سَفَرِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى وَطَنِهِ،وَالْمُقِيمُ لَيْسَ كَذَلِكَ،وَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَـــا لِلْمُسَـــافِرِ مَدْفُوعًا عَنْهُ بِهَا فِي وَقْتٍ أَوْسَعَ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي يُدْفَعُ بِهَا عَنِ الْمُقِيمِ مَا يُدْفَعُ عَنِ الْمُسَافِرِ بِهَا لِلتَّخْفِيفِ،وَعَنِ الْمُسَافِرِ فِي سَفَرِهِ الَّذِي لَيْسَ لِلْمُقِيمِ مِنَ التَّخْفِيفِ فِي إِقَامَتِهِ مِثْلُهُ،وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ" شرح مشكل الآثار (١/ ٢٩)

[٨١] - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣/ ٤٩) (١٣٥٢) فيه ضعف

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:كُنَّا إِذَا نزلنَا منزلا سبحنا حَتَّى نحط الرّحال" [82]

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِك يَقُولُ:«كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا سَبَّحْنَا حَتَّى نَحِلَّ الرِّحَالَ» قَالَ شُعْبَةُ:«تَسْبِيحًا بِاللِّسَانِ» [83]

وعَنْ شُعْبَةَ قَالَ:أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ،رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ:«كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا لَمْ نَزَلْ نُسَبِّحُ حَتَّى تُحَلَّ الرِّحَالُ» [84]

وعَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ،عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ،فَلْيَقُلْ:يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي،يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي،فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا نَرَاهُمْ " وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ"[85]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَكْتُبُونَ مَا يَقَعُ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ،فَإِنْ أَصَابَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ عَرْجَةٌ أَوِ احْتَاجَ إِلَى عَوْنٍ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلْيَقُلْ:أَعِينُوا عِبَادَ اللَّهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ،فَإِنَّهُ يُعَانُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ".هَذَا مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ،مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِوُجُودِ صِدْقِهِ عِنْدَهُمْ فِيمَا جَرَّبُوا.وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"[86]

---

[82] - الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٦/ ١١٤)(٢١٠٨) إِسْنَاده صَحِيحٌ

[83] - المعجم الأوسط (٢/ ٩٨) (١٣٧٦) صحيح

[84] - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ١٦٧) (٩٢٦٣) صحيح لغيره

[85] - المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ١١٧) (٢٩٠) وبنحوه عن ابن مسعود المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢١٧)(١٠٥١٨) وعن ابن عباس مصنف ابن أبي شيبة –طبعة الدار السلفية الهندية (١٠/ ٣٩٠)(٣٠٣٣٩) حسن لغيره

[86] - الآداب للبيهقي (ص:٢٦٩)(٦٥٧) وشعب الإيمان (١/ ٣٢٥)(١٦٥) ومصنف ابن أبي شيبة –طبعة الدار السلفية الهندية (١٠/ ٣٩٠)(٣٠٣٣٩) صحيح موقوف،ومثله لا يقال بالرأي،وقد ورد مرفوعا

وإسناده حسن،ورجح الشيخ ناصر الدين الألباني –رحمه الله– في الضعيفة (٦٥٦) الموقوف لأن حاتم بن إسماعيل قال فيه النسائي:ليس بالقوي،وقال غيره كانت فيه غفلة،ولذلك قال فيه الحافظ:صحيح الكتاب صدوق يهم،وقال في جعفر بن عون:صدوق..ا هـ بل ذهب أبعد من ذلك عندما زعم أن ابن عباس ربما أخذه عن مسلمة أهل الكتاب

أقول:وهذا كلام فيه نظر.أما حاتم بن إسماعيل فقال عنه الذهبي في الكاشف:ثقة (٨٤١) وفي التهذيب:قال أحمد:هو أحب إلى من الدراودي وزعموا أن حاتما كان فيه غفلة،إلا أن كتابه صالح،وقال أبو حاتم:هو أحب إلى من سعيد بن سالم وقال النسائي:ليس به بأس،وقال ابن سعد:كان ثقة مأمونا كثير الحديث،ووثقه ابن حبان،وقال العجلي:ثقة،وكذا

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ:يَا عِبَادَ اللهِ،احْبِسُوا عَلَيَّ،يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوا عَلَيَّ؛فَإِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ " [87]

وعَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:إِذَا نَفَرَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ،أَوْ بَعِيرُهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لاَ يَرَى بِهَا أَحَدًا فَلْيَقُلْ:أَعِينُوا عِبَادَ اللهِ،فَإِنَّهُ سَيُعَانُ.[88]

وهذا النداء يشملُ الإنس والجن والملائكة،بل وغيرهم من مخلوقات الله تعالى،فالكلُّ عبيده فهو قادر على تسخيرهم لعباده المؤمنين عند حاجتهم لذلك.حيث يجوز الاستعانة بخلق الله على العموم،إنسا كانوا أم جنا أم ملائكة أو حتى حيوانا في الأمور الجائزة عند الاضطرار فقط،كما ورد في خبر سفينة الصحابي،فعَنْ سَفِينَةَ قَالَ:كُنْتُ فِي الْبَحْرِ،فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتُنَا فَلَمْ نَعْرِفِ الطَّرِيقَ،فَإِذَا أَنَا بِالْأَسَدِ قَدْ عَرَضَ لَنَا،فَتَأَخَّرَ أَصْحَابِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ،فَقُلْتُ:أَنَا سَفِينَةُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ،فَمَشَى بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى أَوْقَفَنَا عَلَى الطَّرِيقِ،ثُمَّ تَنَحَّى وَدَفَعَنِي كَأَنَّهُ يُرِينِي الطَّرِيقَ،فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنَا.رَوَاهُ الْبَزَّارُ،وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتِي الَّتِي كُنْتُ فِيهَا،فَرَكِبْتُ لَوْحًا مِنْ

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين،وقال ابن المديني:روى جعفر عن أبيه أحاديث مراسيل أسندها،وقرأت بخط الذهبي في الميزان قال النسائي:ليس بالقوي ا هـ ٢/١٢٨ - ١٢٩ وبهذا يتبين لك ضعف ما قاله في حق هذا الرجل فهو ثقة كما قال الذهبي.ولا يجوز الاعتماد على المختصرات في مثل هذه الأمور،فالحديث حسن

[87] - المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢١٧)(١٠٥١٨) حسن لغيره

وفي سنده:معروف بن حسان السمرقندي مجهول.وقد استنكر حديثه عن عمر بن ذر ابن عدي ٦/٣٢٥ وليس هذا منه.وأعل بالانقطاع بين عبد الله بن بريدة وابن مسعود وهذا غير صحيح،فبعد الرجوع لترجمته في التهذيب لم يذكر أحد منهم أنه لم يسمع من ابن مسعود علما أنه ولد لثلاث خلون من خلافة عمر بالكوفة وابن مسعود ذهب إلى الكوفة،فلا شيء يمنع سماعه منه راجع التهذيب ٥/١٥٧ - ١٥٨.

وله طريق آخر عن ابن إسحاق عن أبان بن صالح مرسلا وإسناده صحيح وزعم الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله- أنه معضل علماً أن أبان روى عن أنس وسمع منه حيث ولد سنة ٦٠ هـ راجع التهذيب ١/٩٤ - ٩٥.

وأعله الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله- في ضعيفته (٦٥٥) بعلة أخرى وهي عنعنة ابن إسحاق وتدليسه،وقد بينا بطلان هذه التهمة على ابن إسحاق عند الحديث رقم (٥٢٩) وأنه ليس مدلساً فالحديث حسن لغيره،وذكره ابن القيم في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:١٢٥) وسكت عليه،ويشهد له حديث ابن عباس

[88] - مصنف ابن أبي شيبة -طبعة الدار السلفية الهندية (١٠/ ٤٢٤)(٣٠٤٣٨) صحيح مرسل

أَلْوَاحِهَا فَطَرَحَنِي اللَّوْحُ فِي أَجَمَةٍ فِيهَا الْأَسَدُ،فَأَقْبَلَ إِلَيَّ يُرِيدُنِي،فَقُلْتُ:يَا أَبَا الْحَارِثِ،أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فَدَفَعَنِي بِمَنْكِبِهِ"[٨٩].

٧- التعوذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار:

عَنِ ابْنِ صُهَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ صُهَيْبٍ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِذَا نَهِقَ الْحِمَارُ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[٩٠]

وعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:لَا أُرَاهُ إِلَّا رَفَعَهُ،قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ اللَّيْلِ،فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبُثُّهَا فِي الْأَرْضِ تَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ،فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ نَهِيقَ حِمَارٍ،أَوْ نُبَاحَ كَلْبٍ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»[٩١]

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:«أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ الرِّجْلِ يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ،فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبُثُّهَا فِي الْأَرْضِ تَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ،وَأَيُّكُمْ سَمِعَ نُهَاقَ حِمَارٍ أَوْ نُبَاحَ كَلْبٍ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهُنَّ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»[٩٢]

---

[٨٩]- مسند البزار (٣٨٣٨) والمعجم الكبير للطبراني ج٧،ص٨٠ رقم٦٤٣٢ والمستدرك للحاكم (٤٢٣٥،٦٥٥٠) وصححه،ووافقه الذهبي ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٩٣).مجمع الزوائد (١٥٩٧٢):"رواه البزار والطبراني ورجالهما وُثِّقُوا".قلت:وهو حديث حسن.

قلت:إذا كان الإنسان يتعامل مع الجن فإنها تعينه وتساعده وكلاهما على باطل،فكيف إذا كان من عباد الله الصالحين فكيف لا يساعده عباد الله الصالحون وقت الاضطرار ؟!! وهم موجودون دائما أيضا

فالصواب من القول أنه كما يوجد بين أولياء الشيطان من يساعد ويعين بعضهم بعضا،فكذلك يوجد بين أولياء الرحمن من هذا القبيل،وهي نوع من الكرامة بيقين،وقد ذكرت أمثلة كثيرة لذلك في كتابي ((الخلاصة في شرح حديث الولي))

[٩٠] – المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٣٩) (٧٣١٢) والصحيحة (١٤٢٦) وصحيح الجامع (٨١٦) صحيح لغيره

[٩١] – جامع معمر بن راشد (١١/ ٤٦)(١٩٨٧٢) صحيح لغيره

[٩٢] – المسند للشاشي (٣/ ١٣٠) (١١٩٨) صحيح لغيره

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هُدُوءٍ،فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبُثُّهُنَّ،فَمَنْ سَمِعَ نُبَاحَ الْكَلْبِ،أَوْ نُهَاقَ حِمَارٍ،فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»[٩٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ أَوْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ،فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ،فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَالَا تَرَوْنَ،وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ،وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا أُجِيفَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ،وَغَطُّوا الْجِرَارَ،وَأَوْكِئُوا الْقِرَبَ وَأَكْفِئُوا الْآنِيَةَ»[٩٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:«إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ،فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا،وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»[٩٥]

٨- التعوذ حين قراءَة القرآن:

قال تعالى:{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) } [النحل:٩٨ - ١٠٠].

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ،عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنْ يَسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،إِذَا أَرَادُوا قِرَاءَةَ القُرْآنِ.

وَيُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى:أَنَّ الشَّيْطَانَ لاَ سُلْطَةَ لَهُ وَلاَ سُلْطَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللهِ،وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ ذَنْبٍ لاَ يَتُوبُونَ مِنْهُ.

إِنَّمَا تَسَلُّطُهُ بِالغَوَايَةِ وَالضَّلاَلَةِ يَكُونُ عَلَى الذِينَ يَجْعَلُونَهُ نَصِيراً فَيُحِبُّونَهُ وَيُطِيعُونَهُ،وَيَسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِ،وَالذِينَ هُمْ بِسَبَبِ إِغْوَائِهِ يُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ.[٩٦]

---

[٩٣] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٤٢٢) (١٢٣٣) صحيح

[٩٤] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٤٢٣) (١٢٣٤) صحيح

[٩٥] - صحيح البخاري (٤/ ١٢٨) (٣٣٠٣) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٢) ٨٢ - (٢٧٢٩)

[ش (نهيق الحمار) صوته المنكر]

والاستعاذة باللّه من الشيطان الرجيم تمهيد للجو الذي يتلى فيه كتاب اللّه،وتطهير له من الوسوسة واتجاه بالمشاعر إلى اللّه خالصة لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الـــذي يمثله الشيطان.

فاستعذ باللّه من الشيطان الرجيم..«إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلـــى رَبِّهِـــمْ يَتَوَكَّلُونَ» فالذين يتوجهون إلى اللّه وحده،ويخلصون قلوبهم للّه،لا يملـــك الشـــيطان أن يسيطر عليهم،مهما وسوس لهم فإن صلتهم باللّه تعصمهم أن ينساقوا معه،وينقادا إليه.وقد يخطئون،لكنهم لا يستسلمون،فيطردون الشيطان عنهم ويثوبون إلى ربهم من قريب..«إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ» أولئك الذين يجعلونه وليهم ويستســـلمون لـــه بشـــهواتهم ونزواتهم،ومنهم من يشرك به.فقد عرفت عبادة الشيطان وعبادة إله الشر عنـــد بعـــض الأقوام.على أن اتباعهم للشيطان نوع من الشرك بالولاء والاتباع.[97]

وقد بين ابن القيم الحكمة في الاستعاذة بالله من الشيطان حين قراءَة القرآن،فقال:

١- " إن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشـــيطان فيهـــا مـــن الوســـاوس والشهوات والإرادات الفاسدة،فهو دواء لما أمره الشيطان فيها،فـــأمر أن يطـــرد مـــادة الداء،ويخلي منه القلب،ليصادف الداء محلاً خالياً،فيتمكن منه،ويؤثر فيه،كما قيل:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوى...فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكَّنَا

فيجيء هذا الدواء الشافي إلى القلب،وقد خلا من مزاحم ومضاد له،فينجع فيه.

٢- ومنها:أن القرآن مادة الهـــدى والعلـــم والخـــير في القلب،كمـــا أنّ المـــاء مـــادة النبات،والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً،فكلما أحسّ بنبات الخير من القلب،سعى في إفساده وإحراقه،فأمر أن يستعيذ بالله - عزّ وجلّ - منه،لئلا يفسد عليه ما يحصـــل لـــه بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله أن الاستعاذة في الوجه الأول لأجـــل حصـــول فائدة القرآن،وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها.

---

[96] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١٩٩٩،بترقيم الشاملة آليا)

[97] - في ظلال القرآن للسيد قطب - ت- علي بن نايف الشحود (ص:٢٨٥١)

٣- ومنها:أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن،وتستمع لقراءته،كما في حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها المصابيح،فقال عليه الصلاة والسلام:(تلك الملائكة) [٩٨]،والشيطان ضد الملك وعدوه،فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه،حتى يحضره خاص ملائكته،فهذه مترلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

٤- ومنها:أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله،حتى يشغله عن المقصود بالقرآن،وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به سبحانه،فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن،فلا يكمل انتفاع القارئ به،فأمر عند الشروع في القراءة أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٥- ومنها:أن القارئ يناجي الله تعالى بكلامه،والله أشد أذناً للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته [٩٩]،والشيطان إنما قراءَته الشعر والغناء،فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الربّ قراءَته.

٦- ومنها:أن الله سبحانه أخبر أنّه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته،والسلف كلهم على أن المعنى:إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته...،فإذا كان هذا مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم.ولهذا يغلط الشيطان القارئ تارة،ويخلط عليه القراءَة،ويشوشها عليه،فيخبط عليه لسانه،أو يشوش عليه ذهنه وقلبه،فإذا حضر عند القراءَة، لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا،وربما جمعها له.

٧- ومنها:أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير،أو يدخل فيه،فهو يشتد عليه حينئذ؛ليقطعه عنه " [١٠٠]

[٩٨] - عَنْ قَتَادَةَ،قَالَ:كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ وَصَاحِبٌ لَهُ سَرَيَا فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ،فَإِذَا طَرْفُ سَوْطِ أَحَدِهِمَا عِنْدَهُ ضَوْءٌ،فَقَالَ لِصَاحِبِهِ:أَمَا إِنَّا لَوْ حَدَّثْنَا النَّاسَ بِهَذَا كَذَّبُونَا،قَالَ مُطَرِّفٌ:الْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ.يَقُولُ:الْمُكَذِّبُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَكْذَبُ،وَمُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ،وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُهُ عَقِيبَ حَدِيثِ الصَّحَابَةِ لِكَوْنِهِ شَبِيهًا بِمَا أُكْرِمُوا بِهِ.وَقَدْ رُوِّينَا نُزُولَ الْمَلَائِكَةِ لِلْقُرْآنِ عِنْدَ قِرَاءَةِ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ؛وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ أَتَتْ لِصَوْتِكَ».الاعتقاد للبيهقي (ص:٣١١) صحيح

[٩٩] - عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ،مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ».صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ٣١)(٧٥٤) حسن

٩- تعويذ الأبناء والأهل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ،وَيَقُولُ:" إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ،مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ ".[١٠١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ،وَالْحُسَيْنَ أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ،وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ هَكَذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ يُعَوِّذُ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ،وَإِسْحَاقَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا "[١٠٢]

قال أبو بكر ابن الأنباري:" الهامة:واحد الهوام،ويقال:هي كل نسمة تهم بسوء،واللامة:الملمة،وإنما قال:لامة ليوافقه لفظ هامة،فيكون أخف على اللسان "[١٠٣]

١٠ – الاستعاذة عند النوم وعند الاستيقاظ من النوم:

عَنْ عَلِيٍّ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺكَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِه:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ،وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،اللهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ،اللهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ»[١٠٤]

وقال أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمَذَانِيُّ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:كَتَبَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابًا قَالَ:أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ:" إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ:أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ

---

[١٠٠] – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٩٢)

[١٠١] – صحيح البخاري (٤/ ١٤٧)(٣٣٧١)

[ش (يعوذ) من التعويذ وهو الالتجاء والاستجارة.(التامة) الكاملة في فضلها وبركتها ونفعها.(هامة) كل حشرة ذات سم وقيل مخلوق يهم بسوء.(لامة) العين التي تصيب بسوء وتجمع الشر على المعيون.وقيل هي كل داء وآفة تلم بالإنسان]

[١٠٢] – شرح مشكل الآثار (٧/ ٣٢٥) (٢٨٨٥) صحيح

[١٠٣] – تلبيس إبليس:٤٧.

[١٠٤] – السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٥٤)(٧٦٨٥) حسن

وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ،مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ،اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ،وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ،وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ،سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ".[١٠٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَقُولُ:«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ،وَرَبَّ الْأَرْضِ،وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى،مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ،وَالْإِنْجِيلِ،وَالْقُرْآنِ،نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ،أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»[١٠٦]

وعَنْ سُهَيْلٍ،قَالَ:كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا،إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ،أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ،ثُمَّ يَقُولُ:«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ،فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى،وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ،وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،[١٠٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ،فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ،ثُمَّ يَقُولُ:بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ،إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ "[١٠٨]

وعَنْ أَزْهَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ:إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي إِلَى فِرَاشِ أَحَدِكُمْ بَعْدَمَا يَفْرِشُهُ أَهْلُهُ وَيُهَيِّئُونَهُ،فَيُلْقِي عَلَيْهِ الْعُودَ أَوِ الْحَجَرَ أَوِ الشَّيْءَ،لِيُغْضِبَهُ عَلَى أَهْلِهِ،فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلَا يَغْضَبْ عَلَى أَهْلِهِ،قَالَ:لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"[١٠٩]

---

[١٠٥] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٩٧)(٦٦٤) حسن لغيره

[١٠٦] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٢٦)(٧٦٢١) صحيح

[١٠٧] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٤) ٦١ - (٢٧١٣)

[١٠٨] - صحيح البخاري (٨/ ٧١)(٦٣٢٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٤) ٦٤ - (٢٧١٤)

[١٠٩] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٤٠٧)(١١٩١) حسن

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ الثَّقَفِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ أَبُو بَكْرٍ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَخْبِرْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ،وَإِذَا أَمْسَيْتُ،قَالَ:«قُلِ:اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ،أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي،وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[١١٠]

وعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ:" بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي وَثَقِّلْ مِيزَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى "[١١١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ أَبُو بَكْرٍ:يَا رَسُولَ اللهِ،عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ:" قُلِ:اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ،وَإِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ»[١١٢]

وعَنْ طَلْقٍ يَعْنِي ابْنَ حَبِيبٍ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ:يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ،فَقَالَ:مَا احْتَرَقَ بَيْتِي،ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ:يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ،فَقَالَ:مَا احْتَرَقَ بَيْتِي،ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ:يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ،اتَّبَعْتُ النَّارَ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طُفِيَتْ،فَقَالَ:قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ،فَقَالَ رَجُلٌ:يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا نَدْرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ مَا احْتَرَقَ،أَوْ قَوْلُكَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ،قَالَ:ذَاكَ لِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى

---

[١١٠] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ٢٤٢)(٩٦٢) صحيح

[١١١] - شرح مشكل الآثار (١/ ١٠٤)(١١٢) والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٢٩٨)(٧٥٩) وسنن أبي داود (٤/ ٣١٣) (٥٠٥٤) صحيح

أخسيء:خسأت الكلب:إذا طردته.=فك رهاني:الفك:التخليص.والرهان:جمع رهن.وأراد به:تخليصه مما نفسه مرهنة به من حقوق الله تعالى.=الندي الأعلى:الندي:النادي،المجلس يجتمع فيه القوم،فإذا تفرقوا عنه فليس بناد ولا ندي.والمراد بالندي الأعلى:مجتمع الملائكة المقربين.ولهذا وصفه بالعلو.

[١١٢] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٣٧)(٧٦٤٤) صحيح

يُمْسِيَ،وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ:اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ،وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ،مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا،اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[113]

وعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:النَّوْمُ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنَ الشَّيْطَانِ،إِنْ شِئْتُمْ فَجَرِّبُوا،إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ فَلْيَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"[114]

وعَنْ جَابِرٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" إِذَا اسْتَيْقَظَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَنَامِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ،فَيَقُولُ الْمَلَكُ:افْتَحْ بِخَيْرٍ،وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ:افْتَحْ بِشَرٍّ،فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي {يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [الحج:٦٥]،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي {يُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} طَرَدَ الْمَلَكُ الشَّيْطَانَ وَظَلَّ يَكْلَؤُهُ "[115]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ،وَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ»[116]

قَالَ (الكلاباذي) رحمه الله:" يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِبُعْدِهِ مِنْ مَوَاضِعِ التَّقَيُّدِ؛فَإِنَّ الْعَيْنَ بَابُ النَّظَرِ إِلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ}،وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات:٢١]،وَقَالَ ﷺ:«النَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ»،فَهِيَ بَابُ الْعِبْرَةِ،وَالْفَمُ بَابُ الذِّكْرِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأعراف:٦٩]،وَالْأُذُنُ بَابُ سَمَاعِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى،وَسَمَاعُ الْعِلْمِ،قَالَ

---

[113] - الدعاء للطبراني (ص:١٢٩) (٣٤٣) ضعيف

[114] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٤١٤)(١٢٠٨) صحيح

[115] - الدعاء للطبراني (ص:١١٠)(٢٨٦) صحيح -يكلؤه أي يَحْرُسهُ ويحفظ

[116] - صحيح مسلم (١/ ٢١٢) ٢٣ - (٢٣٨)

[ش (خياشيمه) قال العلماء الخيشوم أعلى الأنف وقيل هو الأنف كله وقيل هي عظام رقاق لينة في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك وهو اختلاف متقارب المعنى]

اللَّهُ تَعَالَى {الَّذينَ يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر:١٨]،وَلَيْسَ فِـي الْخَيَاشِـيمِ شَيْءٌ منْ هَذَا الْمَعْنَى،فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اقْترَابُ الشَّيْطَان منَ الْإِنْسَان،وَمَوْضعُ مَدْخَله فيـه إمَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَسْوَسَة،أَوْ جَرَيَانه فيه،فَقَدْ قَالَ النَّبيُّ ﷺ:«إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْري من ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»،وَقَالَ في التَّثَاؤُب:«التَّثَاؤُبُ [ص:١٠٨] في الصَّلَاة منَ الشَّيْطَان،فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ في الصَّلَاة،فَلْيَكْظمْ مَا اسْتَطَاعَ»،وَقَالَ:«فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ في جَوْفه»،فَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ في جَوْف الْإِنْسَان،فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَدْخَلُهُ فيه منْ طَرِيقِ الْخَيَاشيمِ منْ طَرِيقِ الْوَسْوَسَة،وَهُوَ بَابٌ ظَاهرٌ،وَيَقُولُ النَّاسُ لمَن اسْتَخَفَّهُ أَمْرٌ،أَوْ ظَهَرَ فيه كبْـرٌ:نَفَـخَ الشَّيْطَانُ في مَنْخَره.وَقَالَ الْحَجَّاجُ في خُطْبَته:يَا أَهْلَ الْعرَاق يَا أَهْلَ الشِّقَاق وَالنِّفَاق،قَـدْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ في مَنَاخرِكُمْ،حَتَّى قُلْتُمْ:مَا بالْحَجَّاجِ فَمَهْ،وَهَلْ يَرْجُو الْحَجَّاجُ الْخَيْرَ كُلَّهُ إلَّا بَعْدَ الْمَوْت؟ وَهُوَ بَابٌ ظَاهرٌ يَعْني الْخَيْشُومَ،لَيْسَ لَهُ طَبَقٌ،وَالْعَيْنُ وَالْفَمُ لَهُمَا طَبَقَان،وَمَـا دُونَ الْإِزَارِ فَمَسْتُورٌ منَ الْمُسْلمِ،وَلَا يَجدُ الْعَدُوُّ إلَيْه سَبيلًا،كَمَا لَا يَجدُ إلَـى السِّـقَاءِ إذَا أُوكيَ،وَإلَى الْبَاب إذَا غُلِّقَ.[117]

وعَنْ جَابرِ بْنِ عَبْد اللَّه،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«أَغْلقُوا الْأَبْوَابَ،وَأَوْكُوا السِّـقَاءَ،وَأَكْفئُوا الْإِنَاءَ،وَخَمِّرُوا الْإِنَاءَ،وَأَطْفئُوا الْمصْبَاحَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا،وَلَا يَحُـلُّ وِكَاءً،وَلَـا يَكْشفُ إنَاءً،وَإِنَّ الْفُوَيْسقَةَ تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ»[118]

وعَنْ جَابرِ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ:«إذَا نمْـتَ فَـأَغْلقِ الْبَـابَ،وَأَوْك السِّقَاء،وَخَمِّرِ الْإِنَاءَ،وَأَطْفِئِ السِّرَاجَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا سُدَّ،وَلَا يَحُـلُّ وِكَاءً،وَلَـا يَكْشفُ إنَاءً،وَإِنَّ الْفُوَيْسقَةَ تَضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بُيُوتَهُمْ،فَإِنْ لَمْ تَجدْ مَا تُخَمِّرُهُ بِـه،فَأَعْرِضْ عَلَيْه وَلَوْ بعُود،وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّه تَعَالَى»[119]

١١- التعوذ من الشيطان حتى آخر لحظة في الحياة:

---

[117] - بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص:١٠٨)

[118] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٤١٩):(١٢٢١) صحيح

[119] - بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص:١٠٨) صحيح

إن الشيطان يحرص على إضلال العبد ويستمر في ذلك حتى عند الموت،فعَنْ أَبِــي الْيَسَــرِ قَــالَ:كَــانَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ يَقُــولُ:«اللَّهُــمَّ إِنِّــي أَعُــوذُ بِــكَ مِــنَ التَّرَدِّي،وَالْهَدْمِ،وَالْغَرَقِ،وَالْحَرِيقِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»[١٢٠]

وعَنْ أَبِي الْيَسَرِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ:«اللَّهُــمَّ إِنِّــي أَعُــوذُ بِــكَ مِــنَ الْهَرَمِ،وَالتَّرَدِّي،وَالْهَدْمِ،وَالْغَمِّ،وَالْحَرِيقِ،وَالْغَرَقِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّــيْطَانُ عِنْــدَ الْمَوْتِ،وَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»[١٢١]

وعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ السُّلَمِيِّ،هَكَذَا قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِــنَ الْهَدْمِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي،وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ،وَالْحَرِيقِ،وَأَعُوذُ بِــكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِــي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُــدْبِرًا،وَأَعُوذُ بِــكَ أَنْ أَمُــوتَ لَدِيغًا»[١٢٢]

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" احْضَرُوا مَوْتَاكُمْ وَلَقِّنُوهُمْ:لَــا إِلَــهَ إِلَّــا اللهُ،وَبَشِّرُوهُمْ بِالْجَنَّةِ،فَإِنَّ الْحَلِيمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَتَحَيَّرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْــرَعِ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِن ابْنِ آدَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَمُعَايَنَةِ مَلَكِ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَا تَخْرُجُ نَفْسُ عَبْدٍ مِــنَ الــدُّنْيَا حَتَّى يَأْلَمَ كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِيَالِهِ " [١٢٣]

وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ:حَدَّثَنِي أَبِي:أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ رَأْسِ رَجُــلٍ مِــنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ:«يَا مَلَكَ الْمَوْتَ ارْفُقْ بِصَاحِبِي،فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ» قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:يَا

---

[١٢٠] - سنن النسائي (٨/ ٢٨٣)(٥٥٣٢) صحيح

يتخبطني:تخبطه الشيطان:إذا صرعه ولعب به،والخبط باليدين كالرمح بالرجلين.=مدبرا:المدبر:المنهزم في الجهــاد،المولي دبره.=لديغا:اللديغ:الملدوغ،فعيل بمعنى:مفعول.

[١٢١] - سنن النسائي (٨/ ٢٨٢)(٥٥٣١) صحيح

[١٢٢] - سنن النسائي (٨/ ٢٨٣)(٥٥٣٣) صحيح

[١٢٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٨٦) فيه ضعف

مُحَمَّدُ طِبْ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا،فَإِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ،وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِي لَأَقْبِضُ رُوحَ ابْنِ آدَمَ،فَإِذَا صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ أَهْلِهِ قُمْتُ فِي جَانِبِ الدَّارِ،وَمَعِي رُوحُهُ،فَقُلْتُ:مَا هَذَا الصِّيَاحُ؟ فَوَاللَّهِ مَا ظَلَمْنَاهُ،ولَا سَبَقْنَا أَجَلَهُ ولَا اسْتَعْجَلْنَا قَدَرَهُ،وَمَا لَنَا فِي قَبْضِهِ مِنْ ذَنْبٍ،فَإِنْ تَرْضُوا بِمَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ وَتَصْبِرُوا تُؤْجَرُو،وَإِنْ أَنْتُمْ تَجْزَعُونَ وَتَسْخَطُونَ تَأْثَمُونَ،وَتُؤْزَرُونَ وَمَا لَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ عُتْبَى،وَإِنَّ لَنَا عِنْدَكُمْ لَبُغْيَةُ عَوْدَةٍ،فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ وَالنَّجَاةَ النَّجَاةَ،وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ شَعْرٍ وَلَا مَدَرٍ وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَأَنَا أَتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ حَتَّى إِنِّي لَأَعْرَفُ بِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهِ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْآمِرَ بِقَبْضِهَا "قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد:بَلَغَنِي أَنَّهُ يَتَصَفَّحُهُمْ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ فَإِذَا حَضَرَ عَبْدًا الْمَوْتُ فَمَنْ كَانَ يُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ دَنَا مِنْهُ الْمَلَكُ وَتَبَاعَدَ الشَّيْطَانُ وَلَقَّنَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْحَالِ "[١٢٤]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:«كَانَتْ قَرْيَتَانِ إِحْدَاهُمَا صَالِحَةٌ،وَالْأُخْرَى ظَالِمَةٌ،فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ،فَأَتَاهُ الْمَوْتُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ،فَاخْتَصَمَ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ،فَقَالَ الشَّيْطَانُ:وَاللَّهِ مَا عَصَانِي قَطُّ،فَقَالَ الْمَلَكُ:إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ،فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَيِّهِمَا أَقْرَبُ،فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ»،قَالَ مَعْمَرٌ:«وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ:قَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ»[١٢٥]

وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ:" بَيْنَمَا رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ،وَكَانَ فِيمَا يَلِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ،فَقَالَ الرَّجُلُ:طَالَمَا كُنْتُ فِي كُفْرِي،وَاللَّهِ لَآتِيَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ – يَعْنِي الصَّالِحَةَ – فَأَكُونَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ،فَانْطَلَقَ،فَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ،وَاحْتَجَّ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ،قَالَ هَذَا:أَنَا أَوْلَى بِهِ،وَقَالَ هَذَا:أَنَا أَوْلَى بِهِ،فَقَيَّضَ اللَّهُ

[١٢٤] – الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/ ٢٥١)(٢٢٥٤) حسن

[١٢٥] – جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٨٤)(٢٠٥٥٠) صحيح

تَعَالَى لَهُمَا بَعْضَ جُنُوده،فَقَالَ:قيسُوا مَا بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ،فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَقْرَبَ،فَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا،فَقَاسُوا مَا بَيْنَهُمَا،فَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِبْرٍ،فَكَانَ مِنْهُمْ "[126]

وقَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ:لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةُ فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ وَالْخِرْقَةُ بِيَدِي أَشُدُّ بِهَا لِحْيَتَه قَالَ:فَجَعَلَ يَغْرَقُ ثُمَّ يُفِيقُ وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ،وَيَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا:" لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ فَفَعَلَ هَذَا مَرَّةً،وَثَانِيَةً فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قُلْتُ:يَا أَبَةِ إِيشْ هَذَا الَّذِي لَهِجْتَ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ:يَا بُنَيَّ،أَمَا تَدْرِي قُلْتُ:لَا فَقَالَ:إِبْلِيسُ – لَعَنَهُ اللَّهُ – قَائِمٌ بِحِذَائِي عَاضٌّ عَلَى أَنَامِلِهِ يَقُولُ:يَا أَحْمَدُ فُتَّنِي فَأَقُولُ لَا حَتَّى أَمُوتَ ".[127]

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ:" تَبَدَّى إِبْلِيسُ لِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ:نَجَوْتَ قَالَ مَا نَجَوْتُ وَمَا أَمِنْتُكَ بَعْدُ "[128]

وعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ قَالَ:إِذَا عُرِجَ بِرُوحِ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:سُبْحَانَ الَّذِي نَجَّى هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الشَّيْطَانِ،يَا وَيْحَهُ كَيْفَ نَجَا؟ "[129]

قلت:قال تعالى:{ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [إبراهيم:٢٧]

فَهُوَ تَعَالَى قَدْ ثَبَّتَهُمْ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ التي ذَكَرَهَا اللهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ – إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ فِتْنَتَهُمْ وَصَرْفَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ – كَمَا يُثَبِّتُهُمْ بَعْدَ المَوْتِ فِي القَبْرِ.

أَمَّا الكُفَّارُ الظَّالِمُونَ،الذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَبْدِيلِ فِطْرَةِ اللهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا،وَعَدَمِ اهْتِدَائِهِمْ إِلَى القَوْلِ الثَّابِتِ،فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُضِلُّهُمْ عَنِ الحَقِّ.وَاللهُ تَعَالَى بِيَدِهِ الهِدَايَةُ وَالضَّلاَلُ.[130]

---

[126] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٧٢)(١٠٥٧) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

[127] – شعب الإيمان (٢/ ٢٥٧)(٨٢٦) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١٨٣) صحيح

[128] – شعب الإيمان (٢/ ٢٥٧) (٨٢٧) فيه جهالة

[129] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص:١٣٨)(٩٣٧) صحيح مقطوع

وقد وقع خطأ فاحش في السند فجاء سريج بن يونس حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ،عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ،عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ،والصواب عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول

[130] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١٧٧٨) بترقيم الشاملة آليا

١٢- الاستعاذة عند دخول المسجد:

عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ،قَالَ:لَقِيتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ،فَقُلْتُ لَهُ:بَلَغَنِي أَنَّكَ حَدَّثْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ،وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ،وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ،مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»،قَالَ:أَقَطْ؟ قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:فَإِذَا قَالَ:ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ:حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ "[١٣١]

١٣- التعوذ عند الليل وفي السفر وعند النزول في منزل:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا أَوْ سَافَرَ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ،قَالَ:«يَا أَرْضُ،رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ،أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ،وَشَرِّ مَا فِيكِ،وَشَرِّ مَا خَلَقَ فِيكِ،وَشَرِّ مَا عَلَيْكِ،أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ،وَأَسْوَدَ وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ،وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»[١٣٢]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ:«يَا أَرْضُ،رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ،أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ،وَمِنْ شَرِّ مَا فِيكِ،وَشَرِّ مَا خَلَقَ فِيكِ،وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ،مِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ،وَمَنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ،وَمَنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ»[١٣٣]

١٤- التعوذ عند دخول بلد:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ،عَنْ أَبِيهِ أَنَّ كَعْبًا،حَدَّثَهُ أَنَّ صُهَيْبًا صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا:" اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ،وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ،وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ،وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا "[١٣٤]

---

[١٣١] - سنن أبي داود (١/ ١٢٧)(٤٦٦) صحيح

وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ:الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ.= الرَّجِيمِ:الْمَطْرُود مِنْ بَاب اللَّه،أَوْ الْمَشْتُوم بِلَعْنَة اللَّه = الشَّيْطَان الْمُرَاد:هُوَ قَرِينه الْمُوَكَّل بِإِغْوَائِهِ.

[١٣٢] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠٣)(٧٨١٣) حسن

[١٣٣] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٠٨)(١٠٣٢٢) حسن

[١٣٤] - السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٤١٤)(١٠٣٢٠) صحيح

وعَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَؤُمُّ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ دَارِ أَبِي جَهْمٍ،وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ:وَالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى،لَإِنَّ صُهَيْبًا حَدَّثَنِي،أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا:«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ،وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ،وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ،وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ،فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ،وَخَيْرَ أَهْلِهَا،وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا،وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا» وَحَلَفَ كَعْبٌ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى،لَإِنَّهَا كَانَتْ دَعَوَاتُ دَاوُدَ حِينَ يَرَى الْعَدُوَّ[١٣٥]

١٥- التعوذ عند ركوب الدابة:

عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخُزَاعِيِّ،قَالَ:حَمَلَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ضِعَافٍ لِلْحَجِّ،فَقُلْنَا:يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ،فَقَالَ:" مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا عَلَى ذِرْوَتِهِ شَيْطَانٌ،فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمْ،ثُمَّ امْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللهُ "[١٣٦]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:" إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ رَدِفَهُ الشَّيْطَانُ،فَقَالَ لَهُ:تَغَنَّ،فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ،قَالَ لَهُ:تَمَنَّ "[١٣٧]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرَاحِيلَ قَالَ:سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ،يَقُولُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللهِ وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ،وَلَا يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ»[١٣٨]

١٦- التعوذ من شر شياطين الإنس والجن:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ قَالَ:«يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» قُلْتُ:وَلِلْإِنْسِ شَيَاطِينُ؟ قَالَ:«نَعَمْ»[١٣٩]

---

[١٣٥] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٠٠)(١٠٣٠١) صحيح

[١٣٦] - السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٤١٤)(١٠٣١٩) والآداب للبيهقي (ص:٢٦٣)(٦٤١) حسن - امتهن الشيء:ابتذله واستخدمه

[١٣٧] - السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٤١٣)(١٠٣١٨) صحيح موقوف -"ردفه الشيطانُ":أي ركب خلفه.

[١٣٨] - المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣٢٤)(٨٩٥) صحيح

[١٣٩] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٣٠)(٧٨٩١) وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ١٩٥)(٥٣) وغاية المقصد فى زوائد المسند ٢ (١/ ٤٣٨)(٣٥٨٨)حسن لغيره

١٧- التعوذ من الشيطان لطرد الخواطر الشيطانية:

عَنْ عَبْد اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ للشَّيْطَان لمَّةً،وَللْمَلَك لمَّةً،فَأَمَّا لمَّـةُ الشَّـيْطَان فَإِيعَادٌ بالشَّرِّ،وَتَكْذيبٌ بالْحَقِّ،وَأَمَّا لمَّةُ الْمَلَك فَإِيعَادٌ بالْخَيْر،وَتَصْديقٌ بالْحَقِّ،فَمَنْ وَجَـدَ منْ ذَلكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ منَ الله،فَلْيَحْمَد اللهَ،وَمَنْ وَجَدَ منَ الْآخَر فَلْيَتَعَوَّذْ منَ الشَّيْطَان،ثُمَّ قَـرَأَ {الشَّيْطَانُ يَعدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَـأْمُرُكُمْ بالْفَحْشَـاء وَاللهُ يَعـدُكُمْ مَغْفـرَةً منْـهُ وَفَضْـلًا} [البقرة:٢٦٨] [١٤٠]

وعَنِ الْمُسَيَّب بْنِ رَافِعٍ،حَدَّثَني أَبُو إِيَاسٍ الْبَجَليُّ قَالَ:سَمعْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُود،يَقُولُ:مَنْ تَطَاوَلَ تَنْظيمًا خَفَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،وَمَنْ تَوَاضَعَ للَّه تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،وَإِنَّ للْمَلك لُمَّةً وَللشَّيْطَان لُمَّةً،فَلُمَّةُ الْمَلك إيعَادٌ بالْخَيْر وَتَصْديقٌ بالْحَقِّ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلكَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،وَلُمَّةُ الشَّيْطَان إِيعَادٌ بالشَّرِّ وَتَكْذيبٌ بالْحَقِّ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلكَ فَتَعَوَّذُوا باللَّـه عَـزَّ وَجَلَّ "[١٤١]

وعَنْ عُبَيْد اللَّه بْنِ عَبْد اللَّه بْنِ عُتْبَةَ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْعُود:إِنَّ للْمَلَـك لَمَّـةً،وَإِنَّ للشَّيْطَان لَمَّةً،فَلَمَّةُ الْمَلك إيعَادٌ بالْخَيْر وَتَصْديقٌ بالْحَقِّ،فَمَنْ وَجَدَهَا فَلْيَحْمَد اللَّهَ،وَلَمَّـةُ الشَّيْطَان إِيعَادٌ بالشَّرِّ،وَتَكْذيبٌ بالْحَقِّ،فَمَنْ وَجَدَهَا فَلْيَسْتَعذْ باللَّه.[١٤٢]

١٨- قراءة سورتي الفلق والناس:

في المواضع التالية:١- عند الصباح والمساء ٢- عند النوم ٣- في دبر كل صلاة ٤- عند المرض

فخير ما يتعوذ به المتعوذون سورتا الفلق والناس،فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامرٍ الْجُهَنيِّ قَالَ:بَيْنَا أَنَـا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ رَاحلَتَهُ فِي غَزْوَةٍ إِذْ قَالَ:«يَا عُقْبَةُ،قُلْ فَاسْتَمَعْتُ»،ثُـمَّ قَـالَ:«يَـا

---

[١٤٠] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص:١٢٩)(٨٥٤) صحيح موقوف

[١٤١] - السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٣٧)(١٠٩٨٥) صحيح

اللمة:المرة الواحدة من الإلمام،وهو القرب من الشيء،والمراد بها:الهمة التي تقع في القلب من فعل الخير والشـر والعـزم عليه.

[١٤٢] - الزهد لأبي داود (ص:١٦٤)(١٦٤) صحيح موقوف

عُقْبَةُ،قُلْ فَاسْتَمَعْتُ»،فَقَالَهَا الثَّالثَةَ،فَقُلْتُ:مَا أَقُولُ؟،فَقَالَ:«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فَقَرَأَ السُّورَةَ حَتَّى خَتَمَهَا،ثُمَّ قَرَأَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» وَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا،ثُمَّ قَرَأَ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا،ثُمَّ قَالَ:«مَا تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ»[143]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:أَصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ،فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا،ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا مَعْنَاهُ،فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا،فَقَالَ:«قُلْ» فَقُلْتُ:مَا أَقُولُ؟،قَالَ:«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي،وَحِينَ تُصْبِحُ،ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ»[144]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ،فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَدَنَوْتُ مِنْهُ،فَقَالَ:«قُلْ» فَقُلْتُ:مَا أَقُولُ؟،قَالَ:«قُلْ» قُلْتُ:مَا أَقُولُ؟،قَالَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّى خَتَمَهَا»،ثُمَّ قَالَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا»،ثُمَّ قَالَ:«مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا»[145]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قُلْ» قُلْتُ:وَمَا أَقُولُ؟ قَالَ:«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَقَرَأَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ قَالَ:«لَمْ يَتَعَوَّذِ النَّاسُ بِمِثْلِهِنَّ،أَوْ لَا يَتَعَوَّذُ النَّاسُ بِمِثْلِهِنَّ»[146]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ:أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ أَوْ سُورَةَ يُوسُفَ،فَقَالَ:«لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»[147]

---

[143] - سنن النسائي (٨/ ٢٥١)(٥٤٣٠) صحيح

[144] - سنن النسائي (٨/ ٢٥٠) (٥٤٢٨) حسن

[145] - سنن النسائي (٨/ ٢٥٠) (٥٤٢٩) صحيح

[146] - سنن النسائي (٨/ ٢٥١) (٥٤٣١) صحيح

[147] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٦)(٧٧٩٠) صحيح

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ:أَقْرِئْنِي مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ أَوْ سُورَةِ هُودٍ قَالَ:«يَا عُقْبَةُ،اقْرَأْ بِقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْهَا،فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فَافْعَلْ»[148]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ،أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّ ابْنَ عَابِسٍ الْجُهَنِيَّ أَخْبَرَهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ:" يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلَا أَدُلُّكَ – أَوْ قَالَ:– أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟ " قَالَ:بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ»[149]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:بَيْنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَقَبٍ مِنْ تِلْكَ النِّقَابِ إِذْ قَالَ:«أَلَا تَرْكَبُ يَا عُقْبَةُ؟» فَأَجْلَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ قَالَ:«أَلَا تَرْكَبُ يَا عُقْبَةُ؟» فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً،فَنَزَلَ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً،وَنَزَلْتُ،وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟» فَأَقْرَأَنِي قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ،فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ،فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا،ثُمَّ مَرَّ بِي،فَقَالَ:«كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ»[150]

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،قَالَ:سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ،يَقُولُ:«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي صَلَاةٍ» وَقَالَ لِي:«اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ،وَكُلَّمَا قُمْتَ»[151]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:بَيْنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺرَاحِلَتَهُ فِي غَزْوَةٍ إِذْ قَالَ:«يَا عُقْبَةُ،قُلْ» قَالَ:فَاسْتَمَعْتُ ثُمَّ قَالَ:«يَا عُقْبَةُ،قُلْ» فَاسْتَمَعْتُ فَقَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ:مَا أَقُولُ؟ فَقَالَ:«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فَقَرَأَ السُّورَةَ حَتَّى خَتَمَهَا،ثُمَّ قَرَأَ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» وَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى

---

[148] – السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٦)(٧٧٩١) صحيح

[149] – سنن النسائي (٨/ ٢٥١) (٥٤٣٢) صحيح

[150] – سنن النسائي (٨/ ٢٥٣)(٥٤٣٧) حسن

[151] – السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٧)(٧٧٩٥)صحيح

خَتَمَهَا،ثُمَّ قَرَأَ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا،ثُمَّ قَالَ:«مَا تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ»[١٥٢]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَقَالَ:«يَا عُقْبَةُ،قُلْ» فَقُلْتُ:مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي،ثُمَّ قَالَ:«يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ:مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي،فَقُلْتُ:اللَّهُمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ،فَقَالَ:«يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ:مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»،فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا،ثُمَّ قَالَ:«قُلْ» قُلْتُ:مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا،ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:«مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا،وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا»[١٥٣]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ،فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ لِي:«قُلْ» فَقُلْتُ:مَا أَقُولُ؟ قَالَ:«قُلْ» قُلْتُ:مَا أَقُولُ؟ قَالَ:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ:" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ لِي:«مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا»[١٥٤]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأْ يَا جَابِرُ» قُلْتُ:وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ:" اقْرَأْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقَرَأْتُهُمَا فَقَالَ:«اقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا»[١٥٥]

وعَنْ رَجُلٍ،قَالَ:كَانَ فِي مَسِيرٍ وَفِي الظُّهْرِ قِلَّةٌ وَالنَّاسُ يَعْتَقِبُونَ فَحَانَتْ نَزْلَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَزْلَتِي فَلَحِقَنِي مِنْ بَعْدِي فَضَرَبَ مَنْكِبَيَّ،وَقَالَ:" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقُلْتُ:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ ثُمَّ قَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا معه فقال:«إِذَا صَلَّيْتُ فَاقْرَأْ بِهِمَا؛فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا»[١٥٦]

---

[١٥٢] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٨)(٧٧٩٧و٧٨٠٣) حسن

[١٥٣] - سنن النسائي (٨/ ٢٥٣)(٥٤٣٨) صحيح

[١٥٤] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠١)(٧٨٠٩) صحيح

[١٥٥] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠٠)(٧٨٠٥ و٧٨٠٨) صحيح

[١٥٦] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠٢)(٧٨١٠) صحيح

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:أَصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا،ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا مَعْنَاهُ،فَخَرَجَ فَقَالَ:«قُلْ» قُلْتُ:مَا أَقُولُ؟ قَالَ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:١] وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي،وَتُصْبِحُ ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ "[١٥٧]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ،وَعَيْنِ الْجَانِّ،حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ،فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»[١٥٨]

وعَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا،وَقَرَأَ فِيهِمَا بِـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ثُمَّ يَسْمَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ،يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.[١٥٩]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ،فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»[١٦٠]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:«أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺأَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»[١٦١]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«اقْرَءُوا الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ».[١٦٢]

١٩- التعوذ بكلمات الله التامة في الصباح والمساء:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ،قَالَ:حدَّثَنَا مَكْحُولٌ؛أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ تَلَقَّتْهُ الْجِنَّ بِالشَّرَرِ يَرْمُونَهُ،فَقَالَ جِبْرِيلُ:يَا مُحَمَّدُ،تَعَوَّذْ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:فَزُجِرُوا عَنْهُ،فَقَالَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ،وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ،وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا،وَمِنْ شَرِّ مَا بُثَّ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا،وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.[١٦٣]

---

[١٥٧] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠٢)(٧٨١١) حسن

[١٥٨] - السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٠٠)(٧٨٠٤ و٧٨٧٧) صحيح

[١٥٩] - [صحيح ابن حبان - محققا ١٢/ ٣٥٣](٥٥٤٤) صحيح

[١٦٠] - [صحيح البخاري ٦/ ١٩٠](٥٠١٦)

[١٦١] - [السنن الكبرى للنسائي ٢/ ٩٤](١٢٦٠) صحيح

[١٦٢] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٥/ ٣٤٤](٢٠٠٤) صحيح

[١٦٣] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٢/ ١٠٧) (٢٤٠٦٦) صحيح لغيره

وقَالَ أَبُو التَّيَّاحِ:سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ خَنْبَشٍ:كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ ؟ قَالَ:جَاءَت الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَوْدِيَةِ،وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ،وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ،يُرِيدُ أَنْ يُحَرِّقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَأُرْعِبَ مِنْهُ ؟ قَالَ جَعْفَرٌ:أَحْسَبُهُ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ،وَجَاءَ جِبْرِيلُ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،قُلْ،قَالَ:وَمَا أَقُولُ ؟ قَالَ:قُلْ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ،وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ،وَذَرَأَ وَبَرَأَ،وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ،وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا،وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ،وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا،وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ،قَالَ:فَطُفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ،وَهَزَمَهُمَ اللَّهُ.[164]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ الْعَبَّاسُ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْجِنِّ أَقْبَلَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ فِي يَدِهِ شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ،فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا،فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ يُنْكَبُ مِنْهَا لِفِيهِ،وَتُطْفَأُ شُعْلَتُهُ؟ قُلْ:أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ،وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ،وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا.وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ،وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا،وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ،وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.فَقَالَهَا،فَانْكَبَّ لِفِيهِ وَطُفِئَتْ شُعْلَتُهُ.[165]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَهُوَ مَعَ جِبْرِيلَ وَأَنَا مَعَهُ،فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ،وَجَعَلَ الْعِفْرِيتُ يَدْنُو وَيَزْدَادُ قُرْبًا،فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ:" أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ فَيُكَبُّ الْعِفْرِيتُ لِوَجْهِهِ،وَتُطْفَأُ شُعْلَتُهُ،قُلْ:أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ،وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ،وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا،وَمِنْ شَرِّ

[164] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٢/ ١٠٩) (٢٤٠٦٨) وصحيح الجامع (٧٤) صحيح لغيره

[165] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٩٦) (٦٦٣) صحيح لغيره

مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ،وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا،وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَــارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ،يَا رَحْمَنُ،فَكُبَّ الْعِفْرِيتُ لِوَجْهِهِ،وَانْطَفَأَتْ شُعْلَتُهُ "[166]

٢٠- التعوذ عند الفزع أثناء النوم:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ:بِسْمِ اللَّهِ،أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَــادِهِ،وَمِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَحْضُرُونَ "[167]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَسُوءِ عِقَابِــهِ،وَمِنْ شَــرِّ عِبَــادِهِ،وَمِنْ شَــرِّ الشَّيَاطِينِ وَمَا يَحْضُرُونِ،فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُعَلِّمُهَا وَلَدَهُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ،وَمَنْ لَمْ يُــدْرِكْ،كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ.[168]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُــولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ:بِسْمِ اللهِ،أَعُوذُ بِكَلِمَــاتِ اللهِ التَّامَّــاتِ،مِنْ غَضَــبِهِ وَعِقَابِهِ،وَشَــرِّ عِبَادِهِ،وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ،وَأَنْ يَحْضُرُونِ قَالَ:فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو:يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَــغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ،وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لاَ يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ.[169]

---

[166] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٤٩) (١٠٧٢٦) صحيح

[167] - الدعاء للطبراني (ص:٣٣٣)(١٠٨٦) صحيح

[168] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٢/ ٧٤)(٢٤٠١٣) صحيح

قُلْتُ:فَاسْتَعَاذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ [ص:٤٧٧] تَعَالَى،كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ،فَقَالَ:{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنــون:٩٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل:٩٨]..الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٧٦)

[169] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٦٣٥)(٦٦٩٦) صحيح

همزاتُ الشياطين:وساوسُها.وقوله:أن يُحْضُرون:قال أهل المعاني:أن يصيبوني بسوء،وكذلك قال أهلُ التفسير في قول الله عز وجل:(وقُلْ رب أعوذُ بك من همزات الشياطين وأعوذُ بك رب أن يحْضُرون) [المؤمنون:٩٧ و٩٨]:يصيبوني بسوء ومثل هذا قولُ رسول الله ﷺ:"إن هذه الحُشوش مُحْتضره"،أي:يُصاب الناسُ فيها،ومن هــذا أيضــاً قــولُ الله عــز وجل:(كُل شرْبٍ مُحْتضر) [القمر:٢٨]،أي:يُصيب منه صاحبه.مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٢٩٧)

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ جَدِّهِ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ،كَذَا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِكَلِمَاتٍ مِنَ الْفَزَعِ:«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ،وَمِنْ عِقَابِهِ،وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ،وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ،وَأَنْ يَحْضُرُونِ» قَالَ:فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو،وَمَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ فَقَالَهُنَّ عِنْدَ نَوْمِهِ،وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ "[170]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ،عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ،وَعَذَابِهِ،وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ،وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ،وَأَنْ يَحْضُرُونِ،فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» قَالَ:فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ،وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ،كَتَبَهَا فِي صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ "[171]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ،وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ،وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ ".فَقَالَهَا،فَذَهَبَ عَنْهُ.فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُهَا مَنْ أَطَاقَ الْكَلَامَ مِنْ وَلَدِهِ،وَمَنْ لَمْ يُطِقْ كَتَبَهَا فَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ.[172]

٢١- التعوذ في الصباح والمساء:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ،قَالَ:قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ:مَا نَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ مِمَّا تَدْعُونَ بِهِ؟ قَالَ:تَقُولُ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ،وَبِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ،وَكَلِمَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ،مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ

---

[170] -الدعوات الكبير (١/ ٥٥٢)(٤٢٩) صحيح

[171] - الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (١/ ٤٩٤) صحيح

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيُّ فِي اللَّمَعَاتِ هَذَا هُوَ السَّنَدُ فِي مَا يُعَلَّقُ فِي أَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ مِنَ التَّعْوِيذَاتِ وَفِيهِ كَلَامٌ وَأَمَّا تَعْلِيقُ الْحِرْزِ وَالتَّمَائِمِ مِمَّا كَانَ مِنْ رُسُومِ الْجَاهِلِيَّةِ فَحَرَامٌ بِلَا خِلَافٍ انْتَهَى تحفة الأحوذي (٩/ ٣٥٦)

قَالَ الْجَزَرِيُّ:الصَّكُّ الْكِتَابُ،وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعْلِيقِ التَّعَوُّذِ عَلَى الصِّغَارِ"عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٠/ ٢٧٥)

[172] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:٦٧٥) صحيح

وَالْعَامَّةِ،وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ أَيْ رَبِّي،وَشَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،وَمِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ وَمِنْ شَرِّ مَا بَعْدَهُ،وَشَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[173]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ،قَالَ:قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ:عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْمَسَاءِ.قَالَ:قُلْ:أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ،وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ،وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْعَامَّةِ،وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ أَيْ رَبِّ،وَمِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،وَمِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ،وَمِنْ شَرِّ مَا بَعْدَهَا،وَشَرِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا"[174]

وعَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ،أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ:«لَوْلَا كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَارًا»،فَقِيلَ لَهُ:وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ:«أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ،الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ،وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ،مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ»[175]

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ،أَنَّ كَعْبًا،كَانَ يَقُولُ:«لَوْلَا كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ حِينَ أُصْبِحُ وَحِينَ أُمْسِي لَتَرَكَنِي الْيَهُودُ أَعْوِي مَعَ الْعَاوِيَاتِ،وَأَنْبَحُ مَعَ النَّابِحَاتِ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،الَّذِي لَا يُخْفِرُ جَارَهُ،الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ،وَذَرَأَ وَبَرَأَ»[176]

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ،عَنْ كَعْبٍ قَالَ:«لَوْلَا كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ حِينَ أُمْسِي وَأُصْبِحُ لَجَعَلَتْنِي الْيهُودُ مَعَ الْكِلَابِ النَّابِحَةِ أَوِ الْحُمُرِ النَّاهِقَةِ،أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ،الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ،الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ،وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ»[177]

٢٢ – التعوذ قبل النوم لا يضره شيء:

[173] - مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٥)(٢٦٥٤٤) صحيح مقطوع

[174] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١١٢)(٦٧٥) صحيح مقطوع

[175] - موطأ مالك ت عبد الباقي (٢/ ٩٥١)(١٢) صحيح مقطوع

[176] - جامع معمر بن راشد (١١/ ٣٦)(١٩٨٣٣) صحيح لغيره مقطوع

[177] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٣٧٨) صحيح لغيره مقطوع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:لَدَغَتْ رَجُلًا عَقْرَبٌ،فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ:" أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ "[178]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:" لَدَغَتِ الْعَقْرَبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،لُدِغْتُ الْبَارِحَةَ،فَأَوْصَيْتُ،وَكِدْتُ أَمُوتُ فَقَالَ:أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ،لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ فَقَالَهَا الرَّجُلُ،فَلُدِغَ،فَلَمْ تَضُرَّهُ "[179]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَجُلًا،مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تَغَيَّبَ عَنْهُ لَيْلَةً فَسَأَلَ عَنْهُ،فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«مَا حَبَسَكَ؟» قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ،قَالَ:" لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّكَ "[180]

٢٣- عند الإحساس بنزغات الشيطان:

قال تعالى:{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١)} [الأعراف:٢٠٠،٢٠١]

إِذَا مَا اسْتَثَارَ الشَّيْطَانُ غَضَبَكَ لِيَصُدَّكَ عَنِ الإِعْرَاضِ عَنِ الجَاهِلِينَ،وَيَحْمِلَكَ عَلَى مُجَارَاتِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ،فَاسْتَعِذْ بِاللهِ،وَاسْتَجِرْ بِهِ مِنْ نَزْغِ الشَّيْطَانِ،إِنَّهُ سَمِيعٌ لِجَهْلِ الجَاهِلِينَ عَلَيْكَ،عَلِيمٌ بِمَا يُذْهِبُ عَنْكَ نَزْغَ الشَّيطَانِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنَّ المُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا أَلَمَّ بِهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ بِوَسْوَسَتِهِ إِلَيْهِمْ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى المَعْصِيَةِ،أَوْ لِيُوقِعَ بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ..تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ عَدُوِّهِمْ وَتَذَكَّرُوا أَنَّ رَبَّهُمْ قَدْ حَذَّرَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ،وَسْوَسَتِهِ،فَتَابُوا وَأَنَابُوا وَاسْتَعَاذُوا بِاللهِ،وَرَجَعُوا إِلَيْهِ،فَإِذَا هُمْ قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا (مُبْصِرُونَ).[181]

---

[178] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٢٠) (١٠٣٥٣) صحيح

[179] - مكارم الأخلاق للخرائطي (ص:٢٨٣) (٨٦٩) صحيح

[180] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٢٠) (١٠٣٥٢) صحيح

[181] - [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:١١٥٥،بترقيم الشاملة آليا]

وتكشف هذه الآية القصيرة عن إيحاءات عجيبة،وحقائق عميقة،يتضمنها التعبير القـــرآني المعجز الجميل..

إن اختتام الآية بقوله:«فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ» ليضيف معاني كثيرة إلى صدر الآية.لـــيس لهـــا ألفاظ تقابلها هناك..

إنه يفيد أن مس الشيطان يعمي ويطمس ويغلق البصيرة.ولكن تقوى الله ومراقبته وخشية غضبه وعقابه..

تلك الوشيجة التي تصل القلوب بالله وتوقظها من الغفلة عن هداه..تذكر المـــتقين.فـــإذا تذكروا تفتحت بصائرهم وتكشفت الغشاوة عن عيونهم:«فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ»..إن مـــس الشيطان عمى،وإن تذكر الله إبصار..إن مس الشيطان ظلمة،وإن الاتجاه إلى الله نـــور..إن مس الشيطان تجلوه التقوى،فما للشيطان على المتقين من سلطان..[١٨٢]

وقال تعالى:{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُـــوَ السَّـــمِيعُ الْعَلِـــيمُ } [فصلت:٣٦]

وَإِذَا وَسْوَسَ لَكَ الشَّيْطَانُ لَيَحْمِلَكَ عَلَى مَجَـــازَاةِ المَسِيءِ،فَاسْـــتَعِذْ بِـــاللهِ مِـــنْ كَيـــدِهِ وَشَرِّهِ،وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ خَطَرَاتِهِ،فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ السَّمِيعُ لاسْتِعَاذَتِكَ،العَلِيمُ بِمَا أُلْقِيَ فِـــي رَوْعِكَ مِنْ نَزَغَاتِهِ وَوَسَاوِسِهِ.[١٨٣]

فالغضب قد يترغ.وقد يلقي في الروع قلة الصبر على الإساءة.أو ضـــيق الصـــدر عـــن السماحة.فالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حينئـــذ وقاية،تـــدفع محاولاته،لاســـتغلال الغضب،والنفاذ من ثغرته.إن خـــالق هـــذا القلـــب البشـــري،الذي يعـــرف مداخلـــه ومساربه،ويعرف طاقته واستعداده،ويعرف من أين يدخل الشيطان إليه،يحوط قلب الداعية إلى الله من نزغات الغضب.أو نزغات الشيطان.مما يلقاه في طريقه مما يثير غضب الحليم.

إنه طريق شاق.طريق السير في مسارب النفس ودروبها وأشواكها وشـــعابها،حتى يبلـــغ الداعية منها موضع التوجيه ونقطة القياد!!! [١٨٤]

---

[١٨٢] - [في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:١٩٠٤]

[١٨٣] - [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤١٣٣،بترقيم الشاملة آليا]

٢٤- عند رؤية الإنسان في المنام ما يكره:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ،وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا حَلَمَ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْهُ،وَلْيَبْصُقْ عَنْ شِمَالِهِ،فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ»[185]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ،يَقُولُ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ،وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا،فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ» وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ:«وَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الجَبَلِ،فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ فَمَا أُبَالِيهَا»[186]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ،قَالَ:كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا،غَيْرَ أَنِّي لَا أُزَمَّلُ،حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ،وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا،وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا،فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»[187]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ،يَقُولُ:حَدَّثَنِي أَبُو قَتَادَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ،وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»[188]

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ،فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَى ذِي رَأْيٍ وَنَاصِحٍ فَلْيَقُلْ

---

١٨٤ - [في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٣٩٢٣]

١٨٥ - [صحيح البخاري ٩/ ٣٠](٦٩٨٦)

١٨٦ - [صحيح البخاري ٧/ ١٣٣](٥٧٤٧) و[صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٢]٣ - (٢٢٦١)

[(فلينفث) يبصق بصاقا خفيفا عن يساره وقيل هو البصاق بلا ريق يفعل ذلك طردا للشيطان واحتقارا له واستقذارا منه.(فما أباليها) أي لا أكترث بالرؤيا التي يتوقع منها الشر لتحصني بما يحفظني منه]

١٨٧ - [صحيح مسلم ٤/ ١٧٧١](١ - (٢٢٦١))

[ش (أعرى منها) أي أحم لخوفي من ظاهرها في معرفتي قال أهل اللغة يقال عري الرجل يعرى إذا أصابه عراء وهو نفض الحمى وقيل رعدة (أزمل) معناه أغطى وألف كالمحموم (الرؤيا) مقصورة مهموزة ويجوز ترك همزها كنظائرها]

١٨٨ - [الدعاء للطبراني ص:٣٨١](١٢٧٢) صحيح

خَيْرًا،وَلْيَتَأَوَّلْ لَهُ خَيْرًا،وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ بَعْدُ»[189]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،قَالَ:كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا،فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ:كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا،فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ،فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيَقُصَّهُ عَلَى مَنْ يُحِبُّ،وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ،فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا،وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا»[190]

٢٥- عند العين والحسد:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ،وَيَقُولُ:" إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ،مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ "[191]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَقُولُ «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ،مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»،وَيَقُولُ «هَكَذَا كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ ﷺ يُعَوِّذُ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»[192]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" هَذِهِ الْكَلِمَاتُ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْعَامَّةِ،وَشَرِّ الْعَيْنِ اللَّامَّةِ،وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ،وَمِنْ شَرِّ أَبِي قَتَرَةَ وَمَا وَلَدَ.ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَتَوْا رَبَّهُمْ

---

[189] - [الدعاء للطبراني ص:٣٨٥](١٢٩٢) صحيح

[190] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ١٣/ ٤٢٢] (٦٠٥٨) صحيح

[191] - [صحيح البخاري ٤/ ١٤٧](٣٣٧١)

[ش (يعوذ) من التعويذ وهو الالتجاء والاستجارة.(التامة) الكاملة في فضلها وبركتها ونفعها.(هامة) كل حشرة ذات سم وقيل مخلوق يهم بسوء.(لامة) العين التي تصيب بسوء وتجمع الشر على المعيون.وقيل هي كل داء وآفة تلم بالإنسان]

[192] - [الدعوات الكبير ٢/ ٢٣٦](٥٩٦) صحيح

فَقَالُوا:وَصبٌ وَصبٌ بِأَرْضِنَا فَقَالَ:خُذُوا مِنْ أَرْضِكُمْ فَامْسَحُوا بِوَصِبِكُمْ رُقْيَــةَ مُحَمَّــدٍ ﷺ،مَنْ أَخَذَ عَلَيْهَا صَفَدًا أَوْ كَتَمَهَا أَحَدًا فَلَا يُفْلِحُ أَبَدًا "[193]

٢٦- الاستعاذة عند الخروج من البيت :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي صَبَاحًا إِلَّا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَــا السَّمَاءِ وَقَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَــمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[194]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[195]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:" إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَقُلِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُــوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أُضَلَّ،أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ،أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ "[196]

وعَنْ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ،أَوْ أَضِلَّ،أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ،أَوْ أَجْهَــلَ أَوْ يُجْهَــلَ عَلَيَّ»[197]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[193] - [مسند أبي يعلى الموصلي ٤/ ٣٠٦](٢٤١٧) فيه ضعف

[194] - [الدعاء للطبراني ص:١٤٧](٤١٢) صحيح

[195] - [الدعاء للطبراني ص:١٤٧](٤١٤) صحيح

[196] -[الدعاء للطبراني ص:١٤٨](٤١٥) صحيح

[197] - [الدعاء للطبراني ص:١٤٩](٤٢٠) صحيح لغيره

المبحث الثاني -الأقوال والأعمال التي تقي من الشياطين

١ –إخراج الصدقة يطرد وسوسة الشيطان:

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ،ﷺ:لا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا.[١٩٨]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:«مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَدَقَةٍ تَخْرُجُ حَتَّى تُفَكَّ عَنْهَا لِحَى سَبْعِينَ شَيْطَانًا،كُلُّهُمْ يَنْهَاهُ عَنْهَا»[١٩٩]

٢– الأذان عند تغول الغيلان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:"إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ،وَلَهُ ضُرَاطٌ،حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ،فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ،حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ،حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ،حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ،يَقُولُ:اذْكُرْ كَذَا،اذْكُرْ كَذَا،لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى "[٢٠٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ.فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ».[٢٠١]

وعَنْ سُهَيْلٍ،قَالَ:أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ،قَالَ:وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا – أَوْ صَاحِبٌ لَنَا – فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ قَالَ:وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ

---

[١٩٨] – أمالي ابن بشران – الجزء الثاني (ص:٣٤٧)(١٦٥١) صحيح،وقد ضعفه عدد من العلماء لأن الأعمش لم يسمعه من سليمان بن بريدة،وفاهم أنه رواه عن عبد الله بن السائب وهو ثقة عن ابن بريدة ووهم الألباني رحمه الله فصححه فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٨١٤) والصحيحة(١٢٦٨) دون أن ينتبه لما ذكر.

وقوله:"لَحْيَي سبعين شيطاناً"،اللَّحْيُ:منبت اللِّحْية من الإنسان وغيره،أو العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لَحْي.

[١٩٩] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٢٨)(٦٤٩) حسن موقوف وهو بمعنى المرفوع

[٢٠٠] – [صحيح البخاري ١/ ١٢٥](٦٠٨) و[صحيح مسلم ١/ ٢٩١]١٧ – (٣٨٩)

[(وله ضراط) تمثيل لشدة خوفه عند إدباره أو يكون ذلك حقيقة لشدة خوفه أيضا. (ثوب) أقم للصلاة وهو المراد هنا. (النداء) الأذان. (يخطر) يوسوس ويشغل المصلي عما هو فيه]

[٢٠١] – صحيح مسلم (١/ ٢٩١) ١٦ – (٣٨٩) [ش (أحال) ذهب هاربا]

لِأَبِي فَقَالَ:لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ،وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ»[٢٠٢]

وعَنِ الْحَسَنِ،أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ،فَلَمَّا كَانَ بِبعض الطريق،عَرَضَتْ لَهُ الْغُولُ:فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى سَعْدٍ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ:أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّا كُنَّا إِذَا تَغَوَّلَتْ لَنَا الْغُولُ أَنْ نُنَادِيَ بِالْأَذَانِ،فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى عُمَرَ،فَبَلَغَ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ عَرَضَ لَهُ يَسِيرُ مَعَهُ،فَذَكَرَ مَا قَالَ لَهُ سَعْدٌ فَنَادَى بِالْأَذَانِ،فَذَهَبَ عَنْهُ فَإِذَا سَكَتَ عَرَضَ لَهُ،فَإِذَا أَذَّنَ ذَهَبَ عَنْهُ."[٢٠٣]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا كَانَتِ الْأَرْضُ مُخْصِبَةً،فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ،وَعَلَيْكُمْ بِالْمَنَازِلِ،وَإِذَا كَانَتْ مُجْدِبَةً فَاسْتَنْجُوا عَلَيْهَا وَعَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ،وَإِيَّاكُمْ وَقَوَارِعَ الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ،وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْغِيلَانَ،فَأَذِّنُوا»[٢٠٤]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ،فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ،فَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الْغِيلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ»[٢٠٥]

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا أَخْصَبْتُمْ فَأَمْكِنُوا الدَّوَابَّ أَسْنِمَتَهَا،وَلَا تَعْدُوا الْمَنَازِلَ،وَإِذَا أَجْدَبْتُمْ فَسِيرُوا،وَعَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ،فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ،وَلَا تَنْزِلُوا عَلَى

---

[٢٠٢] - صحيح مسلم (١/ ٢٩١) ١٨ - (٣٨٩)

التثويب:إقامة الصلاة هاهنا،وهو في موضع آخر قول المؤذن في أذان الفجر:«الصلاة خير من النوم» والأصل فيه الترجيع.=خطر هذا الشيء في نفسي:إذا دار في خاطري،والمراد:أن الشيطان يعرض بين المرء ونفسه،فيسول له الأماني ويحدثه الأحاديث.=الحصاص:الضراط مع شدة العدو،وقيل:هو أن ينصب أذنيه ويرفع ذنبه،ثم يعدو.

[٢٠٣] -دلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ١٠٤) فيه انقطاع - تغولت:تلونت في صور مختلفة

[٢٠٤] -[صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٤٥](٢٥٤٩) فيه انقطاع

[٢٠٥] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٤٩) (١٠٧٢٥) و كشف الأستار عن زوائد البزار- مؤسسة الرسالة (٤/ ٣٤)(٣١٢٩) حسن لغيره

جَوَادِّ الطَّرِيقِ،فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ،وَإِيَّاكُمْ وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا مِنَ الْمَلَاعِنِ،وَإِذَا تَغَوَّلَتِ الْغِيلَانُ لَكُمْ فَأَذِّنُوا»[206]

وعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ،الْغِيلَانُ فَقَالَ:«إِنَّهُ لَا يَتَحَوَّلُ شَيْءٌ عَنْ خَلْقِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ،وَلَكِنْ فِيهِمْ سَحَرَةٌ مِنْ سَحَرَتِكُمْ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَذِّنُوا»[207]

٣ – النهي عن الوحدة في السفر والمبيت:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَيْبَرَ،فَاتَّبَعَهُ رَجُلَانِ وَآخَرُ يَتْلُوهُمَا،يَقُولُ:ارْجِعَا ارْجِعَا،حَتَّى رَدَّهُمَا،ثُمَّ لَحِقَ الْأَوَّلَ فَقَالَ:إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ،وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا،فَإِذَا أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ،وَأَخْبِرْهُ أَنَّا هَاهُنَا فِي جَمْعِ صَدَقَاتِنَا،وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ،لَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ.قَالَ:فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ الْمَدِينَةَ،أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ،فَعِنْدَ ذَلِكَ " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺعَنِ الْخَلْوَةِ "[208]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ فَتَبِعَهُ رَجُلَانِ،وَرَجُلٌ يَتْلُوهُمَا،يَقُولُ:ارْجِعَا،قَالَ:فَرَجَعَا،قَالَ:فَقَالَ لَهُ:إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ،وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا،فَإِذَا أَتَيْتَ النَّبِيَّ ﷺفَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ،وَأَعْلِمْهُ أَنَّا فِي جَمْعِ صَدَقَاتِنَا،وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ،لَأَرْسَلْنَا بِهَا إِلَيْهِ،قَالَ:" فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ،عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ الْخَلْوَةِ "[209]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ صَحِبْتَ؟» فَقَالَ:مَا صَحِبْتُ أَحَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ،وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ،وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»[210]

---

[206] – مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ١٦٠)(٩٢٤٧) صحيح مرسل

[207] – مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ١٦٢)(٩٢٤٩) صحيح

[208] – مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٤٥١)(٢٧١٩) صحيح

[209] – مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٣٠٨)(٢٥١٠) صحيح لغيره

[210] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١١٢) (٢٤٩٥) صحيح

قَالَ أَبُو سُلَيْمان الْخطابِيّ:مَعْنَاهُ،واللهُ أعْلَمُ،أَن التفرُّد والذهاب وَحده فِي الأَرْض من فعل الشّيْطان،أوْ هُو شَيْء يحملهُ عليْهِ الشّيْطان،فَقيل على هَذَا:إِن فَاعله شيْطان.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبيِّ ﷺ،قَالَ:«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ،مَا سَارَ رَاكِبٌ بلَيْلٍ وَحْدَهُ»[211]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:الشَّيْطَانُ يَهِمُّ بِالْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ،فَإِذَا كَانُوا ثَلاثَةً لَمْ يَهِمَّ بِهِمْ.[212]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الشَّيْطَانُ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ وَالْاثْنَيْنِ،فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً لَمْ يَهُمَّ بِهِمْ»[213]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ،أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ "[214]

٤- الإكثار من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" مَنْ قَالَ:لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ،لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ،وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ،وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ،وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ،وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ،إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ "[215]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ،لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،كَانَ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ

قَالَ الإمامُ:معنى الْحديث عنْدي مَا رُوِي عنْ سعيد بْن الْمُسيِّب،مُرسلا،عنْ رسُول الله ﷺ:«الشّيْطانُ يهُمُّ بالواحد وبالاثْنيْن،فإذا كانُوا ثَلَاثَة لمْ يهمُمْ بهمْ»شرح السنة للبغوي (١١/ ٢٢)

[211] - صحيح البخاري (٤/ ٥٨)(٢٩٩٨)[ش (ما في الوحدة) الانفراد.(ما أعلم) من المخاطر]

[212] - كشف الأستار عن زوائد البزار- مؤسسة الرسالة (٢/ ٢٧٧)(١٦٩٨) ومسند البزار = البحر الزخار (١٤/ ٢٥٣)(٧٨٣٤) حسن

[213] - موطأ مالك ت عبد الباقي (٢/ ٩٧٨)(٣٦) صحيح مرسل

[214] - مسند أحمد ط الرسالة (٩/ ٤٦٦)(٥٦٥٠) وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١٢٩)(٦٠) وصححه وقال الشيخ شعيب إنه شاذ !!

[215] - صحيح البخاري (٤/ ١٢٦)(٣٢٩٣) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٧١) ٢٨ - (٢٦٩١)

[(عدل) مثل.(رقاب) جمع رقبة إي إنسان مملوك عبد أو أمة والمراد ثواب عتقهم]

رِقَاب،وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَة،وَمُحِيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَة،وَكُنَّ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ،سَائِرَ يَوْمِهِ إِلَى اللَّيْلِ،وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا أَتَى بِهِ،إِلَّا مَنْ قَالَ أَكْثَرَ»[٢١٦]

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ،أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَالَ غُدْوَةً:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ،كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ،وَكُنَّ لَهُ بِقَدْرِ عَشْرِ رِقَابٍ،وَأَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ "[٢١٧]

وعَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،كَانَ لَهُ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ،وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ،وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ،وَإِذَا أَمْسَى مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺفِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يَرْوِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ:«صَدَقَ أَبُو عَيَّاشٍ»[٢١٨]

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ جُبَيْرٍ:أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ،فَسَلَّمَ عَلَيْهِ،فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ،فَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاشْتَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ،فَقَالَ:مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ.قَالَ:فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ:هُوَ فِي الْمَسْجِدِ قَاعِدٌ،قَالَ:فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ،فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ:مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى أَخِيكَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ؟ قَالَ:وَاللَّه مَا شَعَرْتُ أَنَّهُ سَلَّمَ،مَرَّ بِي وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ.فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:فَمَاذَا تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ قَالَ:خَلَا بِيَ الشَّيْطَانُ فَجَعَلَ يُلْقِي فِي نَفْسِي أَشْيَاءَ مَا أُحِبُّ أَنِّي تَكَلَّمْتُ بِهَا وَأَنَّ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ،قُلْتُ فِي نَفْسِي حِينَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي:يَا لَيْتَنِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا الَّذِي يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدِ اشْتَكَيْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،وَسَأَلْتُهُ:مَا الَّذِي يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي

---

[٢١٦] - سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٤٨)(٣٧٩٨) صحيح [ش - (سائر يومه) أي بقية يومه أو كله.]

[٢١٧] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٦)(٩٧٦٨) صحيح

[٢١٨] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٧)(٩٧٧١) صحيح

يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْهُ فِي أَنْفُسِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَفْعَلْ»[219]

وعن حُصَيْنَ،قَالَ:سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ:" قَلَّ مَا ذَكَرَ الشَّيْطَانَ قَوْمٌ إِلَّا حَضَرَهُمْ،فَإِذَا سَمِعَ أَحَدًا يَلْعَنُهُ قَالَ:لَقَدْ لَعَنْتَ مُلَعَّنًا.وَلَا شَيْءَ أَقْطَعُ لِظَهْرِهِ مَنْ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "[220]

٥- قول إله إلا وحده لا شريك له ...بعد الصبح والمغرب:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ،وَالصُّبْحِ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،بِيَدِهِ الْخَيْرُ،يُحْيِي وَيُمِيتُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ،كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ،وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ،وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ،وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ،وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ،وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا،إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ،يَقُولُ:أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ "[221]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ،كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ،وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ،وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ،وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ،وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ "[222]

وعن أُمِّ الدَّرْدَاءِ،قالت:سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ،يَقُولُ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ

---

[219] - مسند أبي يعلى الموصلي (١/ ١٢١)(١٣٣) والأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١/ ٧٩)(٦) حسن لغيره

[220] - الصمت لابن أبي الدنيا (ص:٢٠٥)(٣٧٩) صحيح مقطوع

[221] - مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٥١٢) (١٧٩٩٠) حسن

[222] - [سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٥١٥](٣٤٧٤) و[السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٥٥](٩٨٧٨) حسن

مَرَّةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، ثَمَنُ كُلِّ رَقَبَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَلَمْ يَلْحَقْهُ يَوْمَئِذٍ ذَنْبٌ إِلَّا الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ»[٢٢٣]

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ،أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَالَ غُدْوَةً:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ،كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ،وَكُنَّ لَهُ بِقَدْرِ عَشْرِ رِقَابٍ،وَأَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ "[٢٢٤]

وعَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَائِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،يُحْيِي وَيُمِيتُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللهُ لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ،وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ،وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ،وَكَانَتْ لَهُ كَعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ "[٢٢٥]

٦- قراءة آية الكرسي دبر الصلوات الخمس وفي الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ،فَأَتَانِي آتٍ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ،فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ،فَخَلَّيْتُ عَنْهُ،فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،شَكَى حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَقَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ،وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:إِنَّهُ سَيَعُودُ،فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلَا أَعُودُ،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ

---

[٢٢٣] - [مسند الشاميين للطبراني ١/ ٣٧](٢٣) حسن

[٢٢٤] - [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ١٦](٩٧٦٨) صحيح

[٢٢٥] -[السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٢١٥](١٠٣٣٨) صحيح مرسل

الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَقَالَ:أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ،وَسَيَعُودُ " فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ،قَالَ:دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا،قُلْتُ:مَا هِيَ؟ قَالَ:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ،فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ،وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ،فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ:«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،قَالَ:«مَا هِيَ؟» قَالَ لِي:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَهَا {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] وَقَالَ:لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ،وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَمَا إِنَّهُ كَذُوبٌ وَقَدْ صَدَقَكَ،تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ،يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ:لَا،قَالَ:«ذَلِكَ الشَّيْطَانُ»[٢٢٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّهُ كَانَ عَلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ،فَوَجَدَ أَثَرَ كَفٍّ كَأَنَّهُ قَدْ أُخِذَ مِنْهُ،فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَهُ؟ قُلْ:سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَكَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَقُلْتُ،فَإِذَا أَنَا بِهِ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيَّ،فَأَخَذْتُهُ لِأَذْهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:إِنَّمَا أَخَذْتُهُ لِأَهْلِ بَيْتٍ فُقَرَاءَ مِنَ الْجِنِّ،وَلَنْ أَعُودَ،قَالَ:فَعَادَ،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَهُ؟» فَقُلْتُ:نَعَمْ،فَقَالَ:«قُلْ سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَكَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ» فَقُلْتُ،فَإِذَا أَنَا بِهِ،فَأَرَدْتُ لِأَذْهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَعَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعُودَ فَتَرَكْتُهُ،ثُمَّ عَادَ،فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَهُ؟ " فَقُلْتُ:نَعَمْ،فَقَالَ:" قُلْ:سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَكَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ " فَقُلْتُ:فَإِذَا أَنَا بِهِ،قُلْتُ:عَاهَدْتَنِي فَكَذَبْتَ وَعُدْتَ،لَأَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:خَلِّ عَنِّي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ،إِذَا قُلْتَهُنَّ لَمْ يَقْرَبْكَ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى مِنَ الْجِنِّ،فَقُلْتُ:وَمَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتُ؟

---

[٢٢٦] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥١)(١٠٧٢٩) صحيح ورواه البخاري معلقا بصيغة الجزم انظر روايات الحديث في المسند الجامع (١٧/ ٧٩٢)(١٤٤٧٣)

قَالَ:آيَةُ الْكُرْسِيِّ اقْرَأْهَا عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَخَلَّيْتُ عَنْهُ،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَذَلِكَ؟» [٢٢٧]

وعن ابْنِ أُبَيٍّ أَنَّ أَبَاهُ،أَخْبَرَهُ:أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جُرْنٌ فِيهِ تَمْرٌ،وَكَانَ أُبَيٌّ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ،فَحَرَسَهُ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ تُشْبِهُ الْغُلَامَ الْمُحْتَلِمَ،قَالَ:فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ،فَقُلْتُ:مَنْ أَنْتَ،أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ:جِنٌّ،قَالَ:فَنَاوِلْنِي يَدَكَ،فَنَاوَلَنِي يَدَهُ،فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ،قَالَ:هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ،قَالَ:لَقَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ،مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي،قَالَ لَهُ أُبَيٌّ:مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ:بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ،قَالَ أُبَيٌّ:فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ:هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ،ثُمَّ غَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«صَدَقَ الْخَبِيثُ» [٢٢٨]

وعن مُحَمَّدِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،قَالَ:كَانَ لِجَدِّي جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ،فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ،فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ،فَقَالَ:مَنْ أَنْتَ،أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ:لَا بَلْ جِنٌّ،قَالَ:أَعْطِنِي يَدَكَ،فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ،قَالَ:هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ،قَالَ:قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ،مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي،قَالَ:مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ:أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ،قَالَ:مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ:هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة:٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ،وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ،فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ:«صَدَقَ الْخَبِيثُ» [٢٢٩]

وعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ:أَنَّهُ قَطَعَ ثَمَرَةَ حَائِطِهِ فَجَعَلَهُ فِي غُرْفَةٍ فَكَانَتِ الْغُولُ تُخَالِفُهُ إِلَى مَشْرَبَتِهِ،فَتَسْرِقُ ثَمَرَهُ وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ،فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:تِلْكَ الْغُولُ فَاسْتَمِعْ مِنْهَا فَإِذَا سَمِعْتَ اقْتِحَامَهَا [قَالَ:يَعْنِي وَجْبَهَا فَقُلْ:بِاسْمِ اللهِ أَجِيبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،فَفَعَلَ.فقالت:ياأسيد إِنْ تُكَلِّفْنِي أَذْهَبُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأُعْطِيكَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

---

[٢٢٧] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٠) (١٠٧٢٨) صحيح

[٢٢٨] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٢)(١٠٧٣٠) صحيح

[٢٢٩] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٢)(١٠٧٣١) صحيح

لا أُخَالفُكَ إِلَى بَيْتكَ،وَلا أَسْرِقُ ثَمَرَكَ،وَأَدُلُّكَ عَلَى آيَة تَقْرَؤُهَا عَلَى بَيْتكَ فَلا تُخَالفُ أَهْلَكَ،وَتَقْرَؤُهَا عَلَى إِنَائكَ فَلا يكشف غطاؤه.قال:فأعطته الْمَوْثقَ الَّذي رَضيَ بِه منْهَا،وَقَالَ الآيَة التي قالت:أدلك على آيَة الْكُرْسيِّ.ثُمَّ حَلَّتْ اسْتهَا تَضْرُطُ.فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْه قصتها حين ولت وله ضَرِيطٌ.قَالَ:صَدَقَتْ وَهيَ كَذُوبٌ." [٢٣٠]

وعَنْ إِسْمَاعيلَ بْنِ أَبِي خَالد،حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ:خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابت إِلَى حَائط لَهُ فَسَمعَ فيه جَلَبَةً فَقَالَ:مَا هَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ منَ الْجنِّ:أَصَابَتْنَا السَّنَةُ فَأَرَدْنَا أَنْ نُصيبَ منْ ثمَارِكُمْ أَفَتَطيبُونَهُ؟ قَالَ:نَعَمْ،ثُمَّ خَرَجَ الليلة التالية،فسمع فيه أيضا جَلَبَةً،فَقَالَ:مَا هَذَا؟ قَالَ:رَجُلٌ منَ الْجنِّ أَصَابَتْنَا السَّنَةُ فَأَرَدْنَا أَنْ نُصيبَ منْ ثمَارِكُمْ أَفَتَطيبُونَهُ؟ قَالَ:نَعَمْ،فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابت:أَلا تُخْبِرُني مَا الَّذي يُعيذُنَا منكم؟ قال:آية الكرسي. [٢٣١]

وعَنْ عَبْد الله بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبيه قَالَ:كَانَ لي طَعَامٌ فَتَبَيَّنْتُ فيه النُّقْصَانَ فَكُنْتُ في اللَّيْلِ،فَإِذَا غُولٌ قَدْ سَقَطَتْ عَلَيْه،فَقَبَضْتُ عَلَيْهَا.فَقُلْتُ:لَا أُفَارِقُكَ،حَتَّى أَذْهَبَ بِك إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ:إِنِّي امْرَأَةٌ كَثيرَةُ الْعيَالِ لَا أَعُودُ.فَحَلَفَتْ لي فَخَلَّيْتُهَا فَجئْتُ،فَأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ،فَقَالَ لي النَّبيُّ ﷺ:كَذَبَتْ وَهيَ كَذُوبٌ،وَتَبَيَّنَ لي النُّقْصَانُ،قَالَ:فَإِذَا هيَ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهَا.فَقَالَتْ لي كَمَا قَالَتْ لي في الْأُولَى.وَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ،فَجئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ:كَذَبَتْ،وَهيَ كَذُوبٌ.ثُمَّ تَبَيَّنَ لي النُّقْصَانُ،فَكَمَنْتُ لَهَا،فَأَخَذْتُهَا فَقُلْتُ:لَا أُفَارِقُك أَوْ أَذْهَبُ بك إِلَى النَّبيِّ ﷺ.فَقَالَتْ:ذَرْني حَتَّى أُعَلِّمَكَ شَيْئًا،إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَقْرَبْ مَتَاعَكَ أَحَدٌ منَّا.إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فرَاشكَ فَاقْرَأْ عَلَى نَفْسكَ وَمَالكَ آيَةَ الْكُرْسيِّ فَخَلَّيْتُهَا.فَجئْتُ،فَأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ،فَقَالَ صَدَقَتْ وَهيَ كَذُوبٌ،صَدَقَتْ وَهيَ كَذُوبٌ. [٢٣٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" مَنْ قَرَأَ حم الْمُؤْمنَ {حم (١) تَنْزِيلُ الْكتَابِ منَ اللَّه الْعَزِيزِ الْعَليمِ (٢) غَافرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَديدِ الْعقَابِ ذي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْه

[٢٣٠] - مكائد الشيطان (ص:٣٢)(١٣) حسن

[٢٣١] - مكائد الشيطان (ص:٣٥)(١٥) حسن

[٢٣٢] - دلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ١١١) صحيح لغيره

الْمَصِيرُ (٣)} [غافر:١ - ٣] وَآيَةَ الكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ،وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ "[٢٣٣]

وقَالَ ابْنُ مَسْعُود:لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ رَجُلا مِنَ الْجِنِّ،فَصَارَعَهُ،فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ،فَقَالَ لَهُ الْجِنِّيُّ:عَاوِدْنِي.فَعَاوَدَهُ،فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ،فَقَالَ لَهُ الإِنْسِيُّ:إِنِّي لأَرَاكَ ضَئِيلا شَخِيتًا،كَأَنَّ ذُرَيْعَتَيْكَ:ذُرَيْعَا كَلْب؛أَفَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْجِنِّ،أَمْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَا؟ ! قال:لا والله إني مِنْهُمْ لضليع،وَلَكِنْ عَاوِدْنِي الثَّالِثَةَ،فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلَّمْتُكَ شَيْئًا يَنْفَعُكَ.قَالَ:فَعَاوَدَهُ،فَصَرَعَهُ؛قَالَ:هَاتِ عَلِّمْنِي.قَالَ:هَلْ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ:نَعَمْ.قَالَ:فَإِنَّكَ لا تَقْرَأُهَا فِي بَيْتٍ إِلا خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ،ثُمَّ لا يَدْخُلُهُ حَتَّى تُصْبِحَ.فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْقَوْمِ:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛هُوَ عُمَرُ؟ فَقَالَ:مَنْ يَكُونُ هُوَ إِلا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟![٢٣٤]

٧- قراءة سورة البقرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ،قَالَ:«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ،إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[٢٣٥]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا أَلْفَيَنَّ أَحَدَكُمْ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى،يَتَغَنَّى وَيَدَعُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ يَقْرَؤُهَا،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْتِ تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ،وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ الْجَوْفُ الصِّفْرُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢٣٦]

وقَالَ عَبْدُ اللهِ:«جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لِيَرْبُوَ فِيهِ صَغِيرُكُمْ،وَلَا يَنْأَى عَنْهُ كَبِيرُكُمْ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ يُسْمَعُ تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[٢٣٧]

---

[٢٣٣] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٥٧)(٢٨٧٩) ضعيف

[٢٣٤] - المجالسة وجواهر العلم (٦/ ١٤٧)(٢٤٧٥) والمعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٦٥)(٨٨٢٤) وسنن الدارمي (٤/ ٢١٢٩)(٣٤٢٤) صحيح لغيره-الضَّئِيلُ:الدَّقِيقُ،وَالشَّخِيتُ:الْمَهْزُولُ،وَالضَّلِيعُ:جَيِّدُ الْأَضْلَاعِ،وَالْخَبَجُ:الرِّيحُ "

[٢٣٥] - صحيح مسلم (١/ ٥٣٩) ٢١٢ - (٧٨٠)

[٢٣٦] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٣)(١٠٧٣٣) حسن

[٢٣٧] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٣)(١٠٧٣٤) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

وعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ الْقُـرْآنِ سُـورَةُ الْبَقَرَةِ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيـهِ سُـورَةُ الْبَقَرَةِ.[238]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:«اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيـهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».[239]

وقَالَ ابْنُ مَسْعُود:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ،فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ،فَـإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ،وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِـنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْـتِ الَّـذِي تُسْمَعُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[240]

وعَن أنس قَالَ:قَالَ رَسُول الله ﷺ:إِن الشَّيْطَان يخرج من الْبَيْت إِذا سمع سُورَة الْبَقَرَة تقْـرَأ فِيهِ"[241]

وعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقُولُ:«أَلَا إِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ بَيْتٌ صِـفْرٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ يَسْمَعَ سُـورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ فِيهِ»[242]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْـهِ عَلَى الْأُخْرَى،يَتَغَنَّى وَيَدَعُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ يَقْرَؤُهَا،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْـتِ تُقْـرَأُ فِيـهِ الْبَقَرَةُ،وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ الْجَوْفُ الصِّفْرُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[243]

---

[238] - المستدرك على الصحيحين -دار المعرفة بيروت (١/ ٥٦١)(٢٠٦٠) صحيح

[239] -المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٤٩)(٢٠٦٢) صحيح

[240] -حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٣٠) صحيح

[241] -فضائل القرآن للفريابي (ص:١٨٠) (٧٥) صحيح لغيره

[242] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٧٣)(٧٩١) صحيح مرسل

[243] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٣)(١٠٧٣٣) حسن

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ لكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا،وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَة،مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْته لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ،وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». [٢٤٤]

٨- قراءة أواخر سورة البقرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَة كَفَتَاهُ» [٢٤٥]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ يَوْمًا:" إِنَّ اللهَ كَتَبَ كتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَات وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ سَنَة،وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ:بِأَلْفَيْ عَامٍ،فَهُوَ عنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ،وَأَنَّهُ أَنْزَلَ منْ ذَلكَ الْكتَاب آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَة،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَلِجُ بَيْتًا قُرِئَتَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ " خَالَفَهُ أَشْعَثُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ " [٢٤٦]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ اللهَ كَتَبَ كتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَات وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ،فَأَنْزَلَ منْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَة،فَلَا تُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ» [٢٤٧]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺقَالَ:إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَة بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا منْ كَنْزِه الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعَلَّمُوهُنَّ،وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ،فَإِنَّهَا صَلَاةٌ،وَقُرْآنٌ،وَدُعَاءٌ ". [٢٤٨]

وعَنْ أَبِي الْأَسْوَد الدُّؤَلِيِّ قَالَ:قُلْتُ لمُعَاذ بْنِ جَبَلٍ:حَدِّثْنِي عَنْ قصَّة الشَّيْطَانِ حِينَ أَخَذْتَهُ،فَقَالَ جَعَلَنِي رَسُولُ الله ﷺ عَلَى صَدَقَة الْمُسْلمينَ،فَجَعَلْتُ التَّمْرَ فِي غُرْفَة،فَوَجَدْتُ فِيهَا نُقْصَانًا،فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ:هَذَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهُ.قَالَ:فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ

---

[٢٤٤] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ٥٩)(٧٨٠) صحيح دون ذكر الثلاث

[٢٤٥] - صحيح البخاري (٦/ ١٨٨)(٥٠٠٩) وصحيح مسلم (١/ ٥٥٥) ٢٥٦ - (٨٠٨)

[٢٤٦] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٤)(١٠٧٣٦) صحيح

[٢٤٧] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥٤)(١٠٧٣٧) صحيح

[٢٤٨] - المستدرك على الصحيحين -دار المعرفة بيروت (١/ ٥٦٢)(٢٠٦٦) صحيح

فَأَغْلَقْتُ الْبَابَ عَلَيَّ فَجَاءَتْ ظُلْمَةٌ عَظِيمَةٌ فَغَشِيَتِ الْبَابَ،ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ فِيلٍ،ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ أُخْرَى،فَدَخَلَ مِنْ شَقِّ الْبَابِ،فَشَدَدْتُ إِزَارِي عَلَيَّ،فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ،قَالَ:فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ فَضَبَطْتُهُ فَالْتَفَّتْ يَدَايَ عَلَيْهِ،فَقُلْتُ:يَا عَدُوَّ اللهِ.فَقَالَ:خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ،وَأَنَا فَقِيرٌ،مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ،وَكَانَتْ لَنَا هَذِهِ الْقَرْيَةُ،قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ صَاحِبُكُمْ،فَلَمَّا بُعث أُخرجنا منها،فخلّ عني فَلَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ،فَخَلَّيْتُ عَنْهُ،وَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا كَانَ،فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ،فَنَادَى مُنَادٍ بِهِ:أَيْنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.فَقُمْتُ إِلَيْهِ.فَقَالَ:رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ يَا مُعَاذُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ،فَقَالَ:أَمَا إِنَّهُ سَيَعُودُ فَعُدْ.قَالَ:فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ،وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ الْبَابُ،فَدَخَلَ مِنْ شَقِّ الْبَابِ،فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ،فَصَنَعْتُ بِهِ كَمَا صَنَعْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى.فَقَالَ:خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ.فَقُلْتُ:يَا عَدُوَّ اللهِ.أَلَمْ تَقُلْ لَا أَعُودُ.قَالَ:فَإِنِّي لَا أَعُودُ،وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ أَحَدٌ مِنْكُمْ خَاتِمَةَ الْبَقَرَةِ فَيَدْخُلَ أَحَدٌ مِنَّا فِي بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ "[٢٤٩]

٩- المبيت على طهارة :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ *،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا،قَالَ الْمَلَكُ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ،فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا». [٢٥٠]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" طَهِّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا ، قَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا "[٢٥١]

وعَنْ مُعَاذٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ،فَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ»[٢٥٢]

---

[٢٤٩] - دلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ١٠٩) ومكائد الشيطان (ص:٣٣)(١٤) حسن

[٢٥٠] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٣/ ٣٢٨](١٠٥١) حسن

الشعار بِكَسْر الشين الْمُعْجَمَة هُوَ مَا يَلِي بدن الْإِنْسَان من ثوب وَغَيره

[٢٥١] - [الطهور للقاسم بن سلام ص:١٥٧](٧٠) وصحيح الجامع (٣٩٣٦) حسن لغيره

[٢٥٢] -[السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٢٩٦](١٠٥٧٣) و[سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٥٤٠](٣٥٢٦) عن أبي أمامة حسن

١٠-قراءة القرآن تعصم من الشياطين:

قال تعالى:{ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦)} [الإسراء:٤٥،٤٦] [٢٥٣]

وَإِذَا قَرَأْتَ،يَا مُحَمَّدَ،القُرْآنَ عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ،جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَاباً مَسْتُوراً عَنِ الأَبْصَارِ،يَمْنَعُ وُصُولَ الهُدَى إِلَى قُلُوبِهِمْ،وَذَلِكَ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ،وَاقْتِرَافِهِمِ الْمُنْكَرِ وَالْمَعَاصِي،التِي تَجْعَلُ القُلُوبَ مُظْلِمَةً،وَتَضَعُ عَلَيْهَا أَغْشِيَّةً تَحْجبُ عَنْهَا الهُدَى.

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَغْطِيَّةً (أَكِنَّةً) تَغْشَى عَلَيْهَا فَلاً يَفْقَهُونَ مِنَ القُرْآنِ الذِي تَقْرَؤُهُ شَيْئاً،وَجَعْلَنَا فِي آذَانِهِمْ صَمَماً ثَقِيلاً يَمْنَعُهُمْ مِنَ السَّمْعِ،وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لاَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ،وَإِذَا تَلَوْتَ مِنَ القُرْآنِ مَا يَتَّحَدَّثُ عَنْ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى أَدْبَرُوا رَاجِعِينَ نَافِرِينَ مِنْهُ،لأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ سَمَاعَ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ:اللاَّتِ وَالعُزَّى.. [٢٥٤]

وعَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ:قَالَ شَيْطَانِي:دَخَلْتُ فِيكَ وأنا مثل الجذور،وَأَنَا فِيكَ الْيَوْمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ.قَالَ:قُلْتُ:وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ:تُذِيبُنِي بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجل. [٢٥٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ مَهْزُولٌ. [٢٥٦]

وعَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ قَالَ:خَرَجْتُ وَافِدًا إِلَى عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَعِي أَهْلِي فَنَزَلْنَا مَنْزِلا،وَأَهْلِي خَلْفِي فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَ الْغِلْمَانِ،وَجَلَبَتَهُمْ،فَرَفَعْتُ صَوْتِي بِالْقُرْآنِ فَسَمِعْتُ وَجْبَةَ شَيْءٍ طُرِحَ،فَسَأَلْتُهُمْ فَقَالُوا:أَخَذَتْنَا الشَّيَاطِينُ فَلَعِبَتْ بِنَا فَلَمَّا رَفَعْتَ صَوْتَكَ بِالْقُرْآنِ أَلْقَوْنَا وَذَهَبُوا. [٢٥٧]

---

[٢٥٣] - موقع الإسلام سؤال وجواب (١/ ٥٤٣):كيف نحمي أنفسنا من أذى الجن و الأذكار للنووي ١١٥،١١٤ ط مصطفى الحلبي والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦/ ٩٥-٩٨):الأَذْكَارُ الَّتِي يُعْتَصَمُ بِهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ مَرَدَةِ الْجِنِّ وَيُسْتَدْفَعُ بِهَا شَرُّهُمْ

[٢٥٤] -أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٢٠٧٥،بترقيم الشاملة آليا)

[٢٥٥] -مكائد الشيطان (ص:٤٠) (١٨) حسن مقطوع

[٢٥٦] -مكائد الشيطان (ص:٤١) (١٩) صحيح موقوف

[٢٥٧] -مكائد الشيطان (ص:٤٢)(٢١) وفيه جهالة

١١- قول:لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ:قَالَ:رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ،فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ:بِسْمِ اللَّهِ،آمَنْتُ بِاللَّهِ،اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،إِلَا رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ،وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ"[٢٥٨]

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:إِنِّي لَأَسِيرُ بِتُسْتَرَ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهَا زَمَنَ فُتِحَتْ إِذْ قُلْتُ:لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَسَمِعَنِي هِرْبَذٌ مِنْ أُولَئِكَ الْهَرَابِذَةِ،فَقَالَ:مَا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ أَحَدٍ مُذْ سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ.قَالَ:قُلْتُ:وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ:إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَفِدُ عَلَى الْمُلُوكِ أَفِدُ عَلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ فَوَفَدْتُ عَامًا عَلَى كِسْرَى فَخَلَفَنِي فِي أَهْلِي شَيْطَانٌ تَصَوَّرَ عَلَى صُورَتِي فَلَمَّا قَدِمْتُ لَمْ يُهَشَّ إِلَيَّ أَهْلِي كَمَا يَهَشُّ أَهْلُ الْغَائِبِ إِلَى غَائِبِهِمْ،فَقُلْتُ:مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا:إِنَّكَ لَمْ تَغِبْ.قُلْتُ:وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ:وَظَهَرَ لِي الشَّيْطَانُ،فَقَالَ:اخْتَرْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْهَا يَوْمٌ وَلِي يَوْمٌ وَإِلَّا أَهْلَكْتُكَ.قَالَ:فَاخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَوْمٌ وَلِي يَوْمٌ فَأَتَانِي يَوْمًا،فَقَالَ:إِنَّهُ مِمَّنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ وَإِنَّ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ بَيْنَنَا نُوَبٌ وَإِنَّ نَوْبَتِي اللَّيْلَةَ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَجِيءَ مَعَنَا؟ قَالَ:قُلْتُ:نَعَمْ فَلَمَّا أَمْسَى أَتَانِي فَحَمَلَنِي عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا لَهُ مَعْرَفَةٌ كَمَعْرَفَةِ الْخِنْزِيرِ،فَقَالَ لِي:اسْتَمْسِكْ فَإِنَّكَ تَرَى أُمُورًا وَأَهْوَالًا فَلَا تُفَارِقْنِي فَتَهْلِكَ.قَالَ:ثُمَّ عَرَجُوا حَتَّى لَصِقُوا بِالسَّمَاءِ.قَالَ:فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ:لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ اللَّهُ لَا يَكُونُ.قَالَ:فَلِيحَ بِهِمْ فَوَقَعُوا مِنْ وَرَاءِ الْعُمْرَانِ فِي غِيَاضٍ وَشَجَرٍ قَالَ:وَحَفِظْتُ الْكَلِمَاتِ فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ أَهْلِي فَكَانَ إِذَا جَاءَ قُلْتُهُنَّ فَيَضْطَرِبُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُوَّةِ الْبَيْتِ فَلَمْ أَزَلْ أَقُولُهُنَّ حَتَّى انْقَطَعَ عَنِّي "[٢٥٩]

وعن عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ النُّكْرِيِّ،سَمِعْتُ أَبَا الْجَوْزَاءِ يَقُولُ::وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنَّ الشَّيْطَانَ لَازِمٌ بِالْقَلْبِ،مَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى.أَمَا تَرَوْنَهُمْ فِي

---

[٢٥٨] - الدعاء للمحاملي (ص:٣٨)(١) وتهذيب الآثار مسند علي (٣/ ٩٨)(١٦٧) ومسند أحمد ط الرسالة (١/ ٥١٣) (٤٧١) حسن لغيره

[٢٥٩] - الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا (ص:٣١١)(٤٤٢) والهواتف = هواتف الجنان لابن أبي الدنيا (ص:٨٣) (٩١) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٧١)(١١٢٧) صحيح موقوف

مَجَالِسِهِمْ،وَأَسْوَاقِهِمْ،يَأْتِي عَلَى أَحَدِهِمْ عَامَّةُ يَوْمِهِ لا يذكر الله تعالى إلا حالفا،ماله مــــنَ الْقَلْبِ طَرْدٌ إلا قَوْلُهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.ثُمَّ قَرَأَ:{وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُــوهُ وَفِــي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُــرْآنِ وَحْــدَهُ وَلَّــوْا عَلَــى أَدْبَــارِهِمْ نُفُــورًا } [الإسراء:٤٦]. [٢٦٠]

١٢- الوضوء والاغتسال من الغضب:

عَنْ عَطِيَّةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَإِنَّ الشَّــيْطَانَ خُلِــقَ مِــنَ النَّارِ،وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ،فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» [٢٦١]

وعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ،عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ وَقَدْ حَبَسَ الْعَطَــاءَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً،فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ:" يَا مُعَاوِيَةُ،إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِكَ وَلَا مَالِ أَبِيكَ وَلَا مَالِ أُمِّكَ.فَأَشَارَ مُعَاوِيَةُ إِلَى النَّاسِ أَنِ امْكُثُوا،وَنَزَلَ فَاغْتَسَلَ،ثُمَّ رَجَعَ،فَقَالَ:أَيُّهَا النَّــاسُ،إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِ أَبِي وَلَا مَالِ أُمِّي،وَصَدَقَ أَبُو مُسْلِمٍ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ،وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ»،فَــإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ.اغْدُوا عَلَى أُعْطِيَاتِكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ "[٢٦٢]

وعَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ:" كَانُوا يَقُولُونَ:إِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ:كَيْفَ يَغْلِبُنِي ابْنُ آدَمَ؟ إِذَا رَضِيَ كُنْتُ فِي قَلْبِهِ،وَإِذَا غَضِبَ طِرْتُ حَتَّى أَكُونَ فِي رَأْسِهِ "[٢٦٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:أَوْصِنِي،قَالَ:«لاَ تَغْضَــبْ» فَــرَدَّدَ مِرَارًا،قَالَ:«لاَ تَغْضَبْ»[٢٦٤]

---

[٢٦٠] - مكائد الشيطان (ص:٤٤)(٢٣) صحيح

[٢٦١] - سنن أبي داود (٤/ ٢٤٩)(٤٧٨٤) حسن

[٢٦٢] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٢٥)(٢٧٧٥) وحلية الأولياء وطبقات الأصــفياء (٢/ ١٣٠) وأخرجه ابن عساكر (١٦٩/٥٩) ضعيف

[٢٦٣] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٥٤)(٩٩٦) صحيح مقطوع

[٢٦٤] - صحيح البخاري (٨/ ٢٨) (٦١١٦)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" قالَ ابن التِّين:جَمَعَ ﷺ فِي قَولُه:"لا تَغضَب " خَير الدُّنيا والآخرَة لأَنَّ الغَضَب يَئُولُ إِلَى التَّقاطُع ومَنع الرِّفق،ورُبَّما آلَ إِلَى أَن يُؤذِي المَغضُوب عَلَيهِ فَيُنتَقَص ذَلكَ مِنَ الدِّين.

وقالَ البَيضاوِيّ:لَعَلَّهُ لَمّا رَأَى أَنَّ جَمِيع المَفاسِد الَّتِي تَعرِض لِلإِنسانِ إِنَّما هِيَ مِن شَهوته ومِن غَضَبه،وكانَت شَهوة السّائِل مَكسُورَة فَلَمّا سَأَلَ عَمّا يَحتَرِز بِهِ عَن القَبائِح نَهاهُ عَن الغَضَب الَّذِي هُو أَعظَم ضَرَرًا مِن غَيره،وأَنَّهُ إِذا مَلَكَ نَفسه عِندَ حُصُوله كانَ قَد قَهَرَ أَقوى أَعدائِهِ انتَهَى.

ويَحتَمِل أَن يَكُون مِن باب التَّنبِيه بِالأَعلَى عَلَى الأَدنَى،لأَنَّ أَعدَى عَدُوّ لِلشَّخصِ شَيطانه ونَفسه،والغَضَب إِنَّما يَنشَأ عَنهُما،فَمَن جاهَدَهُما حَتَّى يَغلِبهُما مَعَ ما فِي ذَلِكَ مِن شِدَّة المُعالَجَة كانَ لِقَهرِ نَفسه عَن الشَّهوة أَيضًا أَقوى.

وقالَ ابن حِبّان بَعد أَن أَخرَجَهُ:أَرادَ لا تَعمَل بَعد الغَضَب شَيئًا مِمّا نُهِيت عَنهُ،لا أَنَّهُ نَهاهُ عَن شَيء جُبِلَ عَلَيهِ ولا حِيلَة لَهُ فِي دَفعه.

وقالَ بَعض العُلَماء:خَلَقَ الله الغَضَب مِنَ النّار وجَعَلَهُ غَرِيزَة فِي الإِنسان،فَمَهما قَصَدَ أَو نُوزِعَ فِي غَرَض ما اشتَعَلَت نار الغَضَب وثارَت حَتَّى يَحمَرّ الوجه والعَينان مِنَ الدَّم ؛لأَنَّ البَشَرَة تَحكِي لَون ما وراءَها،وهَذا إِذا غَضِبَ عَلَى مَن دُونه واستَشعَرَ القُدرَة عَلَيهِ،وإِن كانَ مِمَّن فَوقه تَولَّدَ مِنهُ انقِباض الدَّم مِن ظاهِر الجِلد إِلَى جَوف القَلب فَيَصفَرّ اللَّون حُزنًا،وإِن كانَ عَلَى النَّظِير تَرَدَّدَ الدَّم بَينَ انقِباض وانبِساط فَيَحمَرّ ويَصفَرّ ويَتَرَتَّب عَلَى الغَضَب تَغَيُّر الظّاهِر والباطِن كَتَغَيُّرِ اللَّون والرِّعدَة فِي الأَطراف وخُرُوج الأَفعال عَن غَير تَرتِيب واستِحالَة الخِلقَة حَتَّى لَو رَأَى الغَضبان نَفسه فِي حال غَضَبه لَكانَ غَضَبه حَياء مِن قُبح صُورَته واستِحالَة خِلقَته،هَذا كُلّه فِي الظّاهِر،وأَمّا الباطِن فَقُبحه أَشَدُّ مِنَ الظّاهِر ؛لأَنَّهُ يُولِّد الحِقد فِي القَلب والحَسَد وإِضمار السُّوء عَلَى اختِلاف أَنواعه،بَل أَولَى شَيء يَقبُح مِنهُ باطِنه،وتَغَيُّر ظاهِره ثَمَرَة تَغَيُّر باطِنه،وهَذا كُلّه أَثَره فِي الجَسَد.

وأَمّا أَثَره فِي اللِّسان فانطِلاقه بِالشَّتمِ والفُحش الَّذِي يَستَحيِي مِنهُ العاقِل ويَندَم قائِله عِندَ سُكُون الغَضَب ويَظهَر أَثَر الغَضَب أَيضًا فِي الفِعل بِالضَّربِ أَو القَتل،وإِن فاتَ ذَلِكَ

بهَرَبِ المَغضُوب عَلَيهِ رَجَعَ إِلَى نَفسه فَيُمَزِّق ثَوبه ويَلطِم خَدَّهُ،ورُبَّما سَقَطَ صَرِيعًا،ورُبَّما أُغمِيَ عَلَيه،ورُبَّما كَسَرَ الآنِيَة وضَرَبَ مَن لَيسَ لَهُ فِي ذَلِكَ جَرِيمَة.

ومَن تَأَمَّلَ هَذِه المَفاسِد عَرَفَ مِقدار ما اشتَمَلَت عَلَيهِ هَذِه الكَلِمَة اللَّطِيفَة مِن قَولِــه ﷺ " لا تَغضَب " مِنَ الحِكمَة واستِجلاب المَصلَحَة فِي دَرءِ المَفسَدَة مِمّــا يَتَعَــذَّر إِحصــاؤُهُ والوُقُوف عَلَى نِهايَته،وهَذا كُلّه فِي الغَضَب الدُّنيَوِيّ لا الغَضَب الدِّينِيّ كَما تَقَدَّمَ تَقرِيــره فِي الباب الَّذِي قَبله،ويُعِين عَلَى تَرك الغَضَب استِحضار ما جاءَ فِي كَظــم الغَــيظ مِــنَ الفَضل،وما جاءَ فِي عاقِبَة ثَمَرَة الغَضَب مِنَ الوَعِيد،وأَن يَستَعِيذ مِنَ الشَّيطان كَما تَقَــدَّمَ فِي حَدِيث سُلَيمان بن صُرَد،وأَن يَتَوضَّأ كَما تَقَدَّمَت الإِشارَة إِلَيهِ فِي حَدِيث عَطِيَّة،واللَّهُ أَعلَمُ." [٢٦٥]

١٣- إِمْسَاك فضول النّظر وَالْكَلَام وَالطَّعَام ومخالطة النَّاس:

فَإِن الشَّيْطَان إِنَّمَا يتسلط على ابْن آدم من هَذه الْأَبْوَاب الْأَرْبَعَة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ،ثُمَّ يَغُــضُّ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا "[٢٦٦]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّــيْطَانِ فَمَــنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَعْقَبْتُهُ عَلَيْهَا إِيمَانًا يَجِدُ طَعْمَهُ فِي قَلْبِه» [٢٦٧]

وعَنْ حُذَيْفَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِــنْ سِــهَامِ إِبْلِــيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِه»[٢٦٨]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" الشَّيْطَانُ مِنَ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ:فِي بَصَرِهِ وَقَلْبِهِ وذِكَرِهِ وَهُوَ مِنَ الْمَرْأَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ:فِي بَصَرِهَا وَقَلْبِهَا وَعُجُزِهَا "[٢٦٩]

---

[٢٦٥] - فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (١٠/ ٥٢٠)

[٢٦٦] - مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٦١٠) (٢٢٢٧٨) ضعيف

قال ابن كثير:"ورُوِي هَذَا مَرْفُوعًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ،وَحُذَيْفَةَ،وَعَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهَا ضَعْفٌ،إِلَّا أَنَّهَا فِي التَّرْغِيبِ،وَمِثْلُهُ يُتَسَامَحُ فِيهِ.تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٣)

[٢٦٧] - مسند الشهاب القضاعي (١/ ١٩٦)(٢٩٣) ضعيف

[٢٦٨] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٣٤٩)(٧٨٧٥) ضعيف

وعن ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر:١٩] قَالَ:«الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَتَمُرُّ بِهِمِ الْمَرْأَةُ،فَيُرِيهِمْ أَنَّهُ يَغُضُّ بَصَرَهُ عَنْهَا،فَإِنْ رَأَى مِنْهُمْ غَفْلَةً نَظَرَ إِلَيْهَا،فَإِنْ خَافَ أَنْ يَفْطِنُوا بِهِ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا،وَقَدِ اطَّلَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهَا»[٢٧٠]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ الْعَنَزِيِّ قَالَ:عَادَ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلًا مَرِيضًا فَرَأَى رَجُلًا يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةِ الْمَرِيضِ،فَقَالَ:يَا هَذَا لَوْ ذَهَبَتْ عَيْنَاكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ "[٢٧١]

١٤- عدم الخوف من الشيطان إذا رآه:

عَنْ مُجَاهِدٍ،قَالَ:كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رُؤْيَةِ الْغُولِ وَالشَّيَاطِينِ بَلَاءً وَأَرَى خَيَالاً،فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقَالَ:أَخْبِرنِي عَلَى مَا رَأَيْتَ،وَلاَ تُفْرَقَنَّ مِنْهُ،فَإِنَّهُ يَفْرَقُ مِنْكَ كَمَا تَفْرَقُ مِنْهُ،وَلاَ تَكُنْ أَجْبَنَ السَّوَادَيْنِ،قَالَ مُجَاهِدٌ:فَرَأَيْتُهُ فَأَسْنَدْتُ عَلَيْهِ بِعَصًا حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَتَهُ.[٢٧٢]

وعَنْ مُجَاهِدٍ:بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي،إِذْ قَامَ مِثْلُ الْغُلامِ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ لآخُذَهُ،فَوَثَبَ،فَوَقَعَ خَلْفَ الْحَائِطِ،حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَتَهُ،ثُمَّ قَالَ:إِنَّهُمْ يَهَابُونَكُمْ كَمَا تَهَابُونَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ.[٢٧٣]

وعَنْ مُجَاهِدٍ،أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَّقِيكُمْ كَمَا تَتَّقُونَهُ،فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَلَا تَهَابُوهُ فَيَرْكَبَكُمْ،وَلَكِنْ شُدُّوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَهْرَبُ»[٢٧٤]

١٥- تصفيد مردة الجن في رمضان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ،وَمَرَدَةُ الجِنِّ،وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ،فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ،وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ،فَلَمْ

---

[٢٦٩] - الزهد لوكيع (ص:٧٩٦)(٤٨٥) والزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٥١) حسن

[٢٧٠] - مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٧) (١٧٢٢٨) فيه انقطاع

[٢٧١] - الزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٥٠) حسن

[٢٧٢] - المصنف ابن أبي شيبة -طبعة الدار السلفية الهندية (٧/ ٤٢٠)(٢٤٠٦٩) صحيح

[٢٧٣] - تاريخ الإسلام ت تدمري (٧/ ٢٣٧) صحيح

[٢٧٤] - الآثار لأبي يوسف (ص:١٢٨)(٥٨٥) صحيح مقطوع -الهيبة:من هابَ الشَّيءَ يَهابُه إذا خَافَهُ وإذا وَقَّرَهُ وعَظَّمَه.

يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ،وَيُنَادِي مُنَادٍ:يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ،وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ،وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ،وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ "[٢٧٥]

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قال:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ،وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»[٢٧٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ لِأَصْحَابِهِ يُبَشِّرُهُمْ:" قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ،يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ،وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ،وَيُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ،فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ "[٢٧٧]

وعَنْ عَرْفَجَةَ،قَالَ:كُنَّا عِنْدَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ،وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَمَضَانَ،إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَكَتَ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ،قَالَ:يَا أَبَا عَبْدَ اللهِ حَدِّثْنَا عَنْ رَمَضَانَ،كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ،وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّعِيرِ،وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ،وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ:يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ إِلَى الْخَيْرِ،وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ "

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ:قَالَ الْحَلِيمِيُّ:" وَتَصْفِيدُ الشَّيَاطِينِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ أَيَّامُهُ خَاصَّةً،وَأَرَادَ الشَّيَاطِينُ الَّتِي هِيَ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ أَلَا تَرَاهُ،قَالَ:مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ؛لِأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ كَانَ وَقْتًا لِنُزُولِ الْقُرْآنِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،وَكَانَتِ الْحِرَاسَةُ قَدْ وَقَعَتْ بِالشُّهُبِ كَمَا قَالَهُ:{وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ} [الصافات:٧] فَزِيدَ التَّصْفِيدُ

[٢٧٥] - سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٥٨) (٦٨٢) صحيح

[ش (إذا كانت) أي وجدت وتحققت.على أن السكون نام.(صفدت) أي شدت وأوثقت بالأغلال.(مردة) جمع مارد.وهو العاتي الشديد.(يا باغي الخير أقبل) معناه يا طالب الخير أقبل على فعل الخير.(ويا باغي الشر أقصر) معناه يا طالب الشر أمسك وتب فإنه أوان قبول التوبة].

[٢٧٦] - صحيح البخاري (٣/ ٢٥)(١٨٩٩) وصحيح مسلم (٢/ ٧٥٨) ٢ - (١٠٧٩)

(فتحت) المراد حقيقة الفتح وقيل هو كناية عن كثرة الطاعات.(أبواب السماء) المراد بالسماء الجنة لأنها يصعد منها إلى الجنة لأنها فوق السماء وسقفها عرش الرحمن.(سلست الشياطين) شدت بالسلاسل ومنعت من الوصول إلى بغيتها من إفساد المسلمين بالقدر الذي كانت تفعله في غير رمضان]

[٢٧٧] - شعب الإيمان (٥/ ٢١٨)(٣٣٢٨) صحيح

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُبَالَغَةٌ فِي الْحفْظ،وَاللهُ أَعْلَمُ،وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ أَيَّامُهُ وَبَعْدَهُ،وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَخْلُصُونَ فيه من إِفْسَادِ النَّاسِ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ لِاشْتِغَالِ أَكْثَرِ الْمُسْلِمينَ بِالصِّيَامِ الَّذِي فِيهِ قَمْعُ الشَّهَوَاتِ،وَبِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ " [٢٧٨]

١٦- اتقاء وسواس الوضوء:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ وَلَهَانُ،فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ» [٢٧٩]

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:" شَيْطَانُ الْوُضُوءِ يُدْعَى الْوَلَهَانُ يَضْحَكُ بِالنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ ".

وعَنْ يُونُسَ قَالَ:كَانَ يُقَالُ:إِنَّ لِلْمَاءِ وَسْوَاسًا فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ. [٢٨٠]

١٧- النهي عن البول في الجحر:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهَى أَنْ يُبَالَ فِى الْجُحْرِ.قَالَ قَالُوا لِقَتَادَةَ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِى الْجُحْرِ قَالَ كَانَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ. [٢٨١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ،أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ» قَالُوا لِقَتَادَةَ:وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ؟ قَالَ:يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ" [٢٨٢]

١٨- الذكر الجماعي:

---

[٢٧٨] - شعب الإيمان (٥/ ٢١٩)(٣٣٢٩) وسنن النسائي (٤/ ١٣٠)(٢١٠٨) صحيح

[٢٧٩] - صحيح ابن خزيمة (١/ ٦٣)(١٢٢) ضعيف جدا وصح وقفه

[٢٨٠] - السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٣٠٤)(٩٥٠) صحيح مقطوع

[ش (ولهان) مصدر " وله ".إذا تحير الشيطان لإلقاء الناس في التحير سمي بهذا الإسم.(وسواس الماء) أي وسواس يفضي إلى كثرة إراقة الماء حالة الوضوء والاستنجاء.أو المراد بالوسواس التردد في طهارة الماء ونجاسته بلا ظهور علامات النجاسة].

[٢٨١] - سنن أبي داود - دار الكتاب العربي (١/ ١٢)(٢٩) وسنن النسائي (١/ ٣٣)(٣٤) صحيح

[٢٨٢] - سنن النسائي (١/ ٣٣)(٣٤) صحيح -(فِي الْجُحْرِ) أَيِ الثَّقْبِ لِأَنَّهُ مَأْوَى الْهَوَامِّ الْمُؤْذِيَةِ فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُصِيبَهُ مَضَرَّةٌ مِنْهَا (قَالَ) هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ (مَا يُكْرَهُ) مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْ لِمَ يُكْرَهُ (إِنَّهَا) أَيِ الْجِحَرَةُ وَالْجِحَرَةُ جَمْعُ جُحْرٍ كَالْأَجْحَارِ"عون المعبود وحاشية ابن القيم (١/ ٣٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَكَّ الْأَعْمَشُ – قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ:إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضْلًا عَنْ كِتَابِ النَّاسِ إِذَا وَجَدُوا قَوْمًـــا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«أَيُّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟» فَيَقُولُونَ:تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ،فَيَقُولُ:«هَلْ رَأَوْنِي؟» فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:«كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي»،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ تَحْمِيدًا وَتَمْجِيدًا وَذِكْرًا،فَيَقُـــولُ:«مَـــا يَسْـــأَلُونِي؟» فَيَقُولُـــونَ:يَسْـــأَلُونَكَ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:«وَهَلْ رَأَوْهَا؟» فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:«فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا»،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَـــا لَكَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا،فَيَقُولُ:«فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ؟» فَيَقُولُونَ:مِـــنَ النَّارِ،فَيَقُولُ:«وَهَلْ رَأَوْهَا؟» فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:«فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا»،فَيَقُولُونَ:لَـــوْ رَأَوْهَـــا لَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا هَرَبًا وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا وَخَوْفًا،فَيَقُولُ:«فَإِنِّي أُشْـــهِدُكُمْ أَنِّـــي غَفَـــرْتُ لَهُمْ»،فَيَقُولُونَ:فَإِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ،فَيَقُولُ:«هُمُ الْقَـــوْمُ لَـــا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[٢٨٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً فَضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ وَيَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَتَحُفُّهُمْ بِأَجْنِحَتِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَـــزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ:مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ:يُكَبِّرُونَـــكَ وَيُسَـــبِّحُونَكَ وَيَحْمَـــدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ،قَالَ:فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ:لَا،وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْكَ،فَيَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُـــمْ رَأَوْنِي،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ تَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا،قَالَ:فَيَقُولُ:مَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ:فَيُقَالُ:يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَـــا رَغْبَـــةً،فَيَقُولُ:وَمِمَّـــا يَتَعَـــوَّذُونَ؟ فَيَقُولُـــونَ:مِـــنَ النَّارِ،فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:مَا رَأَوْهَا،فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً،فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ

[٢٨٣] – الدعاء للطبراني (ص:٥٣٠)(١٨٩٤) صحيح مشهور

الْمَلَائِكَةِ:فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ،قَالَ:إِنَّهُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "[284]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[285]

وعَنِ الْأَغَرِّ،قَالَ:أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" لِأَهْلِ ذِكْرِ اللَّهِ أَرْبَعٌ:تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،وَتَحُفُّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ،وَتَغْشَاهُمُ الرَّحْمَةُ،وَيَذْكُرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَلَأٍ عِنْدَهُ "[286]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَا قَعَدَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[287]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَشْهَدَانِ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[288]

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ،قَالَ:أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،وَأَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَشْهَدَانِ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«لَمْ يَقْعُدْ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[289]

---

[284] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣١)(١٨٩٥-١٨٩٧) صحيح

[285] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣١)(١٨٩٨) صحيح

[286] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣٢)(١٨٩٩) صحيح

[287] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣٢)(١٩٠٠) صحيح

[288] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣٢)(١٩٠١) صحيح

[289] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣٢)(١٩٠٢) صحيح

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ،أَنَّهُ قَالَ:أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[290]

وعَنِ الْأَغَرِّ،قَالَ:أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا:نَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" لِأَهْلِ ذِكْرِ اللَّهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ:تَغْشَاهُمُ الرَّحْمَةُ،وَتَنْزِلُ بَيْنَهُمُ السَّكِينَةُ،وَتَحُفُّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ،وَيَذْكُرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ "[291]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا،نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ،يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا،سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا،سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ،يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ،وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ،إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ،وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ،لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[292]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،رضي الله عنه قَالَ:إِنَّ الشَّيْطَانَ أَطَافَ بِأَهْلِ مَجْلِسِ ذِكْرٍ لِيَفْتِنَهُمْ،فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ،فَأَتَى عَلَى حَلَقَةٍ يَذْكُرُونَ الدُّنْيَا،فَأَغْرَى بَيْنَهُمْ حَتَّى اقْتَتَلُوا،فَقَامَ أَهْلُ الذِّكْرِ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمْ فَتَفَرَّقُوا "[293]

١٩- التفقه في دين الله:

عَنْ مُجَاهِدٍ،أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ،يَقُولُ:قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:«فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»[294]

---

[290] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) ٣٩ - (٢٧٠٠)

[291] - الدعاء للطبراني (ص:٥٣٣)(١٩٠٦) صحيح

[292] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

[ش (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل]

[293] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص:١٢٩)(٨٥٥) صحيح

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ،قَالَ:ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» [٢٩٥]

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ،فَأَتَاهُ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ،أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ،مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:قَالَ:فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ:لَا،قَالَ:وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ:لَا،قَالَ:فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا،سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ،وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ،وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ،إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا،إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ،فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [٢٩٦]

قَالَ فِي الْفَتْحِ:وَالْمُرَادُ بِالْعِلْمِ الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ الَّذِي يُفِيدُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فِي عِبَادَاتِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ.

---

[٢٩٤] - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (١/ ٦٥)(٢٣٢) وجامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٥) (١٢١ -١٢٥) وشعب الإيمان (٣/ ٢٣٣) (١٥٨٧) من طرق عن ابن عباس وأبي هريرة من طرق صحيح لغيره

وظن الشيخ ناصر رحمه الله أن روح بن جناح قد تفرد به،ولكن تابعه أخوه مروان بن جناح وهو ثقة،وابن جريج،غير شاهد حديث أبي هريرة

[٢٩٥] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٠) (٢٦٨٥) صحيح

[٢٩٦] - سنن ابن ماجه (١/ ٨١)(٢٢٣) صحيح لغيره

(فما جاء بك تجارة) بتقدير حرف الاستفهام.= تضع أجنحتها لطالب العلم:معنى وضع أجنحة الملائكة لطالب العلم:التواضع والخشوع،تعظيما لطالب العلم وتوقيرا،لقوله تعالى:{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة} (الإسراء:٢٤) وقيل:وضع الجناح معناه الكف عن الطيران،أراد:أن الملائكة لا تزال عنده،لقوله -ﷺ-:«ما من قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة» وقيل:معناه بسط الجناح وفرشه لطالب العلم،لتحمله عليها،وتبلغه حيث يريد،ومعناه:المعونة.= (لم يورثوا) من التوريث.(بحظ وافر) أي بنصيب تام.

قَالَ زَيْنُ الْعَرَبِ وَغَيْرُهُ:قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَتَوَاضَعُ لِطَالِبِهِ تَوْقِيرًا لِعِلْمِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذل من الرحمة أَيْ تَوَاضَعْ لَهُمَا،أَوِ الْمُرَادُ الْكَفُّ عَنِ الطَّيَرَانِ وَالنُّزُولُ لِلذِّكْرِ،أَوْ مَعْنَاهُ الْمَعُونَةُ وَتَيْسِيرُ الْمُؤْنَةِ بِالسَّعْيِ فِي طَلَبِهِ أَوِ الْمُرَادُ تَلْيِينُ الْجَانِبِ وَالانْقِيَادُ وَالْفَيْءُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَالانْعِطَافُ أَوِ الْمُرَادُ حَقِيقَتُهُ وَإِنْ لَمْ تُشَاهَدْ وَهِيَ فَرْشُ الْجَنَاحِ وَبَسْطُهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِتَحْمِلَهُ عَلَيْهَا وَتُبَلِّغَهُ مقعده من البلاد قاله القارىء (وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ:إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَيَّضَ لِلْحِيتَانِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ الْعِلْمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعُلَمَاءِ أَنْوَاعًا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ وَالْأَرْزَاقِ فَهُمُ الَّذِينَ بَيَّنُوا الْحُكْمَ فِيمَا يَحِلُّ وَيَحْرُمُ مِنْهَا وَأَرْشَدُوا إِلَى الْمَصْلَحَةِ فِي بَابِهَا وَأَوْصَوْا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا وَنَفْيِ الضَّرَرِ عَنْهَا فَأَلْهَمَهَا اللَّهُ الاسْتِغْفَارَ لِلْعُلَمَاءِ مُجَازَاةً عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِمْ بِهَا وَشَفَقَتِهِمْ عَلَيْهَا (وَالْحِيتَانُ) جَمْعُ الْحُوتِ (لَيْلَةَ الْبَدْرِ) أَيْ لَيْلَةَ الرَّابِعَ عَشَرَ (لَمْ يُوَرِّثُوا) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنَ التَّوْرِيثِ (وَرَّثُوا الْعِلْمَ) لِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَنَشْرِ الْأَحْكَامِ (فَمَنْ أَخَذَهُ) أَيْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ (أَخَذَ بِحَظٍّ) أَيْ بِنَصِيبٍ (وَافِرٍ) كَثِيرٍ كَامِلٍ".[٢٩٧]

وعَنْ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ قَالَ::كَانَ عَالِمٌ وَعَابِدٌ مُتَوَاخِيَيْنِ فِي اللَّهِ،فَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِإِبْلِيسَ:إِنَّا لا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا.فَقَالَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ:أَنَا لَهُمَا.فَجَلَسَ بِطَرِيقِ الْعَابِدِ إِذْ أَقْبَلَ الْعَابِدُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ إِبْلِيسَ قَامَ إِلَيْهِ فِي مِثَالِ شَيْخٍ كَبِيرٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُود.فَقَالَ لِلْعَابِدِ:إِنَّهُ قَدْ حَاكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ.فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ:سَلْ،فَإِنْ يَكُنْ عِنْدِي عِلْمٌ،أَخْبَرْتُكَ عَنْهُ.فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:هَلْ يَسْتَطِيعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْمَاءَ فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْبَيْضَةِ شَيْئًا،وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا،وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا شَيْئًا كَالْمُتَعَجِّبِ،فَوَقَفَ الْعَابِدُ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:امْضِه،ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَهْلَكْتُهُ جَعَلْتُهُ شَاكًّا فِي اللَّهِ تَعَالَى.

---

[٢٩٧] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٠/ ٥٢-٥٣)

ثُمَّ جَلَسَ عَلَى طَرِيقِ الْعَالِمِ فَإِذَا هُوَ مُقْبِلٌ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ إِبْلِيسَ قَامَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ فَقَالَ:يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ حَاكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ.فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ:سَلْ،فَإِنْ يَكُنْ عِنْدِي عِلْمٌ أَخْبَرْتُكَ.فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:هَلْ يَسْتَطِيعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَوَات وَالأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْمَاءَ فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْبَيْضَةِ شَيْئًا،وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ:نَعَمْ.قَالَ:فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ كَالْمُنْكِرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا شَيْئًا،وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ:نَعَمْ بِانْتِهَارٍ،وَقَالَ:{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يقول له كن فيكون}.فَقَالَ إِبْلِيسُ لأَصْحَابِهِ:مِنْ قِبَلِ هَذَا أُتِيتُمْ.[٢٩٨]

٢٠- عدم النوم بين الظل والشمس:

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ:«الْقُعُودُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ هُوَ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ»

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ:«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ»

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«حَرْفُ الظِّلِّ مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ»

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،قَالَ:«حَرْفُ الظِّلِّ مَقِيلُ الشَّيْطَانِ»

وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ،قَالَ:«حَدُّ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ مَقَاعِدُ الشَّيْطَانِ»

وعَنْ عِكْرِمَةَ:فِي الَّذِي يَقْعُدُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ،قَالَ:«ذَلِكَ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ»

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:«أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقْعَدَ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ»

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،قَالَ:«الْقُعُودُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ»[٢٩٩]

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ،قَالَ:حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:جَاءَ أَبِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَامَ فِي الشَّمْسِ،فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فتحول إلى الظل"[٣٠٠]

٢١- عدم غرز الضفيرة في الخلف أثناء الصلاة:

---

[٢٩٨] - مكائد الشيطان (ص:٥٠)(٣٠) وفيه جهالة

[٢٩٩] - الأدب لابن أبي شيبة (ص:٢٩٩)(٢٩٧- ٣٠٤) صحيحة موقوفة ومرفوعة

الفيء:الظل بعد الزوال = قلص:انحصر وانزوى

[٣٠٠] - صحيح ابن حبان - محققا (٧/ ٣٩)(٢٨٠٠) صحيح

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ،أَنَّهُ رَأَى أَبَا رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُصَلِّي غَرَزَ ضَفِيرَتَهُ فِي قَفَاهُ،فَحَلَّهَا أَبُو رَافِعٍ،فَالْتَفَتَ الْحَسَنُ إِلَيْهِ مُغْضَبًا،فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ:أَقْبِلْ عَلَى صَلَاتِكَ وَلَا تَغْضَبْ،فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«ذَلِكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ»،يَقُولُ:مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ،يَعْنِي مَغْرَزَ ضَفْرِتِهِ."[301]

٢٢ – العدل في القضاء:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ،فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ»[302]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ:اخْتَصَمَ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ وَيَهُودِيٌّ،فَرَأَى عُمَرُ أَنَّ الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ،فَقَضَى لَهُ.فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ:وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ.فَضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالدِّرَّةِ،ثُمَّ قَالَ:وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ:إِنَّا نَجِدُ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ،إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ،وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ،يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ،فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ "[303]

---

[301] – صحيح ابن حبان – مخرجا (٦/ ٥٦) (٢٢٧٩) حسن

معرز ضفره:مغرز الضفرة:هو أصل الضفيرة مما يلي الرأس.=كفل الشيطان:مقعده،وأصل الكفل:أن يجمع الكساء على سنام البعير،ثم يركب عليه،وإنما أمره بإرسال شعره ليسقط معه على الموضع الذي يسجد عليه ويصلي فيه،فيجد معه،ويدل عليه الحديث الآخر:«أمرت أن أسجد على سبعة آراب،ولا أكف شعرا ولا ثوبا».جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (٥/ ٥٢٧)

[302] – سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٦١٠) (١٣٣٠) حسن

(مَعَ الْقَاضِي) أَيْ بِالنُّصْرَةِ وَالْإِعَانَةِ (مَا لَمْ يَجُرْ) بِضَمِّ الْجِيمِ أَيْ مَا لَمْ يَظْلِمْ (تَخَلَّى عَنْهُ) أَيْ خَذَلَهُ وَتَرَكَ عَوْنَهُ (وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ) لَا يَنْفَكُّ عَنْ إِضْلَالِهِ.." تحفة الأحوذي (٤/ ٤٦٧)

[303] – موطأ مالك ت عبد الباقي (٢/ ٧١٩)(٢) صحيح

" وَقَوْلُ الْيَهُودِيِّ إِنَّا نَجِدُ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْيَهُودِيُّ أَنَّهُ يَقْطَعُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَهُ وَأَنَّهُ مِمَّنْ قَدْ شَاهَدَ الْحُكْمَ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَنَّهُ مِنْ الْحُقُوقِ الَّتِي لَا تَخْتَلِفُ فِيهَا الشَّرَائِعُ،فَاسْتَدَلَّ عَلَى اجْتِهَادِ عُمَرَ وَقَصْدِهِ الْحَقَّ بِأَنْ حَكَمَ لَهُ بِمَا يَعْرِفُ هُوَ أَنَّهُ حَقُّهُ وَعَلِمَ ذَلِكَ بِمَا زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ أَنَّ الْحَاكِمَ إِذَا قَضَى بِالْحَقِّ يُرِيدُ قَصْدَهُ وَبَيَّنَهُ بِحُكْمِهِ كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ يُسَدِّدَانِهِ إِلَيْهِ،وَأَنَّهُ إِنْ زَاغَ عَنْ ذَلِكَ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ فَلَا يُوَفَّقُ لِلْحَقِّ فَأَمْسَكَ عَنْهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

٢٣- السجود لله بعد قراءة آية السجدة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي،يَقُولُ:يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ:يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ "[٣٠٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ،اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي،وَقَالَ:وَيْلٌ لَهُ،وَيْلٌ لَهُ،أُمِرَ هَذَا بِالسُّجُودِ،فَأَطَاعَ،فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ،فَعَصَيْتُ،فَلِيَ النَّارُ "[٣٠٥]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا رَأَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ وَرَنَّ،وَقَالَ:لَهُ الْوَيْلُ،أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ،فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ،فَلِيَ النَّارُ "[٣٠٦]

٢٤- رصُّ الصفوف في الصلاة حتى لا يدخل الشيطان:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ»[٣٠٧]

إِمَّا تَصْدِيقًا لَهُ وَإِمَّا أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَدَبِهِ مَا أَقْنَعَهُ وَمَا قَالَهُ الْيَهُودِيُّ لَا يَبْعُدُ.وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [المائدة:٤٩] "المنتقى شرح الموطإ (٥/ ١٨٨)

[٣٠٤] - صحيح مسلم (١/ ٨٧) ١٣٣ - (٨١)

[ش (إذا قرأ ابن آدم السجدة) معناه آية السجدة (يا ويله) هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه]

قَوْلُهُ (يَا وَيْلَهُ) الضَّمِيرُ لِلشَّيْطَانِ جَعَلَ نَفْسَهُ غَائِبًا طَرْدًا لَهُ وَغَضَبًا عَلَيْهِ حَيْثُ أَوْقَعَتْهُ فِي هَذَا الْمَهْلَكِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْحَاكِي لِكَلَامِهِ حَكَاهُ غَائِبًا احْتِرَازًا عَنِ الْإِيهَامِ الْقَبِيحِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الضَّمِيرَ لِابْنِ آدَمَ فَهَذَا مِنْهُ دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِسَبَبِ مُبَاشَرَتِهِ الْخَيْرَ عَلَى مُقْتَضَى خُبْثِ طَبْعِهِ وَقَوْلُهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ أَيْ عَلَى الطَّاعَةِ.حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٣٢٥)

[٣٠٥] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٤٩)(٩٨١) صحيح

[٣٠٦] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٥٥)(١٢٨٦) وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٣٢٨)(٣١٧) والمعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٩٠)(٩٤٦٣) حسن

[٣٠٧] - سنن أبي داود (١/ ١٧٩) (٦٦٧) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:«أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - لَمْ يَقُلْ عِيسَى بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ،وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ»[٣٠٨]

٢٥- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه...في الصباح والمساء:

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ:" بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ،وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،لَمْ يُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فَجْأَةُ بَلَاءٍ،وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ،يَعْنِي:يُصِبْهُ فِي لَيْلَتِهِ فَجْأَةُ بَلَاءٍ "[٣٠٩]

وعن عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ،قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ،فِي الْأَرْضِ،وَلَا فِي السَّمَاءِ،وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ،حَتَّى يُصْبِحَ،وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ،لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»[٣١٠]

٢٦- لعلاج الأرق في النوم والفزع:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺأَرَقًا أَصَابَنِي،فَقَالَ:" قُلِ:اللَّهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ،وَهَدَأَتِ الْعُيُونُ،وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ،لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ،يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ،أَهْدِئْ لَيْلِي،وَأَنِمْ عَيْنِي" فَقُلْتُهَا،فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ ".[٣١١]

و"الحذف" قال البغوي:غنم سود صغار،واحدها:حذفة،وفي رواية:"كأنها بنات حذف"،ويروى "أولاد الحذف"،قيل:ما أولاد الحذف؟ قال:ضأن سود جرد صغار تكون باليمن.

[٣٠٨] - [سنن أبي داود ١/ ١٧٩] (٦٦٦) صحيح

[٣٠٩] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٣٧)(١٠١٠٧) صحيح

[٣١٠] - سنن أبي داود (٤/ ٣٢٣)(٥٠٨٨) صحيح

[٣١١] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:٦٧٦) وسنده واه لكن له شاهدان أحدهما من حديث أنس،ذكره الحافظ ابن حجر،كما في الفتوحات الربانية لابن علان (١٧٧/٣) والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٣/ ٨٨٩)(٣٣٦٥) والثاني الذي يليه.

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ:«أَنَّ خَالدَ بْنَ الْوَليد،رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُؤَرَّقُ – أَوْ أَصَابَهُ أَرَقٌ – فَشَكَا إِلَى النَّبيِّ ﷺ،فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ عنْدَ مَنَامه بكَلمَات اللَّه التَّامَّات،وَمنْ غَضَبه،وَمنْ شَرِّ عبَاده،وَمنْ هَمَزَات الشَّيَاطين وَأَنْ يَحْضُرُون»[312]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ،قَالَ:كَانَ خَالدُ بْنُ الْوَليد يفْزَعُ منَ اللَّيْلِ حَتَّى يَخْرُجَ وَمَعَهُ سَيْفُهُ،فَخُشيَ عَلَيْه أَنْ يُصيبَ أَحَدًا،فَشَكَا ذَلكَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ:إنَّ جبْريلَ قَالَ لي:إنَّ عفْريتًا منَ الْجنِّ يَكيدُكَ،فَقُلْ:أَعُوذُ بكَلمَات الله التَّامَّة الَّتي لاَ يُجَاوِزُهنَّ بَرٌّ،وَلاَ فَاجرٌ منْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ منَ السَّمَاء،وَمَا يَعْرُجُ فيهَا،وَمنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ في الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ منْهَا،وَمنْ شَرِّ فتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار،وَمنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ،فَقَالَهُنَّ خَالد،فَذَهَبَ ذَلكَ عَنهُ.[313]

وعَنْ خَالد بْنِ الْوَليد قَالَ:كُنْتُ أَفْزَعُ باللَّيْلِ،فَأَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ،فَقُلْتُ:إنِّي أَفْزَعُ باللَّيْلِ فَآخُذُ سَيْفي،فَلَا أَلْقَى شَيْئًا إلَّا ضَرَبْتُهُ بسَيْفي،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلمَات عَلَّمَني الرُّوحُ الْأَمينُ؟» فَقُلْتُ:بَلَى.فَقَالَ:«قُلْ:أَعُوذُ بكَلمَات اللَّه التَّامَّات الَّتي لَا يُجَاوِزُهُنَّ برٌّ وَلَا فَاجرٌ،منْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ منَ السَّمَاء،وَمَا يَعْرُجُ فيهَا،وَمنْ شَرِّ فتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار،وَمنْ كُلِّ طَارِقٍ إلَّا طَارِقٌ يَطْرُقُ بخَيْرٍ،يَا رَحْمَنُ»،فَقَالَهَا،فَذَهَبَتْ عَنْهُ »[314]

٢٧- قراءة المعوذات إذا اشتكى:

عَنْ عَائشَةَ،زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ،:كَانَ إذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسه بالْمُعَوِّذَات.[315]

٢٨- قراءة فاتحة الكتاب لكل داء:

عَنْ أَبي سَعيد بْنِ الْمُعَلَّى،قَالَ:كُنْتُ أُصَلِّي في المَسْجد،فَدَعَاني رَسُولُ اللَّه ﷺ فَلَمْ أُجبْهُ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّه،إنِّي كُنْتُ أُصَلِّي،فَقَالَ:" أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجيبُوا للَّه وَللرَّسُولِ

---

[312] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:٦٧٧) صحيح مرسل

[313] - صحيح البخاري (١/ ١٢٥) (٦٠٨) وصحيح مسلم (١/ ٢٩١) ١٩ - (٣٨٩)

[(وله ضراط) تمثيل لشدة خوفه عند إدباره أو يكون ذلك حقيقة لشدة خوفه أيضا.(ثوب) أقم للصلاة وهو المراد هنا.(النداء) الأذان.(يخطر) يوسوس ويشغل المصلي عما هو فيه]

[314] - المعجم الأوسط (٥/ ٣١٥) (٥٤١٥) حسن لغيره

[315] - الإبانة الكبرى لابن بطة (٥/ ٢٦١)(٣٣) صحيح

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال:٢٤].ثُمَّ قَالَ لِي:«لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ،قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ».ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي،فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ،قُلْتُ لَهُ:«أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»،قَالَ:{الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ} [الفاتحة:٢] «هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي،وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»[٣١٦]

وعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[٣١٧]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّهُ قَالَ:رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ،فَقُلْتُ:السَّلَامُ عَلَيْكَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ،ثُمَّ قُلْتُ:السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ،ثُمَّ قُلْتُ:السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ،قَالَ:وَنَهَضَ وَدَخَلَ بَعْضَ حُجَرِهِ قَالَ:فَمِلْتُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهَا وَأَنَا كَئِيبٌ حَزِينٌ،فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَضَّأَ قَالَ:فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:" عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ،وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ،وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ " ثُمَّ قَالَ:" يَا جَابِرُ،أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ سُورَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ؟ " قَالَ:قُلْتُ:بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:" فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ "[٣١٨]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا،حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ،فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ،فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ،فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ:لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ،لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ،فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا:يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ،إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ،فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ،فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:نَعَمْ،وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ،وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا،فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا،فَصَالَحُوهُمْ

---

[٣١٦] - صحيح البخاري (٦/ ١٧)(٤٤٧٤)

[ش (لما يحييكم) لما فيه حياتكم الحقيقية هو شرائع الإسلام لأن فيها حياة القلوب في الدنيا والنجاة في الآخرة./ الأنفال ٢٤ /.(أعظم السور) من حيث كثرة الثواب لقارئها وفي نسخة (أعظم سورة).(السبع المثاني) فهي سبع آيات وتثنى - أي تكرر - قراءتها في كل ركعة من التثنية وهي التكرير.]

[٣١٧] - سنن الدارمي (٤/ ٢١٢٢)(٣٤١٣)صحيح مرسل

[٣١٨] - شعب الإيمان (٤/ ٤٢)(٢١٥٢) حسن

عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ،فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْرَأُ:الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ،فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ،قَالَ:فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ:اقْسِمُوا،فَقَالَ الَّذِي رَقَى:لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ،فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا،فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ،فَقَالَ:«وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ أَصَبْتُمْ،اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ»[٣١٩]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ،فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ،فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ،فَقَالُوا لَهُمْ:هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:نَعَمْ،فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ،فَبَرَأَ الرَّجُلُ،فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ،فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا،وَقَالَ:حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ،فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ:«وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ:«خُذُوا مِنْهُمْ،وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[٣٢٠]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ،فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ،إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ،فَقَالُوا:هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا:إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا،وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا،فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ،فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ،وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ،فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ،فَقَالُوا:لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ،فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ:«وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ،خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»[٣٢١]

---

[٣١٩] - صحيح البخاري (٧/ ١٣٣)(٥٧٤٩) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٢٧) ٦٥ - (٢٢٠١)

[ش (يتفل) من التفل وهو البصاق القليل وهو أكثر من النفث]

[٣٢٠] - صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٧) ٦٥ - (٢٢٠١)

[ش (قطيعا) القطيع هو الطائفة من الغنم وقال أهل اللغة الغالب استعماله فيما بين العشر والأربعين وقيل ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين وجمعه أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع كحديث وأحاديث والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة]

[٣٢١] - صحيح البخاري (٧/ ١٣١) (٥٧٣٦) [ش (يقروهم) يضيفوهم.(الشاء) الغنم.(يتفل) يخرج بزاقه من فمه مع نفس]

وعَنْ خارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ،عَنْ عَمِّه،أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ فَأَتَوْهُ،فَقَالُوا:إِنَّكَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ،فَارْقِ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ،فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً،وَكُلَّمَا خَتَمَهَا جَمَعَ بُزَاقَهُ،ثُمَّ تَفَلَ فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْهُ شَيْئًا،فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَهُ لَهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ،لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ»[322]

وعَنْ خارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ،عَنْ عَمِّهِ،أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ عِنْدَهُمْ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ،فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ:عِنْدَكَ شَيْءٌ تُدَاوِي هَذَا بِهِ؟ فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ،قَالَ:فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ،فَبَرَأَ،فَأَعْطَاهُ مِائَةَ شَاةٍ،فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ لَهُ ﷺ:«كُلْ،فَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ،فَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ»[323]

٢٩- ما يقرأ في الليل لطرد الشيطان:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:" مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ،لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ:أَرْبَعًا مِنْ أَوَّلِهَا،وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ،وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا،وَثَلَاثٌ خَوَاتِيمُهَا،أَوَّلُهَا:{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَّشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:٢٨٤] "[324]

---

[322] - سنن أبي داود (٣/ ٢٦٦)(٣٤٢٠) صحيح

قَالَ الطِّيبِيُّ لَعَلَّهُ كَانَ مَأْذُونًا بِهَذَا الْإِقْسَامِ وَأَنَّهُ مِنْ خَصَائِصِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لفي سكرتهم يعمهون،قيل أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاتِهِ وَمَا أَقْسَمَ بحياة أحد قط كرامة له،ومن في لَمَنْ أَكَلَ شَرْطِيَّةٌ وَاللَّامُ مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ وَالثَّانِيَةُ جَوَابٌ لِلْقَسَمِ سَادٌّ مَسَدَّ الْجَزَاءِ أَيْ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ نَاسٌ يَأْكُلُونَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ لَأَنْتَ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ وَإِنَّمَا أَتَى بِالْمَاضِي فِي قَوْلِهِ أَكَلْتَ بَعْدَ قَوْلِهِ كُلْ دَلَالَةً عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ وَأُجْرَتُهُ صَحِيحَةٌ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ لِلْقَارِي"عون المعبود وحاشية ابن القيم (٩/ ٢٠٨)

[323] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/ ٤٧٤) (٦١١٠) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:قَوْلُهُ ﷺ:«خُذْهَا» أَرَادَ بِهِ جَوَازَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ،مَعَ جَوَازِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ،لِأَنَّ الشَّاءَ أَخَذَهَا الرَّاقِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ،ثُمَّ سَأَلَ بَعْدَ ذَلِكَ،فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:«خُذْهَا» أَرَادَ بِهِ جَوَازَ فِعْلِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ مَعًا،وَعَمُّ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عِلَاقَةُ بْنُ صُحَارٍ السَّلِيطِيُّ،وَسَلِيطٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ "صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/ ٤٧٦)

[324] - سنن الدارمي (٤/ ٢١٣٠)(٣٤٢٥) فيه انقطاع

٣٠ – ما يقال من أذكار وسور قبل النوم وعند الاستقاظ من النوم:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ،فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ إِلَّا وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكًا لَا يَدَعُ شَيْئًا يَقْرَبُهُ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ»[٣٢٥]

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ،قَالَ:«بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا قَامَ قَالَ:«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[٣٢٦]

وعن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ تَشْتَكِي الْخِدْمَةَ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ مَجَلَتْ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى الْخُبْزُ مَرَّةً،وَالْعَجِينُ مَرَّةً،فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنْ يَرْزُقْكِ اللهُ شَيْئًا يَأْتِيكِ،سَأَدُلُّكِ عَلَى شَيْءٍ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ،فَسَبِّحِي اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ،وَاحْمَدِي اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ،وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ،فَذَلِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنَ الْخَادِمِ،وَإِذَا صَلَّيْتِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقُولِي:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ،وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ،فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تُكْتَبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ،وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،لَا يَحِلُّ بِذَنْبٍ كُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَحَتْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشِّرْكُ،لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،وَهِيَ تَحْرُسُكِ مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ،وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ "[٣٢٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ،فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ،وَقُلْتُ:وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:إِنِّي

---

[٣٢٥] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٩٩)(١٠٥٧٩) ومسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٣٥٥)(١٧١٣٢) وفتح الباري شرح صحيح البخاري– ط دار المعرفة (١١/ ١٢٥) فيه مبهم ورجاله ثقات

[٣٢٦] –[صحيح البخاري ٨/ ٦٩](٦٣١٢)

[ش (أوى) اضجع عليه لينام. (باسمك) بذكر اسمك. (أموت وأحيا) أحيا ما حييت وعليه أموت. (النشور) الإحياء والبعث يوم القيامة. (ننشرها) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ومعناها نحييها وفسرها البخاري بنخرجها وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي {ننشزها} بالزاي أي نرفعها بتدريج والقراءتان متقاربتان في المعنى]

[٣٢٧] – المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٣٣٩) (٧٨٧) حسن

مُحْتَاجٌ،وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ،قَالَ:فَخَلَّيْتُ عَنْهُ،فَأَصْبَحْتُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»،قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً،وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،قَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ،وَسَيَعُودُ»،فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ،لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ،فَرَصَدْتُهُ،فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ،فَأَخَذْتُهُ،فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ،لاَ أَعُودُ،فَرَحِمْتُهُ،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَأَصْبَحْتُ،فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً،وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،قَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»،فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ،فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ،فَأَخَذْتُهُ،فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ،وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ،أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ،ثُمَّ تَعُودُ قَالَ:دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا،قُلْتُ:مَا هُوَ؟ قَالَ:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ،فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ:{اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥]،حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ،فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ،وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا،فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،قَالَ:«مَا هِيَ»،قُلْتُ:قَالَ لِي:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ:{اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥]،وَقَالَ لِي:لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ،وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ،تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»،قَالَ:لاَ،قَالَ:«ذَاكَ شَيْطَانٌ»[٣٢٨]

---

[٣٢٨] - صحيح البخاري (٣/ ١٠١) (٢٣١١) معلقا ودلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ١٠٧) وتغليق التعليق (٣/ ٢٩٥) (٢٣١١) صحيح

[ش (آت) اسم فاعل من أتى وأصله آتي فحذفت الياء لالتقاء الساكنين.(يحثو) يأخذ بكفيه.(علي عيال) نفقة عيال وهم الزوجة والأولاد ومن في نفقة المرء.(أسيرك) سمي أسيرا لأنه ربطه بحبل وكانت عادة العرب أن تربط الأسير إذا أخذته بحبل.(البارحة) أقرب ليلة مضت.(فرصدته) ترقبته.(آية الكرسي) الآية التي يذكر فيها كرسي الرحمن جل وعلا وهي قوله تعالى {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}.إلى آخر الآية / البقرة ٢٥٥ /.(وكانوا) أي الصحابة يحرصون على

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ:" «إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ،وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ» "..[329]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ،فَأَتَانِي آتٍ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ،فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ،فَخَلَّيْتُ عَنْهُ،فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،شَكَى حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَقَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ،وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:إِنَّهُ سَيَعُودُ،فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلَا أَعُودُ،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَأَصْبَحَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا،فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،فَقَالَ:أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ،وَسَيَعُودُ " فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ:لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ،قَالَ:دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا،قُلْتُ:مَا هِيَ؟ قَالَ:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لَا

تعلم الخير فيأخذونه حيثما صدر ويبذلون في سبيله كل شيء من متاع الدنيا.(قد صدقك) أخبرك بما يوافق الواقع والحق.(وهو كذوب) من شأنه وخلقه كثرة الكذب]

وفِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد أَنَّ الشَّيْطَان قَدْ يَعْلَم مَا يَنْتَفِع بِهِ الْمُؤْمِن،وَأَنَّ الْحِكْمَة قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِر فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا،وَتُؤْخَذ عَنْهُ فَيَنْتَفِع بِهَا،وَأَنَّ الشَّخْص قَدْ يَعْلَم الشَّيْء وَلَا يَعْمَل بِهِ،وَأَنَّ الْكَافِر قَدْ يَصْدُق بِبَعْضِ مَا يَصْدُق بِهِ الْمُؤْمِن،وَلَا يَكُون بِذَلِكَ مُؤْمِنًا،وَبِأَنَّ الْكَذَّاب قَدْ يَصْدُق،وَبِأَنَّ الشَّيْطَان مِنْ شَأْنه أَنْ يَكْذِب،وَأَنَّهُ قَدْ يَتَصَوَّر بِبَعْضِ الصُّوَر فَتُمْكِن رُؤْيَته،وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) مَخْصُوص بِمَا إِذَا كَانَ عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا،وَأَنَّ الْجِنّ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَام الْإِنْس،وَأَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ لَكِنْ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُور،وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْإِنْس،وَأَنَّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُونَ،وَفِيهِ فَضْل آيَة الْكُرْسِيّ وَفَضْل آخِر سُورَة الْبَقَرَة،وَفِيهِ أَنَّ السَّارِق لَا يُقْطَع فِي الْمَجَاعَة،وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْقَدْر الْمَسْرُوق لَمْ يَبْلُغ النِّصَاب وَلِذَلِكَ جَازَ لِلصَّحَابِيِّ الْعَفْو عَنْهُ قَبْل تَبْلِيغه إِلَى الشَّارِع،وَفِيهِ قَبُول الْعُذْر وَالسَّتْر عَلَى مَنْ يُظَنّ بِهِ الصِّدْق.وفيهِ اطِّلَاع النَّبِيّ ﷺ عَلَى الْمُغَيَّبات.ووَقَعَ فِي حَدِيث مُعاذ بن جَبَل أَنَّ جبريل عَلَيه السَّلام جاءَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَأَعلَمَهُ بذَلِكَ.وفيه جَواز جَمع زَكاة الفِطر قَبل لَيلَة الفِطر وتَوكِيل البَعض لِحِفظِها وتَفرِقَتها"فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٤/ ٤٨٩)

قلت:وفيه منقبة لأبي هريرة رضي الله عنه وحبه لطلب العلم.

[329] – مسند البزار –مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة (١٤/ ١٢) (٧٣٩٣) ضعيف

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ،فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ،وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ،فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ:«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،قَالَ:«مَا هِيَ؟» قَالَ لِي:إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَهَا {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] وَقَالَ:لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ،وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَمَا إِنَّهُ كَذُوبٌ وَقَدْ صَدَقَكَ،تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ،يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ:لَا،قَالَ:«ذَاكَ الشَّيْطَانُ»[٣٣٠]

وعَنْ جَابِرٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا آوَى الْإِنْسَانُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ،فَيَقُولُ الْمَلَكُ:اخْتِمْ بِخَيْرٍ،وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ:اخْتِمْ بِشَرٍّ،فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ طَرَدَ الْمَلَكُ الشَّيْطَانَ وَبَاتَ يَكْلَؤُهُ "[٣٣١]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ،يَقُولُ الشَّيْطَانُ:افْتَحْ بِشَرٍّ،وَيَقُولُ الْمَلَكُ:افْتَحْ بِخَيْرٍ،فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذَهَبَ الشَّيْطَانُ وَبَاتَ الْمَلَكُ يَكْلَؤُهُ،وَإِذَا اسْتَيْقَظَ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ،يَقُولُ الشَّيْطَانُ:افْتَحْ بِشَرٍّ،وَيَقُولُ الْمَلَكُ:افْتَحْ بِخَيْرٍ،فَإِنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَيَّ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَمْ يُمِتْهَا فِي نَوْمِهَا،الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ،إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ،الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،فَإِنْ خَرَّ مِنْ دَابَّةٍ مَاتَ شَهِيدًا،وَإِنْ قَامَ فَصَلَّى صَلَّى فِي الْفَضَائِلِ "[٣٣٢]

وعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ،ﷺ قَالَتْ:عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ،وَقَالَ:" إِذَا أَخَذْتِ مَضْجَعَكِ فَقُولِي:الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي،سُبْحَانَ اللَّهِ الْأَعْلَى،حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى،مَا شَاءَ اللَّهُ قَضَى،سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا،لَيْسَ مِنَ اللَّهِ مَلْجَأٌ،وَلَا وَرَاءَ اللَّهِ مُلْتَجَأٌ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي

---

[٣٣٠] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٥١) (١٠٧٢٩) صحيح

[٣٣١] - الدعاء للطبراني (ص:٩٠) (٢٢١) صحيح

[٣٣٢] - الدعوات الكبير (١/ ٥٣٧) (٤١٨) صحيح

وَرَبِّكُمْ،{مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود:٥٦]، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} [الإسراء:١١١].ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُولُهَا عِنْدَ مَنَامِهِ،ثُمَّ يَنَامُ وَسَطَ الشَّيَاطِينِ وَالْهَوَامِّ فَتَضُرُّهُ»[٣٣٣]

وعَنْ عَائِشَةَ:" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ،ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا:قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ،ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ،يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ "[٣٣٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ،فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ،ثُمَّ يَقُولُ:بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ،إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ "[٣٣٥]

وعَنْ سُهَيْلٍ،قَالَ:كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا،إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ،أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ،ثُمَّ يَقُولُ:«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ،فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى،وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ،اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ،وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ"[٣٣٦]

---

[٣٣٣] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:٦٦٧) ضعيف

[٣٣٤] - [صحيح البخاري ٦/ ١٩٠](٥٠١٧)

قَوْلُهُ:«فَنَفَثَ فِيهِمَا»،أَيْ:تَفَلَ بِلا رِيقٍ، وَالتَّفْلُ لَا يَكُونُ إِلا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ.[شرح السنة للبغوي ٤/ ٤٧٨]

[٣٣٥] - [صحيح البخاري ٨/ ٧١](٦٣٢٠) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٤] ٦٤ - (٢٧١٤)

[(أوى) أتى فراشه لينام عليه. (بداخلة إزاره) طرفه الذي يلي الجسد (ما خلفه عليه) ما الذي أتى على فراشه بعد أن قام عنه من مؤذيات وأقذار. (أمسكت نفسي) أخذت روحي بالموت. (أرسلتها) أبقيتني حيا في الدنيا وأيقظتني من نومي]

[٣٣٦] -[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٤]٦١ - (٢٧١٣)

وعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ،ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ "[337]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا مَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنْ مَنَامِهِ،فَقَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،قَالَ اللَّهُ:صَدَقَ عَبْدِي،وَشَكَرَ قَالَ:وَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي مِنْ قَبْرِي،اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ " [338]

وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ،فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ،ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ،ثُمَّ قُلْ:اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ،وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ،وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ،رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ،لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ،اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ،فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ،فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ،وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ".قَالَ:فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا بَلَغْتُ:اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،قُلْتُ:وَرَسُولِكَ،قَالَ:«لاَ،وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»[339]

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ،فَقَالَ:لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ،لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،الحَمْدُ لِلَّهِ،وَسُبْحَانَ اللَّهِ،وَلاَ إِلَهَ إِلَّا

[ش (شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أي من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها (اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع]

[(أوى) أتى فراشه لينام عليه. (بداخلة إزاره) طرفه الذي يلي الجسد (ما خلفه عليه) ما الذي أتى على فراشه بعد أن قام عنه من مؤذيات وأقذار. (أمسكت نفسي) أخذت روحي بالموت. (أرسلتها) أبقيتني حيا في الدنيا وأيقظتني من نومي]

[337] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٣٣١](٥٥٢٢) صحيح

[338] -[مكارم الأخلاق للخرائطي ص:٣٢٠](٩٧٥) ضعيف

[339] -[صحيح البخاري ١/ ٥٨](٢٤٧) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨١]٥٦ - (٢٧١٠)

[(مضجعك) فراشك ومكان نومك. (ألجأت) أسندت. (رغبة) طمعا في ثوابك. (رهبة) خوفا من عقابك. (منجى) مخلص. (الفطرة) الدين القويم وهو الإسلام الذي يولد عليه كل مولود. (لا ونبيك) أي لا تقل ورسولك بل قل ونبيك كما علمتك وفيه إشارة إلى التزام الألفاظ الواردة في الأدعية والأذكار]

اللَّهُ،وَاللَّهُ أَكْبَرُ،وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،أَوْ دَعَا،اسْتُجِيبَ لَهُ،فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ "[٣٤٠]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[٣٤١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ،فَلْيَقُلِ:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي،وَعَافَانِي فِي جَسَدِي،وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ "[٣٤٢]

٣١- دعاء الكرب:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ:«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ،لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»[٣٤٣]

وعَن أَيُّوب إِن أَبَا قلَابَة كتب إِلَيْه بدُعَاء الكرب وَأمره أَن يُعلمهُ ابْنه لَا إِلَه إِلَّا الله الْعَظِيم الْحَلِيم لَا إِلَه إِلَّا الله رب الْعَرْش الْعَظِيم لَا إِلَه إِلَّا الله رب السَّمَوَات السَّبع وَرب الأَرْض وَرب الْعَرْش الْكَرِيم سُبْحَانَكَ يَا رَحْمَن مَا شئْت أَن يكون كَانَ وَمَا لم تشَاء لم يكن لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه أعوذ بِالَّذِي يمسك السَّمَوَات السَّبع وَمن فِيهِنَّ أَن يقعن على الأَرْض من شَرّ مَا خلق وَمن شَرّ مَا برأَ وَأَعُوذ بكَلمَات الله التامات الَّتِي لَا يجاوزهن بر وَلَا فَاجر من شَرّ السامة والهامة وَمن الشَّرّ كُله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ثمَّ يقْرَأ آيَة الْكُرْسِيّ وخواتيم سُورَة الْبَقَرَة"[٣٤٤]

٣٢- دعاء الخوف من سطان وغيره:

---

[٣٤٠] - [صحيح البخاري ٢/ ٥٤](١١٥٤) [ش (تعار) انتبه وهو يسبح أو يستغفر أو يذكر الله تعالى بأي ذكر]

[٣٤١] - [سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٥٤٠](٣٥٢٦) حسن

[٣٤٢] - [عمل اليوم والليلة لابن السني ص:١٢](٩) حسن

[٣٤٣] - صحيح البخاري (٨/ ٧٥)(٦٣٤٥) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٢):٨٣ - (٢٧٣٠)

[(عند الكرب) أي عند حلوله والكرب الحزن الذي يأخذ بالنفس]

[٣٤٤] - أخرجه ابْن جرير فِي تَهْذِيب الْآثَار الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٣٩) ومفرداته ثابتة بنصوص أخرى

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيبًا،تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ،فَقُلِ:اللَّهُ أَكْبَرُ،اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا،اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ،وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ،مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ،وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ،اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ،جَلَّ ثَنَاؤُكَ،وَعَزَّ جَارُكَ،وَتَبَارَكَ اسْمُكَ،وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"[345]

٣٣- قول سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ثلاثاً في الصباح والمساء:

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ:" مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ،لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ يَضُرُّهُ " فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ أَصَابَهُ الْفَالِجُ فَقَالَ ابْنُ أَخِي:أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ قُلْتُهَا حِينَ أَصَابَنِي"[346]

٣٤- المحافظة على صلاة الجماعة:

إن التهاون في صلاة الجماعة يُجرئ الشيطان على الإنسان،فعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ قَالَ:قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ فَقُلْتُ:فِي قَرْيَةٍ دُونَ حِمْصٍ،فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ،وَلَا بُدُوٍّ،لَا يُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ،إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ،عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ،وَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ» قَالَ السَّائِبُ:«إِنَّمَا يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ جَمَاعَةَ الصَّلَاةِ».[347]

والله عز وجل يقول:{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ} [المجادلة:١٩]

٣٥- الاستعانة بالله:

كيف تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟

حكي عن أحد علماء السلف أنه قال لتلميذه:" ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟ قال:أجاهده.قال:فإن عاد؟ قال:أجاهده.قال:فإن عاد؟ قال:أجاهده.

---

[345] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٢٤٧)(٧٠٨) صحيح

[346] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٢)(٩٧٦٢) صحيح

[347] - [الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ١/ ٤٦١](١٣٠٦) صحيح

قال هذا يطول،أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها،أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال:أكابده جهدي وأرده.قال:هذا أمر يطول،ولكن استعن بصاحب الغنم يكفّه عنك،."[348]

وهذا فقه عظيم من هذا العالم الجليل،فإن الاحتماء بالله،والالتجاء إليه،هو السبيل القوي الذي يطرد الشيطان ويبعده،وهذا ما فعلته أم مريم إذ قالت:{وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [آل عمران:٣٦].

٣٦- كثرة الطاعات:

إن الإكثار من الطاعات يرغمُ أنف الشيطان،ويذلُّهُ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي،يَقُولُ:يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ:يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ "[349]

وَمَعْلُومٌ أَنَّ ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا لِغَيْرِهِ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ السُّجُودَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ الشَّيْطَانُ مِنْ جِنْسِ مَا أُمِرَ بِهِ ابْنُ آدَمَ وَهُوَ السُّجُودُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَلَكِنْ عِنْدَ خَلْقِ آدَمَ إِعْظَامًا لِقُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَظْهَرَهَا لَهُمْ بِخَلْقِهِ إِيَّاهُ "[350]

٣٧- التسمية في عدة أمكنة:

ا-عند الخروج من البيت ومن المسجد:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:بِاسْمِ اللهِ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ،فَيُقَالُ لَهُ:حَسْبُكَ،هُدِيتَ وَوُقِيتَ وَكُفِيتَ "[351]

---

[348] - تلبيس إبليس (ص:٣٥)

[349] - [صحيح مسلم ١/ ٨٧]١٣٣ - (٨١)

[ش (إذا قرأ ابن آدم السجدة) معناه آية السجدة (يا ويله) هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه]

[350] - [شعب الإيمان ٣/ ٧٣]

[351] - [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٣٩](٩٨٣٧) صحيح

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ:بِاسْمِ اللَّـــهِ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،قَالَ:يُقَالُ حِينَئِذٍ:هُـــدِيتَ،وَكُفِيتَ،وَوُقِيتَ،فَتَتَنَحَّى لَـــهُ الشَّيَاطِينُ،فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ:كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ "[٣٥٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ،فَقَالَ:«بِسْمِ اللَّـــهِ،تَوَكَّلْتُ عَلَـــى اللَّهِ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،فَيُقَالُ لَهُ:حَسْبُكَ قَدْ كُفِيتَ وَهُدِيتَ وَوُقِيتَ؛فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ:كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ».[٣٥٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِـــنَ الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ:بِسْمِ اللَّهِ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ،لَا حَوْلَ وَلَـــا قُـــوَّةَ إِلَّـــا بِاللَّـــهِ،قَالَ:يَقُـــولُ الشَّيْطَانُ:لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا عَمَلٌ "[٣٥٤]

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:«إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنْ بَيْتِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ،تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ،حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»[٣٥٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ كَانَ مَعَـــهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ،فَإِذَا قَالَ:بِسْمِ اللَّهِ قَالَا:هُدِيتَ،فَإِذَا قَالَ:لَا حَوْلَ وَلَا قُـــوَّةَ إِلَّـــا بِاللَّـــهِ قَالَا:وُقِيتَ،فَإِذَا قَالَ:تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ قَالَا:كُفِيتَ فَتَلَقَّاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولَانِ مَا نُرِيدُ مِنْ رَجُـــلٍ قَدْ هُدِيَ وَوُقِيَ وَكُفِيَ "[٣٥٦]

---

[٣٥٢] - [الدعوات الكبير ٢/ ٣٨](٤٥٤) صحيح

[٣٥٣] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ١٠٤)(٨٢٢) صحيح

وصرح ابن جريج بالتحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في الأحاديث المختارة -مكتبة النهضة الحديثة (٤/ ٣٧٢) (١٥٤٠)

[٣٥٤] - الدعاء للطبراني (ص:١٥١)(٤٢٨) حسن لغيره

[٣٥٥] - [الدعاء للطبراني ص:١٤٦] (٤٠٨) صحيح لغيره

[٣٥٦] -[الدعاء للطبراني ص:١٤٦] (٤٠٩) صحيح

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:«بِسْمِ اللَّهِ،رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ،أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ،أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[٣٥٧]

وعنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ،فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ،وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ،بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا،وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا،وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا،ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ "[٣٥٨]

ب– عند الجماع:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،يَبْلُغُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ،اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا،فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ»[٣٥٩]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:" لَا يَعْجِزَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ أَنْ يَقُولَ:بِسْمِ اللهِ،اللهُمَّ جَنِّبْنِي،وَجَنِّبْ مَا رَزَقْتَنِي الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ،فَإِنْ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا "[٣٦٠]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ،فَقَالَ:بِاسْمِ اللَّهِ،اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا،فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا "[٣٦١]

ت– عند الدخول إلى الخلاء:

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ:إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلَاءَ،أَنْ يَقُولَ:بِسْمِ اللَّهِ "[٣٦٢]

---

[٣٥٧] -[سنن النسائي ٨/ ٢٦٨](٥٤٨٦) صحيح

[٣٥٨] -[سنن أبي داود ٤/ ٣٢٥](٥٠٩٦) والصحيحة (٢٢٥) وصحيح الجامع (٨٣٩) حسن لغيره

[٣٥٩] - [صحيح البخاري ١/ ٤٠](١٤١) و[صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٨]١١٦ - (١٤٣٤)

[(يبلغ به النبي) أي يرفع الحديث ويصل به إلى النبي ﷺ وليس موقوفا على ابن عباس.(إذا أتى أهله) جامع زوجته والوقاع الجماع.(ما رزقتنا) أي من ولد]

[٣٦٠] - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠٨) (٧٨٣٩) صحيح لغيره

[٣٦١] - صحيح البخاري (٩/ ١١٩)(٧٣٩٦)

[٣٦٢] - [سنن الترمذي ت شاكر ٢/ ٥٠٤](٦٠٦) صحيح لغيره

ث- عند لبس الثياب:

فعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَــعُوا ثِيَابَهُمْ أَنْ يَقُولُوا:بِسْمِ اللَّهِ "[363]

ج- على الطعام:

فعن أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺرَأَى رَجُلًا يَأْكُلُ وَلَمْ يُسَمِّ،فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ لُقْمَةٍ قَالَ:بِسْمِ اللهِ،أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ،فَلَمَّا سَمَّى قَاءَ الشَّيْطَانُ مَا أَكَلَ»[364]

وعَنْ حُذَيْفَةَ،قَالَ:كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ،وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا،فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ،فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ،فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا،ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ،وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَــذِهِ الْجَارِيَــةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا،فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ،وَالَّذِي نَفْســي بِيَدِهِ،إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا»[365] ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ وَأَكَلَ[366]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَــذَكَرَ اللَّــهَ عِنْــدَ دُخُولِهِ،وَعِنْدَ طَعَامِهِ،قَالَ الشَّيْطَانُ:لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ،وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يُذْكَرِ اللَّهَ عِنْــدَ

---

[363] - [فوائد تمام ٢/ ٢٦٨] (١٧٠٩ -١٧١١) حسن لغيره

[364] - [السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٢٦٣](٦٧٢٥) حسن لغيره

[365] - [صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٧] ١٠٢ - (٢٠١٧)

[ش (كأنها تدفع) وفي الرواية الأخرى كأنها تطرد يعني لشدة سرعتها (إن يده في يدي مع يدها) هكذا هو في معظــم الأصول يدها وفي بعضها يدهما فهذا ظاهر والتثنية تعود إلى الجارية والأعرابي ومعناه أن يدي في يد الشيطان مــع يــد الجارية والأعرابي أما على رواية يدها بإفراد فيعود الضمير على الجارية وقد حكى القاضي عياض رضـــي الله عنـــه أن الوجه التثنية والظاهر أن رواية الإفراد أيضا مستقيمة فإن إثبات يدها لا ينفي يد الأعرابي وإذا صحت الرواية بـــالإفراد وجب قبولها وتأويلها على ما ذكرناه]

[366] - [صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٧](٢٠١٧)

دُخُولِه قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ،فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[367]

وعَنْ عَائِشَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ،فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَمَا إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لَكَفَاكُمْ،فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ،فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَقُلْ:بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ "[368]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى،فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[369]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ،فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ،فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَوْ سَمَّى،لَكَفَاكُمْ» .[370]

ح- إذا عثرت الدابة :

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ،عَنْ رِدْفِ،رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا عَثَرَتْ بِكَ الدَّابَّةُ فَلَا تَقُلْ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَإِنَّهُ يَتَعَاظَمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ،وَيَقُولُ:بِقُوَّتِي صَنَعْتُهُ،وَلَكِنْ قُلْ:بِاسْمِ اللهِ،فَإِنَّهُ يَتَصَاغَرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ "[371]

وعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ،عَنْ أَبِيهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَثَرَ بَعِيرُنَا فَقُلْتُ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَإِنَّهُ يَسْتَعْظِمُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقْوَى،وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللهِ،فَإِذَا قُلْتَ:بِسْمِ اللهِ تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ.[372]

خ- عند إرادة السفر :

---

[367] - [سنن أبي داود ٣/ ٣٤٧][(٣٧٦٥) صحيح

[368] - [سنن الدارمي ٢/ ١٢٨٥][(٢٠٦٣) صحيح

[369] -[سنن أبي داود ٣/ ٣٤٧][(٣٧٦٧) صحيح - وَالْمَعْنَى عَلَى جَمِيعِ أَجْزَائِهِ

[370] -[شرح السنة للبغوي ١١/ ٢٧٦](٢٨٢٥) و[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٢٨٨][(١٨٥٨) صحيح

[371] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٠٥) (١٠٣١٢) صحيح

[372] - المستدرك على الصحيحين -دار المعرفة بيروت (٤/ ٢٩٢) (٧٧٩٣) صحيح

تعس:أي خاب وخسر.=تصاغر:من الصغار،وهو الذل والهوان،أو هو من الصغر،أي:صار صغيرا بعد عظمه.

عَنِ ابْنِ عَجْلانَ،قَالَ:حدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ:إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَأَوْصِنِي،فَقَالَ:إِذَا تَوَجَّهْت فَقُلْ:بِسْمِ اللهِ حَسْبِي اللَّهُ وَتَوَكَّلْت عَلَى اللهِ فَإِنَّك إِذَا قُلْتَ:بِسْمِ اللهِ،قَالَ الْمَلَكُ:هُدِيَتْ وَإِذَا قُلْتَ:حَسْبِي اللَّهُ،قَالَ الْمَلَك،حُفِظْت،وَإِذَا قُلْتَ:تَوَكَّلْت عَلَى اللهِ،قَالَ الْمَلَكُ:كُفِيت.[٣٧٣]

٣٨- التسليم بالقضاء والقدر:

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) } [آل عمران:١٥٦،١٥٧]

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمُنَافِقِينَ (الكَافِرِينَ) فِي اعْتِقَادِهِمُ الفَاسِدِ ،إِذْ يَقُولُونَ عَنْ إِخْوَانِهِمِ الذِينَ قُتِلُوا فِي الحُرُوبِ (كَانُوا غُزًّى) ،أَوْ مَاتُوا وَهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ سَعْياً وَرَاءَ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ (ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ) :لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَقَامُوا ،وَتَرَكُوا ذَلِكَ لَمَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ،وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الاعْتِقَادِ فِي نُفُوسِهِمْ لِيَزْدَادُوا أَلَماً وَحَسْرَةً عَلَى مَوْتَاهُمْ ،يَزِيدَانِهِم ضَعْفاً ،وَيُورِثَانِهُم نَدَماً عَلَى تَمكِينِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمَا ظَنُّوهُ سَبَباً ضَرُورِياً لِلْمَوتِ .

وَيَرُدُّ اللهُ تَعَالى عَلَيهِمْ قَائِلاً :إِنَّ المَوْتَ وَالحَيَاةَ بِيَدِ اللهِ ،وَإِلَيهِ يَرْجِعُ الأَمْرُ ،وَعِلْمُهُ وَبَصَرُهُ نَافِذَانِ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ ،فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أنْ لاَ يَكُونُوا مِثْلَ هَؤُلاءِ فِي قَوْلِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ ،وَإِلاَّ أَصَابَهُمُ الضَّعْفُ وَالوَهَنُ وَالفَشَلُ؛ وَالإِيمَانُ الصَّادِقُ يَزِيدُ صَاحِبَهُ إِيقَاناً وَتَسْلِيماً بِكُلِّ مَا يَجْرِي بِهِ القَضَاءُ ،وَأَنَّ مَا وَقَعَ كَانَ لاَ بُدَّ لَهُ مِنَ أنْ يَقَعَ .

فَالَّذِينَ يُقْتَلُونَ وَهُمْ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ إِعْلاَءِ كَلِمَةِ اللهِ ،وَنَصْرِ دِينِهِ ،أَوْ يَمُوتُونَ فِي أَثْنَاءِ الجِهَادِ ،سَيَجِدُونَ عِنْدَ رَبِهِمْ مَغْفِرَةً تَمْحُو مَا كَانَ مْنْ ذُنُوبِهِمْ ،وَرَحْمَةً وَرِضْوَاناً خَيْراً مِنْ

[٣٧٣] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٥/ ٣٠٩) (٣٠٢٢٥) فيه انقطاع

جَميعِ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ الكُفَّارُ مِنَ المَالِ وَالمَتَاعِ فِي هَذِهِ الدُّنيا الفَانِيةِ ،فَهَذَا ظِلٌّ زَائِــلٌ ،وَذَاكَ نَعِيمٌ خَالِدٌ .[٣٧٤]

إن قول الكافرين:«لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَما قُتِلُوا» ..ليكشف عن الفارق الأساسي في تصور صاحب العقيدة وتصور المحروم منها،للسنن الــتي تســير عليهــا الحيــاة كلــها وأحداثها:سراؤها وضراؤها ..إن صاحب العقيدة مدرك لسنن الله،متعــرف إلى مشــيئة الله،مطمئن إلى قدر الله.إنه يعلم أن يصيبه إلا ما كتب الله له،وأن مــا أصــابه لم يكــن ليخطئه،وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.ومن ثم لا يتلقى الضراء بالجزع،ولا يتلقى الســراء بالزهو،ولا تطير نفسه لهذه أو لتلك ولا يتحسر على أنه لم يصنع كذا ليتقــي كــذا،أو ليستجلب كذا،بعد وقوع الأمر وانتهائه! فمجال التقدير والتدبير والرأي والمشــورة،كله قبل الإقدام والحركة فأما إذا تحرك بعد التقدير والتدبير - في حدود علمه وفي حدود أمــر الله ونهيه - فكل ما يقع من النتائج،فهو يتلقاه بالطمأنينة والرضى والتسليم موقنا أنه وقع وفقا لقدر الله وتدبيره وحكمته وأنه لم يكن بد أن يقع كما وقع ولو أنه هو قدم أســبابه بفعله! ..توازن بين العمل والتسليم،وبين الإيجابية والتوكل،يستقيم عليه الخطو،ويســتريح عليه الضمير ..فأما الذي يفرغ قلبه من العقيدة في الله على هذه الصورة المســتقيمة،فهو أبدا مستطار،أبدا في قلق! أبدا في «لو» و «لولا» و «يا ليت» و «وا أسفاه»! والله - في تربيته للجماعة المسلمة،وفي ظلال غزوة أحد وما نال المسلمين فيها - يحذرهم أن يكونوا كالذين كفروا.أولئك الذين تصيبهم الحسرات،كلما مات لهم قريب وهــو يضــرب في الأرض ابتغاء الرزق،أو قتل في ثنايا المعركة وهو يجاهد:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا لا تَكُونُــوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى:لَوْ كانُوا عِنْدَنا مــا ماتُوا وَما قُتِلُوا» ..يقولونها لفساد تصورهم لحقيقة ما يجري في الكون،ولحقيقــة القــوة الفاعلة في كل ما يجري.فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية،بســبب انقطاعهم عن الله،وعن قدره الجاري في الحياة.

---

[٣٧٤] - [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤٤٩، بترقيم الشاملة آليا]

«لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ» ..فإحساسهم بأن خروج إخوانهم ليضربوا في الأرض في طلب الرزق فيموتوا،أو ليغزوا ويقاتلوا فيقتلوا ..

إحساسهم بأن هذا الخروج هو علة الموت أو القتل،يذهب بأنفسهم حسرات أن لم يمنعوهم من الخروج! ولو كانوا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل،ونداء المضجع،وقدر الله،وسنته في الموت والحياة،ما تحسروا.ولتلقوا الابتلاء صابرين،ولفاءوا إلى الله راضين:«وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ» ..

فبيده إعطاء الحياة،وبيده استرداد ما أعطى،في الموعد المضروب والأجل المرسوم،سواء كان الناس في بيوتهم وبين أهلهم،أو في ميادين الكفاح للرزق أو للعقيدة.وعنده الجزاء،وعنده العوض،عن خبرة وعن علم وعن بصر:«وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ..» ..

أن الأمر لا ينتهي بالموت أو القتل فهذه ليست نهاية المطاف.وعلى أن الحياة في الأرض ليست خير ما يمنحه الله للناس من عطاء.فهناك قيم أخرى،واعتبار ات أرقى في ميزان الله:«وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ - أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ» ..

فالموت أو القتل في سبيل الله - بهذا القيد،وبهذا الاعتبار - خير من الحياة،وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار:من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع.خير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته،وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون.وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل الله المؤمنين ..إنه لا يكلهم - في هذا المقام - إلى أمجاد شخصية،ولا إلى اعتبار ات بشرية.إنما يكلهم إلى ما عند الله،ويعلق قلوبهم برحمة الله.وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق،وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض ..

وكلهم مرجوعون إلى الله،محشورون إليه على كل حال.ماتوا على فراشهم أو ماتوا وهم يضربون في الأرض،أو قتلوا وهم يجاهدون في الميدان.فما لهم مرجع سوى هذا المرجع وما لهم مصير سوى هذا المصير ..والتفاوت إذن إنما يكون في العمل والنية وفي الاتجاه،والاهتمام ..أما النهاية فواحدة:موت أو قتل في الموعد المحتوم،والأجل المقسوم.ورجعة إلى الله وحشر في يوم الجمع والحشر ..ومغفرة من الله ورحمة،أو غضب

من الله وعذاب ..فأحمق الحمقى من يختار لنفسه المصير البائس.وهو ميت على كل حال!
بذلك تستقر في القلوب حقيقة الموت والحياة،وحقيقة قدر الله.وبذلك تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاء جرى به القدر وإلى ما وراء القدر من حكمة،وما وراء الابتلاء من جزاء ..وبذلك تنتهي هذه الجولة في صميم أحداث المعركة،وفيما صاحبها من ملابسات ..[375]

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،عَنْ أَبِيهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسُرَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ:بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي،اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ،وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ،حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ "[376]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ،خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ،وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ،فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا،وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ،فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[377]

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا النَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْهُ قَطْعًا فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا ماشاء اللَّهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ

---

[375] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص:803]

[376] -[الدعاء للطبراني ص:147] (410) صحيح

[377] - [صحيح مسلم 4/ 2052]34 - (2664)

[ش (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك (وفي كل خير) معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (احرص على ما ينفعك) معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة]

رَفَعَ رَأْسَهُ لَرَآنَا قَالَ الْقَاضِي وَهَذَا لَا حُجَّةٌ فِيهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ مُسْتَقْبَلٍ وَلَيْسَ فِيهِ دَعْوَى لِرَدِّ قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع ماذكره الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوِّ كَحَدِيثِ لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَأَتْمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ وَشِبْهِ ذَلِكَ فَكُلُّهُ مُسْتَقْبَلٌ لَا اعْتِرَاضَ فِيهِ عَلَى قَدَرٍ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ فِيمَا كَانَ يَفْعَلُ لَوْلَا الْمَانِعُ وَعَمَّا هُوَ فِي قُدْرَتِهِ فَأَمَّا مَا ذَهَبَ فَلَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ قَالَ الْقَاضِي فَالَّذِي عِنْدِي فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّهْيَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَعُمُومِهِ لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ أَيْ يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَرِ وَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي قُلْتُ وَقَدْ جَاءَ مِنَ اسْتِعْمَالِ لَوْ فِي الْمَاضِي قَوْلُهُ ﷺ لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ وَغَيْرُ ذَلِكَ فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ فَيَكُونُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ لَا تَحْرِيمٍ فَأَمَّا من قاله تأسفا على مافات من طاعة الله تعالى أو ماهو مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَنَحْوِ هَذَا فَلَا بَأْسَ بِهِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٣٧٨]

٣٩- قيام الليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ،فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ،انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»[٣٧٩]

---

[٣٧٨] - [شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٦]

[٣٧٩] - [صحيح البخاري ٢/ ٥٢](١١٤٢) و[صحيح مسلم ١/ ٥٣٨]٢٠٧ - (٧٧٦)

[(يعقد) يربط فيثقل عليه النومه.(قافية) مؤخرة العنق أو القفا.(يضرب كل عقدة) يحكم عقدة ويؤكده.(فارقد) فنم ولا تعجل بالقيام.(طيب النفس) مرتاح النفس لما وفقه الله تعالى إليه من القيام.(خبيث النفس) مكتئبا يلوم نفسه على تقصيره في ترك الخير والقيام في الليل]

وعن أبي سُفْيَانَ قال:سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرْقُدُ،فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ،انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِذَا قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى،انْحَلَّت الْعُقَدُ»

وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ،فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لِيَسْأَلَنِي،مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ،مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ»

وعَنْ جَابِرٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَا مِنْ مُسْلِمٍ،ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى،يَنَامُ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ،فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ،انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،وَإِنْ هُوَ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْبَحَ نَشِيطًا قَدْ أَصَابَ خَيْرًا،وَقَد انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا،وَإِنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ أَصْبَحَ وَعُقَدُهُ عَلَيْهِ،وَأَصْبَحَ ثَقِيلًا كَسْلَانًا لَمْ يُصِبْ خَيْرًا»[٣٨٠]

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْعُقَدِ فَقِيلَ هُوَ عَقْدٌ حَقِيقِيٌّ بِمَعْنَى عَقْدِ السِّحْرِ لِلْإِنْسَانِ وَمَنْعُهُ مِنَ الْقِيَامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ شَرِّ النفاثات فِي العقد فَعَلَى هَذَا هُوَ قَوْلٌ يَقُولُهُ يُؤَثِّرُ فِي تَثْبِيطِ النَّائِمِ كَتَأْثِيرِ السِّحْرِ وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا يَفْعَلُهُ كَفِعْلِ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَقِيلَ هُوَ

---

[٣٨٠] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٦/ ٢٩٥](٢٥٥٤-٢٥٥٦) صحيح

(يَعْقِدُ) بِكَسْرِ الْقَافِ أَيْ يَشُدُّ (عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ) أَيْ قَفَاهُ وَمُؤَخَّرِهِ وَقِيلَ وَسَطِهِ (ثَلَاثَ عُقَدٍ) جَمْعُ عُقْدَةٍ وَالْمُرَادُ بِهَا عُقَدُ الْكَسَلِ أَيْ يَحْمِلُهُ الشَّيْطَانُ عليه قاله ابن الملك،قال الطيبي أراد تثقيله وَإِطَالَتَهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ شَدًّا وَعَقَدَهُ ثَلَاثَ عُقَدٍ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ الْقَافِيَةُ الْقَفَا وَقَفَا كُلِّ شَيْءٍ وَقَافِيَتُهُ آخِرُهُ وَعَقَدَ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَتِهِ اسْتِعَارَةٌ عَنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ وَتَحْبِيبِهِ النَّوْمَ إِلَيْهِ وَالدَّعَةَ وَالِاسْتِرَاحَةَ وَالتَّقْيِيدُ بِالثَّلَاثِ لِلتَّأْكِيدِ أَوْ لِأَنَّ الَّذِي يَنْحَلُّ بِهِ عُقْدَتُهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ الذِّكْرُ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ وَكَأَنَّ الشَّيْطَانَ مَنَعَهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِعُقْدَةٍ عَقَدَهَا عَلَى قَافِيَتِهِ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَ الْقَفَا لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْوَاهِمَةِ وَمَحَلُّ تَصَرُّفِهَا وَهُوَ أَطْوَعُ الْقُوَى لِلشَّيْطَانِ وَأَسْرَعُ إِجَابَةً لِدَعْوَتِهِ (يَضْرِبُ) أَيْ بِيَدِهِ تَأْكِيدًا أَوْ إِحْكَامًا (مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ) قِيلَ مَعْنَى يَضْرِبُ يَحْجُبُ الْحِسَّ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى لَا يَسْتَيْقِظَ أَعْبَاءُ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ وَحَصَلَ لَهُ رِضَا الرَّحْمَنِ (وَإِلَّا) أَيْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ بَلْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ وَنَامَ حَتَّى تَفُوتَهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ "ذَكَرَهُ مِيرَكُ،وَالظَّاهِرُ حَتَّى تَفُوتَهُ صَلَاةُ التَّهَجُّدِ (أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ) مَحْزُونَ الْقَلْبِ كَثِيرَ الْهَمِّ مُتَحَيِّرًا فِي أَمْرِهِ (كَسْلَانَ) كَذَا فِي النُّسَخِ وَفِي بَعْضِهَا كَسْلَانًا أَيْ لَا يَحْصُلُ مُرَادُهُ فِيمَا يَقْصِدُهُ مِنْ أُمُورِهِ لِأَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ الشَّيْطَانِ وَمُبْعَدٌ عَنْ قُرْبِ الرَّحْمَنِ،ذَكَرَهُ عَلِيٌّ القارىء "[عون المعبود وحاشية ابن القيم ٤/ ١٣٤]

مِنْ عَقْدِ الْقَلْبِ وَتَصْمِيمِهِ فَكَأَنَّهُ يُوَسْوِسُ فِي نَفْسِهِ وَيُحَدِّثُهُ بِأَنَّ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا فَتَأَخَّرْ عَنِ الْقِيَامِ وَقِيلَ هُوَ مَجَازٌ كنى به عَنْ تَثْبِيطِ الشَّيْطَانِ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ قَوْلُهُ ﷺ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ "[381]

وقال الطحاوي:" بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْقِدُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ،كُلُّ عُقْدَةٍ مِنْهَا يَضْرِبُ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَإِذَا أَصْبَحَ وَلَمْ يُصَلِّ أَصْبَحَ كَسْلَانَ خَبِيثَ النَّفْسِ "

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:" إِنَّ لِلشَّيْطَانِ عِنْدَ رَأْسِ أَحَدِكُمْ حَبْلًا فِيهِ ثَلَاثُ عُقَدٍ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَوَحَّدَ اللهَ حُلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِنْ قَامَ وَتَوَضَّأَ حُلَّتْ عُقْدَةٌ أُخْرَى ، فَإِذَا هُوَ صَلَّى حُلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا ، وَأَصْبَحَ خَفِيفًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِنْ هُوَ نَامَ حَتَّى يُصْبِحَ أَصْبَحَ عَلَيْهِ عُقَدٌ وَأَصْبَحَ وَهُوَ ثَقِيلٌ خَبِيثُ النَّفْسِ "

فَقَالَ قَائِلٌ:فَكَيْفَ تَقْبَلُونَ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَوَيْتُمْ عَنْهُ النَّهْيَ عَنْ وَصْفِ النَّفْسِ بِالْخُبْثِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَقُولَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ:خَبُثَتْ نَفْسِي:" لَقِسَتْ نَفْسِي " مَكَانَ خَبُثَتْ نَفْسِي وَذَكَرَ فِي ذَلِكَ ما جاء عَنْ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:خَبُثَتْ نَفْسِي وَلْيَقُلْ:لَقِسَتْ نَفْسِي "

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ:خَبُثَتْ نَفْسِي وَلْيَقُلْ:لَقِسَتْ نَفْسِي "

فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ وَصْفَ النَّفْسِ بِالْخُبْثِ وَصْفٌ لَهَا بِالْفِسْقِ وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} [النور:٢٦] فَكَانَ مَكْرُوهًا لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَسِّقَ نَفْسَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا مَا يُوجِبُ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَكَانَ مَحْبُوبًا لَهُ أَنْ يَقُولَ مَكَانَ ذَلِكَ:لَقِسَتْ نَفْسِي ، وَإِنَّ مَعْنَاهُمَا مَعْنًى وَاحِدٌ ، وَهُوَ الشَّرَاسَةُ وَشِدَّةُ الْخُلُقِ كَذَلِكَ مَعْنَاهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَمِمَّنْ حَكَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ حَكَى ذَلِكَ لَنَا عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ

[381] - [شرح النووي على مسلم ٦/ ٦٥]

عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَالَ:فِيمَا حَكَاهُ لَنَا عَنْهُ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ فِي صِفَةِ الزُّبَيْرِ:إِنَّهُ وَعْقَةٌ لَقِسٌ يَعْنِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَمَّا كَانَ مَعْنَى الْخَبِيثِ وَمَعْنَى اللَّقِسِ الَّذِي ذَكَرْنَا وَاحِدًا كَانَ أَوْلَاهُمَا بِمَنْ يُرِيدُ وَصْفَ نَفْسِهِ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَرْجِعَانِ إِلَيْهِ أَحْسَنَهُمَا ، وَهُوَ مَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ فِي حَدِيثَيْ عَائِشَةَ وَسَهْلٍ حَتَّى يَكُونَ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَسْتَحِقُّ لَهُ أَنْ يُوصَفَ بِالْخُبْثِ مِنْ تَرْكِهَا الصَّلَاةَ وَإِنْشَائِهَا وَاخْتِيَارِهَا النَّوْمَ عَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ ذَلِكَ فِسْقًا مِنْهَا وَتَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ أَنْ تُوصَفَ بِالْخُبْثِ الَّذِي مَعْنَاهُ بِهَذَا الْفِسْقِ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي قَدْ رَوَيْنَا فَقَدْ بَانَ بِحَمْدِ اللهِ أَنَّ كُلَّ مَعْنًى مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْمَعْنَى الْآخَرِ الْمَذْكُورِ فِيهَا وَلَا مُضَادٌّ لَهُ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَد انْصَرَفَ إِلَى مَعْنًى مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ غَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي انْصَرَفَ إِلَى الْحَدِيثِ الْآخَرِ مِنْهُمَا مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِسْنَادٍ مَحْمُودٍ أَنَّهُ قَالَ:" وَإِذَا أَصْبَحَ وَلَمْ يُصَلِّ أَصْبَحَ لَقِسَ النَّفْسِ "

فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ يَعْنِي لَمْ يَذْكُرِ اللهَ،وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَلَمْ يُصَلِّ أَصْبَحَ لَقِسَ النَّفْسِ كَسْلَانَ " فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا مَا ذَكَرْنَا وَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى خَبِيثِ النَّفْسِ أَنَّهُ لَقِسُ النَّفْسِ غَيْرَ أَنَّ الْأَوْلَى بِوَصْفِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا اخْتِيَارٌ لِلْأُمُورِ الْمَذْمُومَةِ وَمَعَهَا الشَّرَاسَةُ وَشِدَّةُ الْخُلُقِ بِمَا فِي حَدِيثَيْ عَائِشَةَ وَسَهْلٍ فَإِذَا كَانَ مَعَهَا الِاخْتِيَارُ لِلْأُمُورِ الْمَذْمُومَةِ جَازَ لَهُ وَصْفُهَا بِمَا فِي حَدِيثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمِمَّا فِي حَدِيثِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَصِفُهَا بِمَا شَاءَ مِنْهُمَا وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ" بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْقِدُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ،كُلُّ عُقْدَةٍ مِنْهَا يَضْرِبُ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَإِذَا أَصْبَحَ وَلَمْ يُصَلِّ أَصْبَحَ كَسْلَانَ خَبِيثَ النَّفْسِ "[٣٨٢]

٤٠ – كظمُ الغيظ:

[٣٨٢] – [شرح مشكل الآثار ١/ ٣١٨](٣٤١ – ٣٤٦) صحيح وانظر [قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي ص:١٠٣]

عَنْ أَنَسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:مَرَّ بِقَوْمٍ يَصْطَرِعُونَ،فَقَالَ:«مَا هَذَا؟»،فَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ الصِّرِّيعُ لَا يُنْتَدَبُ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعَهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ؟ رَجُلٌ ظَلَمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ،وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ،وَغَلَبَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ»[383]

٤١- الإنفاق في سبيل الله:

عَنِ الأَعْمَشِ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ،عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ:لا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا.[384]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:«مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَدَقَةٍ تَخْرُجُ حَتَّى تُفَكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا،كُلُّهُمْ يَنْهَاهُ عَنْهَا»[385]

٤٢- سجود السهو فإنه ترغيما للشيطان:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ،فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا،فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ،ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ،فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ،وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ»[386]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَاشَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُلْقِ الشَّكَّ،وَلْيَبْنِ عَلَى الْيَقِينِ،فَإِنِ اسْتَيْقَنَ التَّمَامَ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ،فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ تَامَّةً كَانَتِ

---

[383] - [مكارم الأخلاق للطبراني ص:٣٣٠](٥٢) و[مسند البزار = البحر الزخار ١٣/ ٤٧٥](٧٢٧٢) و [فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ١٠/ ٥١٩] حسن

[384] - [أمالي ابن بشران - الجزء الثاني ص:٣٤٧](١٦٥١) والصحيحة (١٢٦٨) وصحيح الجامع (٥٨١٤) و[صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٠٥](٢٤٥٧) و[شعب الإيمان ٥/ ١٣٧](٣١٩٩)صحيح

وقد ضعفوه لأن الأعمش لم يسمع من ابن بريدة وفاقم هذا الطريق الصحيح عند ابن بشران

[385] - [الأموال لابن زنجويه ٢/ ٧٦٩](١٣٣٢) صحيح لغيره -يفك:يخلص =اللحي:العظم الذي فيه الأسنان من كل ذي لحي

[386] - [صحيح مسلم ١/ ٤٠٠]٨٨ - (٥٧١)

[ش (كانتا ترغيما للشيطان) أي إغاظة له وإذلالا مأخوذ من الرغام وهو التراب ومنه أرغم الله أنفه والمعنى أن الشيطان لبس عليه صلاته وتعرض لإفسادها ونقصها فجعل الله تعالى للمصلي طريقا إلى جبر صلاته وتدارك ما لبسه عليه وإرغام الشيطان ورده خاسئا مبعدا عن مراده وكملت صلاة ابن آدم]

الرَّكْعَةُ نَافِلَةً،وَالسَّجْدَتَانِ نَافِلَةً،وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً كَانَتِ الرَّكْعَةُ تَمَامًا بِصَلَاتِهِ،وَالسَّجْدَتَانِ تُرْغِمَانِ أَنْفَ الشَّيْطَانِ»[387]

٤٣- لزوم الجماعة بجميع أشكالها:

عَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ ضُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ،قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ،فَقَالَ:«إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ،فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ،فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ»[388]

وعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ،فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ،وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ،فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ،فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ»[389]

ومن ذلك:

ا-صلاة الجماعة،وقد مرَّ ذلك..

ب-الجماعة في السفر،فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ صَحِبْتَ؟» فَقَالَ:مَا صَحِبْتُ أَحَدًا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ،وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ،وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»[390]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ،وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ،وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»[391]

---

[387] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٦/ ٣٩٠](٢٦٦٧) صحيح

[388] - [السنن الكبرى للنسائي ٣/ ٤٢٨](٣٤٦٩) صحيح - الهنات:الشرور والفساد ،والشدائد والأمور العظام

[389] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ١٠/ ٤٣٧](٤٥٧٧) صحيح

[390] - [الآداب للبيهقي ص:٢٦٥](٦٤٧) صحيح

[391] - [موطأ مالك ت عبد الباقي ٢/ ٩٧٨](٣٥) حسن

ج- الاجتماع في المجالس،فعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الشَّيْطَانُ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ،فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً لَمْ يَهُمَّ بِهِمْ»[392]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:الشَّيْطَانُ يَهِمُّ بِالْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ،فَإِذَا كَانُوا ثَلاثَةً لَمْ يَهِمَّ بِهِمْ.[393]

د- الاجتماع على الطعام،عَنْ وَحْشِيٍّ،قَالَ:قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ،قَالَ:«تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟ » قَالُوا:نَتَفَرَّقُ،قَالَ:« اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ،وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ،يُبَارَكْ لَكُمْ»[394]

وعن وَحْشِيَّ بْنِ حَرْبٍ،أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ،ﷺ قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ،قَالَ:«فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قَالُوا:نَعَمْ،قَالَ:«فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ،وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»[395]

٤٤- الإشارة بالسبابة في التشهد:

عَنْ نَافِعٍ،قَالَ:كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ،ثُمَّ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَهِيَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ»[396]

٤٥- الصلاة إلى سترة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ،فَلْيَدْنُ مِنْهَا،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَمُرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا،وَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ».[397]

---

[392] - [موطأ مالك ت عبد الباقي ٢/ ٩٧٨](٣٦) صحيح مرسل

[393] - [كشف الأستار عن زوائد البزار- مؤسسة الرسالة ٢/ ٢٧٧](١٦٩٨) حسن

في سنده عبد الرحمن بن أبي الزناد وروايته عن أهل المدينة مستقيمة وهذا منها التهذيب ٦/١٧٠-١٧٣

[394] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٢٧](٥٢٢٤) حسن لغيره

[395] - [سنن أبي داود ٣/ ٣٤٦](٣٧٦٤) حسن لغيره

[396] - [الدعاء للطبراني ص:٢٠٥](٦٤٢)حسن

[397] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٦/ ١٣٥](٢٣٧٢) صحيح

وعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا،لَا يَقْطَعِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ».[398]

٤٦- دعاء الله تعالى:

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ:«بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي،وَفُكَّ رِهَانِي،وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى»[399]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ،فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ،وَإِذَا خَرَجَ،فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[400]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَلْيَقُلِ:اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ،وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَلْيَقُلِ:اللهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[401]

٤٧- مخالفة الشيطان:

في أمور كثيرة ومنها:

١-العجلة :

---

[398] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٦/ ١٣٦](٢٣٧٣) صحيح

[399] - [سنن أبي داود ٤/ ٣١٣](٥٠٥٤) صحيح

(وَاخْسَأْ) أَيْ أَبْعِدْ وَاطْرُدْ (شَيْطَانِي) قَالَ الطِّيبِيُّ إِضَافَةٌ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَنْ قَصَدَ إِغْوَاءَهُ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (وَفُكَّ رِهَانِي) أَيْ خَلِّصْ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ وَالرِّهَانُ الرَّهْنُ وَجَمْعُهُ وَمَصْدَرُ رَاهَنَهُ وَهُوَ مَا يُوضَعُ وَثِيقَةً لِلدَّيْنِ وَالْمُرَادُ هَا هُنَا نَفْسُ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهَا مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَفَكُّ الرَّهْنِ تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى) النَّدِيِّ بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ هُوَ النَّادِيُّ وَهُوَ الْمَجْلِسُ الْمُجْتَمِعُ وَالْمَعْنَى اجْعَلْنِي مِنَ الْمُجْتَمِعِينَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ" [عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ٢٦٨]

[400] - [سنن ابن ماجه ١/ ٢٥٤](٧٧٣) صحيح

[401] - [السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٦٢٠](٤٣٢١) صحيح

عليك بالتأني،فعَنْ أَنَسٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ،قَالَ:" التَّأَنِّي مِنَ اللهِ،وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ "[402]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ،وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»[403]

وعَنِ الْحَسَنِ،أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ التَّبَيُّنَ مِنَ اللَّهِ،وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛فَتَبَيَّنُوا»[404]

ب – الجلوس بين الظل والشمس:

فعَنْ رَجُلٍ،مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضِّحِّ وَالظِّلِّ،وَقَالَ:" مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ "[405]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْفَيْءِ فَقَلَصَ عَنْهُ،فَلْيَقُمْ فَإِنَّهُ مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ»[406]

ج- الأكل أو الشرب بشماله والأخذ والعطاء:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ،وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ،وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» [407]

وعَنْ سَالِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ،وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا،وَلَا يَأْخُذْ بِهَا،وَلَا يُعْطِي بِهَا،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ،وَيَشْرَبُ بِهَا»[408]

د- عدم التبذير والإسراف:

قال تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف:٣١]

---

[402] - [شعب الإيمان ٦/ ٢١١](٤٠٥٨) صحيح

[403] - [مكارم الأخلاق للطبراني ص:٣٢١](٢٧) صحيح لغيره

[404] - [مكارم الأخلاق للخرائطي ص:٢٢٨](٦٨٧) حسن مرسل

[405] - [مسند أحمد ط الرسالة ٢٤/ ١٤٧](١٥٤٢١) صحيح

قال السندي:قوله:"الضِّحِّ" بكسر الضاد المعجمة،وتشديد الحاء،هو في الأصل ضوء الشمس،والمراد النهي عن الجلوس على وجهٍ يكون بصفة في الشمس،وبصفة في الظل،وقد جاء ما يدل على جوازه،فيحمل النهي على التتريه.[مسند أحمد ط الرسالة ٢٤/ ١٤٧]

[406] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٤](١٩٧٩٩) صحيح لغيره

[407] -[صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٨]١٠٥ - (٢٠٢٠)

[408] - [صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٩]١٠٦ - (٢٠٢٠)

وقال تعالى:{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) } [الإسراء:٢٦،٢٧] وَالْمُبَذِّرُونَ هُمْ قُرَنَاءَ الشَّيَاطِينَ فِي السَّفْهِ وَالتَّبْذِيرِ وَتَرْكِ طَاعَةِ اللهِ،وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ،وَكَانَ الشَّيْطَانُ كَفُوراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ،جَحُوداً بِهَا،لأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ.[٤٠٩]

ينهى القرآن عن التبذير.والتبذير – كما يفسره ابن مسعود وابن عباس – الإنفاق في غير حق.وقال مجاهد:لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا،ولو أنفق مدّا في غير حق كان مبذرا.

فليست هي الكثرة والقلة في الإنفاق.إنما هو موضع الإنفاق.ومن ثم كان المبذرون إخوان الشياطين،لأنهم ينفقون في الباطل،وينفقون في الشر،وينفقون في المعصية.فهم رفقاء الشياطين وصحابهم «وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً» لا يؤدي حق النعمة،كذلك إخوانه المبذرون لا يؤدون حق النعمة،وحقها أن ينفقوها في الطاعات والحقوق،غير متجاوزين ولا مبذرين.

فإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حق ذوي القربى والمساكين وابن السبيل واستحيا أن يواجههم،وتوجه إلى الله يرجو أن يرزقه ويرزقهم،فليعدهم إلى ميسرة،وليقل لهم قولا لينا،فلا يضيق بهم صدره،ولا يسكت ويدعهم فيحسوا بالضيق في سكوته،ففي القول الميسور عوض وأمل وتجمل.

وبمناسبة التبذير والنهي عنه يأمر بالتوسط في الإنفاق كافة:«وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً» ..

والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي،والغلو كالتفريط يخل بالتوازن.والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير فيرسم البخل يدا مغلولة إلى العنق،ويرسم الإسراف يدا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئا،ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم

[٤٠٩] – [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٠٥٧،بترقيم الشاملة آليا]

المحسور.والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفا وعجزا.فكـــذلك البخيـــل يحسره بخله فيقف.وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقفة الحسير.ملوما في الحالتين على البخل وعلى السرف،وخير الأمور الوسط.

ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الرازق هو الله.هو الذي يبسط في الرزق ويوســع،وهو الذي يقدر في الرزق ويضيق.ومعطي الرزق هو الآمر بالتوسط في الإنفـــاق:«إِنَّ رَبَّـــكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ،إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً».

يبسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر،ويقدر الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصـــر.ويـــأمر بالقصد والاعتدال،وينهى عن البخل والسرف،وهو الخبير البصير بالأقوم في جميع الأحوال وقد أنزل هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في جميع الأحوال.[٤١٠]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ:«فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ،وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِـــهِ،وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ،وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ»[٤١١]

هـــ الشيطان يمشي في نعل واحدة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمَشْيِ فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ ، وَقَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْشِي بِالنَّعْلِ الْوَاحِدَةِ "[٤١٢]

و– التواضع :

قال تعالى :{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِـــنَ الْكَافِرِينَ } [البقرة:٣٤]

بَعْدَ أَنْ أَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى المَلاَئِكَةَ بِمَكَانَةِ آدَمَ ،وَأَنَّهُ جَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ،أَمَـــرَهُمْ بِـــأَنْ يَسْجُدُوا لآدَمَ سُجُودَ خُضُوعٍ لاَ سُجُودَ عِبَادَةٍ ،تَكْرِيماً لَهُ ،وَاعْتِرافاً بِفَضْلِهِ ،وَاعْتِذاراً عَمَّا

---

[٤١٠] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ – ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٩٠٠]

[٤١١] - [صحيح مسلم ٣/ ١٦٥١]٤١ - (٢٠٨٤)

وَالرَّابِع للشَّيْطَان قيل هُوَ على ظَاهره وَأَن الشَّيْطَان يبيت عَلَيْهِ حَقِيقَة وَقيل كِنَايَة عَن ذمه وأضيف إِلَى الشَّـــيْطَان لِأَنَّـــهُ يرتضيه ويوسوس بِهِ"[شرح السيوطي على مسلم ٥/ ١٣١]

[٤١٢] - [مسند أحمد ط الرسالة ١٨/ ٢٥٢](١١٧٢٩) حسن

قَالُوهُ فِي شَأْنِه ،فَسَجَدُوا ،إلا إبليسَ فَقَدْ دَاخَلَهُ الحَسَدُ وَالكِبْرُ مِمَّا امْتَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى آدَمَ مِنَ الكَرَامَة ،فَأَبى أَنْ يَسْجُدَ ،وَصَارَ مِنَ الكَافِرِينَ بعصْيَانه أَمْرَ الله .[413]

وعَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ:إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً،قَالَ:«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ،وَغَمْطُ النَّاسِ»[414]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا:« الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي،فَمَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَدْخَلْتُهُ فِي النَّارِ»[415]

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ،أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ،قَالَ:قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا،فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَد " وَفِي رِوَايَةِ السُّلَمِيِّ،عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِه:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ،عَنْ أَبِي عَمَّارٍ:" وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ "[416]

٤٨ – التوبة والاستغفار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" قَالَ إِبْلِيسُ:أَيْ رَبِّ لَا أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ،مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ "،قَالَ:" فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:" لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ،مَا اسْتَغْفَرُونِي "[417]

---

[413] – [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤١، بترقيم الشاملة آليا]

[414] – [صحيح مسلم ١/ ٩٣]١٤٧ – (٩١)

[ش (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه]

[415] – صحيح ابن حبان – مخرجا ١٢/ ٤٨٦](٥٦٧٢) صحيح

[416] –[شعب الإيمان ١٠/ ٤٥٠](٧٧٨١) صحيح وهو في صحيح مسلم

[417] – [أمالي ابن بشران – الجزء الثاني ص:٣٤٧](١٦٥١)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ:أَيْ رَبِّ،لَا أَزَالُ أَغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ "،قَالَ:" فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[418]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا رَأَيْتُ الْأَرْوَاحَ فِيهِمْ،فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ:فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[419]

٤٩- الكلمة الطيبة:

وهذا لسدٍّ باب عظيم على الشيطان هو التحريش بين المسلمين،فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ،فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،- قَالَ شُعْبَةُ:أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ:«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[420]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ صَدَقَةٌ».[421]

٥٠- الاعتصام بالله:

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) } [الحج:٧٧،٧٨]

---

[418] -[المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي ص:٢٩٠](٩٣٢) حسن

[419] - [الدعاء للطبراني ص:٥٠٣](١٧٧٩) صحيح

[420] -[صحيح البخاري ٨/ ١١](٦٠٢٣) و[صحيح مسلم ٢/ ٧٠٤]٦٨ - (١٠١٦)

[ش (أشاح) أعرض ونحى.(أما مرتين فلا أشك) أي فعل هذا مرتين بلا ريب وأشك بفعله الثالثة]

[421] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٢/ ٢١٩](٤٧٢) صحيح

يأمُر اللهُ المؤمنينَ بعِبَادَته،وَبإقَامَة الصَّلاة،وَبالرُّكُوع والسجُود له،وَبفعْلِ الخَيْر،لَعَلَّ ذَلكَ يُوصلُهُمْ إلَى الخَيْر،لَعَلَّ ذَلكَ يُوصلُهُمْ إلَى الخَيْرِ واللفلاَحِ فِي الدُّنْيَا والآخرَة.يَأَمُرُ اللهُ المُؤْمنينَ بالجهَاد وأَخْلَصَهُ:بالأَمْوَال والأَنْفسِ والألْسنَة،فَقَدْ اصْطفَى اللهُ المُؤْمنينَ منْ هَذه الأُمَّة،واخْتَارَهُمْ عَلَى مَنْ سوَامهُم،وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لاَ يُطيقُونَ،وَلَمْ يُضَيِّق اللهُ عَلَيْهِم فِي شَيْءٍ منْ أُمورِ دينهِم،بَلْ وَسَّع عَلَيهم،في شَيْءٍ منْ أُمور دينهم،بَلْ وَسَّعَ عَلَيْهِم،كَمَا وَسَّعَ فِي ملّة إبْراهيمَ عَلَيْهم فِي شَيْءٍ منْ أُمور دينهم،بَلْ وَسَّعَ عَلَيْهم،كَمَا وَسَّعَ فِي ملَّة إبْراهيمَ عَلَيْه السَّلامَمُ (وَنَصَبَ ملَّة) عَلَى تَقْدير الزَمُوا ملَّة إبْرَاهيمَ)،وَقَدْ سَمَّاهُم اللهُ تَعَالَى بالمُسْلمين فِي شَرْعِ إبْرَاهيمَ وَفِي الكُتُب المُتَقَدِّمَة،وَفِي هَذَا القُرْآن (منْ قَبْلُ وَفِي هَذَا).وَقَدْ جَعَلَ اللهُ المُسْلمينَ أُمَّةً وَسَطاً عُدُولاً ليَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ القيَامَة،لأَنَّ النَّاسَ جَميعاً يَعْتَرِفُونَ بفَضْلِ المُسْلمينَ فِي ذَلكَ اليَوْم،فَلهَذَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ عَلَيْهم،فِي أَنَّ الرُّسُلَ أَبْلَغَتَهُم رسَالَةَ أَبْلَغَتْهُم رسَالَةَ رَبِّهِمْ،والرَّسُولُ يَشْهَدُ عَلَى هَذه الأُمَّة أَنَّهُ أَبْلَغَهَا مَا أَوْحَاهُ اللهُ إلَيه،فَلْيُقَابلِ المُسْلمُونَ هَذه النعْمَةَ العَظيمَةَ بالقيَام بشُكْر الله عَلَيهَا،وَأداء حَقِّ الله فيمَا فَرَضَهُ عَلَيْهم،ومنْ أَهَمِّ ذَلكَ إقَامَةُ الصَّلاَة وأداؤها حَقَّ أَدَائها،وَدفْعُ الزَّكَاة،والاعْتصَامُ بالله،وَالاسْتعَانَةُ به،والاتِّكَالُ عَلَيْه،فَهُوَ مَوْلاَهُمْ وَحَافظُهُمْ وَنَاصرُهُمْ،وَهُوَ نعْمَ المَوْلَى وَنعْمَ النَّاصر عَلَى الاَعْدَاء.[422]

وفي هاتين الآيتين يجمع المنهاج الذي رسمه الله لهذه الأمة،ويلخص تكاليفها التي ناطها بها،ويقرر مكانها الذي قدره لها،ويثبت جذورها في الماضي والحاضر والمستقبل،متى استقامت على النهج الذي أراده لها الله.

إنه يبدأ بأمر الذين آمنوا بالركوع والسجود.وهما ركنا الصلاة البارزان.ويكني عن الصلاة بالركوع والسجود ليمنحها صورة بارزة،وحركة ظاهرة في التعبير،ترسمها مشهدا شاخصا،وهيئة منظورة.لأن التعبير على هذا النحو أوقع أثرا وأقوى استجاشة للشعور.

[422] - [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٥٥٢،بترقيم الشاملة آليا]

ويثني بالأمر العام بالعبادة.وهي أشمل من الصلاة.فعبادة الله تشمل الفرائض كلها وتزيـــد عليها كذلك كل عمل وكل حركة وكل خالجة يتوجه بها الفرد إلى الله.فكـــل نشـــاط الإنسان في الحياة يمكن أن يتحول إلى عبادة متى توجه القلب به إلى الله.حتى لذائذه الـــتي ينالها من طيبات الحياة بلفتة صغيرة تصبح عبادات تكتب له بها حسنات.وما عليـــه إلا أن يذكر الله الذي أنعم بها،وينوي بها أن يتقوى على طاعته وعبادته فـــإذا هـــي عبـــادات وحسنات،ولم يتحول في طبيعتها شيء،ولكن تحول القصد منها والاتجاه! ويختم بفعل الخير عامة،في التعامل مع الناس بعد التعامل مع الله بالصلاة والعبادة.

يأمر الأمة المسلمة بهذا رجاء أن تفلح.فهذه هي أسباب الفلاح..العبادة تصلها بالله فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق واصل.وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة،الجماعية علـــى قاعدة من الإيمان وأصالة الاتجاه.

فإذا استعدت الأمة المسلمة بهذه العدة من الصلة بالله واستقامة الحياة،فاســـتقام ضـــميرها واستقامت حياتها..نهضت بالتبعة الشاقة:«وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ»..وهـــو تعـــبير شامل جامع دقيق،يصور تكليفا ضخما،يحتاج إلى تلك التعبئة وهـــذه الـــذخيرة وذلـــك الإعداد..«وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهـــادِهِ»..والجهـــاد في ســـبيل الله يشـــمل جهـــاد الأعداء،وجهاد النفس،وجهاد الشر والفساد..كلها سواء..«وَجاهِدُوا فِـــي اللَّـــهِ حَـــقَّ جِهادِهِ»..فقد انتدبكم لهذه الأمانة الضخمة،واختاركم لهـــا مـــن بـــين عبـــاده:«هُـــوَ اجْتَباكُمْ»..وإن هذا الاختيار ليضخم التبعة،ولا يجعل هنالك مجالا للتخلي عنها أو الفرار! وإنه لإكرام من الله لهذه الأمة ينبغي أن يقابل منها بالشكر وحسن الأداء! وهو تكليـــف محفوف برحمة الله:«وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»..وهذا الدين كلـــه بتكاليفـــه وعباداته وشرائعه ملحوظ فيه فطرة الإنســـان وطاقتـــه.ملحـــوظ فيـــه تلبيتـــه تلـــك الفطرة.وإطلاق هذه الطاقة،والاتجاه بها إلى البناء والاستعلاء.فلا تبقى حبيســـة كالبخـــار المكتوم.ولا تنطلق انطلاق الحيوان الغشيم!

وهو منهج عريق أصيل في ماضي البشرية،موصول الماضي بالحاضر:«مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْـــراهِيمَ» وهو منبع التوحيد الذي اتصلت حلقاته منذ عهد إبراهيم – عليه السلام – فلم تنقطع من

الأرض،و لم تفصل بينها فجوات مضيعة لمعالم العقيدة كالفجوات التي كانت بين الرسالات قبل إبراهيم عليه السلام.وقد سمى الله هذه الأمة الموحدة بالمسلمين.سماها كذلك من قبل وسماها كذلك في القرآن:«هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا»..
والإسلام إسلام الوجه والقلب لله وحده بلا شريك.فكانت الأمة المسلمة ذات منهج واحد على تتابع الأجيال والرسل والرسالات.حتى انتهى بها المطاف إلى أمة محمد – ﷺ – وحتى سلمت إليها الأمانة،وعهد إليها بالوصاية على البشرية.فاتصل ماضيها بحاضرها بمستقبلها كما أرادها الله:«لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ»..فالرسول – ﷺ – يشهد على هذه الأمة،ويحدد نهجها واتجاهها،ويقرر صوابها وخطأها.وهي تشهد على الناس بمثل هذا،فهي القوّامة على البشرية بعد نبيها وهي الوصية على الناس بموازين شريعتها،وتربيتها وفكرتها عن الكون والحياة.ولن تكون كذلك إلا وهي أمينة على منهجها العريق المتصل الوشائج،المختار من الله.
ولقد ظلت هذه الأمة وصية على البشرية طالما استمسكت بذلك المنهج الإلهي وطبقته في حياتها الواقعية.حتى إذا انحرفت عنه،وتخلت عن تكاليفه،ردها الله عن مكان القيادة إلى مكان التابع في ذيل القافلة.وما تزال.ولن تزال حتى تعود إلى هذا الأمر الذي اجتباها له الله.
هذا الأمر يقتضي الاحتشاد له والاستعداد..ومن ثم يأمرها القرآن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاعتصام بالله:«فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ.هُوَ مَوْلاكُمْ.فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»..فالصلاة صلة الفرد الضعيف الفاني بمصدر القوة والزاد.والزكاة صلة الجماعة بعضها ببعض والتأمين من الحاجة والفساد.والاعتصام بالله العروة الوثقى التي لا تنفصم بين المعبود والعباد.
بهذه العدة تملك الأمة المسلمة أن تنهض بتكاليف الوصاية على البشرية التي اجتباها لها الله.وتملك الانتفاع بالموارد والطاقات المادية التي تعارف الناس على أنها مصادر القوة في الأرض.والقرآن الكريم لا يغفل من شأنها،بل يدعو إلى إعدادها.ولكن مع حشد القوى

والطاقات والزاد الذي لا ينفد،والذي لا يملكه إلا المؤمنون بالله.فيوجهون به الحيـــاة إلى الخير والصلاح والاستعلاء.

إن قيمة المنهج الإلهي للبشرية أنه يمضي بها قدما إلى الكمال المقدر لها في هذه الأرض ولا يكتفي بأن يقودها للذائذ والمتاع وحدهما كما تقاد الأنعام.

وإن القيم الإنسانية العليا لتعتمد على كفاية الحياة المادية،ولكنها لا تقف عند هذه المدارج الأولى.وكذلك يريدها الإسلام في كنف الوصاية الرشيدة،المستقيمة على منهج الله في ظل الله..[٤٢٣]

٥١- تحقيق العبودية لله تعالى:

قال تعالى:{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّـــا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَـــكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) } [الحجر:٣٩ - ٤٢]

قَالَ إِبْلِيسُ لِلرَّبِ جَلَّ وَعَلاَ:رَبِّ بِسَبَبِ إِغْوَائِكَ إِيَّايَ،وَإِضْلاَلِكَ لِي لأُحَبِّبَنَّ لِذرِّيَـــةِ آدَمَ (لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ) المَعَاصِي،وَلأُرَغِّبَنَّهُمْ فِيهَا،وَلأُغْوِنَيَّهُمْ وَأُضِلَّنَّهُمْ جَمِيعاً،كَمَا أَغْوَيْتَنِي،وَقَدَّرْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ.وَيُتَابِعُ إِبْلِيسُ خِطَابَهُ لِلرَّبِّ الكَرِيمِ قَائِلاً:وَلاَ أَسْتَثْنِي،مِنْ بَنِي آدَمَ الذِينَ سَأَعْمَلُ عَلَى إِضْلاَلِهِمْ وَإِغْوَائِهِمْ،إِلاَّ عِبَادَكَ الذِينَ أَخْلَصُوا لَكَ العِبَادَةَ،وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنِ الاسْـــتِيلاَءِ عَلَى نُفُوسِهِمْ لِعُمْرَانِها بِذِكْرِكَ.

فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لإِبْلِيسَ مُتَوَعِّداً مُتَهَدِّداً:إِنَّ مَرْجِعَكُمْ إِلَيَّ،وَلاَ مَهْرَبَ لَكُمْ مِنْهُ،وَسَأُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْراً فَخَيْراً،وَإِنْ شَرّاً فَشَرّاً.

(وَقِيلَ بَلِ المَعْنَى هُوَ:أَنَّ طَرِيقَ الحَقِّ مَرْجِعُها إِلى اللهِ،وَإِلَيْهِ تَنْتَهِي).

(وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّ المَعْنَى هُوَ:أَنَّ الطَرِيقَ المُسْتَقِيمَ حَقٌّ عَلَيَّ مُرَاعَاتُهُ).

[٤٢٣] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٣١٦٨]

إنَّ عِبَادِي الذينَ قَدَّرْتُ لَهُمُ الهدَايَةَ لاَ سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِمْ،وَلَيْسَ لَكَ قُدْرَةٌ عَلَى إضْلاَلِهِمْ،وَلاَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى ارْتِكَاب ذُنُوب يَضيقُ عَنْهَا عَفْوي،وَلَكِنَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْهُمْ بِاخْتِيَارِهِ صَارَ مِنْ أَتْبَاعِكَ،وَسَيَكُونُ سُلْطَانُكَ عَلَى هَؤُلاَءِ.[424]

وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة.إنها الأرض:«لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»..

وحدد عدته فيها إنه التزيين.تزيين القبيح وتجميله،والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه.وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمله،وتظهره في غير حقيقته وردائه.فليفطن الناس إلى عدة الشيطان وليحذروا كلما وجدوا في أمر تزيينا،وكلما وجدوا من نفوسهم إليه اشتهاء.ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك.إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق عبادته،فليس للشيطان – بشرطه هو – على عباد الله المخلصين من سبيل:«وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»..والله يستخلص لنفسه من عباده من يخلص نفسه لله،ويجردها له وحده،ويعبده كأنه يراه.وهؤلاء ليس للشيطان عليهم من سلطان.

هذا الشرط الذي قرره إبليس – اللعين – قرره وهو يدرك أن لا سبيل إلى سواه،لأنه سنة الله..أن يستخلص لنفسه من يخلص له نفسه،وأن يحميه ويرعاه..ومن ثم كان الجواب:«هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ.إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ.إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ»..هذا صراط.هذا ناموس.هذه سنة.وهي السنة التي ارتضتها الإرادة قانونا وحكما في الهدى والضلال.

«إن عبادي» المخلصين لي ليس لك عليهم سلطان،ولا لك فيهم تأثير،ولا تملك أن تزين لهم لأنك عنهم محصور،ولأنهم منك في حمى،ولأن مداخلك إلى نفوسهم مغلقة،وهم يعلقون أبصارهم بالله،ويدركون ناموسه بفطرتهم الواصلة إلى الله.إنما سلطانك على من اتبعك من الغاوين الضالين.فهو استثناء مقطوع لأن الغاوين ليسوا جزءا من عباد الله المخلصين.إن الشيطان لا يتلقف إلا الشاردين كما يتلقف الذئب الشاردة من القطيع.فأما

---

[424] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:١٨٤٢،بترقيم الشاملة آليا]

من يخلصون أنفسهم لله،فالله لا يتركهم للضياع.ورحمة الله أوسع ولو تخلفوا فإنهم يثوبون من قريب!

فأما العاقبة.عاقبة الغاوين.فهي معلنة في الساحة منذ البدء:«وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ.لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ».فهؤلاء الغاوون صنوف ودرجات.والغواية ألوان وأشكال.ولكل باب منهم جزء مقسوم،بحسب ما يكونون وما يعملون.[425]

فهؤلاء هم عباد الله المخلصون،وقد أضافهم سبحانه إلى نفسه،وأظلهم بحمايته ورعايته،وحرسهم من كل شيطان رجيم..ويقوّى هذا المعنى قراءة من قرأ:«هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» أي هذا صراط عال لا يناله إبليس بكيده ومكره،وهو صراط الله،الذي دعا عباده إليه.

- وقوله تعالى:«إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ»..هو استثناء من قوله تعالى:«إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ»..وفى إضافة الناس جميعا إلى الله سبحانه،هكذا:«عبادى» - فى هذا إشارة إلى أن الإنسان- أي إنسان- يحمل فى فطرته ما يستطيع أن يدفع به كيد الشيطان،فلا ينال منه..هكذا هم عباد الله،وهم الناس جميعا..ولكن من عباد الله من يعمل على إفساد فطرته،فيعطى الشيطان فرصته فيه..وبهذا يكون من الغاوين،الذين أغواهم الشيطان،فاستجابوا له،وكانوا جندا من جنده الضالين الغاوين.[426]

وهكذا أصدر الحق سبحانه حُكْمه بألاَّ يكون لإبليس سلطان على مَنْ أخلص لله عبادة،وأمر إبليس ألاَّ يتعرض لهم؛فسبحانه هو الذي يَصُونهم منه؛إلا مَنْ ضَلَّ عن هدى الله سبحانه،وهم مَنْ يستطيع إبليس غوايتهم.

وهكذا نجد أن «الغاوين» هي ضد «عبادي»،وهم الذين اصطفاهم الله من الوقوع تحت سلطان الشيطان؛لأنهم أخلصوا وخَلَّصوا نفسهم لله،وسنجد إبليس وهو ينطق يوم القيامة أمام الغاوين:{إِنَّ الله وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحق وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن

---

[425] - [[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٧٩٤]

[426] - [التفسير القرآني للقرآن ٧/ ٢٣٨]

سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لِي فَلاَ تَلُومُونِي ولوموا أَنفُسَكُمْ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ...} [إبراهيم:٢٢] [٤٢٧]

٥٢- مخالفة الهوى:

لأن الشيطان مع الهوى لا يفارقه فعلى العبد أن يصرف هواه إلى ما يرضى ربه

عن يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ،قَالَ:" كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ لَهُمْ مَسَاجِدُ خَارِجَةٌ مِنْ قُرَاهُمْ،فَإِذَا أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْبِئَ رَبَّهُ عَنْ شَيْءٍ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ،فَصَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ،ثُمَّ سَأَلَ مَا بَدَا لَـهُ،فَبَيْنَمَا نَبِيٌّ فِي مَسْجِدِهِ،إِذَا جَاءَ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ:أَرَأَيْتَ الَّذِي تَعَوَّذُ مِنْهُ فَهُوَ هُوَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ:أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَنْجُو مِنِّي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«بَلْ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟» مَرَّتَيْنِ فَأَخَذَ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ يَقُولُ {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر:٤٢] قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ:قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْـلَ أَنْ تُولَدَ،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّهِ،إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف:٢٠٠]،وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلَّـا اسْـتَعَذْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ " فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ:صَدَقْتَ،بِهَذَا تَنْجُو مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَـيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟» قَالَ:آخُذُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ،وَعِنْدَ الْهَوَى "[٤٢٨]

لقد بدا من سياق القصة إصرار هذا العدو العنيد على ملاحقة الإنسان في كل حالة،وعلى إتيانه من كل صوب وجهة،وعلى اتباعه في كل ساعة ولحظة:«قالَ:فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَـنْ أَيْمـانِهِمْ وَعَـنْ شَمائِلِهِمْ،وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ»..

---

[٤٢٧] - [تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٧٠٦]

[٤٢٨] - [تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/ ٧٢]و[الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بـن حمـاد ١/ ٥١٨](١٤٧١) حسن مرسل

لقد اختار اللعين أن يزاول هذا الكيد،وأن ينظر لمزاولته على المدى الطويل..اختار هذا على أن يضرع إلى الله أن يغفر له خطيئته في معصيته عيانا وقد سمع أمره مواجهة! ثم بين أنه سيقعد لهم على طريق الله لا يمكنهم من سلوكه وأنه سيأتيهم من كل جهة يصرفهم عن هداه.

وهو إنما يأتيهم من ناحية نقط الضعف فيهم ومداخل الشهوة.ولا عاصم لهم منه إلا بالتقوّي بالإيمان والذكر والتقوّي على إغوائه ووسوسته،والاستعلاء على الشهوات وإخضاع الهوى لهدى الله.

والمعركة مع الشيطان هي المعركة الرئيسية.إنها المعركة مع الهوى باتباع الهدى.والمعركة مع الشهوات باستعلاء الإرادة.والمعركة مع الشر والفساد في الأرض الذي يقود الشيطان أولياءه إليه باتباع شريعة الله المصلحة للأرض..والمعركة في الضمير والمعركة في الحياة الواقعية متصلتان لا منفصلتان.فالشيطان وراءهما جميعا! والطواغيت التي تقوم في الأرض لتخضع الناس لحاكميتها وشرعها وقيمها وموازينها،وتستبعد حاكمية الله وشرعه والقيم والموازين المنبثقة من دينه..إنما هي شياطين الإنس التي توحي لها شياطين الجن.والمعركة معها هي المعركة مع الشيطان نفسه.وليست بعيدة عنها.

وهكذا تتركز المعركة الكبرى الطويلة الضارية في المعركة مع الشيطان ذاته.ومع أوليائه.ويشعر المسلم وهو يخوض المعركة مع هواه وشهواته وهو يخوضها كذلك مع أولياء الشيطان من الطواغيت في الأرض وأتباعهم وأذنابهم وهو يخوضها مع الشر والفساد والانحلال الذي ينشئونه في الأرض من حولهم..يشعر المسلم وهو يخوض هذه المعارك كلها،أنه إنما يخوض معركة واحدة جدية صارمة ضارية،لأن عدوه فيها مصرّ ماض في طريقه..وأن الجهاد – من ثم – ماض إلى يوم القيامة.في كل صوره ومجالاته.

وأخيرا فإن القصة والتعقيبات عليها – كما سيجيء– تشير إلى شيء مركوز في طبع الإنسان وفطرته.وهو الحياء من التعري وانكشاف سوأته:«فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ،لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما»..«فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ،فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ»..«يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً

يُواري سَوْآتِكُمْ،وَرِيشاً،وَلِباسُ التَّقْوى ذلكَ خَيْرٌ.ذلكَ مِنْ آياتِ اللَّه»..«يا بَنِـي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما»..

وكلها توحي بأهمية هذه المسألة،وعمقها في الفطرة البشرية.فاللباس،وستر العورة،زينة للإنسان وستر لعوراته الجسدية.كما أن التقوى لباس وستر لعوراته النفسية.

والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوآتها الجسدية والنفسية،وتحرص على سترها ومواراتها..والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس،وتعرية النفس من التقوى،ومن الحياء من الله ومن الناس والذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة – في شتى الصور والأساليب الشيطانية الخبيثة – هم الذين يريدون سلب «الإنسان» خصائص فطرته،وخصائص «إنسانيته» التي بها صار إنسانا.وهم الذين يريدون إسلام الإنسان لعدوه الشيطان وما يريده به من نزع لباسه وكشف سوآته! وهم الذين ينفذون المخططات الصهيونية الرهيبة لتدمير الإنسانية وإشاعة الانحلال فيها لتخضع لملك صهيون بلا مقاومة.وقد فقدت مقوماتها الإنسانية! إن العري فطرة حيوانية.ولا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان.وإن رؤية العري جمالا هو انتكاس في الذوق البشري قطعا.والمتخلفون في أواسط إفريقية عراة.والإسلام حين يدخل بحضارته إلى هذه المناطق يكون أول مظاهر الحضارة اكتساء العراة! فأما في الجاهلية الحديثة «التقدمية» فهم يرتكسون إلى الوهدة التي ينتشل الإسلام المتخلفين منها،وينقلهم إلى مستوى «الحضارة» بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها وتقويتها.

والعري النفسي من الحياء والتقوى – وهو ما تجتهد فيه الأصوات والأقلام وجميع أجهزة التوجيه والإعلام – هو النكسة والردة إلى الجاهلية.وليس هو التقدم والتحضر كما تريد هذه الأجهزة الشيطانية المدربة الموجهة أن توسوس! وقصة النشأة الإنسانية في القرآن

توحي بهذه القيم والموازين الأصيلة وتبينها خير بيان.والحمد لله الذي هدانا إليه وأنقـذنا من وسوسة الشيطان ووحل الجاهلية!!! [٤٢٩]

٥٣- النهي عن مسح الحصا في الصلاة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَأَنْ يُمْسِكَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَنِ الْحَصْبَاءِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِائَةُ نَاقَةٍ كُلُّهَا سُودُ الْحَدَقَةِ،فَإِنْ غَلَبَ أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ،فَلْيَمْسَحْ مَسْحَةً وَاحِدَةً "[٤٣٠]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:فَبَانَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي أَبَاحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمُصَلِّي إِنَّمَا هِيَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا لَا لِمَا سِوَى ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ كَمَا يَجِبُ عَلَى مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ مِمَّا قَدْ عَلِمَهُ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالتَّمَسْكُنِ وَالتَّبَاؤُسِ وَتَفْرِيغِ قَلْبِهِ لِمَا هُوَ فِيهِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ شَاغِلٌ عَنْ صَلَاتِهِ فِي إِتْمَامِهَا ، وَلَا مُعَجِّلَ لَهُ عَنْ إِكْمَالِهَا ، وَمَسْحُ الْحَصَى خُرُوجٌ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ فَفِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى حَظْرِ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَمَنْعِهِ مِنْهُ إِلَّا عِنْدَ غَلَبَةِ الضَّرُورَةِ إِيَّاهُ مِنَ اشْتِغَالِ قَلْبِهِ بِهِ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مَسْحُهُ الْحَصَى حَتَّى يَنْقَطِعَ ذَلِكَ عَنْهُ أَيْسَرَ مِنْ تَمَادِيهِ فِيهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ يُرِيدُ الصَّلَاةَ قَبْلَ دُخُولِهِ فِيهَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُسَوِّيَ الْحَصَى حَتَّى يَغْنَى عَنْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَا يَشْتَغِلُ قَلْبُهُ بِهِ وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ[٤٣١]

٥٤- الحياء من الله ومن الناس:

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ،وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[٤٣٢]

---

[٤٢٩] - [في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:١٧٢٨]

[٤٣٠] -[مسند أحمد ط الرسالة ٢٣/ ٣٣٤](١٥١٢٤) حسن

[٤٣١] -[شرح مشكل الآثار ٤/ ٦٥](١٤٣٣)

[٤٣٢] -[صحيح البخاري ١/ ١٤](٢٤) و[صحيح مسلم ١/ ٦٣]٥٩ - (٣٦)

[(يعظ أخاه في الحياء) ينصحه ويعاتبه على كثرة حيائه.(دعه) اتركه على حيائه]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ،وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ،يَقُولُ:إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي،حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ:قَدْ أَضَرَّ بِكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«دَعْهُ،فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[٤٣٣]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّه حَقَّ الحَيَاءِ».قَالَ:قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّه،قَالَ:«لَيْسَ ذَاكَ،وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّه حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى،وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى،وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى،وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا،فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّه حَقَّ الحَيَاءِ»[٤٣٤]

قَوْلُهُ (اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّه حَقَّ الْحَيَاءِ) أي حياء ثابتا ولازما صَادِقًا قَالَهُ الْمُنَاوِيُّ وَقِيلَ أَيِ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه (قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّه إِنَّا لَنَسْتَحْيِي) لَمْ يَقُولُوا حَقَّ الْحَيَاءِ اعْتِرَافًا بِالْعَجْزِ عَنْهُ (وَالْحَمْدُ لِلَّه) أَيْ عَلَى تَوْفِيقِنَا بِه (قَالَ لَيْسَ ذَاكَ) أَيْ لَيْسَ حَقَّ الْحَيَاءِ مَا تَحْسَبُونَهُ بَلْ أَنْ يَحْفَظَ جَمِيعَ جَوَارِحِه عَمَّا لَا يَرْضَى (وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّه حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ أَيْ عَنِ اسْتِعْمَالِه فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّه بِأَنْ لَا تَسْجُدَ لِغَيْرِه وَلَا تُصَلِّيَ لِلرِّيَاءِ وَلَا تَخْضَعَ بِه لِغَيْرِ اللَّه وَلَا تَرْفَعَهُ تَكَبُّرًا (وَمَا وَعَى) أَيْ جَمَعَهُ الرَّأْسُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْعَيْنِ وَالْأُذُنِ عَمَّا لَا يَحِلُّ اسْتِعْمَالُهُ (وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ) أَيْ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ (وَمَا حَوَى) أَيْ مَا اتَّصَلَ اجْتِمَاعُهُ بِه مِنَ الْفَرْجِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالْقَلْبِ فَإِنَّ هَذِه الْأَعْضَاءَ مُتَّصِلَةٌ بِالْجَوْفِ وَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا تَسْتَعْمِلَهَا فِي الْمَعَاصِي بَلْ فِي مَرْضَاةِ اللَّه تَعَالَى (وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى) بِكَسْرِ الْبَاءِ مِنْ بَلِيَ الشَّيْءُ إِذَا صَارَ خَلَقًا مُتَفَتِّتًا يَعْنِي تَتَذَكَّرَ صَيْرُورَتَكَ فِي القبر عظاما بالية (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا) فَإِنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ حَتَّى لِلْأَقْوِيَاءِ قاله القارىء،وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ لِأَنَّهُمَا ضَرَّتَانِ فَمَتَى أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا أَغْضَبْتَ الْأُخْرَى (فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ) أَيْ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ"[٤٣٥]

---

[٤٣٣] -[صحيح البخاري ٨/ ٢٩](٦١١٨) [ش (يعاتب) يلوم ويعظ.(أضر بك) سبب لك الحياء ضررا لكثرة ما تستحي]

[٤٣٤] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٦٣٧](٢٤٥٨) حسن

[٤٣٥] -[تحفة الأحوذي ٧/ ١٣٠]

والذي لا يستحيي من الله تعالى ولا من الناس يرتكب جميع المحرمات،فيستحوذ عليه الشيطان،فعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ،حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُود عُقْبَةُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ،إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ»[٤٣٦]

٥٥- رد التثاؤب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ»[٤٣٧]

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ،فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»[٤٣٨]

وعَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ،فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»[٤٣٩]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:إِذَا تَثَاءَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ،فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ "[٤٤٠]

---

٤٣٦ -[صحيح البخاري ٤/ ١٧٧][(٣٤٨٣ و٣٤٨٤)

[ش (أدرك الناس) بلغهم وعلموه.(كلام النبوة) من حكم الأنبياء وشرائعهم التي لم تنسخ لاتفاق العقول عليه ولذلك كان مما اتفق عليه الأنبياء جميعهم ودعوا إليه.(إذا لم تستحي) إذا لم يكن عندك حياء يمنعك من فعل القبيح وقيل إذا كان ما تفعله ليس مما يستحيا منه.(فافعل ما شئت) على المعنى الأول الأمر للتهديد أي افعل ما بدا لك فإنك ستعاقب عليه وعلى المعنى الثاني الأمر للإباحة أي لك أن تفعل ما لا يعاب عليه أو يذم]

٤٣٧ - [صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٣] ٥٦ - (٢٩٩٤)

[ش (إذا تثاءب أحدكم) وقع ههنا في بعض النسخ تثاءب بالمد مخففا وفي أكثرها تثاوب الواو وكذا وقع في الروايات الثلاث بعد هذه تثاوب بالواو قال القاضي قال ثابت ولا يقال تثاءب بالمد مخففا بل تثأب بتشديد الهمزة قال ابن دريد أصله من تثأب الرجل بالتشديد فهو متثئب إذا استرخى وكسل قال الجوهري يقال تثاءبت بالمد مخففا على تفاعلت ولا يقال تثاوب (فليكظم) الكظم هو الإمساك قال العلماء أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه]

٤٣٨ - [صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٣]٥٧ - (٢٩٩٥)

٤٣٩ -[صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٣]٥٩ - (٢٩٩٥)

٤٤٠ -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٢٧][(٩٥٠) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ،وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ،فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ،وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ،فَإِذَا قَالَ:هَاهْ،ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ "[٤٤١]



[٤٤١] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣١٦](٩١٩) صحيح

المبحث الثالث -حفظ البصر

إن إطلاق البصر من أعظم مداخل الشيطان ،ولذا كان غضُّ البصر قاصماً لظهر الشيطان ،لطمعه في الإنسان،فعَنْ حُذَيْفَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»[٤٤٢]

فمن غضَّ بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه ،ولما كان البصر جارا إلى المهالك وجالبا للمخاطر فقد نهى النبي ﷺ عن إطلاقه،فعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ:«يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ،فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»[٤٤٣]

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:«سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»[٤٤٤]

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ:هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي نَظَرِ الْفَجْأَةِ أَنْ يَصْرِفَ بَصَرَهُ.فَالَّذِي رُوِيَ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ:«لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ،فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» .إِنَّمَا أَرَادَ:فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى الَّتِي لَمْ تَقْصِدْهَا،وَإِنَّمَا وَقَعَ بَصَرُكَ عَلَيْهَا مُفَاجَأَةً،وَلَيْسَ لَكَ الْآخِرَةُ،يَعْنِي:أَنْ تُدِيمَ النَّظْرَةَ أَوْ تُعِيدَهَا أَوْ تَبْتَدِئَ بِهَا.[٤٤٥]

---

[٤٤٢] -[المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٤٩](٧٨٧٥) ضعيف

[٤٤٣] -[سنن أبي داود ٢/ ٢٤٦](٢١٤٩) حسن

[٤٤٤] - [صحيح مسلم ٣/ ١٦٩٩]٤٥ - (٢١٥٩)

[ش (نظر الفجاءة) ويقال بفتح الفاء وإسكان الجيم والقصر الفجأة لغتان هي البغتة ومعنى نظر الفجأة أن يقع نظره على الأجنبية من غير قصد فلا إثم عليه في أول ذلك فيجب عليه أن يصرف بصره في الحال فإن صرف في الحال فلا إثم عليه وإن استدام النظر أثم قال القاضي قال العلماء وفي هذا حجة أنه لا يجب على المرأة أن تستر وجهها في طريقها وإنما ذلك سنة مستحبة لها - ويجب على الرجال غض البصر عنها في جميع الأحوال]

[٤٤٥] -[الآداب للبيهقي ص:٢٤٥]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا،ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ:«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ،فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّهُ يُضْمِرُ مَا فِي نَفْسِهِ»[446]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ،فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا،ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ:«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ،وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ،فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّهُ يُضْمِرُ مَا فِي نَفْسِهِ»[447]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ،وَاللِّسَانُ يَزْنِي،وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ،وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ،وَيُحَقِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ»[448]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا،أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ،فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ،وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ،وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي،وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»[449]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لِكُلِّ ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا،فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ،وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ،وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ،وَالْفَمُ يَزْنِي وَزِنَاهُ الْقُبَلُ،وَالْقَلْبُ يَهُمُّ أَوْ يَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ» .شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ"[450]

---

[446] -[سنن أبي داود ٢/ ٢٤٦](٢١٥١) صحيح

[447] -[المعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ٥٠](١٣٢) صحيح

[448] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٠/ ٢٦٧](٤٤١٩) صحيح

[449] -[صحيح البخاري ٨/ ٥٤](٦٢٤٣) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٦]٢٠ - (٢٦٥٧)

[(اللمم) ما يلم به الشخص من شهوات النفس وهي الذنوب الصغيرة(حظه) نصيبه. (أدرك ذلك لا محالة) لا حيلة له ولا خلاص من الوقوع فيما كتب عليه وقدر له. (النظر) إلى العورات والنساء الأجنبيات. (المنطق) النطق بالفحش وما يتعلق بالفجور. (تتمنى) تسول لصاحبها وتحركه(الفرج) الذي هو آلة الزنا الحقيقي. (يصدق ذلك) بفعل ما تمنته النفس (يكذبه) بالترك والبعد عن الفواحش ومقدماتها]

[450] -[الآداب للبيهقي ص:٢٤٤] (٥٩٧) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّه،عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ،فَإذَا خَرَجَت اسْتَشْرَفَهَا الشَّــيْطَانُ،وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ منْ رَبِّهَا إذَا هيَ في قَعْر بَيْتهَا»[451]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامر:أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ منَ الأَنْصَار:يَا رَسُولَ اللَّه،أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ:«الحَمْوُ المَوْتُ»[452]

وعَن ابْنِ عَبَّاس،عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:«لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَة إِلَّا مَــعَ ذي مَحْــرَم» فَقَــامَ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا رَسُــولَ اللَّــه،امْرَأَتي خَرَجَــتْ حَاجَّــةً،وَاكْتُتِبْتُ فِــي غَــزْوَة كَــذَا وَكَذَا،قَالَ:«ارْجعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتكَ»[453]

وعن مَعْقلَ بْنِ يَسَار قال:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بمِخْــيَطٍ مِــنْ حَديد خَيْرٌ لَهُ منْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحلُّ لَهُ»[454]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد،عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ:«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْه وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْــه أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[455]

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَار،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه السَّلَامُ:«مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ» ،فقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه أَلَا تُخْبرُنَا؟،فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه السَّلَامُ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ مثْلَ مَقَالَتــه الْأُولَى،فَعَادَ الرَّجُلُ،فَقَالَ:أَلَا تُخْبرُنَا؟،فَسَكَتَ ثُمَّ عَادَ أَيْضًا إِلَى مَقَالَته،فَذَهَبَ الرَّجُلُ لَيَقُولُ مثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّل،فَأَسْكَتَهُ رَجُلٌ إِلَى جَانبه،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه السَّلَامُ:" مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ

---

451 -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٤١٣](٥٥٩٩) صحيح

452 -[صحيح البخاري ٧/ ٣٧](٥٢٣٢) و[صحيح مسلم ٤/ ١٧١١]٢٠ - (٢١٧٢)

[(إياكم والدخول على النساء) احذروا من الدخول على النساء غير المحارم ومنع الدخول يستلزم منع الخلوة من باب أولى. (أفرأيت الحمو) أخبرني عن دخول الحمو على المرأة والمراد بالحمو أقارب الزوج من غير المحارم كــالأخ والعــم والخال وأبنائهم. (الحمو الموت) لقاؤه الهلاك لأن دخوله أخطر من دخول الأجنبي وأقرب إلى وقوع الجريمة لأن النــاس يتساهلون بخلطة الرجل بزوجة أخيه والخلوة بها فيدخل بدون نكير فيكون الشر منه أكثر والفتنة به أمكن]

453 -[صحيح البخاري ٧/ ٣٧](٥٢٣٣) و[صحيح مسلم ٢/ ٩٧٨]٤٢٤ - (١٣٤١)

454 -[المعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٢١١](٤٨٦) حسن

455 -[صحيح البخاري ٨/ ١٠٠](٦٤٧٤)

[ش (يضمن. .) يحفظه ويؤد حقه. (ما بين لحييه) لسانه ولحييه مثنى لحي وهو العظم في جانب الفم. (ما بين رجليــه) فرجه]

اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ:مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ،مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ،مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ "[456]

قال ابن كثير :" ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ:لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْأَجَانِبِ بِشَهْوَةٍ وَلَا بِغَيْرِ شَهْوَةٍ أَصْلًا.وَاحْتَجَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:حَدَّثَنِي نَبْهَانُ،مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ،عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،قَالَتْ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ،فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«احْتَجِبَا مِنْهُ» ،فَقُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا،وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِه»[457]

وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى جَوَازِ نَظَرِهِنَّ إِلَى الْأَجَانِبِ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ،كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:«كَانَ الحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ،فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ،فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ» ،فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ،تَسْمَعُ اللَّهْوَ "[458]

---

[456] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:٤٢٣](٣٠٩) صحيح مرسل

[457] -[سنن أبي داود ٤/ ٦٤](٤١١٢) حسن

قَالَ أَبُو دَاوُدَ:«هَذَا لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى إِلَى اعْتِدَادِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»،قَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ:«اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ عِنْدَهُ»

قال الحافظ في الفتح:"وهُو حَديث أخرَجَهُ أَصحاب السُّنَن من رِوايَة الزُّهريِّ عَن نَبهان مَولَى أُمّ سَلَمَة عَنها وإِسناده قَويّ،وأَكثَر ما عَلَّلَ به انفراد الزُّهريِّ بالرِّوايَة عَن نَبهان ولَيسَت بعِلَّة قادحَة،فَإِنَّ مَن يَعرفهُ الزُّهريُّ ويَصفهُ بأَنَّهُ مُكاتَب أُمّ سَلَمَة ولَم يُجَرِّحهُ أَحَد لا تُرَدّ روايَته،والجَمع بَين الحَديثَين احتمال تَقَدُّم الواقعَة أَو أَن يَكُون في قصَّة الحَديث الَّذي ذَكَرَهُ نَبهان شَيء يَمنَع النِّساء من رُؤيَته لكَون ابن أُمّ مَكتُوم كانَ أَعمَى فَلَعَلَّهُ كانَ منهُ شَيء يَنكَشف ولا يَشعُر به،ويُقَوِّي الجَواز استمرار العَمَل عَلَى جَواز خُرُوج النِّساء إِلَى المَساجد والأَسواق والأَسفار مُنتَقبات لِئَلاَّ يَراهُنَّ الرِّجال،ولَم يُؤمَر الرِّجال قَطُّ بالانتقاب لئَلاَّ يَراهُم النِّساء،فَدَلَّ عَلَى تَغايُر الحُكم بَين الطّائفَتَين.وبهَذا احتَجَّ الغَزاليّ عَلَى الجَواز فَقالَ:لَسنا نَقُول إِنَّ وجه الرَّجُل في حَقّها عَورَة كَوجه المَرأَة في حَقّه بَل هُو كَوجه الأَمرَد في حَقّ الرَّجُل فَيَحرُم النَّظَر عند خَوف الفتنَة فَقَط وإِن لَم تَكُن فتنَة فَلا،إِذ لَم تَزَل الرِّجال عَلَى مَمَرّ الزَّمان مَكشُوفي الوُجُوه والنِّساء يَخرُجنَ مُنتَقبات،فَلَو استَووا لأَمَرَ الرِّجال بالتَّنَقُّب أَو مُنعنَ منَ الخُرُوج." [فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ٩/ ٣٣٧]

[458] -[صحيح البخاري ٧/ ٢٨](٥١٩٠) وانظر [تفسير ابن كثير ت سلامة ٦/ ٤٤]

وقد شرع الله الاستئذان من أجل النظر ،فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ:أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ،وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحُكُّ رَأْسَهُ بِالْمِدْرَى فَقَالَ:«لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ،لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ،إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الأَبْصَارِ»[٤٥٩]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ:حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ شُرَيْحٍ،أَنَّ أَبَا حَيٍّ الْمُؤَذِّنَ حَدَّثَهُ،أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَوْفِ بَيْتٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ،فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ...» [٤٦٠]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ» ،فَقَالُوا:مَا لَنَا بُدٌّ،إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا،قَالَ:«فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ،فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا» ،قَالُوا:وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ:«غَضُّ البَصَرِ،وَكَفُّ الأَذَى،وَرَدُّ السَّلاَمِ،وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ،وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ»[٤٦١]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ،وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا،فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ،فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ،فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[٤٦٢]

[ش (فاقدروا قدر الجارية) راعوا فيها أنها تحب اللهو واللعب وتحرص عليه واقدروا رغبتها على ذلك إلى أن تنتهي. (الحديثة السن) الشابة الصغيرة]

[٤٥٩] -[صحيح البخاري ٧/ ١٦٤](٥٩٢٤)

[ش (جحر) ثقب. (بالمدرى) بالمشط وقيل عود مثل المسلة يحك به الجسد والرأس. (لطعنت) لضربت ووخزت وأدخلت. (جعل الإذن) أمر بالاستئذان عند الدخول للبيوت. (من قبل الأبصار) من جهة الأبصار أي حتى لا يبصر المستأذن من في داخل البيت قبل أن ينتبه]

[٤٦٠] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٧٥](١٠٩٣) صحيح

[٤٦١] -[صحيح البخاري ٣/ ١٣٢](٢٤٦٥)

[(إياكم) أحذركم. (بد) غنى عنه. (المجالس) الجلوس في تلك المجالس. (حقها) ما يليق بها من آداب. (غض البصر) خفض النظر عمن يمر في الطريق من النساء وغيرهن مما يثير الفتنة. (كف الأذى) عدم التعرض لأحد بقول أو فعل يتأذى به]

[٤٦٢] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٨]٩٩ - (٢٧٤٢)

[ش (إن الدنيا حلوة خضرة) يحتمل أن المراد به شيئان أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا والثاني سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين (إن الله

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:" مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ نَبِيٍّ قَطُّ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ،ثُمَّ قَالَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعْشُو بِالْأُخْرَى:وَمَا شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ " [٤٦٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ،يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:الإِمَامُ العَادِلُ،وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ،وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ،وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ،وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ،فَقَالَ:إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ،وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ،أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[٤٦٤]

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ،قَالَ:خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ رَفِيقٌ لَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِالْأَبْوَاءِ فَقَامَ رَفِيقُهُ فَأَخَذَ السُّفْرَةَ وَانْطَلَقَ إِلَى السُّوقِ يَبْتَاعُ لَهُمْ وَقَعَدَ سُلَيْمَانُ فِي الْخَيْمَةِ وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَوْرَعِ النَّاسِ فَبَصُرَتْ بِهِ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْ قُلَّةِ الْجَبَلِ وَهِيَ فِي خَيْمَتِهَا فَلَمَّا رَأَتْ حُسْنَهُ وَجَمَالَهُ انْحَدَرَتْ وَعَلَيْهَا الْبُرْقُعُ وَالْقُفَّازَانِ فَجَاءَتْ فَوَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهٍ لَهَا كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ فَقَالَتْ:أَهَبْتَنِي؟ فَظَنَّ أَنَّهَا تُرِيدُ طَعَامًا فَقَامَ إِلَى فَضْلِ السُّفْرَةِ لِيُعْطِيَهَا،فَقَالَتْ:لَسْتُ أُرِيدُ هَذَا،إِنَّمَا أُرِيدُ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَهْلِهِ،فَقَالَ:«جَهَّزَكِ إِلَيَّ إِبْلِيسُ» ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ كُمَّيْهِ فَأَخَذَ فِي النَّحِيبِ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ سَدَلَتِ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا وَرَفَعَتْ رِجْلَيْهَا بِأَكْوَابٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى

مستخلفكم فيها) أي جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) هكذا هو في جميع النسخ فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن]

[٤٦٣] -[اعتلال القلوب للخرائطي ١/ ١٠٨](٢١٥) حسن

[٤٦٤] -[صحيح البخاري ١/ ١٣٣](٦٦٠) و[صحيح مسلم ٢/ ٧١٥] ٩١ - (١٠٣١)

[(سبعة) أشخاص وكل من يتصف بصفاتهم. (ظله) ظل عرشه وكنف رحمته. (معلق في المساجد) أي شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها. (اجتمعا عليه) اجتمعت قلوبهما وأجسادهما على الحب في الله. (تفرقا) استمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت. (طلبته) دعته للزنا. (ذات منصب) امرأة لها مكانة ووجاهة ومال ونسب. (أخفى) الصدقة وأسرها عند إخراجها. (لا تعلم شماله) كناية عن المبالغة في السر والإخفاء. (خاليا) من الخلاء وهو موضع ليس فيه أحد من الناس. (ففاضت عيناه) ذرفت بالدموع إجلالا لله وشوقا إلى لقائه]

خَيْمَتهَا،فَجَاءَ رَفيقُهُ وَقَد ابْتَاعَ لَهُمْ مَا يَرْفُقُهُمْ فَلَمَّا رَآهُ وَقَد انْتَفَخَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ وَانْقَطَعَ حَلْقُهُ قَالَ:مَا يُبْكيكَ؟ قَالَ:«خَيْرٌ ذَكَرْتُ صِبْيَتي» قَالَ:لَا،إنَّ لَكَ قصَّةً،إنَّمَا عَهْدُكَ بصبْيَتكَ مُنْذُ ثَلَاث أَوْ نَحْوهَا،فَلَمْ يَزَلْ به رَفيقُهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ بشَأْن الْأَعْرَابيَّة،فَوَضَعَ السُّفْرَةَ وَجَعَلَ يَبْكي بُكَاءً شَديدًا،فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ:«أَنْتَ مَا يُبْكيكَ؟» قَالَ:أَنَا أَحَقُّ بالْبُكَاءِ منْكَ،قَالَ:«فَلمَ؟» قَالَ:لأَنِّي أَخْشَى لَوْ كُنْتُ مَكَانَكَ لَمَا صَبَرْتُ عَنْهَا،قَالَ:فَمَا زَالَا يَبْكيَان قَالَ:فَلَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ إلَى مَكَّةَ وَطَافَ وَسَعَى أَتَى الْحجْرَ وَاحْتَبَى بثَوْبه فَنَعَسَ فَإذَا رَجُلٌ وَسيمٌ جَميلٌ طُوَالٌ شَرْجَبٌ لَهُ شَارَةٌ حَسَنَةٌ وَرَائحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ:«مَنْ أَنْتَ رَحمَكَ اللهُ؟» قَالَ:أَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ:يوسُفُ الصِّدِّيقُ؟ قَالَ:نَعَمْ قُلْتُ:«إنَّ في شَأْنكَ وَشَأْن امْرَأَة الْعَزيز لَشَأْنًا عَجيبًا» فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ:شَأْنُكَ وَشَأْنُ صَاحبَة الْأَبْوَاء أَعْجَبُ"[٤٦٥]

وقال تعالى :{قُلْ للْمُؤْمنينَ يَغُضُّوا منْ أَبْصَارهمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلكَ أَزْكَى لَهُمْ إنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ للْمُؤْمنَات يَغْضُضْنَ منْ أَبْصَارهنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إلَّا مَا ظَهَرَ منْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بخُمُرهنَّ عَلَى جُيُوبهنَّ وَلَا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إلَّا لبُعُولَتهنَّ أَوْ آبَائهنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتهنَّ أَوْ أَبْنَائهنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتهنَّ أَوْ إخْوَانهنَّ أَوْ بَني إخْوَانهنَّ أَوْ بَني أَخَوَاتهنَّ أَوْ نسَائهنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَو التَّابعينَ غَيْر أُولي الْإرْبَة منَ الرِّجَال أَو الطِّفْل الَّذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَات النِّسَاء وَلَا يَضْربْنَ بأَرْجُلهنَّ ليُعْلَمَ مَا يُخْفينَ منْ زينَتهنَّ وَتُوبُوا إلَى اللَّه جَميعًا أَيُّهَ الْمُؤْمنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ (٣١) } [النور:٣٠،٣١]

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف،لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة،ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين.فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي.والنظرة الخائنة،والحركة المثيرة،والزينة المتبرجة،والجسم العاري ...كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون! وإلا أن يفلت زمام

[٤٦٥] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/ ١٩١]

الأعصاب والإرادة.فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما الأمـــراض العصـــبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة! وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب!!!

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاســـتثارة،وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين،سليما،وبقوته الطبيعية،دون استثارة مصطنعة،وتصريفه في موضعه المأمون النظيف.

ولقد شاع في وقت من الأوقـــات أن النظـــرة المباحة،والحـــديث الطليـــق،والاختلاط الميسور،والدعابة المرحة بين الجنسين،والاطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة ..شاع أن كل هذا تنفيس وتـــرويح،وإطلاق للرغبـــات الحبيســـة،ووقاية مـــن الكبـــت،ومن العقـــد النفسية،وتخفيف من حدة الضغط الجنسي،وما وراءه من اندفاع غير مأمون ...إلخ.

شاع هذا على إثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه من الحيوان،والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين! – وبخاصة نظرية فرويد [٤٦٦] – ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية،رأيت بعيني في أشد البلاد إباحيـــة وتفلتا من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية والإنسانية،ما يكذبها وينقضها من الأساس.

نعم.شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد علـــى الكشـــف الجســـدي،والاختلاط الجنسي،بكل صوره وأشكاله،أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها.إنمـــا انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع! وشاهدت الأمراض النفسية والعقد التي كان مفهوما أنها لا تنشأ إلا من الحرمان،وإلا مـــن التلـــهف على الجنس الآخر المحجوب،شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعـــه ..ثمـــرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد ولا يقف عند حد وللصداقات بين الجنسين تلك التي يباح معها كل شيء!

---

[٤٦٦] – يراجع بتوسع فصل «المشكلة الجنسية» في كتاب:«الإنسان بين المادية والإسلام» لمحمد قطب. «دار الشروق» (السيد رحمه الله)

وللأجسام العارية في الطريق،وللحركات المثيرة والنظرات الجاهرة،واللفتات الموقظة.وليس هنا مجال التفصيل وعرض الحوادث والشواهد.مما يدل بوضوح على ضرورة إعادة النظـــر في تلك النظريات التي كذبها الواقع المشهود.

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي لأن اللّه قد نـــاط بـــه امتداد الحياة على هذه الأرض وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان فيها.فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود.وإثارته في كل حين تزيد من عرامته وتدفع به إلى الإفضاء المادي للحصول علـــى الراحة.فإذا لم يتم هذا تعبت الأعصاب المستثارة.

وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة! والنظـــرة تـــثير.والحركـــة تـــثير.والضـــحكة تثير.والدعابة تثير.والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير.والطريق المأمون هو تقليل هذه الميثرات بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية.ثم يلبى تلبية طبيعية ..وهذا هو المنهج الذي يختاره الإسلام.مع تهذيب الطبع،وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة،غير تلبيـــة دافـــع اللحم والدم،فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد!

وفي الآيتين المعروضتين هنا نماذج من تقليل فـــرص الاســـتثارة والغوايـــة والفتنـــة مـــن الجانبين:«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ:يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ،وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ.ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ.إِنَّ اللَّـــهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ»

وغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي،ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطـــلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام.كما أن فيه إغلاقا للنافذة الأولى مـــن نوافـــذ الفتنة والغواية.ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم! وحفظ الفـــرج هـــو الثمرة الطبيعية لغض البصر.أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة،ويقظة الرقابة،والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى.ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سببا ونتيجة أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع.كلتاهما قريب من قريب.

«ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ» ..فهو أطهر لمشاعرهم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشـــهوية في غير موضعها المشروع النظيف،وعدم ارتكاسها إلى الدرك الحيواني الهابط.وهـــو أطهـــر للجماعة وأصون لحرماتها وأعراضها،وجوها الذي تتنفس فيه.واللّه هو الذي يأخذهم بهذه

الوقاية وهو العليم بتركيبهم النفسي وتكوينهم الفطري،الخبير بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم:«إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ» ..

«وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ:يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» ..فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة،أو الهاتفة المثيرة،تستثير كوامن الفتنة في صدور الرجال.ولا يحن فروجهن إلا في حلال طيب،يلبي داعي الفطرة في جو نظيف،لا يخجل الأطفال الذين يجيئون عن طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة! «وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها» ..والزينة حلال للمرأة،تلبية لفطرتها.فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة،وأن تبدو جميلة.والزينة تختلف من عصر إلى عصر ولكن أساسها في الفطرة واحد،هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله،وتجليته للرجال.

والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ولكنه ينظمها ويضبطها،ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد – هو شريك الحياة – يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه.ويشترك معه في الاطلاع على بعضها،المحارم والمذكورون في الآية بعد،ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع.

فأما ما ظهر من الزينة في الوجه واليدين،فيجوز كشفه.لأن كشف الوجه واليدين مباح،فعَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِى بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَقَالَ « يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا ».وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ[٤٦٧].

«وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ» ..والجيب فتحة الصدر في الثوب.والخمار غطاء الرأس والنحر والصدر.ليداري مفاتنهن،فلا يعرضها للعيون الجائعة ولا حتى لنظرة الفجاءة،التي يتقي المتقون أن يطيلوها أو يعاودوها،ولكنها قد تترك كمينا في أطوائهم بعد وقوعها على تلك المفاتن لو تركت مكشوفة! إن اللّه لا يريد أن يعرض القلوب للتجربة والابتلاء في هذا النوع من البلاء! والمؤمنات اللواتي تلقين هذا النهي.وقلوبهن مشرقة بنور

---

[٤٦٧] - سنن أبي داود – المكتز [٤ /١٠٦](٤١٠٦) حسن لغيره

اللّه، لم يتلكأن في الطاعة،على الرغم من رغبتهن الفطرية في الظهور بالزينة والجمال.وقـد كانت المرأة في الجاهلية – كما هي اليوم في الجاهلية الحديثة! – تمر بين الرجال مسـفحة بصدرها لا يواريه شيء.وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها،وأقرطة أذنيها.فلما أمر اللّه النساء أن يضربن بخمرهن على جيوهن،ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها،عَنْ عَائِشَـةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ،لَمَّا أَنْـزَلَ اللَّـهُ (وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ[٤٦٨] ...

وعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ،"قَالَتْ:بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ قَالَـتْ:وَذَكَـرَتْ نِسَـاءَ قُـرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِـنْ نِسَـاءِ الأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ:" وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ " انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِنَّ فِيهَا، وَيَتْلُـو الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَتِهِ، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلا قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ فَاعْتَجَرَتْ بِهِ تَصْدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺالصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ"[٤٦٩] .

---

[٤٦٨] – صحيح البخارى– المكنز [١٥ /٤٧٣] ٤٧٥٨ معلقا وسنن أبي داود – المكنز [٤ /١٠٥](٤١٠٤) صحيح

[٤٦٩] – تفسير ابن أبي حاتم [١٠ /١٠٧](١٥٢٣٣) صحيح

ومعنى معتجرات:مختمرات كما جاء موضّحا في رواية البخاريّ المذكورة آنفا. فترى عائشة– رضي اللّه عنـها– مـع علمها،وفهمها وتقاها أثنت عليهنّ هذا الثّناء العظيم،وصرّحت بأنّها ما رأت أشدّ منهنّ تصديقا بكتاب اللّه،ولا إيمانـا بالتّتريل. وهو دليل واضح على أنّ فهمهنّ لزوم ستر الوجوه من قوله تعالى:وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَـى جُيُـوبِهِنَّ مـن تصديقهنّ بكتاب اللّه وإيماهنّ بتتريله،وهو صريح في أنّ احتجاب النّساء عن الرّجال وسترهنّ وجوههنّ تصديق بكتاب اللّه وإيمان بتتريله كما ترى،فالعجب كلّ العجب ممّن يدّعي من المنتسبين للعلم أنّه لم يرد في الكتاب ولا في السّـنّة،ما يدلّ على ستر المرأة وجهها عن الأجانب،مع أنّ الصّحابيّات فعلن ذلك ممتثلات أمر اللّه في كتابه إيمانا بتتريلـه،ومعنى هذا ثابت في الصّحيح كما تقدّم عن البخاريّ،وهذا أعظم الأدلّة وأصرحها في لزوم الحجاب لجميع نساء المسلمين كما ترى ".

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم [٤ /١٥١٩] وأضواء البيان (٦/ ٥٩٢– ٥٩٥).قلت:الخلاف منحصـر بين وجوبه واستحبابه لغير نساء النبي ﷺ

لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي،وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب،بل الطابع الإنساني المهذب ..وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان مهما يكن من التناسق والاكتمال.فأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف،الذي يرفع الذوق الجمالي،ويجعله لائقا بالإنسان،ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال.

وكذلك يصنع الإسلام اليوم في صفوف المؤمنات.على الرغم من هبوط الذوق العام،وغلبة الطابع الحيواني عليه والجنوح به إلى التكشف والعري والتتري كما تتترى البهيمة! فإذا هن يحجبن مفاتن أجسامهن طائعات،في مجتمع يتكشف ويتبرج،وتهتف الأنثى فيه للذكور حيثما كانت هتاف الحيوان للحيوان! هذا التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة ..ومن ثم يبيح القرآن تركه عندما يأمن الفتنة.فيستثني المحارم الذين لا تتوجه ميولهم عادة ولا تثور شهواتهم وهم:الآباء والأبناء،وآباء الأزواج وأبناؤهم،والإخوة وأبناء الإخوة،وأبناء الأخوات ..كما يستثني النساء المؤمنات:«أَوْ نِسائِهِنَّ» فأما غير المسلمات فلا.لأنهن قد يصفن لأزواجهن وإخوتهن،وأبناء ملتهن مفاتن نساء المسلمين وعوراتهن لو اطلعن عليها.وفي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – ﷺ– « لاَ تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا،كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا »[٤٧٠] ...

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لاَ تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ كَأَنَّهَا تَنْعَتُهَا لِزَوْجِهَا،أَوْ تَصِفُهَا لِرَجُلٍ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.[٤٧١]

أما المسلمات فهن أمينات،يمنعهن دينهن أن يصفن لرجالهن جسم امرأة مسلمة وزينتها ..ويستثني كذلك «ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ» قيل من الإناث فقط،وقيل:ومن الذكور كذلك.لأن الرقيق لا تمتد شهوته إلى سيدته.والأول أولى،لأن الرقيق إنسان تهيج فيه شهوة الإنسان،مهما يكن له من وضع خاص في فترة من الزمان ..ويستثني «التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ» ..وهم الذين لا يشتهون النساء لسبب من الأسباب كالجب والعنة

---

[٤٧٠] – صحيح البخارى– المكنز [١٧ /٣٨٠](٥٢٤٠)

[٤٧١] – صحيح ابن حبان– ط٢ مؤسسة الرسالة [٩ /٤٦٩](٤١٦٠) صحيح – زيادة مني

والبلاهة والجنون ..وسائر ما يمنع الرجل أن تشتهي نفسه المرأة.لأنه لا فتنة هنا ولا إغراء ..ويستثني «الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ» ..وهم الأطفال الذين لا يـثير جسم المرأة فيهم الشعور بالجنس.فإذا ميزوا،وثار فيهم هذا الشعور – ولـو كـانوا دون البلوغ – فهم غير داخلين في هذا الاستثناء.

وهؤلاء كلهم – عدا الأزواج – ليس عليهم ولا على المرأة جناح أن يروا منـها،إلا مـا تحت السرة إلى تحت الركبة.لانتفاء الفتنة التي من أجلها كان الستر والغطاء.فأما الـزوج فله رؤية كل جسدها بلا استثناء.

ولما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء.فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة،وتهيج الشهوات الكامنة،وتوقظ المشـاعر النائمـة.ولـو لم يكشفن فعلا عن الزينة:«وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ» ..وإنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها.فإن الخيال ليكون أحيانا أقـوى في إثارة الشهوات من العيان.وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها،أو حليها،أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته.كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيـالهم،أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم – وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسـية اليوم – وسماع وسوسة الحلي أو شمام شذى العطر من بعيد،قد يـثير حـواس رجـال كثيرين،ويهيج أعصابهم،ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها ردا.

والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله.لأن منزله هو الذي خلق،وهو الـذي يعلـم مـن خلق.وهو اللطيف الخبير.

وفي النهاية يرد القلوب كلها إلى اللّه ويفتح لها باب التوبة مما ألمت به قبل نـزول هـذا القرآن:«وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».بذلك يثير الحساسية برقابة اللّه،وعطفه ورعايته،وعونه للبشر في ضعفهم أمام ذلك الميل الفطـري العميق،الـذي لا يضبطه مثل الشعور باللّه،وبتقواه.[٤٧٢]

---

[٤٧٢] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ – ت- علي بن نايف الشحود ص:٣٢٤٠]



قال الغزالي رحمه الله :"اللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد له في الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان" [٤٧٣]

وعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي،قَالَ:«عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ،وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ،وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ،وَاخْزِنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ» [٤٧٤]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ،فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ،وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ،قَالَ:«لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا،وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ،تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،وَتَصُومُ رَمَضَانَ،وَتَحُجَّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ،وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ،وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ،ثُمَّ قَرَأَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} [السجدة:١٦] حَتَّى بَلَغَ {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:١٧] " ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ،وَعَمُودِهِ،وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ:بَلَى،فَأَخَذَ

---

[٤٧٣] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١٠٨]

[٤٧٤] -[الدعاء للطبراني ص:٥٢١](١٨٥٨) ضعيف

بلسَانه،فَقَالَ:«تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ:يَا نَبِيَّ اللَّه وَإِنَّا لَمُؤَاخَــذُونَ بِمَــا نَــتَكَلَّمُ بِــه؟ قَالَ:«ثَكلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُــوهِهِمْ فِــي النَّارِ،إِلَّــا حَصَــائِدُ أَلْسنَتهِمْ؟» [٤٧٥]

ونعني بحفظ اللسان في الأمور التالية :

١- حفظ اللسان عن فضول الكلام (الكلام فيما لا يعني)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ منْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه». [٤٧٦]

وعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ صَمَتَ نَجَا " [٤٧٧]

قَالَ وَبَرَةُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ:أَوْصَانِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِكَلِمَاتٍ لَهُنَّ أَحْسَنُ منَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَة،قَالَ لِي:" يَا وَبَرَةُ،لَا تَعَرَّضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ،فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ،وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ،وَدَعْ كَــثِيرًا مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ مَوْضِعًا،فَرُبَّ مُتَكَلِّفٍ بِحَقٍّ تَقِيٌّ قَدْ تَكَلَّمَ فِي الْأَمْرِ بِعَيْنِهِ فِي غَيْــرِ

---

[٤٧٥] -[سنن ابن ماجه ٢/ ١٣١٤][(٣٩٧٣) صحيح

[ش – (عظيما) أي أمر مستعظم الحصول عليه لصعوبته على النفوس إلا على من سهل الله عليه. (تعبد الله) خبر بمعنى الأمر. وهو مبتدأ محذوف على تقدير أن المصدرية. واستعمال الفعل موضع المصدر مجازا أي هو ذلك العمل ان تعبد الله (جنة) أي ستر من النار والمعاصي المؤدية إليها. (وصلاة الرجل) مبتدأ حذف خبره. أي هي مما لا يكتنخ كنــهها. أي هي ما نزلت فيها الآية المذكورة. (برأس الأمر) أي هو للدين بمنزلة الرأس من الرجل. (وعموده) أي ما يعتمــد عليــه الدين وهو له بمنزلة العمود في البيت. (وذروة سنامه) السنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل. وذروته بالضم والكســر أعلاه. أي بما هو للدين بمنزلة ذروة السنام للجمل في العلو والارتفاع. وقد جاء بيان هذا بأن رأس الأمر الإســلام أي الإتيان بالشهادتين. وعموده الصلاة. وذروة سنامه الجهاد. (بملاك) أي بما به يملك الإنسان ذبلك كله. بحيث يســهل عليه جميع ماذكر. (تكف) أي تحبس وتحفظ. (ثكلتك) أي فقدتك. وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا. والمقصود التعجب من الغفلة عن هذا الأمر. (يكب) من كبة إذا صرعه. (حصائد ألسنتهم) بمعنى محصوداتهم. على تشبيه ما يــتكلم بــه الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل. فكما أن المنجل يقطع من غير تمييز بين رطب ويابس وجيد ورديء كــذلك لســان المكثار ف يالكلام بكل فن من الكرم من الكلام من غير تمييز بين ما يحسن ويقبح.]

[٤٧٦] -[صحيح ابن حبان – مخرجا ١/ ٤٦٦](٢٢٩) صحيح لغيره

[٤٧٧] -[مسند أحمد ط الرسالة ١١/ ١٩](٦٤٨١) حسن

قَوْلُهُ (مَنْ صَمَتَ) أَيْ سَكَتَ عَنِ الشَّرِّ (نَجَا) أَيْ فَازَ وَظَفِرَ بِكُلِّ خَيْرٍ أَوْ نَجَا منْ آفَات الدَّارَيْنِ

قَالَ الرَّاغِبُ الصَّمْتُ أَبْلَغُ مِنَ السُّكُوت لِأَنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا لَا قُوَّةَ لَهُ لِلنُّطْقِ وَفِيمَا لَهُ قُوَّةٌ لِلنُّطْقِ وَلِهَذَا قِيلَ لِمَا لَا نُطْقَ لَهُ الصَّامِتُ وَالْمُصْمَتُ وَالسُّكُوتُ يُقَالُ لِمَا لَهُ نُطْقٌ فَيَتْرُكُ اسْتِعْمَالَهُ،فَالصَّمْتُ فِي الْأَصْلِ سَلَامَةٌ لَكِنْ قَدْ يَجِبُ النُّطْــقُ شَرْعًا ،وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَقْتَصِرَ عَلَى الْمُهِمِّ فَفِيهِ النَّجَاةُ" [تحفة الأحوذي ٧/ ١٧٢]

مَوْضعه،فَعَطِبَ وَلَا تُمَارِيَنَّ حَلِيمًا،وَلَا سَفِيهًا،فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ،وَإِنَّ السَّفِيهَ يُرْدِيكَ،وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِكُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ،وَدَعْهُ مِنْ كُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ،وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَجْزِيٌّ بِالْحَسَنَاتِ مَأْخُوذٌ بِالسَّيِّئَاتِ[٤٧٨]"

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:بَلَغَنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:«لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يُعْنِيكَ،وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ،وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ،فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ،وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ لِيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ،وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ،وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ»[٤٧٩]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،قَالَ:مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ،وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ،وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ،وَمَا كَافَأْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ مِثْلَ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ،وَعَلَيْكَ بِصَالِحِ الْإِخْوَانِ،أَكْثِرِ اكْتِسَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ،وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ،وَلَا تَسَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ،فَإِنَّ فِي مَا كَانَ شُغْلًا عَنْ مَا لَمْ يَكُنْ،وَلَا يَكُنْ كَلَامُكَ بَذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَيَتَّخِذُهُ غَنِيمَةً،وَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى حَاجَتِكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ نَجَاحَهَا،وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ،وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ،وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ.[٤٨٠]

وحدُّ الكلام فيما لا يعنيك أن تتكلم بكلام ولو سكت عنه لم تأثم و لم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم و لم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم

---

[٤٧٨] -[شعب الإيمان ٧/ ٧٠](٤٦٦٣) حسن

الوِزْر:الحِمْل والثِّقْل، وأكثر ما يُطْلَق في الحديث على الذَّنْب والإثم. يقال:وَزَرَ يَزِرُ، إذا حَمل ما يُثْقِل ظَهْرَه من الأشياء المُثْقَلة ومن الذنوب. =المراء:المجادلة على مذهب الشك والريبة = السَّفَه:الخفّة والطيشُ، وسَفِه رأْيُه إذا كان مَضْطربا لا استقامَةَ له، والسفيه:الجاهلُ = توارى:استتر واختفى وغاب

[٤٧٩] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:٤٠٠] (٢٨٩) فيه انقطاع

[٤٨٠] -[الزهد لأبي داود ص:٩٨](٨٣) حسن

يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضاً بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء مما يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له هل أنت صائم فإن قال نعم كان مظهراً لعبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وإن قال لا كان كاذباً وإن سكت كان مستحقراً لك وتأذيت به وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيم أنت وكذلك ترى إنساناً في الطريق فتقول من أين فربما يمنعه مانع من ذكره فإن ذكره تأذى به واستحيا وإن لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه

وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك إليها والمسئول ربما لم تسمح نفسه بأن يقول لا أدري فيجيب عن غير بصيرة ولست أعني بالتكلم فيما لا يعني هذه الأجناس فإن هذا يتطرق إليه إثم أو ضرر"[٤٨١]

٢- حفظ اللسان عن فضول الكلام :

قال تعالى :{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء:١١٤]

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِمَا يَتَنَاجَى بِهِ هَؤُلاءِ الذِينَ يُسِرُّونَ الحَدِيثَ ،مِنْ جَمَاعَةِ ابْنِ أُبَيْرِق ،الذِينَ أَرَادُوا مُسَاعَدَتَهُ عَلَى اتِّهَامِ اليَهُودِيِّ وَبَهْتِهِ ،وَمَنْ مَاثَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ ،وَلَنْ يَكُونَ الخَيْرُ فِي نَجْوَى النَّاسِ ،إلاَّ إذَا تَنَاوَلَتْ أحَادِيثُهُمْ ذِكْرَ اللهِ ،أَوْ أَمْراً بِصَدَقَةٍ ،أَوْ أَمْراً

---

[٤٨١] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١١٣]

بمَعْرُوف أَوْ نَهْيّاً عَنْ مُنْكَرٍ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه :" كَلاَمُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيه لاَ لَهُ إلاَّ ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،أَوْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ ،أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ " ،أَوْ سَعْياً فِي إِصْلاَحِ ذَاتِ البَيْنِ بَيْنَ أَنَاسٍ مُخْتَلِفينَ مُتَخَاصِمينَ .وَمَنْ يَفْعَلْ هَذِه الأَعْمَالَ الثَّلاَثَةَ ،ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَرْضَاتِه لاَ يَبْغِي ثَوَابَ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ اللهِ ،فَسَوْفَ يُثِيبُهُ اللهُ ثَوَاباً جَزِيلاً كَثِيراً .

النَّجْوَى – المَسَارَّةُ فِي الحَدِيثِ .وَالنَّجْوَى مَظَنَّةُ الشَّرِّ ،لأنَّ عَادَةَ النَّاسِ جَرَتْ بِحُبِّ إظْهَارِ الخَيْرِ،وَالتَّحَدُّثِ فِيه،وَلأَنَّ الإِثْمَ وَالشَّرَّ هُمَا اللذَانِ يُذْكَرانِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.[482]

لقد تكرر في القرآن النهي عن النجوى وهي أن تجتمع طائفة بعيدا عن الجماعة المسلمة وعن القيادة المسلمة،لتبيت أمرا ..وكان اتجاه التربية الإسلامية واتجاه التنظيم الإسلامي كذلك أن يأتي كل إنسان بمشكلته أو بموضوعه،فيعرضه على النبي – ﷺ – مسارة إن كان أمرا شخصيا لا يريد أن يشيع عنه شيء في الناس.أو مساءلة علنية إن كان من الموضوعات ذات الصبغة العامة،التي ليست من خصوصيات هذا الشخص.

والحكمة في هذه الخطة،هو ألا تتكون «جيوب» في الجماعة المسلمة وألا تنعزل مجموعات منها بتصوراتها ومشكلاتها،أو بأفكارها واتجاهاتها.وألا تبيت مجموعة من الجماعة المسلمة أمرا بليل،وتواجه به الجماعة أمرا مقررا من قبل أو تخفيه عن الجماعة وتستخفي به عن أعينها – وإن كانت لا تختفي به عن الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول.

وهذا الموضع أحد المواضع التي ورد فيها هذا النهي عن التناجي والتبييت بمعزل عن الجماعة المسلمة وقيادتها ..

ولقد كان المسجد هو ندوة الجماعة المسلمة،تتلاقى فيه وتتجمع للصلاة ولشؤون الحياة.وكان المجتمع المسلم كله مجتمعا مفتوحا تعرض مشكلاته – التي ليست بأسرار للقيادة في المعارك وغيرها والتي ليست بمسائل شخصية بحتة لا يحب أصحابها أن تلوكها الألسن – عرضا عاما.وكان هذا المجتمع المفتوح من ثم مجتمعا نظيفا طلق الهواء.لا يتجنبه ليبيت من وراء ظهره،إلا الذين يتآمرون عليه! أو على مبدأ من مبادئه – من المنافقين غالبا

[482] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٦٠٧، بترقيم الشاملة آليا]

– وكذلك اقترنت النجوى بالمنافقين في معظم المواضع.وهذه حقيقة تنفعنا.فالمجتمع المسلم يجب أن يكون بريئا من هذه الظاهرة،وأن يرجع أفراده إليه وإلى قيادتهم العامة بما يخطر لهم من الخواطر،أو بما يعرض لهم من خطط واتجاهات أو مشكلات! والنص القـــرآني هنـــا يستثني نوعا من النجوى ..هو في الحقيقة ليس منها،وإن كان له شكلها:«إِلَّا مَـــنْ أَمَـــرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ،أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» ..

وذلك أن يجتمع الرجل الخير بالرجل الخير،فيقول له:هلم نتصدق على فلان فقد علمـــت حاجته في خفية عن الأعين.أو هلم إلى معروف معين نفعله أو نحض عليه.أو هلم نصـــلح بين فلان وفلان فقد علمت أن بينهما نزاعا ..وقد تتكون العصبة من الخيرين لأداء أمـــر من هذه الأمور،وتتفق فيما بينها سرا على النهوض بهذا الأمر.فهـــذا لـــيس نجـــوى ولا تآمرا.ومن ثم سماه «أمرا» وإن كان له شكل النجوى،في مسارة الرجل الخـــير للخيريـــن أمثاله بأمر في معروف يعلمه أو خطر له ..

على شرط أن يكون الباعث هو ابتغاء مرضاة الله:«وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّـــهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً» ..فلا يكون لهوى في الصدقة على فلان،أو الإصلاح بين فلان وعلان.ولا يكون ليشتهر الرجل بأنه – والله رجل طيـــب –! يحـــض علـــى الصـــدقة والمعروف،ويسعى في الإصلاح بين الناس! ولا تكون هناك شائبة تعكر صفاء الاتجـــاه إلى الله،بهذا الخير.فهذا هو مفرق الطريق بين العمل يعمله المـــرء فيرضـــى الله عنـــه ويثيبـــه به.والعمل نفسه يعمله المرء فيغضب الله عليه،ويكتبه له في سجل السيئات! [٤٨٣]

وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} [النساء:١١٤] مَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي هَذَا فَاقْبَلْ مُنَاجَاتَهُ ، وَمَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي غَيْرِ هَذَا فَاقْطَعْ أَنْتَ ذَلِكَ عَنْهُ لَا تُنَاجِه"[٤٨٤]

وعن مُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ:سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ،وَدَخَلْنَا،نَعُودُهُ،فَقَالَ لِسَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيِّ:كَيْفَ الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي؟ قَالَ:حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ،عَنْ صَفِيَّةَ بِنْـــتِ

---

[٤٨٣] –[في ظلال القرآن للسيد قطب–ط١ – ت– علي بن نايف الشحود ص:١١٢٣]

[٤٨٤] –[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا ٤/ ١٠٦٥](٥٩٦٠)

شَيْبَةَ،عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ،إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ،أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ،أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى» فَقَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ:مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ،قَالَ سُفْيَانُ:وَمَا شِدَّتُهُ؟ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ،إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} [النساء:١١٤] ،وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ،وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:٣] ،وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء:٢٨] ،وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ:٣٨] وَقَالَ سُفْيَانُ:هَذَا كَلَامُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،الَّذِي جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ "[٤٨٥]

وعَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ،وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ،وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ،وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ،طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ،وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ،وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ،وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ،طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ،وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»[٤٨٦]

٣- حفظ اللسان عن الخوض في الباطل :

كالكلام في المعاصي مثل حكاية أحوال النساء ،ومجالس الخمر ،ومقامات الفساق ،وتنعم الأغنياء ،وتجبر المولك وغير ذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ،مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا،يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ»[٤٨٧]

---

[٤٨٥] -[الزهد لأحمد بن حنبل ص:٢٢](١٢٣) حسن

[٤٨٦] -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:٣٠](١٦) فيه جهالة

[٤٨٧] -[صحيح البخاري ٨/ ١٠١](٦٤٧٧) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٠]٤٩ - (٢٩٨٨)

[(ما يتبين فيها) لا يتدبرها ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها. (يزل بها) يترلق بسببها ويقرب من دخول النار. (أبعد مما. .) وفي بعض النسخ (أبعد ما) كناية عن عظمها ووسعها كذا في جميع نسخ البخاري (أبعد مما بين المشرق) . وفي مسلم (أبعد ما بين المشرق والمغرب)]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا،يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ،وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا،يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[488]

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ:إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْكَذِبِ لِيُضْحِكَ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فَقَالَ:صَدَقَ ، أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:{إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [النساء:140] [489]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ.[490]

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَأً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ»[491]

٤- حفظ اللسان عن المراء والجدل :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[492]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَوَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، قَالُوا:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ انْتَهَرَنَا

---

[488] -[صحيح البخاري ٨/ ١٠١] (٦٤٧٨)

[(من رضوان الله) مما يرضي الله تعالى. (لا يلقي لها بالا) لا يبالي بها ولا يلتفت إلى معناها خاطره ولا يعتد بها ولا يعيها بقلبه. (سخط الله) مما يغضبه ولا يرضاه. (يهوي بها) يسقط بسببها]

[489] -[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٤/ ١٠٩٣](٦١٢٦) صحيح

[490] -[الزهد لأبي داود ص:١٥٢](١٥٠) صحيح

[491] -[مسند ابن الجعد ص:٤٣٧](٢٩٨٠) صحيح مرسل

[492] -[سنن أبي داود ٤/ ٢٥٣](٤٨٠٠) حسن

(أَنَا زَعِيمٌ) أَيْ ضَامِنٌ وَكَفِيلٌ (ببيت) قال الخطابي البيت ها هنا الْقَصْرُ يُقَالُ هَذَا بَيْتُ فُلَانٍ أَيْ قَصْرُهُ (فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ مَا حَوْلَهَا خَارِجًا عَنْهَا تَشْبِيهًا بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الْمُدُنِ وَتَحْتَ الْقِلَاعِ كَذَا فِي النِّهَايَةِ (الْمِرَاءَ) أَيِ الْجِدَالَ كَسْرًا لِنَفْسِهِ كَيْلَا يَرْفَعَ نَفْسَهُ عَلَى خَصْمِهِ بِظُهُورِ فَضْلِهِ" [عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ١٠٨]

فَقَالَ:«مَهْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَا تُهَيِّجُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَهْجَ النَّارِ» ، ثُمَّ قَالَ:«أَبِهَـذَا أُمِـرْتُمْ ، أَوَلَيْسَ عَنْ هَذَا نُهِيتُمْ ، أَوَلَيْسَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِهَذَا»- ثُمَّ قَالَ:" ذَرُوا الْمِرَاءَ لِقِلَّـةِ خَيْرِهِ ، وَذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ ، وَذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ يُورِثُ الشَّـكَّ ، وَيُحْبِطُ الْعَمَلَ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَ قَدْ تَمَّـتْ خَسَارَتُهُ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكَفَاكَ إِثْمًا أَنَّكَ لَا تَزَالُ مُمَارِيًا ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَـارِيَ لَـا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ رِبَاضِهَا ، وَوَسَـطِهَا ، وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبِ الْخُمُورِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالتَّحْرِيشِ فِي الدِّينِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَـةً ، وَالنَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُـمْ عَلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ:مَنِ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ قَالَ:مَا أَنَا عَلَيْـهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي ، مَنْ لَمْ يُمَارِ فِي دِينِ اللَّهِ "[٤٩٣]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْـهِ إِلَّـا أُوتُـوا الجَدَلَ» ،ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ:{مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف:٥٨] :"[٤٩٤]

وعن الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ:سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًـا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ»[٤٩٥]

وعَنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ:إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ"[٤٩٦]

وعَنْ عُمَرَ قَالَ:" لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِثَلَاثٍ ، وَلَا تَتْرُكْهُ لِثَلَاثٍ:لَا تَتَعَلَّمْ لِتُمَارِيَ بِهِ ، وَلَا تَرَائِي بِهِ ، وَلَا تُبَاهِي بِهِ ، وَلَا تَتْرُكْهُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ ، وَلَا زَهَادَةً فِيهِ ، وَلَا رِضَاءً بِجَهَالَةٍ "[٤٩٧]

---

[٤٩٣] -[الإبانة الكبرى لابن بطة ٢/ ٤٨٩] (٥٣٢ و٥٣٣) ضعيف

[٤٩٤] -[سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٣٧٩](٣٢٥٣) حسن

[٤٩٥] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٥/ ٢٢٨] صحيح

[٤٩٦] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦/ ٨١]صحيح

قال الإمام الغزالي رحمه الله :" وَحَدُّ الْمِرَاءِ هُوَ كُلُّ اعْتِرَاضٍ عَلَى كَلَامِ الْغَيْرِ بِإِظْهَارِ خَلَلٍ فِيهِ إِمَّا فِي اللَّفْظِ وَإِمَّا فِي الْمَعْنَى وَإِمَّا فِي قَصْدِ الْمُتَكَلِّمِ وَتَرْكُ الْمِرَاءِ بِتَرْكِ الْإِنْكَارِ وَالِاعْتِرَاضِ فَكُلُّ كَلَامٍ سَمِعْتَهُ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَصَدِّقْ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا أَوْ كَذِبًا وَلَمْ يَكُنْ مُتَعَلِّقًا بِأُمُورِ الدِّينِ فَاسْكُتْ عَنْهُ.

والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لإظهار خلله.

وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا.

وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس إن جرى في مسألة علمية ربما خص باسم الجدل وهو أيضاً مذموم بل الواجب السُّكُوتُ أَوِ السُّؤَالُ فِي مَعْرِضِ الِاسْتِفَادَةِ لَا على وجه العناد والنكارة أَوِ التَّلَطُّفُ فِي التَّعْرِيفِ لَا فِي مَعْرِضِ الطعن.

وأما المجادلة فعبارة عن قَصْدُ إِفْحَامِ الْغَيْرِ وَتَعْجِيزِهِ وَتَنْقِيصِهِ بِالْقَدْحِ فِي كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروها عند المجادل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكت عنه

وأما الباعث على هذا فهو التَّرَفُّعُ بِإِظْهَارِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّهَجُّمِ عَلَى الْغَيْرِ بإظهار نقصه وهما شهوتان باطنتان للنفس قويتان لها.

وأما إظهار الفضل فهو من قبل تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيض الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فإنه يقتضي أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان

[٤٩٧] -[المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص:٢٨٤](٤١٤) حسن

مهلكتان وإنما قوتهما المراء والجدال فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه إيذاء الغير
وَلَا تَنْفَكُّ الْمُمَارَاةُ عَنِ الْإِيذَاءِ وَتَهْيِيجِ الْغَضَبِ وَحَمْلِ الْمُعْتَرَضِ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ يَعُودَ فَيَنْصُرَ كَلَامَهُ بِمَا يُمْكِنُهُ مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ وَيَقْدَحَ فِي قَائِله بِكُلِّ مَا يُتَصَوَّرُ لَهُ فيثور الشجار بين المتماريين كما يثور الهراش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعظم نكاية وأقوى في إفحامه وإلجامه "[498]

٥- حفظ اللسان عن الخصومة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»[499]
وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ظُهْرًا،فَوَجَدَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ،فَقَالَ:«مَا هَذِهِ الْمَجَالِسُ؟ ، إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الصُّعُدَاتِ تَجْلِسُونَ فِيهَا» ، قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ،نَجْلِسُ عَلَى غَيْرِ مَا بَأْسٍ نَغْتَمُّ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ،قَالَ:«فَأَعْطُوا الْمَجَالِسَ حَقَّهَا» ، قَالُوا:وَمَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ ، قَالَ:«غَضُّ الْبَصَرِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ،وَرَدُّ السَّلَامِ،وَإِرْشَادُ الضَّالِّ»[500]
وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ أَبُو طَلْحَةَ:كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ،فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ:«مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ،فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ» قَالَ:«إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ،وَرَدُّ السَّلَامِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ»[501]

---

[498] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١١٧]

[499] -[صحيح البخاري ٣/ ١٣١](٢٤٥٧) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٥٤]٥ - (٢٦٦٨)
[(الألد الخصم) المعوج عن الحق المولع بالخصومة والماهر بها والألد في اللغة الأعوج]

[500] -[السنن الكبرى للنسائي ١٠/ ٢٠١](١١٢٩٨) حسن

[501] - [صحيح مسلم ٤/ ١٧٠٣]٢ - (٢١٦١)

{ (الصعدات) هي الطرقات واحدها صعيد كطريق يقال صعيد وصعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات على وزنه ومعناه (إما لا) هو بكسر الهمزة وفتح اللام وبالإمالة الخفيفة قال ابن الأثير أصل هذه الكلمة إن وما فأدغمت النون في الميم - وما زائدة في اللفظ لا حكم لها وقد أمالت العرب لا إمالة خفيفة ومعناه هنا إن لم تتركوها فأدوا حقها }

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ:«إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ»[502]
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ صَدَقَةٌ».[503]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ،فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،- قَالَ شُعْبَةُ:أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ:«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[504]

فَالْخُصُومَةُ مَبْدَأُ كُلِّ شَرٍّ وَكَذَا الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْتَحَ بَابَهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَ اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ عَنْ تَبِعَاتِ الْخُصُومَةِ وَذَلِكَ مُتَعَذِّرٌ جداً فمن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الإثم ولا تذم خصومته إلا أنه إن كان مستغنياً عن الخصومة فيما خاصم فيه لأن عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للأولى ولا يكون آثماً نَعَمْ أَقَلُّ مَا يَفُوتُهُ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمِرَاءِ والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب إذ أقل درجات طيب الكلام إظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله إما تجهيل وإما تكذيب فإن من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام[505]

٦- حفظ اللسان عن التقعر في الكلام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«شِرَارُ أُمَّتِي الثَّرْثَارُونَ،الْمُشَدِّقُونَ،الْمُتَفَيْهِقُونَ،وَخِيَارُ أُمَّتِي أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»[506]

---

[502] -[المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ١٨٠](٤٦٩) حسن

[503] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ٢/ ٢١٩](٤٧٢) صحيح

[504] - [صحيح البخاري ٨/ ١١](٦٠٢٣)

[ش (أشاح) أعرض ونحى. (أما مرتين فلا أشك) أي فعل هذا مرتين بلا ريب وأشك بفعله الثالثة]

[505] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١١٩]

[506] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٤٤٣](١٣٠٨) صحيح

قَوْلُهُ (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ) أَيْ فِي الدُّنْيَا (أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) نَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَمَعَهُ لِإِرَادَةِ الْأَنْوَاعِ أَوْ لِمُقَابَلَةِ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ (وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ) أَيْ فِي الدُّنْيَا وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ)

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا الثرثارون الحديث،قال القارىء وَيُرْوَى أَسَاوِيكُمْ جَمْعُ أَسْوَءَ كَأَحَاسِنَ جَمْعُ أَحْسَنَ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا فِي أَصْلِ الْمَصَابِيحِ،وَقَالَ الْقَاضِي أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ إِذَا أُضِيفَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ زَائِدٌ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِمْ فِي الخصلة التي هودهم مُشْتَرِكُونَ فِيهَا جَازَ الْإِفْرَادُ وَالتَّذْكِيرُ فِي الْحَالَاتِ كلها وتطبقه لِمَا هُوَ وَصْفٌ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنًى،وَقَدْ جُمِعَ الْوَجْهَانِ فِي الْحَدِيثِ فَأَفْرَدَ أَحَبَّ وَبَغَضَ وجمع أحاسن وأساويء فِي رِوَايَةِ مَنْ رَوَى أَسَاوِيكُمْ بَدَلَ مَسَاوِيكُمْ وهو جمع مسوىء كَمَحَاسِنَ فِي جَمْعِ مُحْسِنٍ ،وَهُوَ إِمَّا مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ نُعِتَ بِهِ ثُمَّ جُمِعَ أَوِ اسْمُ مَكَانٍ بِمَعْنَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ السُّوءُ فَأُطْلِقَ عَلَى الْمَنْعُوت بِهِ مَجَازًا

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَرَادَ بِأَبْغَضِكُمْ بَغِيضَكُمْ وَبِأَحَبِّكُمُ التَّفْضِيلَ فَلَا يَكُونُ الْمُخَاطَبُونَ بِأَجْمَعِهِمْ مُشْتَرَكِينَ فِي الْبُغْضِ وَالْمَحَبَّةِ

وَقَالَ الْحَاجِبِيُّ تَقْدِيرُهُ أُحِبُّ الْمَحْبُوبِينَ مِنْكُمْ وَأَبْغَضُ الْمَبْغُوضِينَ مِنْكُمْ وَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْعَامِّ وَإِرَادَةُ الْخَاصِّ لِلْقَرِينَةِ،قَالَ الطِّيبِيُّ إِذَا جَعَلَ الْخِطَابَ خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَمَا لَا يَجُوزُ أَبْغَضُكُمْ لَا يَجُوزُ بَغِيضُكُمْ لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي المحبة فالقول ما ذهب إليه بن الْحَاجِبِ لِأَنَّ الْخِطَابَ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُوَافِقُ وَالْمُنَافِقُ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمُنَافِقُ الْحَقِيقِيُّ فَالْكَلَامُ ظَاهِرٌ وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ فَمُسْتَقِيمٌ أَيْضًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ الثَّرْثَارُونَ ،وفي النهاية الثرثارون هم الذي يُكْثِرُونَ الْكَلَامَ تَكَلُّفًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ وَالثَّرْثَرَةُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَتَرْدِيدُهُ،(وَالْمُتَشَدِّقُونَ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْمُتَشَدِّقُونَ هُمُ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احتياط واحتراز،وقيل أراد بالمتشدق المستهزىء بِالنَّاسِ يَلْوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمُ انْتَهَى[٥٠٧]

٥٠٧ -[صحيح البخاري ٤/ ١٧٧](٣٤٨٣ و٣٤٨٤)

وعَنْ مَسْرُوق،أَنَّ عَائشَةَ،رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ للسَّائب:«إِيَّاكَ وَالسَّجْعَ،فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَكُونُوا يَسْجَعُونَ،وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَلَا تَقْطَعْ عَلَيْهِمْ حَديثَهُمْ،وَلَا تُملِ النَّاسَ كتَابَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ،وَلَا تُحَدِّثْ في الْجُمُعَة إِلَّا مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْن»[٥٠٨]

وعَنْ جَابر،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«إِنَّ منْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبكُمْ منِّي مَجْلسًا يَوْمَ القيَامَة أَحَاسنَكُمْ أَخْلَاقًا،وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ منِّي مَجْلسًا يَوْمَ القيَامَة الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهقُونَ» ،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّه،قَدْ عَلمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهقُونَ؟ قَالَ:«المُتَكَبِّرُونَ»[٥٠٩]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس،قَالَ:«حَدِّث النَّاسَ كُلَّ جُمُعَة مَرَّةً،فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْن،فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مرَار،وَلاَ تُملَّ النَّاسَ هَذَا القُرْآنَ،وَلاَ أُلْفيَنَّكَ تَأْتي القَوْمَ وَهُمْ في حَديث منْ حَديثهمْ،فَتَقُصُّ عَلَيْهمْ،فَتَقْطَعُ عَلَيْهمْ حَديثَهُمْ فَتُملُّهُمْ،وَلَكنْ أَنْصتْ،فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ،فَانْظُر السَّجْعَ منَ الدُّعَاء فَاجْتَنبْهُ» ،فَإِنِّي عَهدْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلكَ يَعْني لاَ يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلكَ الاجْتنَابَ"[٥١٠]

وعن حُمَيْدَ،أَنَّهُ سَمعَ أَنَسًا يَقُولُ:خَطَبَ رَجُلٌ عنْدَ عُمَرَ فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ،فَقَالَ عُمَرُ:إِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَام في الْخُطَب منْ شَقَاشق الشَّيْطَان"[٥١١]

وعَنْ زَيْد بن أسلم،قال:سمعت بن عُمَرَ يَقُولُ:قَامَ رَجُلَان منَ الْمَشْرق خَطيبَيْن،فَتَكَلَّمَا،ثُمَّ قَعَدَا،فَقَامَ ثَابتُ بْنُ قَيْسٍ خَطيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَتَكَلَّمَ فَعَجبُوا منْ كَلَامه،فَقَامَ رَسُولُ اللَّه

---

٥٠٨ -[الدعاء للطبراني ص:٣٧](٥٤) صحيح

٥٠٩ -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٣٧٠](٢٠١٨) صحيح لغيره

وَالثَّرْثَارُ:هُوَ الكَثيرُ الكَلَامِ، وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ في الكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ

٥١٠ -[صحيح البخاري ٨/ ٧٤](٦٣٣٧)

[ش (ولا تمل الناس هذا القرآن) لا تجعلهم يملون من قراءته وسماعه وفهمه ويعرضون عنه بكثرة تحديثك لهم. (ألفينك) أصادفنك وأجدنك. (حديثهم) الذي هم فيه من شؤونهم الخاصة أو العامة. (أنصت) اسكت واصغ لحديثهم (أمروك) طلبوا منك الحديث. (وهم يشتهونه) وحالهم أنهم يشتهون الحديث ويرغبونه. (السجع) هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أن تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري ولا اكتراث بترابط المعنى. (عهدت) شاهدت وعرفت]

٥١١ -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٠٢](٨٧٦) صحيح

ﷺ فَخَطَبَ،فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ،قُولُوا بِقَوْلِكُمْ فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الْكَلَامِ مِنَ الشـيطان،فإن مـن البيان سحرا"[512]

بل يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَقْصُودِهِ وَمَقْصُودُ الْكَلَامِ التَّفْهِيمُ لِلْغَرَضِ وَمَا وَرَاءَ ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير مـن غـير إفـراط وإغراب فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشـدق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصـاحة والتميـز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه[513]

٧- حفظ اللسان عن الفحش والتفحش :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ،وَلَـا اللَّعَانِ،وَلَـا الْفَـاحِشِ وَلَـا الْبَذِيءِ»[514]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت:اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» ،فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَقُلْتُ لَهُ؟ فَقَالَ:«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ»[515]

وعَنْ عَائِشَةَ:أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:«بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ،وَبِئْسَ ابْـنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَـهُ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَـذَا،ثُمَّ تَطَلَّقْـتَ فِـي وَجْهِـهِ

---

[512] -[صحيح ابن حبان - محققا ١٣/ ٢٥] [٥٧١٨] صحيح

قال أبو عبيد:في "غريب الحديث" ٢٩٧/٣:شبه عمر إكثار الخاطب من الخطبة بهدر البعير في شقشقته، ثم نسـبها إلي الشيطان، وذلك لما يدخل فيها من الكذب، وتزوير الخاطب الباطل عند الإكثار من الخطب، وإن كـان الشـيطان لا شقشقة له، إنما هذا مَثَلٌ.وقال الخطابي البيان إثنان:أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب، وغلب على النفس حتى يحول الشئ عن حقيقته، ويصرفه عن وجهه، فيلوح للناظر في معرض غيره، هذا إذا صرف إلى الحق فيمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم.[صحيح ابن حبان - محققا ١٣/ ٢٦]

[513] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١٢١]

[514] -[الأدب المفرد مخرجا ص:١١٦](٣١٢) صحيح

[515] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٢٦٥](٧٥٥) صحيح

وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا عَائِشَةُ،مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا،إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»[516]

وعَنْ أَبِي سَبْرَةَ،قَالَ:كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُ عَنِ الْحَوْضِ،حَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ،وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ،بَعْدَمَا سَأَلَ أَبَا بَرْزَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وعَائِذَ بْنَ عَمْرٍو وَرَجُلًا آخَرَ،وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ،فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ:أَنَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ فِيهِ شِفَاءُ هَذَا،إِنَّ أَبَاكَ بَعَثَ مَعِي بِمَالٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ،فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنِي مِمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَأَمْلَى عَلَيَّ،فَكَتَبْتُ بِيَدِي،فَلَمْ أَزِدْ حَرْفًا،وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا،حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ "

قَالَ:" وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ،وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ،وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ،وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ "

وَقَالَ:" أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِي،عَرْضُهُ وَطُولُهُ وَاحِدٌ،وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ،وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ،فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ،شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ،مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا،لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا " فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ:" مَا سَمِعْتُ فِي الْحَوْضِ حَدِيثًا أَثْبَتَ مِنْ هَذَا فَصَدَّقَ بِهِ،وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَحَبَسَهَا عِنْدَهُ "[517]

فأما حده وحقيقته فهو التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ وَأَكْثَرُ ذلك يجري في ألفاظ الوقاع وما يَتَعَلَّقُ به فَإِنَّ لِأَهْلِ الْفَسَادِ عِبَارَاتٍ صَرِيحَةً فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا فِيهِ وَأَهْلُ الصَّلَاحِ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقربها ويتعلق بها [518]

---

[516] -[صحيح البخاري ٨/ ١٣](٦٠٣٢) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٢]٧٣ - (٢٥٩١)

[(رجلا) هو عيينة بن حصن الفزاري. (أخو العشيرة) أحد أفراد القبيلة(تطلق) انشرح. (انبسط) ظهر عليه السرور. (عهدتني) علمتني. (اتقاء شره) دفعا لشره]

[517] -[مسند أحمد ط الرسالة ١١/ ٦٣] (٦٥١٤) صحيح لغيره

[518] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٢]

كما يكنى عن الجماع بالمس أو اللمس ،وعن البول والغائط بقضاء الحاجة ،وعن الزوجة بالأهل وغير ذلك،ولا يصرح أيضاً بأسماء الأمراض يستحي صاحبها من ذكرها كالبرص والقرع والبواسير وغيرها ،بل يكني عنه أيضاً ،وهكذا يظلُّ المسلم نظيف اللسان ،طاهر المنطق ،حيي القلب .

٨- حفظ اللسان عن السبِّ :

عَنْ زُبَيْد،قَالَ:سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ الْمُرْجِئَةِ،فَقَالَ:حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ،وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[٥١٩]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ جَابِرٍ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٍ فِي بُرْدَةٍ،وَإِنَّ هُدَّابَهَا لَعَلَى قَدَمَيْهِ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَوْصِنِي،قَالَ:«عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ،وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ لِلْمُسْتَسْقِي مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَائِهِ،أَوْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ،وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ،فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ،وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ مِنْكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ مِنْهُ،دَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ،وَأَجْرُهُ لَكَ،وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا» ،قَالَ:فَمَا سَبَبْتُ بَعْدُ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا"[٥٢٠]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ جَابِرٍ الْهُجَيْمِيِّ،قَالَ:انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَهُوَ مُحْتَبٌ فِي بُرْدَةٍ لَهُ،وَإِنَّ هُدْبَهَا لَعَلَى قَدَمَيْهِ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي،قَالَ: «عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ،وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَقِي،وَتُكَلِّمَ أَخَاكَ،وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ،وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ،فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ،فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ مِنْهُ،دَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ،وَأَجْرُهُ لَكَ،وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا»،قَالَ:فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا.[٥٢١]

---

[٥١٩] - [صحيح البخاري ١/ ١٩](٤٨)و[صحيح مسلم ١/ ٨١]١١٦ - (٦٤)

[(المرجئة) الفرقة الملقبة بذلك من الإرجاء وهو التأخير سموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان يقولون لا يضر مع الإيمان معصية. (سباب المسلم) شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤذيه. (فسوق) فجور وخروج عن الحق. (كفر) أي إن استحله. والمراد إثبات ضرر المعصية مع وجود الإيمان]

[٥٢٠] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٤٠٣](١١٨٢) صحيح

[٥٢١] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ٢/ ٢٧٩](٥٢١) صحيح

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ،مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ،مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ،مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ،مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ،مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ،مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ "[٥٢٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ:«يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ،فَيَسُبُّ أَبَاهُ،وَيَسُبُّ أُمَّهُ»[٥٢٣]

٩- حفظ اللسان عن اللعن :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا»[٥٢٤]

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ،وَلَا بِغَضَبِهِ،وَلَا بِالنَّارِ»[٥٢٥]

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ - رَفَعَ الْحَدِيثَ - قَالَ:«لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ،وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ،وَلَا بِجَهَنَّمَ»[٥٢٦]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَوْلُهُ ﷺ:«عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ» أَمْرٌ فُرِضَ عَلَى الْمُخَاطَبِينَ كُلِّهِمْ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وإِفْرَاغُ الْمَرْءِ الدَّلْوَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي مِنْ إِنَائِهِ، وَبَسْطُهُ وَجْهَهُ عِنْدَ مُكَالَمَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِعْلَانِ قُصِدَ بِالْأَمْرِ بِهِمَا النَّدْبُ وَالْإِرْشَادُ قَصْدًا لِطَلَبِ الثَّوَابِ.

[٥٢٢] -[مسند أحمد ط الرسالة ٣/ ٣٦٧] (١٨٧٥) حسن

[٥٢٣] -[صحيح البخاري ٨/ ٣](٥٩٧٣) و[صحيح مسلم ١/ ٩٢]١٤٦ - (٩٠)

[(أكبر الكبائر) أفظع الذنوب وأشدها عقابا.(من الكبائر شتم الرجل والديه) فيه دليل على أن من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء وإنما جعل هذا عقوقا لكونه يحصل منه ما يتأذى منه الوالد تأذيا ليس بالهين (يلعن) يسب ويشتم]

[٥٢٤] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٣٧١](٢٠١٩) صحيح

قَوْلُهُ (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا) أَيْ كَثِيرَ اللَّعْنِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الدُّعَاءُ بِالْبُعْدِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا أُتِيَ بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ لِأَنَّ الِاحْتِرَازَ عَنْ قليله نادر الوقوع في المؤمنين" [تحفة الأحوذي ٦/ ١٣٧]

[٥٢٥] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٣٥٠](١٩٧٦) صحيح

[٥٢٦] -[تحفة الأحوذي ٦/ ١٣٥]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ،قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ،وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ،فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا،فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا،فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» قَالَ عِمْرَانُ:فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ،مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ"[٥٢٧]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ،وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٥٢٨]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ فَلَعَنَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ»[٥٢٩]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٥٣٠]

وعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ:أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[٥٣١]

مَنْ يَجُوزُ لَعْنُهُ وَمَنْ لاَ يَجُوزُ

لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ الدُّعَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمَصُونِ بِاللَّعْنِ حَرَامٌ .أَمَّا الْمُسْلِمُ الْفَاسِقُ الْمُعَيَّنُ فَقَدِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَقْوَال الْفُقَهَاءِ :فَالْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ قَوْل ابْنِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ،أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُهُ لِمَا وَرَدَ عَنْ

---

[٥٢٧] -[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٤](٨٠ - (٢٥٩٥)

[٥٢٨] -[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٦]٨٦ - (٢٥٩٨)

[٥٢٩] -[الدعاء للطبراني ص:٥٧٧](٢٠٨٨) صحيح لغيره

[٥٣٠] -[سنن الدارمي ٣/ ١٥٢٦](٢٤٠٦) صحيح

[٥٣١] - [صحيح البخاري ٨/ ١٥](٦٠٤٧)

[ش (أصحاب الشجرة) الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية. (وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك) أي لا يلزمه نذر ما لا يملكه كما لو قال لله تعالى علي إن شفي مريضي أن أتصدق بدار فلان. (كقتله) يعاقب ويعذب كما لو قتله. (قذف) رمى واتهم بالزنا دون بينة]

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ،قَالَ:«اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ،وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ،وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ،قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ:أَخْزَاكَ اللَّهُ،قَالَ:«لاَ تَقُولُوا هَكَذَا،لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»[٥٣٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَكْرَانَ،فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ.فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ:مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»[٥٣٣]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ،أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ،وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا،وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ،فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ:اللَّهُمَّ العَنْهُ،مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَ تَلْعَنُوهُ،فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[٥٣٤] .

وَفِي قَوْلٍ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُ الْفَاسِقِ الْمُعَيَّنِ[٥٣٥]،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:لَأُقَرِّبَنَّ صَلاَةَ النَّبِيِّ ﷺ،فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ الظُّهْرِ،وَصَلاَةِ العِشَاءِ،وَصَلاَةِ الصُّبْحِ،بَعْدَ مَا يَقُولُ:سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ،فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الكُفَّارَ "[٥٣٦]

---

[٥٣٢] -[صحيح البخاري ٨/ ١٥٨] (٦٧٧٧)

[ش (أخزاك) من الخزي وهو الذل والهوان. (لا تعينوا عليه الشيطان) بدعائكم عليه بالخزي فيتوهم أنه مستحق لذلك فيغتنم الشيطان هذا ليوقع في نفسه الوساوس]

[٥٣٣] -[صحيح البخاري ٨/ ١٥٩](٦٧٨١)

[٥٣٤] -[صحيح البخاري ٨/ ١٥٩](٦٧٨٠)

[ش (يضحك رسول الله) يفعل في حضرته ما يضحك ورد أنه كان يهدي للنبي ﷺ سمنا أو عسلا فإذا جاء صاحبه يطلب قيمته منه قال للنبي ﷺ أعط هذا ثمن متاعه فيبتسم النبي ﷺ ويأمر بإعطاء الثمن له. (في الشراب) بسبب شربه الشراب. (رجل) قيل هو عمر رضي الله عنه. (ما علمت) لم أعلم منه]

[٥٣٥] – حاشية ابن عابدين ٢ / ٥٤١،والقرطبي ٢ / ١٨٩،والقليوبي ٣ / ٢٠٤،وكشاف القناع ٦ / ١٢٦،والآداب الشرعية ١ / ٣٠٣ – ٣٠٨،وفتح الباري ١٢ / ٧٥ وما بعدها،والأذكار ص٥٤٨ ط . دار ابن كثير بيروت .

[٥٣٦] – [صحيح البخاري ١/ ١٥٩](٧٩٧)

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ:سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ،رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ،يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ،فَيَقُولُ:اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ،وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ،وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ " وَأَهْلُ المَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ"[537]

وعَنْ سَالِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ،حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ،فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَالَ:" اللهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا،دَعَا عَلَى نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ،أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران:١٢٨] [538]

وَقَال الْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ :إِنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُ مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ لأَنَّ الْحَدَّ قَدْ كَفَّرَ عَنْهُ الذَّنْبَ ،وَمَنْ لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَيَجُوزُ لَعْنُهُ سَوَاءٌ سُمِّيَ أَوْ عُيِّنَ أَمْ لاَ ،لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لاَ يَلْعَنُ إِلاَّ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ مَا دَامَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْمُوجِبَةِ لِلَّعْنِ ،فَإِذَا تَابَ مِنْهَا وَأَقْلَعَ وَطَهَّرَهُ الْحَدُّ فَلاَ لَعْنَةَ تَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ.[539]

وَيَجُوزُ لَعْنُ غَيْرِ الْمُعَيَّنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ الْعُصَاةِ لِمَا وَرَدَ :أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ :لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ[540]،وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ وَالمُصَوِّرَ[541]،و«لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»[542]

[ش (لأقربن صلاة النبي) لآتينكم بما يشبهها ويقرب منها. (يقنت) بسبب ما يترل بالمسلمين من بلاء وهو لا يختص بصلاة معينة بل يكون في جميع الصلوات]

[537] - [صحيح البخاري ١/ ١٦٠](٨٠٤)

[(اشدد وطأتك) شدد عقوبتك من الوطء وهو في الأصل شدت الدوس والاعتماد على الرجل. (مضر) اسم قبيلة. (سنين كسني يوسف) في القحط والمحنة والبلاء]

[538] - [السنن الكبرى للنسائي ١/ ٣٤٠](٦٦٩) صحيح

[539] - القرطبي ٢ / ١٨٩،وفتح الباري ١٢ / ٧٦ .

[540] - [صحيح البخاري ٧/ ١٦٥](٥٩٣٤)

[541] -[صحيح البخاري ٧/ ١٦٩](٥٩٦٢)

[542] - [صحيح مسلم ٣/ ١٥٦٧]٤٣ - (١٩٧٨)

وَلَعَنَ رَعْلاً وَذَكْوَانًا وَعَصِيَّةَ [543]،وَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ قَبَائِل مِنَ الْعَرَبِ ،وَلَعَنَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ،لأَنَّ الْمُرَادَ :الْجِنْسُ لاَ الأْفْرَادُ وَفِيهِمْ مَنْ يَمُوتُ كَافِرًا .وَيَكُونُ اللَّعْنُ لِبَيَانِ أَنَّ تِلْكَ الأْوْصَاف :لِلتَّنْفِيرِ عَنْهُ ،وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ ،لاَ لِقَصْدِ اللَّعْنِ عَلَى كُل فَرْدٍ مِنْ هَذِهِ الأْجْنَاسِ ،لأَنَّ لَعْنَ الْوَاحِدِ الْمُعَيَّنِ كَهَذَا الظَّالِمِ لاَ يَجُوزُ ،فَكَيْفَ كُل فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الأْجْنَاسِ ،وَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ الْجِنْسَ لَمَا قُلْنَا مِنَ التَّنْفِيرِ وَالتَّحْذِيرِ ،لاَ يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمَعَاصِي مِنَ الْكَبَائِرِ خِلاَفًا لِمَنْ نَاطَ اللَّعْنَ بِالْكَبَائِرِ ،لأَنَّهُ وَرَدَ اللَّعْنُ فِي غَيْرِهَا.[544]

أَمَّا الْكَافِرُ الْمُعَيَّنُ فَإِنْ كَانَ حَيًّا فَقَدْ ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ فِي الْمَذْهَبِ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُهُ لأَنَّ حَالَهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ لاَ تُعْلَمُ وَقَدْ شَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِطْلاَقِ اللَّعْنَةِ الْوَفَاةَ عَلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)} [البقرة:١٦١،١٦٢] ،وَلأَنَّا لاَ نَدْرِي مَا يُخْتَمُ بِهِ لِهَذَا الْكَافِرِ .وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ قَوْل ابْنِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ،وَفِي قَوْلٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُ الْكَافِرِ الْمُعَيَّنِ ،قَال ابْنُ الْعَرَبِيِّ :لِظَاهِرِ حَالِهِ وَلِجَوَازِ قَتْلِهِ وَقِتَالِهِ .

أَمَّا لَعْنُ الْكُفَّارِ جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَكَذَلِكَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ فَلاَ خِلاَفَ فِي أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُهُمْ ،لِمَا جاء عنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ يَقُولُ:" مَا أَدْرَكْتُ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي رَمَضَانَ " قَالَ:" فَكَانَ الْقَارِئُ يَقُومُ

[ش (لعن الله من لعن والده الخ) أما لعن الوالد والوالدة فمن الكبائر وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا وأما المحدث بكسر الدال فهو من يأتي بفساد في الأرض أما منار الأرض فالمراد علامات حدودها]

[543] -[صحيح مسلم ١/ ٤٦٨] ٢٩٧ - (٦٧٧)

[544] - ابن عابدين ٢ / ٥٤١،وحاشية القليوبي ٣ / ٢٠٤،وإحياء علوم الدين ٣ / ١٢٣،والأذكار ص٣٧٣،وفتح الباري ١٢ / ٧٦،والقرطبي ٢ / ١٨٩،وما بعدها،والآداب الشرعية ١ / ٣٠٣،وكشاف القناع ٦ / ١٢٦ .

بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ،فَإِذَا قَامَ بِهَا فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً رَأَى النَّاسُ أَنَّـهُ قَـدْ خَفَّفَ "[545]

قَال الْقُرْطُبِيُّ قَال عُلَمَاؤُنَا :وَسَوَاءٌ كَانَتْ لَهُمْ ذِمَّةٌ أَمْ لَمْ تَكُنْ .[546]

وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ لِمَا وَرَدَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال :بَيْنَمَا رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَْنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَال :خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَـةٌ قَال عِمْرَانُ :فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآْنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ .[547]

١٠- حفظ اللسان عن سب الأموات :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ،فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»[548]

وعَنْ عَائِشَةَ،ذُكِرَ عِنْدَهَا رَجُلٌ فَنَالَتْ مِنْهُ،فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ قَدْ مَاتَ فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهَـا تَرَحَّمْتَ عَلَيْهِ،فَقَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«لَا تَذْكُرُوا مَوْتَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ» [549]

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ هَالِكٌ بِسُوءٍ فَقَالَ:«لَـا تَـذْكُرُوا هَلْكَـاكُمْ إِلَّـا بِخَيْرٍ» [550]

---

[545] - [السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٧٠١](٤٢٩٦) صحيح

فيه إِبَاحَةُ لَعْنِ الْكَفَرَةِ كَانَتْ لَهُمْ ذِمَّةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ وَلَكِنَّهُ مُبَاحٌ لِمَنْ فَعَلَهُ غَضَبًا لِلَّهِ فِي جَحْدِهِمُ الْحَقَّ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ" [الاستذكار ٢/ ٧٣]

[546] - حاشية ابن عابدين ٢ / ٥٤٢،والقليوبي ٣ / ٢٠٤،والقرطبي ٢ / ١٨٨،وكشاف القنـاع ٦ / ١٢٥،والآداب الشرعية ١ / ٣٠٣،والأذكار ص٥٤٨ .

[547] - إحياء علوم الدين ٣ / ١١٩،والأذكار ص٥٤٥ - ٥٤٦،والقليوبي ٣ / ٢٠٤ .و[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ٣٥/ ٢٧٣]

[548] -[صحيح البخاري ٢/ ١٠٤](١٣٩٣)

[ش (أفضوا إلى ما قدموا) وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر فيجازيهم الله تعالى به]

[549] -[الدعاء للطبراني ص:٥٧١](٢٠٦٥) صحيح

[550] -[سنن النسائي ٤/ ٥٢](١٩٣٥) صحيح

قَال الْعُلَمَاءُ يَحْرُمُ سَبُّ مَيِّت مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ مُعْلِنًا بِفِسْقِه للحاديث التي مرت ،وَأَمَّا الْكَافِرُ ،وَالْمُسْلِمُ الْمُعْلِنُ بِفسْقه ،فَفيه خِلاَفٌ للسَّلَف لِتَعَارُضِ النُّصُوص فيه .

قَال ابْنُ بَطَّال :سَبُّ الأَْمْوَات يَجْرِي مَجْرَى الْغِيبَة ،فَإِنْ كَانَ أَغْلَبُ أَحْوَال الْمَرْءِ الْخَيْرَ وَقَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْفَلْتَةُ فَالاِغْتِيَابُ لَهُ مَمْنُوعٌ ،وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا مُعْلِنًا فَلاَ غِيبَةَ لَهُ ،وَكَذَلِكَ الْمَيِّتُ .[551]

١١- حفظ اللسان عن الرمي بالكفر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ،فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»[552]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ،وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا،وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ،وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ،أَوْ قَالَ:عَدُوُّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ "[553]

وعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ:أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ

لَا تَذكرُوا هلكاكم الا بخَير قيل لَعَلَّه مَا نهى عَن الثَّنَاء بِالشَّرِّ فِيمَن قَالَ فِي حَقه وَجَبت كَمَا تقدم لخُصُوص النَّهْي عَن السب بِغَيْر الْمُنَافِق وَالْكَافِر والمتظاهر بفسق وبدعة وَأما هَؤُلَاءِ فَلَا يحرم ذكرهم بِالشَّرِّ للتحذير عَن طريقهم والاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم فَلَعَلَّ الَّذِي مَا نهى عَنهُ فِيهِ كَانَ من هَؤُلَاءِ [حاشية السندي على سنن النسائي ٤/ ٥٢]

[551] -[الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية ٢٤/ ١٤٣] والفتاوى الحديثية ص ١١٠ ط الميمنية،والأذكار ص ١٤١،نيل الأوطار ٤ / ١٢٣ ط مصطفى الحلبي .

[552] -[صحيح البخاري ٨/ ٢٦] (٦١٠٤) و[صحيح مسلم ١/ ٧٩]١١١ - (٦٠)

[ش (إذا كفر الرجل أخاه) الأرجح أن ذلك يؤول به إلى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر ووجه آخر معناه فقد رجع إليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير]

[553] - [صحيح مسلم ١/ ٧٩] ١١٢ - (٦١)

[ش (ليس من رجل ادعى لغير أبيه) فيه تأويلان أحدهما أنه في حق المستحيل والثاني كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام والتعبير بالرجل جري مجري الغالب وإلا فالمرأة كذلك (حار عليه) باء ورجع وحار بمعنى واحد]

يَمْلكُ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بشَيْءٍ في الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَـةِ،وَمَنْ لَعَـنَ مُؤْمِنًـا فَهُـوَ كَقَتْلِه،وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِه»[554]

١٢- حفظ اللسان عن كثرة المزاح :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ،وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ،وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا،وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَـاوَرَكَ تَكُـنْ مُسْلِمًا،وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[555]

وعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ:قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ:" مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ،وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ،وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ،وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَـقَطُهُ،وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ،وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ "[556]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا تُكْثِرُوا الضَّـحِكَ،فَإِنَّ كَثْـرَةَ الضَّـحِكِ تُمِيـتُ الْقَلْبَ»[557]

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ؛ قَالَ:قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ:لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ؛ فَيَحْقِـدَ عَلَيْكَ،وَلَـا الدَّنِيءَ؛ فَتَهُونَ عَلَيْهِ.[558]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ،قَالَ :قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِابْنِهِ :" يَا بُنَيَّ ،لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ ،وَلَا تُمَازِحِ الدَّنِيءَ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ "[559]

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَقْتُلَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

---

[554] -[صحيح البخاري ٨/ ١٥](٦٠٤٧)

[ش (أصحاب الشجرة) الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية. (وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك) أي لا يلزمه نذر ما لا يملكه كما لو قال لله تعالى علي إن شفي مريضي أن أتصدق بدار فلان. (كقتله) يعاقب ويعذب كما لو قتله. (قذف) رمى واقم بالزنا دون بينة]

[555] -[الآداب للبيهقي ص:١٣٤](٣٢٣) حسن

[556] -[شعب الإيمان ٧/ ٥٩](٤٦٤٠) ضعيف

[557] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٩٨](٢٥٣) صحيح

[558] -[المجالسة وجواهر العلم ٣/ ٢٤٥](٨٩٤)

[559] -الصَّمْتُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (٣٩٦) فيه انقطاع

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانُهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْفُرْسَانُ[560]

وقال أبو نواس :[561]

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ ...وَامْضِ عَنْهُ بِسَلاَمِ

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ ...لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ

عِشْ مِنْ النَّاسَ إِن اسْطَعـــ ...تَ سَلاَما بِسَلاَمِ

والمزاح جائز بشرطين :

الأول –أن يكون صادقاً أي أن لا يداخله الكذب ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا،فَقَالَ:«إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» .[562]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ،كَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ،فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ:«إِنَّ زَاهِـــرًا بَادِينَا،وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»،قَالَ:فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ،فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَالرَّجُلُ لَا يُبْصِرُهُ،فَقَالَ:أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يُلْـــزِقُ ظَهْـــرَهُ بِصَدْرِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ»؟ فَقَالَ زَاهِرٌ:تَجِدُنِي يَا رَسُولَ اللَّـــهِ كَاسِدًا،قَالَ:«لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ»،أَوْ قَالَ ﷺ:«بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ»[563]

---

[560] - [الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت ص:٣٢]

[561] -[مجمع الأمثال ٢/ ٢٥] و[عيون الأخبار ٢/ ١٩٣]

[562] -[الآداب للبيهقي ص:١٣٤](٣٢٥) صحيح

قَوْلُهُ (إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا) مِنَ الدُّعَابَةِ أَيْ تُمَازِحُنَا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِعَجُوزٍ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ أَيْ لَا تَبْقَى عَجُـــوزًا عِنْـــدَ دُخُولِهَا وَكَأَنَّهُمُ اسْتَبْعَدُوهُ مِنْهُ فَلِذَلِكَ أَكَّدُوا الْكَلَامَ بِإِنَّ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَنْشَأَ سُؤَالِهِمْ أَنَّهُ ﷺ نَهَاهُمْ عَنِ الْمِزَاحِ (قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا) أَيْ عَدْلًا وَصِدْقًا لِعِصْمَتِي عَنِ الزَّلَلِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَلَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْكُمْ قَادِرٌ عَلَى هَذَا الْحَصْرِ لِعَـــدَمِ الْعِصْمَةِ فِيكُمْ " [تحفة الأحوذي ٦/ ١٠٨]

[563] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٣/ ١٠٧](٥٧٩٠) صحيح

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[٥٦٤]

وعن بِلَالَ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».[٥٦٥]

وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ،قَالَ:مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ،وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ،فَقَالَ عَلْقَمَةُ:يَا فُلَانُ،إِنَّ لَكَ حُرْمَةً،وَإِنَّ لَكَ حَقًّا،وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ فَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ،وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَ عَلْقَمَةُ:انْظُرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ،وَمَاذَا تَكَلَّمُ بِهِ،فَرُبَّ كَلَامٌ قَدْ مَنَعَنِي مَا سَمِعْتُهُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ.[٥٦٦]

الثاني –أن لا يكثر منه ،بل على الندور ،لأن كثرة الضحك تميت القلب.

وينبغي أن يكون المزاح بنية حتى تأخذ عليه أجراً كمداعبة الزوجة بنية إسعادها ومؤانستها كما كان يفعل النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها .

وكمداعبة الأصحاب والأصدقاء بنية دوام والصحبة واستمرار الخلَّة فإن لم تجد نيته فانوِ الترويح عن نفسك حتى تسترجع نشاطك أو تزيل همك أو سآمتك.[٥٦٧]

١٣– حفظ اللسان عن السخرية والاستهزاء :

---

٥٦٤ -[سنن أبي داود ٤/ ٢٥٣](٤٨٠٠) حسن

٥٦٥ -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١/ ٥١٦](٢٨١) صحيح

٥٦٦ -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١/ ٥١٦](٢٨٠) صحيح

٥٦٧ – انظر كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان

قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [الحجرات:١١]

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى المُؤْمنينَ عنِ السُّخرِيةِ مِنْ إِخْوانِهِم المُؤْمنينَ ،وَالاسْتِهزاءِ بِهِمْ ،وَاسْتِصْغَارِ شأْنِهِم ،فَقَدْ يَكُونُ المُسْتَهزَأُ بِهِ أَكْرَمَ عِنْدَ اللهِ مِنَ السَّاخِرِ مِنهُ ،وَالمُحتقرِ لهُ ،فَيَظْلمُ نَفْسَه بتَحْقِيرِ مَنْ وَقَّرَهُ اللهُ .

كَمَا نَهى تَعَالى النِّساءَ المُؤْمِنَاتِ عَنْ أنْ يَسْخَرْنَ مِنْ أخَواتِهِنَّ المُؤْمِنَاتِ ،فَقَدْ تَكُونُ المُسْتَهزأُ بِها أكرَمَ عِنْدَ اللهِ مِنَ السَّاخرةِ منْها .كَما أمَرَ اللهُ المُؤْمنِينَ بألاَّ يَغْتَابَ بَعْضُهُم بَعْضاً ،وَبأنْ لاَ يَعيبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ،وَبأنْ لا يَطْعَنَ بَعْضهُمْ في بَعْضٍ .وَاعْتَبَرَ تَعَالى لَمْزَ الإنسَانِ أخَاهُ كَلمْزِهِ نَفْسَهُ ،وَطَعنَهُ أخَاه كَطَعْنه في نَفْسِه ،لأنَّ المُسْلمِينَ جسَدٌ وَاحِدٌ إن اشتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهرِ وَالحمى .كَما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

وأمرُ اللهِ تَعَالى المُؤْمنِينَ بأنْ لاَ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً بلَقَبٍ يَسُوؤُهُ أو يَكْرَهُهُ ،كَأنْ يَقُولَ مُسْلمٌ لأخِيهِ المُسْلمِ :يا فَاجرُ ،أوْ يَا غَادرُ أو يَا عَدُوَّ اللهِ أو يَا مُنَافِقُ ...

وَبئسَتِ الصِّفَةُ ،وَبِئْسَ الاسْمُ لِلْمُؤْمِنِينَ أنْ يُذكَرُوا بالفُسُوقِ بَعْدَ دُخُولهِمْ في الإيمَانِ .وَمَن لم يَتُبْ مِنْ نَبْزِهِ أخَاهُ المُؤمنَ بلَقَبٍ يَكْرَهُهُ ،وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ لَمْزِهِ إخْوَتَهُ ،وَمِنْ سُخْرِيَتِه منْهُم ..فأولئكَ هُمُ الظَّالِمونَ الذينَ ظَلَمُوا أنفُسَهم فَأكْسَبُوها عِقَابَ اللهِ بِعِصْيَانِهِم إيَّاهُ [٥٦٨].

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى تَحْرِيمِ الاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ،وَتَحْرِيمِ اللَّمْزِ وَهُوَ الْغِيبَةُ وَالْوَقِيعَةُ،وَمَعْنَى {لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} [الحجرات:١١]:أَيْ لَا يَلْمِزْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،وَتَحْرِيمُ التَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ هُوَ أَنْ يَدَعَ الْوَاحِدُ أَنْ يَدْعُوَ صَاحِبَهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ أَبُوهُ،وَيَضَعَ لَهُ لَقَبًا يُرِيدُ أَنْ يُشِينَهُ بِهِ أَوْ يَسْتَذِلَّهُ فَيَدْعُوَهُ بِهِ،ثُمَّ قَالَ:{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} [الحجرات:١١]،فَأَبَانَ أَنَّ فِعْلَ هَذِهِ الْمَحْظُورَاتِ فُسُوقٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ،وَالْإِيمَانُ يُوجِبُ

[٥٦٨] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤٥٠٢، بترقيم الشاملة آليا]

مُوَاصَلَةَ أَقْدَارِهِ الِاعْتِرَاضَ عَلَى الْمَوْجُودِ مِنْهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ،ثُمَّ قَالَ:{وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات:١١]:[ص:٧١] أَيْ هُمُ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِسَوْقِهَا إِلَى النَّارِ،وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ "[٥٦٩]

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع،ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس.وهي من كرامة المجموع.ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس،لأن الجماعة كلها وحدة،كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا».وينهاهم أن يسخر قوم بقوم،أي رجال برجال،فلعلهم خير منهم عند الله،أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله.

وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية،التي يوزن بها الناس.فهناك قيم أخرى،قد تكون خافية عليهم،يعلمها الله،ويزن بها العباد.

وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير.والرجل القوي من الرجل الضعيف،والرجل السوي من الرجل المؤوف.وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام.وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم.وذو العصبية من اليتيم ...

وقد تسخر الجميلة من القبيحة،والشابة من العجوز،والمعتدلة من المشوهة،والغنية من الفقيرة ..ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس،فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين! ولكن القرآن لا يكتفي بهذا الإيحاء،بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية،ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة من يلمزها فقد لمزها:«وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» ..واللمز:العيب.ولكن للفظة جرسا وظلا فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية! ومن السخرية واللمز التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها،ويحسون فيها سخرية وعيبا.ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به - ومن أدب المؤمن ألا يؤذي

---

[٥٦٩] -شعب الإيمان [٩/ ٦٩]

أخاه بمثل هذا.وقد غير رسول الله - ﷺ - أسماء وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها،أحس فيها بحسه المرهف،وقلبه الكريم،بما يزري بأصحابها،أو يصفهم بوصف ذميم.والآية بعد الإيحاء بالقيم الحقيقة في ميزان الله،وبعد استجاشة شعور الأخوة،بل شعور الاندماج في نفس واحدة،تستثير معنى الإيمان،وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم،والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنابز:«بِئْسَ الِاسْمُ:الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ».فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلما،والظلم أحد التعبيرات عن الشرك:«وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ..وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم.[570]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مَالِك»[571]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذُو طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[572]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[573]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ:إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً،قَالَ:«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ،وَغَمْطُ النَّاسِ»[574]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[575]

---

[570] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص:4186]

[571] -[سنن الترمذي ت شاكر 5/ 693](3854) صحيح

[572] -[التوحيد لابن منده 2/ 92](232) صحيح

[573] -[صحيح مسلم 4/ 1987] 34 - (2564)

[574] - [صحيح مسلم 1/ 93] 147 - (91)

[ش (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[٥٧٦]

١٤- حفظ اللسان عن إفشاء السرِّ :

وهو نوعان إفشاء سرِّ النفس و إفشاء سرِّ الغير ،وكلاهما مذموم،وإفشاء الإنسان لأسراره سوف يعود عليه بالوبال ،ويعتبر سببا من أسباب فشله .

اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ،وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ.فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ لَهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[٥٧٧]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:سِرُّك أَسِيرُك فَإِنْ تَكَلَّمْت بِهِ صِرْت أَسِيرَهُ.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ:يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ،ضَنِينًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ.فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ،وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ:مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إلَيْهِ،وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ.وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ:مَا أَسَرَّك مَا كَتَمْت سِرَّك.وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ:مَا لَمْ تُغَيِّبْهُ الْأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ.وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ،وَهُوَ أَنَسُ بْنُ أُسَيْد:

وَلَا تُفْشِ سِرَّك إلَّا إلَيْك ...فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَالِ ...لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

---

٥٧٥ -[صحيح مسلم ١/ ٩٣]١٤٩ - (٩١)

٥٧٦ - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٦]٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

٥٧٧ -[اعتلال القلوب للخرائطي ٢/ ٣٣٥](٦٨٠) والصحيحة (١٤٥٣) وصحيح الجامع (٩٤٣) والمقاصد(١٠٣) صحيح لغيره

وَكَمْ مِنْ إظْهَارِ سِرٍّ أَرَاقَ دَمَ صَاحِبِهِ،وَمَنَعَ مِنْ نَيْلِ مَطَالِبِهِ،وَلَوْ كَتَمَهُ كَانَ مِنْ سَطْوَتِهِ آمِنًا،وَفِي عَوَاقِبِهِ سَالِمًا،وَلِنَجَاحِ حَوَائِجِهِ رَاجِيًا.

وَقَالَ أَنُوشِرْوَانَ:مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ:الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ،وَالسَّلَامَةُ مِنْ السَّطَوَاتِ.وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَى وَصْمَتَيْنِ:الْخِيَانَةُ إنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا،أَوْ النَّمِيمَةُ إنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا.فَأَمَّا الضَّرَرُ فَرُبَّمَا اسْتَوَيَا فِيهِ وَتَفَاضَلَا.وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ،وَهُوَ فِيهِمَا مَلُومٌ.وَفِي الِاسْتِرْسَالِ بِإِبْدَاءِ السِّرِّ دَلَائِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مَذْمُومَةٍ:إحْدَاهَا:ضِيقُ الصَّدْرِ،وَقِلَّةُ الصَّبْرِ،حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ لِسِرٍّ،وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَبْرٍ.[578]

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اكْتُمُوا حَوَائِجَكُمْ،وَلَا تَرْفَعُوهَا إلَى النَّاسِ،فَإِنَّكُمْ إنْ رَفَعْتُمُوهَا إلَيْهِمْ رُبَّمَا يَكُونُ الْمَرْفُوعُ إلَيْهِ بَعْضَ حُسَّادِكُمْ،فَلَا يُحِبُّ قَضَاءَ الْحَاجَةِ لَكُمْ،فَيَحْسُدُكُمْ عَلَى نِعْمَةِ الْقَضَاءِ،فَيَمْتَنِعُ عَنْهُ،أَوْ يَحْسُدُكُمْ عَلَى النِّعْمَةِ بِأَنْ لَا تَكُونُوا مُحْتَاجِينَ،فَإِذَا أَظْهَرْتُمْ حَاجَتَكُمْ شَمِتَ بِكُمْ،وَانْتَظِرُوا الْفَرَجَ،وَنَجَاحَ الْحَاجَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ قَضَاءَهَا لَكُمْ إذَا كُنْتُمْ إلَيْهِ مُنْقَطِعِينَ،وَبِقَضَائِهِ رَاضِينَ،وَعَلَى كِتْمَانِ حَوَائِجِكُمْ وَضَرُورَاتِكُمْ صَابِرِينَ.وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ:«اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ» أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ فِي حَالِ الْكِتْمَانِ لَهَا،أَيْ كُونُوا لَهَا كَاتِمِينَ،وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَجَاحِهَا،وَيَكُونُ الْبَاءُ الْمَوْصُولَةَ بِالْكِتْمَانِ بِمَعْنَى «فِي» كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة:١٥٣] أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ،أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ،وَكُونُوا صَابِرِينَ مُصَلِّينَ،وَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشَارَ إلَى الصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا،فَإِنَّ كِتْمَانَ الْحَاجَةِ مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ إمَّا أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا فَلَا يَرْضَى عَنْهُ حَوْلًا رِضًا مِنْهُ بِقَضَاءِ رَبِّهِ،أَوْ يَكُونَ قَانِعًا سَهْلٌ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ الْأَلَمِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ اخْتِيَارُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ،أَوْ صَابِرًا يَتَجَرَّعُ غُصَصَهُ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى،وَمَنْ كَانَتْ إحْدَى هَذِهِ الْخِصَالِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَقْضِي لَهُ

---

[578] -[أدب الدنيا والدين ص:٣٠٦] وانظر [بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ٢/ ٢٥٥]

حَاجَتَهُ،لِأَنَّهَا مِنْ [ص:٩٠] خِصَالِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ،بَلْ يَكُونُ حَاجَتُهُ مَقْضِيَّةً،لِأَنَّ الرَّاضِيَ إِنَّمَا يُرِيدُ مُوَافَقَةَ اللَّهِ تَعَالَى،وَقَدْ أَصَابَهَا فِي رِضَاهُ،وَالْقَانِعَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ،وَقَدْ أَصَابَ مَا اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي قَنَاعَتِهِ،وَالصَّابِرُ إِنَّمَا يُرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى،وَقَدْ أَصَابَهُ فِي صَبْرِهِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:١٠] .وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى جَلِيلَةٌ عَلَى عِبَادِهِ،وَهُمْ عَلَيْهَا مَحْسُودُونَ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْوَلِيِّ،أَمَا الْعَدُوُّ يُرِيدُ زَوَالَهَا عَنْهُ،فَيَكْبُتُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِدَامَتِهَا لِلْمَحْسُودِ،وَأَمَّا الْوَلِيُّ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّاهَا لِنَفْسِهِ،كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ»[٥٧٩]

وأما إفشاء سرِّ المسلم فإنه من أشد المحرمات ،لأنه خيانة والخيانة من صفات المنافقين ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ:إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "[٥٨٠]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»[٥٨١]

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ،قَالَ:فَسَلَّمَ عَلَيْنَا،فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ،فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي،فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ:مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ،قَالَتْ:مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ:إِنَّهَا سِرٌّ،قَالَتْ:لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ:وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"[٥٨٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ لِي أَبِي:يَا بُنَيَّ أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرُبُكَ وَيَخْلُو بِكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا:«اتَّقِ اللَّهَ،لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا،وَلَا

---

[٥٧٩] -[بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي ص:٨٩]

[٥٨٠] - [صحيح البخاري ١/ ١٦](٣٣) و[صحيح مسلم ١/ ٧٨]١٠٧ - (٥٩)

[(آية) علامة. (كذب) أخبر بخلاف الحقيقة قصدا. (اخلف) لم يف بوعده]

[٥٨١] -[سنن أبي داود ٤/ ٢٦٧](٤٨٦٨) حسن

[٥٨٢] -[صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٩]١٤٥ - (٢٤٨٢)

يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذْبَةً،وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا» قَالَ عَامِرٌ:فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ:يَا أَبَا عَبَّاسٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ.قَالَ:«نَعَمْ،وَمِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ» .[583]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ،أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ " إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ وَأَدْنَاكَ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ:لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا،وَلَا تَكْذِبَنَّهُ،وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا "،يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.[584]

يروى أنّ معاوية- رضي الله عنه- أسرّ إلى الوليد بن عتبة حديثه فقال عتبة لأبيه:يا أبت إنّ أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثا،وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك،قال:فلا تحدّثني به،فإنّ من كتم سرّه كان الخيار إليه،ومن أفشاه كان الخيار عليه،قال:

فقلت:يا أبت،وإنّ هذا ليدخل بين الرّجل وابنه؟

فقال:لا والله يا بنيّ ولكن أحبّ ألّا تذلّل لسانك بأحاديث السّرّ،قال:فأتيت معاوية فأخبرته فقال:يا وليد أعتقك أبوك من رقّ الخطإ فإفشاء السّرّ خيانة»[585]

ويجوز إفشاء سرِّ الرجل بعد انتهاء سبِّ إخفائه أوموته إذا لم يترتب عليه ضررُ به أو بغيره ،فعَنْ عُمَرَ،قَالَ:تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ أَوْ حُذَيْفَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا،فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ،قَالَ:فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ،فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ،فَقُلْتُ:إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ،قَالَ:سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ،فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ،فَلَقِيَنِي،فَقَالَ:مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا،قَالَ عُمَرُ:فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ،فَقُلْتُ:إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ،فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا،فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ،فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ،فَخَطَبَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ،فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ:قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ

[583] -[فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٩٥٧](١٨٦٢) حسن

[584] -[فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٩٧٤](١٩١٩) حسن لغيره

[585] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٢]

أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئًا حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهَا،وَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَلَوْ تَرَكَهَا نَكَحْتُهَا "[586]

وعَنْ مَسْرُوقٍ،حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ،قَالَتْ:إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا،لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ،فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي،لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ:«مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ،ثُمَّ سَارَّهَا،فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا،فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ،فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ،فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ:خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا،ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ،فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا:عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ:مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ،فَلَمَّا تُوُفِّيَ،قُلْتُ لَهَا:عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي،قَالَتْ:أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ،فَأَخْبَرَتْنِي،قَالَتْ:أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ،فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي:«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً،وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ،وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ،فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي،فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ:فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ،فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ،قَالَ:«يَا فَاطِمَةُ،أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ،أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ»[587]

١٥- حفظ اللسان عن الكذب :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ،وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا.وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ،وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[588]

---

[586] -[مسند أحمد ط الرسالة ١/ ٢٣٦] (٧٤) صحيح

[587] -[صحيح البخاري ٨/ ٦٤](٦٢٨٥) و[صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٥]٩٩ - (٢٤٥٠)

[588] -[صحيح البخاري ٨/ ٢٥](٦٠٩٤) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠١٣]٤ - (٢٦٠٧)

[(يهدي) يوصل. (البر) اسم جامع لكل خير أي العمل الصالح الخالص من كل ذم. (ليصدق) يعتاد الصدق في كل أمر. (صديقا) يصبح الصدق صفة ذاتية له فيدخل في زمرة الصديقين ويستحق ثوابهم. (الفجور) اسم جامع لكل شر أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي. (يكتب) يحكم له(كذابا) صيغة مبالغة من الكذب وهو من يصبح الكذب صفة ملازمة له]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ،فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا،وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[٥٨٩]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّهُ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ،حَتَّى يُكْتَبَ كَذُوبًا،فَلَا يَكُونُ لِلْبِرِّ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا»[٥٩٠]

وعن بُرَيْدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ،قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا الْحَوْرَاءِ ،قَالَ :قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :مَا تَذْكُرُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ :كَانَ يَقُولُ :دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبُ رِيبَةٌ.[٥٩١]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،قَالَ:قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ،مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ:" ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ،وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ "،قُلْنَا:فَقَدْ عَرَفْنَا الصَّادِقَ،فَمَا ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ؟ قَالَ:" هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا حَسَدَ "،قُلْنَا:فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ:" الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ "،قَالُوا:مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ قَالَ:" مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ "،قَالُوا:أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّهَا فِينَا"[٥٩٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا،وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا:إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ،وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ،وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "[٥٩٣]

---

[٥٨٩] -[صحيح مسلم ٤/ ٢٠١٣]١٠٥ - (٢٦٠٧)

[٥٩٠] -[مساوئ الأخلاق للخرائطي ص:٧٥](١٤٧) صحيح

[٥٩١] -[مسند أبي داود الطيالسي -هجر للطباعة والنشر ٢/ ٤٩٩](١٢٧٤) صحيح

[٥٩٢] -[شعب الإيمان ٩/ ٧](٦١٨٠) صحيح

[ش - (مخموم القلب) هو النقي الذي لاغل فيه ولا حسد. وهو من خممت البيت إذا كنسته.]

[٥٩٣] -[صحيح البخاري ١/ ١٦](٣٤) و[صحيح مسلم ١/ ٧٨]١٠٦ - (٥٨)

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِذَا كَذَبَ العَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ المَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ؟»[٥٩٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:شَيْخٌ زَانٍ،وَمَلِكٌ كَذَّابٌ،وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ "[٥٩٥]

وعن بَهْزَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي،عَنْ جَدِّي،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ،وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»[٥٩٦]

وعن وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ،أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ،أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ»[٥٩٧]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»[٥٩٨]

وأعظم الكذابين إثماً ،وأعظمهم جرماً ،أولئك الذين يكذبون على الله ورسوله ﷺ ،فعَنِ المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ،مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا،فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٥٩٩]

[(أربع من كن فيه) الذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه إن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر (كان منافقا خالصا) معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال (خصلة) صفة. (يدعها) يتركها ويخلص نفسه منها.(غدر) ترك الوفاء بالعهد. (وإذا خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب قال أهل اللغة وأصل الفجور الميل عن القصد]

[٥٩٤] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٣٤٨][(١٩٧٢) و[الترغيب والترهيب لقوام السنة ٣/ ١٩٩][(٢٣٤٦) حسن لغيره

[٥٩٥] -[صحيح مسلم ١/ ١٠٢]١٧٢ - (١٠٧) [ش (وعائل) العائل هو الفقير]

[٥٩٦] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٥٥٧][(٢٣١٥) حسن

[٥٩٧] -[صحيح البخاري ٤/ ١٨٠][(٣٥٠٩)

[ش (الفرى) جمع فرية وهي الكذب والبهت والاختلاق. (يدعي) ينتسب. (يري عينه) يدعي أنه رأى شيئا في المنام وهو لم يره وعظم ذنبه لأنه كذب على الله تعالى لأنه ادعى الرؤيا الصادقة وهي من الله تعالى وجزء من النبوة بينما هو في الحقيقة لم ينل شيئا من ذلك]

[٥٩٨] -[صحيح البخاري ٩/ ٤٣][(٧٠٤٣)

[ش (أفرى الفرى) أشد الكذب وأكذب الكذبات والفرى جمع الفرية وهي الكذبة الفادحة التي يتعجب منها. (يري عينه) يدعي أنه رأى رؤيا وهو لم ير شيئا]

وأما الكذب على الله كتحليل ما حرم أو تحريم ما أحل الله فيقول الله عنهم :{ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَـــذِبَ إِنَّ الَّـــذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } [النحل:١١٦]

وَلاَ تَقُولُوا عَنْ شَيءٍ هَذَا حَرَامٌ ،وَهَذا حَلاَلٌ ،إِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ حِلُّهُ وَتَحْرِيمُهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ،فَالَّذِي يُحَلِّلُ وَيُحَرِّمُ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ .

(وَيَدْخُلُ فِي هَذا ابْتِدَاعِ بِدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا مُسْتَنَدٌ شَرْعِيٌّ ،أَوْ تَحْلِيلُ شَيءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ ،أَوْ تَحْرِيمُ شَيءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِّ وَالهَوَى) .

ثُمَّ يَتَوَعَّدُ اللهُ تَعَالَى الذينَ يَفْتَرُونَ الكَذِبَ عَلَى اللهِ ،وَيَقُولُ عَنْهُمْ :إِنَّهُمْ لاَ يُفْلِحُونَ فِـــي الدُّنْيَا ،وَلاَ فِي الآخِرَةِ .[600]

لا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم وتحكيه:هذا حلال وهذا حرام.فهذا حلال وهـــذا حرام حين تقولونها بلا نص هي الكذب عينه،الذي تفترونه على الله.والذين يفترون على الله الكذب ليس لهم إلا المتاع القليل في الدنيا ومن ورائه العذاب الأليم،والخيبة والخسران. ثم يجرؤ ناس بعد ذلك على التشريع بغير إذن من الله،وبغير نص في شريعته يقوم عليه مـــا يشرعونه من القوانين،وينتظرون أن يكون لهم فلاح في هذه الأرض أو عند الله! [601]

قال النووي :"اعلَمْ أنَّ الكَذبَ ،وإنْ كَانَ أصْلُهُ مُحَرَّماً ،فَيَجُوزُ في بَعْضِ الأحْوَالِ بِشُروط قَدْ أوْضَحْتُهَا في كتاب :" الأذْكَارِ "،ومُخْتَصَرُ ذَلِكَ :أنَّ الكلامَ وَسيلَةٌ إِلَى المَقَاصِدِ ،فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكنُ تَحْصِيلُهُ بغَيْرِ الكَذِب يَحْرُمُ الكَذبُ فيه ،وإنْ لَمْ يُمْكنْ تَحْصيلُهُ إلاَّ بالكَذِب ،جازَ الكَذِبُ .ثُمَّ إنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلكَ المَقْصُودِ مُبَاحاً كَانَ الكَذِبُ مُبَاحاً ،وإنْ كَانَ وَاجِباً ،كَانَ الكَذِبُ وَاجِباً .فإذا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُريدُ قَتْلَهُ ،أَوْ أَخـــذَ مَالـــهِ

---

599 -[صحيح البخاري ٢/ ٨٠](١٢٩١) و[صحيح مسلم ١/ ١٠]٣ - (٣) وهو متواتر

[(ليس ككذب على أحد) فهو كذب في التشريع وأثره عام على الأمة فإثمه أكبر وعقابه أشد. (فليتبوأ مقعده) فليتخذ لنفسه مسكنا. (بما نيح) بسبب النوح عليه]

600 -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٠١٧، بترقيم الشاملة آليا]

601 -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٨٦٩]

وأخفى مالَه وَسُئِلَ إنْسَانٌ عَنْهُ ،وَجَبَ الكَذِبُ بإخْفَائه .وكذا لو كانَ عِندَهُ وديعَةٌ ،وأراد ظالمٌ أخذها ،وجبَ الكذبُ بإخفائها .وَالأَحْوَطُ فِي هَذَا كُلِّه أن يُوَرِّيَ .ومعْنَى التَّوْرِيَــةِ :أنْ يَقْصِدَ بعِبَارَتِه مَقْصُوداً صَحيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بالنِّسْبَةِ إلَيْه ،وإنْ كَانَ كَاذِباً فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ ،وبالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ ،وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الكَذِبِ ،فَلَــيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الحَالِ .

وَاسْتَدَلَ العُلَمَاءُ بجَوازِ الكَذِبِ فِي هَذَا الحَالِ بحَديثِ ابْنِ شِهَابٍ،أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْــدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ،أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومِ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ،وَكَانَتْ مِــنَ الْمُهَــاجِرَاتِ الْأُوَلِ،اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ،أَخْبَرَتْهُ،أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ،وَهُوَ يَقُولُ:«لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ،وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ:الْحَرْبُ،وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ،وَحَدِيثُ الرَّجُــلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا"[٦٠٢]

١٦- حفظ اللسان عن الغيبة :

قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُــوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } [الحجرات:١٢]

يَنْهى اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمنينَ عَنِ الظَّنِّ السَّيِّءِ بإخوانِهِمْ الْمُؤْمنينَ ،لأنَّ ظَنَّ الْمُؤْمِنِ السَّــوْءَ إثمٌ ،لأنَّ اللهَ نَهَى عَنْ فِعْله ،فإذا فَعَلَهُ فَهُوَ آثمٌ .

ثُمَّ نَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمنينَ عَنْ أن يَتَجَسَّسَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،كَمَا نَهَاهُمْ عَنْ أنْ يَتَتَبَّــعَ بَعْضُهُم عَوْرَاتِ بَعْضٍ ،وَعَنْ أنْ يَبْحَث الوَاحِدُ مِنْهُمْ عَنْ سَرَائِرِ أخيه ،وَهُوَ يَبْتَغِي بِــذَلِكَ فَضْحَهُ ،وَكَشْفَ عُيُوبِه .

[٦٠٢] -[صحيح البخاري ٣/ ١٨٣](٢٦٩٢) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠١١]١٠١ - (٢٦٠٥) واللفــظ لــه وانظــر :[رياض الصالحين ٢/ ١٩٦] و[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:٣٧٧]

(فينمي خيرا) من نمى الحديث إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح وطلب الخير

ثُمَّ نَهَاهم عَنْ أنْ يَغْتَابَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ،وَعَنْ أنْ يَذْكُرَ أحَدُهُمْ أخَاهُ بما يَكْرَهُ فِـي دِينِـه وَدُنْيَاهُ وَخَلْقه وَخُلُقه وَأهله وَمَاله وَزَوْجه وَوَلده..(كَما عَرَّفَ رَسُولُ الله الاغْتِيَابَ) .
وَشَبَّه تَعَالى اغْتِيَابَ المُؤْمنِ لأخيه المؤمن بأكْله لَحمَهُ بَعْدَ موته ،وَقَالَ للمُؤمنينَ إنَّهم إذا كَانَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ أكْلَ لَحْمِ أخيه بَعْدَ مَوته ،وَإذا كَانَتْ نَفْسُهُ تَعَافُ ذَلِكَ فَعَلَيهِمْ أنْ يَكْرَهُوا أنْ يَغْتَابُوهُ في حَيَاته .
وَلْلغيبَة ثَلاثَةُ وُجُوه :
الغيبَةُ – وَهيَ أنْ يَقُولَ الإنسَانُ في أخيه مَا هُوَ فيه ممَّا يَكْرَهُهُ .
الإفْكُ – أنْ يَقُولَ فيه مَا بَلَغَهُ عَنْهُ ممَّا يَكْرَهُهُ .
البُهْتَانُ – أنْ يَقُولُ فيه مَا لَيسَ فيه ممّا يَكْرَهُهُ .
ثُمَ حَثَّ اللهُ تَعَالى المُؤْمنينَ عَلى تَقْوى الله ،وَعَلَى تَرْك الغيبَة ،وَمُرَاقَبته تَعَالى في السِّرِّ والعَلنِ ،فإذا تَابُوا وانتَهَوا واستَغْفَروا رَبَّهم عَمّا فَرَطَ منْهُم ،استَجَابَ لَهُم رَبُّهُمْ ،فَتَابَ عَلَيهِمْ ،لأنَّه تَعَالى كَثيرُ التَّوْبِ عَلَى عبَاده ،كَثيرُ الرَّحمة بهمْ .[603]
وعَنْ مُوسَى بْنِ زَيْد بْنِ حذْيَم بْنِ عُمَرَ السَّعْديِّ،عَنْ أَبيه،عَنْ جَدِّه،قَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ في خطْبَته يَوْمَ عَرَفَةَ في حَجَّة الْوَدَاع:«اعْلَمُوا أَنَّ دمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَة يَوْمكُمْ هَذَا،كَحُرْمَة شَهْركُمْ هَذَا،وَكَحُرْمَة بَلَدكُمْ هَذَا»[604]
وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عبَادَ الله إخْوَانًا الْمُسْلمُ أَخُو الْمُسْلمِ،لَا يَظْلمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشيرُ إلَى صَدْره ثَلَاثَ مَرَّات «بحَسْب امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقرَ أَخَاهُ الْمُسْلمَ،كُلُّ الْمُسْلمِ عَلَى الْمُسْلمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعرْضُهُ»[605]

[603] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤٥٠٣، بترقيم الشاملة آليا]

[604] -[السنن الكبرى للنسائي ٤/ ١٥٦](٣٩٨٨) صحيح

[605] -[صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٦]٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فِيهِ»[٦٠٦]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،وَعِنْدَهُ الْقَوْمُ جُلُوسٌ،يَتَخَطَّى إِلَيْهِ،فَمَنَعُوهُ،فَقَالَ:اتْرُكُوا الرَّجُلَ،فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ،فَقَالَ:أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[٦٠٧]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[٦٠٨]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟،قَالَ:«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٦٠٩]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ،قَالَ حَدَّثَنِي فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ،مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ،وَأَنْفُسِهِمْ،وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ،وَيَدِهِ،وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ،وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»[٦١٠]

---

[٦٠٦] -[المعجم الأوسط ٨/ ٣٨٠](٨٩٣٦) حسن

[٦٠٧] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٩١](١١٤٤) صحيح

[٦٠٨] -[صحيح البخاري ١/ ١١](١٠)

[(المسلم) أي الكامل الإسلام. (المهاجر) أي الحقيقي اسم فاعل من الهجرة وهي في الأصل مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله تعالى وأريد بها هنا ترك المعاصي]

[٦٠٩] -[الأدب لابن أبي شيبة ص:٢٤٢](٢١٨) صحيح

[٦١٠] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١١/ ٢٠٤] (٤٨٦٢) صحيح

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:"الْمُؤْمنُ مَنْ أَمنَهُ النَّاسُ،وَالْمُسْلمُ مَنْ سَلمَ الْمُسْلمُونَ منْ لسَانه وَيَده،وَالْمُهَاجرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ،وَالَّذي نَفْسِي بِيَده لَا يَدْخُلُ عَبْدٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائقَهُ ".[611]

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلسَانه وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلمينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ،وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْته "[612]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :جَاءَ مَاعزُ بْنُ مَالك إِلَى هَزَّال فَقَالَ :إِنَّ الآخرَ زَنَا قَالَ :فَأْت النَّبيَّ ﷺ فَأَخْبرْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فيكَ قُرْآنٌ قَالَ :فَأَتَاهُ ،فَأَخْبَرَهُ حَتَّى شَهدَ أَرْبَعًا ،فَأَمَرَ برَجْمه فَرُجمَ ،فَأَتَى عَلَيْه رَجُلاَن فَقَالاَ :يَا حَيْنَ هَذَا ،سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْه ،فَلَمْ يَسْتُرْ عَلَى نَفْسه ،فَأُهيجَ كَمَا يُهَيَّجُ الْكَلْبُ فَأَتَيَا النَّبيَّ ﷺ ،وَإِذَا جيفَةٌ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ :انْهَسَا منْ هَذه الْجيفَة فَقَالاَ :يَا رَسُولَ الله ،هَذه جيفَةٌ وَلاَ نَسْتَطيعُهَا فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :مَا أَصَبْتُمَا منْ أَخيكُمَا أَنْتَنُ منْ هَذه ،فَوَالَّذي نَفْسي بيَده ،لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَمَّصُ في نَهَرِ الْجَنَّة وَقَالَ :أَلاَ رَحمْتَهُ يَا هَزَّالُ.[613]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ الْوَليد،أَنَّ الْمُطَّلبَ بْنَ عَبْد اللَّه بْنِ حَنْطَب الْمَخْزُوميَّ،أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ:مَا الْغيبَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«أَنْ تَذْكُرَ منَ الْمَرْء مَا يَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَ» ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،وَإِنْ كَانَ حَقًّا؟،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه عَلَيْه السَّلَامُ:«إِذَا قُلْتَ بَاطلًا فَذَلكَ الْبُهْتَانُ»[614]

وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:«إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فيه فَقَد اغْتَبْتَهُ،وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بمَا لَيْسَ فيه فَذَلكَ الْبُهْتَانُ»[615]

---

[611] –[إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١/ ١٣٠]١١٤ / ٢ صحيح

[612] –[مسند أحمد ط الرسالة ٣٣/ ٢٠](١٩٧٧٦) صحيح لغيره

[613] –[مسند أبي الطيالسي –طبعة دار هجر – مصر ٤/ ٢٢٧](٢٥٩٥) حسن

[614] –[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:٤٠٨](٢٩٦) حسن

[615] –[الزهد لهناد بن السري ٢/ ٥٦٣] صحيح مقطوع

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،قَالَ:كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:" الْغِيبَةُ:أَنْ تَذْكُرَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ،وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ "[616]

وعن مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ:بَلَغَنِي،أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِقَوْمِهِ:«لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ،فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ،وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ،وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ،وَانْظُرُوا فِيهَا كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ،إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُبْتَلًى وَمُعَافًى،فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ،وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ»[617]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ،فَقَالَ:«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ،وَصِيَامٍ،وَزَكَاةٍ،وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا،وَقَذَفَ هَذَا،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،وَضَرَبَ هَذَا،فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[618]

ويُروَى عن الحسن أنَّ رجلاً قال له:إنَّ فلانًا قد اغتابك،فبعث إليه رُطَبًا على طبق،وقال:قد بلغني أنّك أهديتَ إليَّ من حسناتك،فأردتُ أن أكافِئَك عليها،فاعذُرني فإني لا أقدر أن أكافئَك على التمام.[619]

ولكن ما الغيبة ؟

---

[616] -[الصمت لابن أبي الدنيا ص:١٣٧](٢١١) و[مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣٠](٢٥٥٤٥) صحيح لغيره

[617] -[الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ١/ ٤٤](١٣٥) بلاغاً و[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٦/ ٥٥٢](٣٢٥٤٠)

[618] - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٧]٥٩ - (٢٥٨١)

[ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

[619] -[إحياء علوم الدين ٣/ ١٥٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ:«إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ،فَقَدِ اغْتَبْتَهُ،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[٦٢٠]

اعْلَمْ أَنَّ حَدَّ الْغِيبَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَغَهُ،سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ،أَوْ نَسَبِهِ،أَوْ فِي خُلُقِهِ،أَوْ فِي فِعْلِهِ،أَوْ فِي قَوْلِهِ،أَوْ فِي دِينِهِ،أَوْ فِي دُنْيَاهُ،حَتَّى فِي ثَوْبِهِ وَدَارِهِ وَدَابَّتِهِ،أَمَّا الْبَدَنُ فَذِكْرُكَ الْعَمَشَ،وَالْحَوَلَ،وَالْقَرَعَ،وَالْقِصَرَ،وَالطُّولَ،وَالسَّوَادَ،وَالصُّفْرَةَ،وَجَمِيعَ مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ كَيْفَمَا كَانَ،وَأَمَّا النَّسَبُ فَبِأَنْ تَقُولَ:«أَبُوهُ فَاسِقٌ أَوْ خَسِيسٌ أَوْ زَبَّالٌ،أَوْ نَحْوَهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ» ،وَأَمَّا الْخُلُقُ فَبِأَنْ تَقُولَ:«سَيِّئُ الْخُلُقِ،بَخِيلٌ،مُتَكَبِّرٌ،مُرَاءٍ،شَدِيدُ الْغَضَبِ،جَبَانٌ،مُتَهَوِّرٌ،وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ» ،وَأَمَّا فِي أَفْعَالِهِ فَكَقَوْلِكَ:«هُوَ سَارِقٌ،كَذَّابٌ،شَارِبُ خَمْرٍ،خَائِنٌ،ظَالِمٌ،مُتَهَاوِنٌ بِالصَّلَاةِ أَوِ الزَّكَاةِ،لَا يَحْتَرِزُ مِنَ النَّجَاسَاتِ،لَيْسَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ،وَنَحْوُهُ» وَأَمَّا فِعْلُهُ فَكَقَوْلِكَ:«إِنَّهُ قَلِيلُ الْأَدَبِ،مُتَهَاوِنٌ بِالنَّاسِ،كَثِيرُ الْكَلَامِ،كَثِيرُ الْأَكْلِ،نَئُومٌ،يَجْلِسُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ» ،وَأَمَّا فِي ثَوْبِهِ فَكَقَوْلِكَ:«إِنَّهُ وَاسِعُ الْكُمِّ،طَوِيلُ الذَّيْلِ،وَسِخُ الثِّيَابِ،وَنَحْوُهُ» .

حَرَّمَ الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَفْهِيمِ الْغَيْرِ نُقْصَانَ أَخِيهِ وَتَعْرِيفَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ؛ وَلِذَا كَانَ التَّعْرِيضُ بِهِ كَالتَّصْرِيحِ،وَالْفِعْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ،وَالْإِشَارَةِ،وَالْإِيمَاءِ،وَالْغَمْزِ،وَالْهَمْزِ،وَالْكِتَابَةِ،وَالْحَرَكَةِ،وَكُلُّ مَا يُفْهِمُ الْمَقْصُودَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغِيبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ.فَمَنْ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى قِصَرِ أَحَدٍ،أَوْ طُولِهِ،أَوْ حَاكَاهُ فِي الْمَشْيِ كَمَا يَمْشِي – فَهُوَ غِيبَةٌ،وَالْكِتَابَةُ عَنْ شَخْصٍ فِي عَيْبٍ بِهِ غِيبَةٌ؛ لِأَنَّ الْقَلَمَ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ،وَكَذَا قَوْلُكَ:«مَنْ قَدِمَ مِنَ السَّفَرِ أَوْ بَعْضُ مَنْ مَرَّ بِنَا الْيَوْمَ» إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يَفْهَمُهُ فَهُوَ غِيبَةٌ،وَكَذَا مَنْ يَفْهَمُ عَيْبَ الْغَيْرِ بِصِيغَةِ الدُّعَاءِ كَقَوْلِهِ:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنَا

---

[٦٢٠] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠١] ٧٠ - (٢٥٨٩)

[ش (بهته) يقال بهته قلت فيه البهتان وهو الباطل والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبة لغرض شرعي]

بكَذَا،وكَذَلكَ قَدْ يُقَدِّمُ مَدْحَ مَنْ يُرِيدُ غِيبَتَهُ فَيَقُولُ:مَا أَحْسَنَ أَحْوَالَ فُلَانٍ،لَكِنِ ابْتُلِيَ بِمَا يُبْتَلَى بِهِ كُلُّنَا،وَهُوَ كَذَا فَيَذْكُرُ نَفْسَهُ،وَمَقْصُودُهُ أَنْ يَذُمَّ غَيْرَهُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ،وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَذْكُرَ عَيْبَ إِنْسَانٍ فَلَا يَتَنَبَّهُ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ،فَيَقُولُ:سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا حَتَّى يُصْغَى إِلَيْهِ وَيُعْلَمَ مَا يَقُولُ،فَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَعْمِلُ اسْمَهُ آلَةً لَهُ فِي تَحْقِيقِ خُبْثِهِ،وَكَذَلِكَ يَقُولُ:سَاءَنِي مَا جَرَى عَلَى صَدِيقِنَا مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِهِ،فَيَكُونُ كَاذِبًا فِي دَعْوَى الِاغْتِمَامِ؛ لِأَنَّهُ لَوِ اغْتَمَّ بِهِ لَاغْتَمَّ بِإِظْهَارِ مَا يَكْرَهُهُ،وَكَذَلِكَ يَقُولُ:ذَلِكَ الْمِسْكِينُ قَدْ بُلِيَ بِآفَةٍ عَظِيمَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ،وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُظْهِرُ الدُّعَاءَ،وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى خُبْثِ ضَمِيرِهِ،وَخَفِيِّ قَصْدِهِ،وَهُوَ لِجَهْلِهِ لَا يَدْرِي أَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتٍ عَظِيمٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْإِصْغَاءُ إِلَى الْغِيبَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ،فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُظْهِرُ التَّعَجُّبَ لِيَزِيدَ نَشَاطُ الْمُغْتَابِ فِي الْغِيبَةِ فَيَنْدَفِعُ فِيهَا،وَكَانَ يَسْتَخْرِجُ الْغِيبَةَ مِنْهُ بِهَذَا الطَّرِيقِ فَيَقُولُ:«عَجِيبٌ،مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ كَذَلِكَ،كُنْتُ أَحْسَبُ فِيهِ غَيْرَ هَذَا،عَافَانَا اللَّهُ مِنْ بَلَائِهِ» فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَصْدِيقٌ لِلْمُغْتَابِ،وَالتَّصْدِيقُ بِالْغِيبَةِ غِيبَةٌ،بَلِ السَّاكِتُ شَرِيكُ الْمُغْتَابِ،إِلَّا أَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ إِنْ خَافَ..[621]

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ،وَهُوَ يقدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[622]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ»[623]

مَا يباح من الغيبة

اعْلَمْ أنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهِ إلاَّ بِهَا ،وَهُوَ سِتَّةُ أسْبَابٍ :

---

[621] -[موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص:١٩٧]

[622] -[مسند أحمد ط الرسالة ٢٥/ ٣٦١](١٥٩٨٥) حسن

[623] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٣٢٧](١٩٣١) صحيح لغيره

الأَوَّلُ :التَّظَلُّمُ ،فَيَجُوزُ للمَظْلُومِ أنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ والقَاضِي وغَيرِهما مِمَّنْ لَهُ وِلاَيَــةٌ ،أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إنْصَافه منْ ظَالمه ،فيقول :ظَلَمَنِي فُلاَنٌ بكذا .

الثَّاني :الاسْتعانَةُ عَلَى تَغْيير الْمُنْكَر ،وَرَدِّ العَاصي إلَى الصَّواب ،فيقولُ لمَنْ يَرْجُــو قُدْرَتَــهُ عَلَى إزالَة الْمُنْكَر :فُلانٌ يَعْمَلُ كَذا ،فازْجُرْهُ عَنْهُ ونحو ذَلكَ ويكونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إلَــى إزالَة الْمُنْكَر ،فَإنْ لَمْ يَقْصدْ ذَلكَ كَانَ حَرَاماً .

الثَّالثُ :الاسْتفْتَاءُ ،فيقُولُ للمُفْتي :ظَلَمَني أَبي أَوْ أخي ،أَوْ زوجي ،أَوْ فُلانٌ بكَذَا فَهَلْ لَــهُ ذَلكَ ؟ وَمَا طَريقي في الخلاصِ منْهُ ،وتَحْصيلِ حَقِّي ،وَدَفْعِ الظُّلْمِ ؟ وَنَحْوِ ذَلــكَ ،فهــذا جَائزٌ للْحَاجَة ،ولكنَّ الأحْوطَ والأفضَلَ أنْ يقول :مَا تقولُ في رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ ،أَوْ زَوْجٍ ،كَانَ منْ أمْرِه كذا ؟ فَإنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ منْ غَيرِ تَعْيينٍ ،وَمَعَ ذَلكَ ،فــالتَّعْيينُ جَــائزٌ .....

الرَّابعُ :تَحْذيرُ الْمُسْلمينَ منَ الشَّرِّ وَنَصيحَتُهُمْ ،وذَلكَ منْ وُجُوه :

منْهَا جَرْحُ الَمجْرُوحينَ منَ الرُّواةِ والشُّهُود وذلكَ جَائزٌ بإجْمَاعِ الْمُسْلمينَ ،بَــلْ وَاجِــبٌ للْحَاجَة .

ومنها :الْمُشَاوَرَةُ في مُصاهَرَة إنْسان أو مُشاركته ،أَوْ إيداعه ،أَوْ مُعامَلَته ،أَوْ غير ذَلــكَ ،أَوْ مُجَاوَرَته ،ويجبُ عَلَى الْمُشَاوِر أنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ ،بَلْ يَذْكُرُ الَمسَاوِئَ الَّتي فيه بنيَّة النَّصيحَة .

ومنها :إذَا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إلَى مُبْتَدعٍ ،أَوْ فَاسقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ العلْمَ ،وخَــافَ أنْ يَتَضَــرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بذَلكَ ،فَعَلَيْه نَصيحَتُهُ ببَيان حَاله ،بشَرْط أنْ يَقْصدَ النَّصيحَةَ ،وَهَذا ممَّا يُغلَطُ فيــه .وَقَدْ يَحملُ الْمُتَكَلِّمَ بذلكَ الحَسَدُ ،وَيُلَبِّسُ الشَّيطانُ عَلَيْه ذَلكَ ،ويُخَيِّلُ إلَيْه أنَّــهُ نَصــيحَةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لذلكَ.

وَمنها :أنْ يكونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يقومُ بهَا عَلَى وَجْهها :إمَّا بأنْ لا يكونَ صَالحاً لَهَا ،وإما بأنْ يكونَ فَاسقاً ،أَوْ مُغَفَّلاً ،وَنَحوَ ذَلكَ فَيَجبُ ذكْرُ ذَلكَ لمَنْ لَهُ عَلَيْه ولايةٌ عامَّــةٌ ليُزيلَــهُ ،وَيُوَلِّيَ مَنْ يُصْلحُ ،أَوْ يَعْلَمَ ذَلكَ منْهُ ليُعَامِلَهُ بمُقْتَضَى حاله ،وَلاَ يَغْتَرَّ به ،وأنْ يَسْعَى في أنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاسْتقَامَة أَوْ يَسْتَبْدلَ به .

الخامسُ :أنْ يَكُونَ مُجَاهِراً بفسْقه أَوْ بدْعَته كالمُجَاهِرِ بشُرْبِ الخَمْرِ ،ومُصَادَرَة النَّاسِ ،وأَخْذِ المَكْسِ ،وجبَايَة الأمْوَالِ ظُلْماً ،وَتَوَلِّي الأمُورِ الباطلَة ،فَيَجُوزُ ذكْرُهُ بمَا يُجَاهِرُ بِه ،وَيَحْرُمُ ذكْرُهُ بغَيْرِه مِنَ العُيُوبِ ،إلاَّ أنْ يكونَ لجَوازِه سَبَبٌ آخَرُ ممَّا ذَكَرْنَاهُ .[٦٢٤]

والدليل على جواز الغيبة أحياناً ما جاء عَنْ عَائِشَةَ:أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:«بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ،وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا،ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا عَائِشَةُ،مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا،إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ» [٦٢٥]

وَعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا أَظُنُّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا» قَالَ اللَّيْثُ:«كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ المُنَافِقِينَ» .[٦٢٦]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ،أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ،وَهُوَ غَائِبٌ،فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ،فَسَخِطَتْهُ،فَقَالَ:وَاللهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ،فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ:«لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ» ،فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ،ثُمَّ قَالَ:«تِلْكِ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي،اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ،فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ،فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي» ،قَالَتْ:فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ

---

[٦٢٤] -[رياض الصالحين ٢/ ١٨٢] و[رياض الصالحين ت ماهر الفحل ص:٤١٢] و[موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص:٢٠٠]

[٦٢٥] -[صحيح البخاري ٨/ ١٣](٦٠٣٢) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٢]٧٣ - (٢٥٩١)

[(رجلا)قال القاضي هذا الرجل هو عيينة بن حصن و لم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله قال وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه ووصف النبي ﷺ بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام والمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها. (أخو العشيرة) أحد أفراد القبيلة (تطلق) انشرح. (انبسط) ظهر عليه السرور. (عهدتني) علمتني. (اتقاء شره) دفعا لشره]

[٦٢٦] -[صحيح البخاري ٨/ ١٩](٦٠٦٧)

[ش (يعرفان من ديننا شيئا) يفقهان شيئا من أحكامه ويعملان بشيء من توجيهاته]

أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ،وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمَّا أَبُو جَهْمٍ،فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ،وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ،انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ،ثُمَّ قَالَ:«انْكِحِي أُسَامَةَ» ،فَنَكَحْتُهُ،فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا،وَاغْتَبَطْتُ بِهِ"[627]

وعن أبي إِسْحَاقَ،أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ،يَقُولُ:«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ» فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ:لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ،قَالَ زُهَيْرٌ:وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ،وَقَالَ:{لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} [المنافقون:٨] قَالَ:فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ،فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ،فَقَالَ:كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [المنافقون:١] قَالَ:ثُمَّ «دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» ،قَالَ:فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ،وَقَوْلُهُ {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} [المنافقون:٤] وَقَالَ:كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ "[628]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ،لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ،فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ»[629]

---

[627] - [صحيح مسلم ٢/ ١١١٤]٣٦ - (١٤٨٠)

[ش (فسخطته) أي ما رضيت به لكونه شعيرا أو لكونه قليلا (تعتد) أي تستوفي عدهما وعدة المرأة قيل أيام أقرائها وقيل تربصها المدة الواجبة عليها (فآذنيني) أي فأعلميني (فلا يضع العصا عن عاتقه) فيه تأويلان مشهوران أحدهما أنه كثير الأسفار والثاني أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح والعاتق هو ما بين العنق إلى المنكب (فصعلوك) أي فقير في الغاية (واغتبطت) في بعض النسخ واغتبطت به و لم تقع لفظة به في أكثر النسخ قال أهل اللغة الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه وليس هو بحسد تقول منه غبطته بما نال أغبطه بكسر الباء غبطا وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس]

[628] -[صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٠] ١ - (٢٧٧٢) [ش (ينفضوا) أي يتفرقوا]

[629] - [صحيح البخاري ٩/ ٧١](٧١٨٠) و[صحيح مسلم ٣/ ١٣٣٨]٧ - (١٧١٤) واللفظ له

[ش (إن أبا سفيان رجل شحيح) في هذا الحديث فوائد منها وجوب نفقة الزوجة ومنها وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار ومنها أن النفقة مقدرة بالكفاية]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:إِنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا كَانَ مِمَّا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ،أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ،أَوْ خِبَائِكَ شَكَّ يَحْيَى،ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ أَهْلُ أَخْبَاءٍ،أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ،أَوْ خِبَائِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«وَأَيْضًا،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ،فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ؟ قَالَ:«لَا إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ»[٦٣٠]

١٧- حفظ اللسان عن النيمية :

النميمة:هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

قال تعالى:{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١)}[القلم:١٠،١١]

وَلاَ تُطِعِ المِكْثَارَ مِنَ الحَلْفِ بِاللهِ ،الذِي يُكْثِرُ مِنَ الحَلْفِ فِي الحَقِّ وَفِي البَاطِلِ ،وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَهِينٌ وَمَحْتَقَرُ الرَّأْيِ .كَثِيرُ الهَمْزِ وَالاغْتِيَابِ وَالطَّعْنِ فِي النَّاسِ ،كَثِيرُ السَّعْي فِي النَّمِيمَةِ ،وَنَقْلِ الأَحَادِيثِ المُؤْذِيَةِ ،التِي تَقْطَعُ الأَوَاصِرَ ،وَتُسيءُ إِلَى العَلاَئِقِ بَيْنَ النَّاسِ[٦٣١]

وهو مشاء بنميم.يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم،ويقطع صلاتهم،ويذهب بموداتهم.وهو خلق ذميم كما أنه خلق مهين،لا يتصف به ولا يقدم عليه إنسان يحترم نفسه أو يرجو لنفسه احتراما عند الآخرين.حتى أولئك الذين يفتحون آذانهم للنمام،ناقل الكلام،المشاء بالسوء بين الأوداء.حتى هؤلاء الذين يفتحون آذانهم له لا يحترمونه في قرارة نفوسهم ولا يودونه.

ولقد كان رسول الله - ﷺ - ينهى أن ينقل إليه أحد ما يغير قلبه على صاحب من أصحابه.فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:"لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ

---

[٦٣٠] -[صحيح البخاري ٨/ ١٣١](٦٦٤١) و[صحيح مسلم ٣/ ١٣٣٩]٨ - (١٧١٤)

[ش (وأيضا) أي وستزيدين من ذلك عندما يتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله ﷺ وأصحابه. (مسيك) بخيل سمي بذلك لأنه يمسك ما في يده ولا يخرجه لأحد. (لا) حرج عليك. (بالمعروف) تطعمين من ماله بحسب ما يعرف بين الناس]

[٦٣١] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٥١٥٩، بترقيم الشاملة آليا]

مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ "،قَالَ:وَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَالٌ،فَقَسَمَهُ.قَالَ:فَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ،وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ:وَاللهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِقِسْمَتِهِ وَجْهَ اللهِ،وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ،فَتَثَبَّتُّ،حَتَّى سَمِعْتُ مَا قَالَا،ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا:" لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا "،وَإِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ،وَهُمَا يَقُولَانِ كَذَا وَكَذَا،قَالَ:فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَشَقَّ عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:" دَعْنَا مِنْكَ،فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،ثُمَّ صَبَرَ "[٦٣٢]

وثبت في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ،فَقَالَ:«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ،وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ،أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ،وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً،فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ،فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ:«لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا» وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى،وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ،قَالَ:حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ،قَالَ:سَمِعْتُ مُجَاهِدًا مِثْلَهُ:«يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»[٦٣٣]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ "[٦٣٤]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ " قَالُوا:بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:" الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا،ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى " ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ،الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ،الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ "[٦٣٥]

---

[٦٣٢] -[مسند أحمد ط الرسالة ٦/ ٣٠١](٣٧٥٩) حسن لغيره

[٦٣٣] -[صحيح البخاري ١/ ٥٤](٢١٨) و[صحيح مسلم ١/ ٢٤٠]١١١ - (٢٩٢)

[ش (وما يعذبان في كبير) قد ذكر العلماء فيه تأويلين أحدهما أنه ليس بكبير في زعمهما والثاني أنه ليس بكبير تركه عليهما وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى تأويلا ثالثا أي ليس بأكبر الكبائر (بالنميمة) حقيقتها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد (لا يستتر) روى ثلاث روايات يستتر ويستنزه ويستبرئ وكلها صحيحة ومعناها لا يتجنبه ويتحرز منه (بعسيب) هو الجريد والغصن من النخل ويقال له العثكال (باثنين) هذه الباء زائدة للتوكيد واثنين منصوب على الحال وزيادة الباء في الحال صحيحة معروفة(رطبة) خضراء لم تيبس بعد. (فغرز) غرس أو وضع]

[٦٣٤] -[مسند أحمد ط الرسالة ٣٨/ ٢٨٣](٢٣٢٤٧) صحيح -قوله:"قتات" يعني نمَّام.)

[٦٣٥] -[مسند أحمد ط الرسالة ٤٥/ ٥٧٥](٢٧٥٩٩) حسن

البرآء:جمع بريء وهو البعيد عن التهم = العنت:المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا والحديث يحتمل كلها

وعن ابْنِ هُبَيْرَةَ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،قَالَ:" إِنَّهُ لَفِي النَّامُوسِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى مُوسَى أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ مِنَ الْخَلْقِ ثَلَاثَةً:الَّذِي يُفَرِّقُ بَـيْنَ الْمُتَحَابِّينِ،وَالَّـذِي يَمْشِـي بِالنَّمِيمَةِ،وَالَّذِي يَلْمِسُ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ "[636]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :«أَحَبُّكُمْ إِلَـى اللَّـهِ أَحَاسِـنُكُمْ أَخْلَاقًـا،الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا،الَّذِينَ يُؤْلَفُونَ وَيَأْلَفُونَ،وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَّـاؤُونَ بِالنَّمِيمَـةِ،الْمُفَرِّقُونَ بَـيْنَ الْإِخْوَانِ،الْمُلْتَمِسُونَ لِأَهْلِ الْبَرَآءِ الْعَثَرَاتِ»[637]

وعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ،قَالَ:قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَخْبِرْنِي مَنْ هَذَا الَّذِي يَذُمُّهُ اللَّهُ بِالْوَيْلِ؟ فَقَالَ:{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ} [الهمزة:١] .قَالَ:«هُوَ الْمَشَّاءُ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَـرِّقُ بَـيْنَ الْإِخْوَانِ وَالْمُغْرِي بَيْنَ الْجَمِيعِ»[638]

و لم يكن بد للإسلام أن يشدد في النهي عن هذا الخلق الـذميم الوضـيع،الذي يفسـد القلب،كما يفسد الصحب،ويتدنى بالقائل قبل أن يفسد بين الجماعة،ويأكل قلبه وخلقـه قبل أن يأكل سلامة المجتمع،ويفقد الناس الثقة بعضهم ببعض،ويجني على الأبرياء في معظم الأحايين! [639]

وكلُّ مَنْ حُملت إليه نميمة وقيل له:قال فيك فلان كذا،لزمـه سـتة أمـور:الأول:أن لا يصدقه،لأن النَّمامَ فاسقٌ،وهو مردود الخبر.

الثاني:أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله.قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَـادِمِينَ (٣) " سـورة الحجرات .

الثالث:أن يبغضَه في الله تعالى،فإنه بغيض عند الله تعالى،والبغضُ في الله تعالى واجب.

---

[636] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:٣٢٣](٢٢١) حسن

[637] -[مداراة الناس لابن أبي الدنيا ص:١١٦](١٤٦) حسن لغيره

[638] -[ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا ص:٣٨](١٢٦) فيه جهالة

[639] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٤٥٧٠]

الرابع:أن لا يظنّ بالمنقول عنه السوء،لقول الله تعالى:(اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنّ) [الحجرات:١٢] .

الخامس:أن لا يحملَك ما حُكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك،قال الله تعالى:(ولا تَجَسَّسُوا) [الحجرات:١٢] .

السادس:أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمّامَ،عنه فلا يحكي نميمته.

وقد جاء أن رجلاً ذَكَرَ لعمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشيء،فقال عمر:إن شئتَ نظرنَا في أمرك،فإن كنتَ كاذباً فأنتَ من أهل هذه الآية:(إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا) [الحجرات:٦] وإن كنتَ صادقاً،فأنتَ من أهل هذه الآية:(هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) [القلم:١١] وإن شئتَ عفونا عنك،قال:العفو يا أميرَ المؤمنين لا أعودُ إليه أبداً.

ورفع إنسانٌ رُقعةً إلى الصاحب بن عبّاد يحثُّه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالاً كثيراً،فكتبَ على ظهرها:النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً،والميّتُ رحمه الله،واليتيمُ جبرَه الله،والمالُ ثَمَّرَهُ الله،والساعي لعنه الله.[٦٤٠]

قال الشّاعر:

تنحّ عن النّميمة واجتنبها ...فإنّ النّمّ يحبط كلّ أجر

يثير أخو النّميمة كلّ شرّ ...ويكشف للخلائق كلّ سرّ

ويقتل نفسه وسواه ظلما ...وليس النّمّ من أفعال حرّ[٦٤١]

وقال الشّاعر:[٦٤٢]

لا تقبلنّ نميمة بلّغتها ...وتحفّظنّ من الّذي أنباكها

إنّ الّذي أهدى إليك نميمة ...سينمّ عنك بمثلها قد حاكها

من مضار (النميمة)

---

[٦٤٠] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:٣٤٨] و[بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ٤/ ٤٢٩] و[إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ٤/ ٢٦٧] و [الكبائر للذهبي ص:١٦١]

[٦٤١] – موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان (٣/ ٣٨٥) .

[٦٤٢] – موارد الظمآن للسلمان (٣/ ٣٨٦) . أنباكها:أي أخبرك بها.

(١) طريق موصّل إلى النّار.

(٢) تذكي نار العداوة بين المتآلفين.

(٣) تؤذي وتضرّ،وتؤ لم،وتجلب الخصام والنّفور.

(٤) تدلّ على سوء الخاتمة،وتمسخ حسن الصّورة.

(٥) عنوان الدّناءة والجبن والضّعف والدّسّ والكيد والملق والنّفاق.

(٦) مزيلة كلّ محبّة ومبعدة كلّ مودّة وتآلف وتآخ.[٦٤٣]

١٨- حفظ اللسان من خصلة ذي اللسانين :

عَنْ عَمَّارٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا،كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ»[٦٤٤]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا،جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ» [٦٤٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ،الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ،وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ»[٦٤٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا»[٦٤٧]

وهَذِهِ الأَلفاظ مُتَقارِبَة والرِّوايات الَّتِي فِيها " شَرّ النّاس " مَحمُولَة عَلَى الرِّوايَة الَّتِي فِيها " مِن شَرّ النّاس " ووصفه بِكَونِهِ شَرّ النّاس أَو مِن شَرّ النّاس مُبالَغَة فِي ذَلِكَ.

---

[٦٤٣] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ١١/ ٥٦٧١]

[٦٤٤] -[سنن أبي داود ٤/ ٢٦٨](٤٨٧٣)صحيح

(مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ إِلَخْ) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ جُعِلَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ كَمَا كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا لِسَانَانِ عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ١٥٠]

[٦٤٥] -[الزهد لابن أبي عاصم ص:١١٠](٢١٦) صحيح

[٦٤٦] -[صحيح البخاري ٩/ ٧١](٧١٧٩) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠١١]٩٩ - (٢٥٢٦)

[٦٤٧] -[الأدب المفرد مخرجا ص:١١٧](٣١٣) صحيح

وروايَة " أَشَرُّ النّاس " بزِيادَةِ الأَلِف لُغَة فِي شَرّ يُقال خَير وأَخير وشَرّ وأَشَرُّ بِمَعنَى ولَكِن الَّذِي بالأَلف أَقَلّ استعمالاً.

ويَحتَمِل أَن يَكُون الْمُراد بِالنّاسِ مَن ذُكِرَ مِنَ الطّائفَتَين الْمُتَضادَّتَين خاصَّة ،فَإِنَّ كُلّ طائفَة مِنهُما مُجانبَة لِلأُخرَى ظاهِرًا فَلا يَتَمَكَّن مِنَ الاطِّلاع عَلَى أَسرارها إِلاَّ بِما ذُكِرَ مِن خداعه الفَرِيقَين لِيَطَّلِع عَلَى أَسرارهم فَهُو شَرّهم كُلّهم .والأَولَى حَمل النّاس عَلَى عُمُومه فَهُو أَبلَغ فِي الذَّمّ.

وقَد وقَعَ فِي رِوايَة الإِسماعِيلِيّ مِن طَرِيق أَبِي شِهاب عَنِ الأَعمَش بِلَفظِ "مِن شَرّ خَلق الله ذُو الوجهَينِ" قالَ القُرطُبِيّ :إِنَّما كانَ ذُو الوجهَينِ شَرّ النّاس لأَنَّ حاله حال الْمُنافِق ،إِذ هُو مُتَمَلِّق بِالباطِلِ وبِالكَذِب ،مُدخِلٌ لِلفَساد بَينَ النّاس.

وقالَ النَّووِيّ :هُو الَّذِي يَأتِي كُلّ طائفَة بِما يُرضِيها ،فَيُظهِر لَها أَنَّهُ مِنها ومُخالِف لِضِدِّها ،وصَنِيعه نِفاق ومَحض كَذِب وخِداع وتَحَيُّل عَلَى الاطِّلاع عَلَى أَسرار الطّائفَتَينِ ،وهِيَ مُداهَنَة مُحَرَّمَة .قالَ :فَأَمّا مَن يَقصِد بِذَلِكَ الإِصلاح بَينَ الطّائفَتَين فَهُو مَحمُود.

وقالَ غَيره :الفَرق بَينَهما أَنَّ المَذمُوم مَن يُزَيِّن لِكُلِّ طائفَة عَمَلها ويُقَبِّحهُ عِندَ الأُخرَى ويَذُمّ كُلّ طائفَة عِندَ الأُخرَى ،والمَحمُود أَن يَأتِي لِكُلِّ طائفَة بِكَلامٍ فِيهِ صَلاح الأُخرَى ويَعتَذِر لِكُلِّ واحِدَة عَن الأُخرَى ،ويَنقُل إِلَيهِ ما أَمكَنَهُ مِنَ الجَمِيل ويَستُر القَبِيح .ويُؤَيِّد هَذِهِ التَّفرِقَة رِوايَة الإِسماعِيلِيّ مِن طَرِيق ابن نُمَير عَن الأَعمَش " الَّذِي يَأتِي هَؤُلاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ بِحَدِيث هَؤُلاء"

وقالَ ابن عَبد البَرّ :حَمَلَهُ عَلَى ظاهِره جَماعَة وهُو أَولَى ،وتَأَوَّلَهُ قَوم عَلَى أَنَّ الْمُراد بِهِ مَن يُرائي بِعَمَلِهِ فَيُرِي النّاس خُشُوعًا واستِكانَة ويُوهِمهُم أَنَّهُ يَخشَى الله حَتَّى يُكرِمُوهُ وهُو فِي الباطِن بِخِلافِ ذَلِكَ ،قالَ :وهَذا مُحتَمَل لَو اقتَصَرَ فِي الحَدِيث عَلَى صَدره فَإِنَّهُ داخِل فِي

مُطلَق ذِي الوجهَينِ ،لَكِن بَقِيَّة الحَدِيث تَرُدّ هَذا التَّأوِيل وهِيَ قَوله :"يَأتِي هَؤُلاءِ بِوجهٍ وهَؤُلاءِ بِوجهٍ"[٦٤٨]

وقال بشار بن برد :[٦٤٩]

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المرِّ وأيْنَ الشَّريكُ في المر أَيْنَا
الذي إن شهدت سرَّك في الحـــيّ وإنْ غبْتَ كانَ أذْناً وعيْنَا
مثلَ حرّ الياقوت إن مسَّه النَّا رُ جَلاه البلاَءُ فازداد زَيْنا
أنتَ في معشر إذا غبت عنهم بدَّلُوا كلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنا
وإذا ما رأوكَ قالوا جميعاً أنتَ من أكرَم الرجال علينا
ما أرى للأنامِ وداً صحيحاً عاد كل الأَنام زُوراً وَمَيْنَا

١٩- حفظ اللسان عن التحدث بما يجري بينك وبين زوجك :

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ،وَتُفْضِي إِلَيْهِ،ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[٦٥٠]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ،وَتُفْضِي إِلَيْهِ،ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[٦٥١]

---

[٦٤٨] -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ١٠/ ٤٧٥] و[التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨/ ٢٦١] و[إحياء علوم الدين ١/ ١٢٣] و[قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ١/ ٢٩٢]

[٦٤٩] -[تراجم شعراء موقع أدب ٨٩/ ٢٠٢] و[ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ٢/ ٨]

[٦٥٠] - [صحيح مسلم ٢/ ١٠٦٠]١٢٣ - (١٤٣٧)

[ش (إن من أشر الناس) قال القاضي هكذا وقعت الرواية أشر بالألف وأهل النحو يقولون لا يجوز أشر وأخير وإنما يقال هو شر منه وخير منه قال وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باللغتين جميعا وهي حجة في جوازهما جميعا وأنهما لغتان (يفضي إلى إمرأته) أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة قال تعالى {وقد أفضى بعضكم إلى بعض} والإفضاء في الحقيقة الانتهاء]

[٦٥١] -[صحيح مسلم ٢/ ١٠٦١]١٢٤ - (١٤٣٧)

وعَنْ أَبِي هريرة قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :عسى أَحَدُكُمْ يُخْبِرُ بِمَا صَنَعَ بِأَهْلِهِ ؟ وَعَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُخْبِرَ بِمَا يصْنَعُ بِهَا زَوْجُهَا ،فَقَامَت امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقَالَتْ :يَــا رَسُــولَ اللهِ ،إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَثَلِ ذَلِكَ ؟ إنما مَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فِي الطَّرِيقِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ فَقَضَى حَاجَتَــهُ مِنْهَــا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ. [٦٥٢]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ:«عَسَى رَجُــلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ،أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَــا» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقُلْتُ:إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ،قَالَ:«فَلَا تَفْعَلُوا،فَــإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» [٦٥٣]

يُكْرَهُ لِكُلٍّ مِنْ الزَّوْجَيْنِ التَّحَدُّثُ بِمَا صَارَ بَيْنَهُمَا وَلَوْ لِضَرَّتِهَا،جَزَمَ بِهِ فِي الْإِقْنَاعِ،وَحَرَّمَهُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْكَبِيرُ وَلِيُّ اللَّهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،لِأَنَّهُ مِنْ السِّرِّ،وَإِفْشَــاءُ السِّرِّ حَرَامٌ،وَذَكَرَهُ فِي الْإِقْنَاعِ،وَكَذَا حَرَّمَهُ الْأَدَمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ.قَــالَ فِــي الْفُــرُوعِ وَهُــوَ أَظْهَرُ.انْتَهَى. [٦٥٤]

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدتُه ...وَيَحْفَظُ السِّرَ إِنْ صَافَا وَإِنْ صَرَمَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُه ...بَثَّ الذي كَانَ مِن أَسْرَارِهِ عَلْمَا

روى عن بعض الورعين أنه أراد طلاق امرأته فقيل له:مَا الذي يريبك مِنْهَا.فقال:العاقل لا يهتك سترًا.فلما طلقها قيل له:الآن طلقتها.فقال:مَا لي ولا مرأة غيري (المعنى عليَّ وعليها

[ش (إن من أعظم الأمانة) على حذف المضاف أي أعظم خيانة الأمانة (الرجل) على الحذف المضاف أيضا أي خيانة الرجل]

[٦٥٢] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ٩/ ٤٥٢](١٧٨٥٠) حسن لغيره

[٦٥٣] -[المعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ١٦٢] (٤١٤) حسن

قال السندي:قوله:"فإنما مثل ذلك" أي:إظهار ما جرى بين الإنسان وأهله بالقول، كإظهاره بالفعل، والثاني لا يجيء إلا من مثل الشيطان، فالأول كذلك، والله أعلم.

[٦٥٤] -[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ١١٨]

ستر الله) .وهكذا الرجال الذي يعرفون قدر الأمانة والغالب أن إخبار النـــاس بالأســـرار يترتب عليه أضرار فلذلك قيل حول هذا الكلام:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثة ...سنٍّ ومالٍ إنْ سُئِلْتَ ومَذْهَب

فَعَلَي الثلاثَة تُبْتَلى بِثَلاثة ...بِمُكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ[655]

٢٠- حفظ اللسان عن الغناء الفاحش :

قال تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } [لقمان:٦]

ومن الناس مَن يشتري لَهْو الحديث -وهو كل ما يُلهي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته- ليضلَّ الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى،ويتخذ آيات الله سخرية،أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم.[656]

قَالَ َبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ،وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي:سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" لَيَكُونَنَّ مِـــنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ،يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ،وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ،وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ،يَـــرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ،يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ:ارْجِـــعْ إِلَيْنَـــا غَـــدًا،فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ،وَيَضَعُ العَلَمَ،وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "[657]

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِـــاللَّغْوِ مَـــرُّوا كِرَامًا } [الفرقان:٧٢]

---

[655] -[موارد الظمآن لدروس الزمان ٣/ ٥٣٠]

[656] -[التفسير الميسر ١/ ٤١١]

[657] -[صحيح البخاري ٧/ ١٠٦](٥٥٩٠) معلقا بصيغة الجزم،ووصله في [تغليق التعليق ٥/ ١٧](٥٥٩٠) و[المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٨٢](٣٤١٧) صحيح

[ش (الحر) الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا (المعازف) آلات اللهو (علم) جبل أو هو رأس الجبل (يروح عليهم) أي راعيهم (بسارحة) بغنم (فيبيتهم الله) يهلكهم في الليل (يضع العلم) يدك الجبل ويوقعـه علـى رؤوسـهم (يمسخ) يغير خلقتهم (قردة وخنازير) يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل المجاز وهو تبـدل أخلاقهم ونفوسهم]

ومنْ صفاتِ عبادِ الرحمنِ أهمْ لا يَشْهَدونَ الزُّورَ ،ولا يَحْضرُونَ مَجَالسَ الفِسْقِ واللَّغْوِ والبَاطِلِ ،ومَجَالسَ السُّوءِ ،وإذا مَرُّوا بمَنْ يَلْغُونَ ويَهْذُرُونَ ويَفْسُقُونَ لم يتوقَّفوا عليهِمْ واسْتَمَرُّوا في سيْرِهِمْ مُسْرِعين .[٦٥٨]

وعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:" {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان:٧٢] قَالَ:اللَّهْوَ وَالْغِنَاءَ «.وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ،وَأَبِي الْجَحَّافِ» أَنَّهُ الْغِنَاءُ "[٦٥٩]

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ،وَطَاوُسٌ،وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ،وَالضَّحَّاكُ،وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ،وَغَيْرُهُمْ:هِيَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ .وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ:هِيَ مَجَالِسُ السُّوءِ وَالْخَنَا.وَقَالَ مَالِكٌ،عَنِ الزُّهْرِيِّ:[شُرْبُ الْخَمْرِ] لَا يَحْضُرُونَهُ وَلَا يَرْغَبُونَ فِيهِ"[٦٦٠]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ ، وَوَصْفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ ، حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ خِلَافَ مَا هُوَ بِهِ ، وَالشِّرْكُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ مُحَسَّنٌ لِأَهْلِهِ ، حَتَّى قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ حَقٌّ ، وَهُوَ بَاطِلٌ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ ، لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحَسِّنُهُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ ، حَتَّى يَسْتَحْلِيَ سَامِعُهُ سَمَاعَهُ ، وَالْكَذِبُ أَيْضًا قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ ، لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ ، حَتَّى يُظَنَّ صَاحِبَهُ أَنَّهُ حَقٌّ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الزُّورِ.فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِهِ أَنْ يُقَالَ:وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ ، لَا شِرْكًا ، وَلَا غِنَاءً ، وَلَا كَذِبًا وَلَا غَيْرَهُ ، وَكُلُّ مَا لَزِمَهُ اسْمُ الزُّورِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُمْ ، أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ"[٦٦١]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:«الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ،وَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ»[٦٦٢]

---

[٦٥٨] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٨٠٩، بترقيم الشاملة آليا]

[٦٥٩] -[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٨/ ٢٧٣٧](١٥٤٥٠) صحيح

[٦٦٠] -[تفسير ابن كثير ت سلامة ٦/ ١٣٠]

[٦٦١] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/ ٥٢٣]

[٦٦٢] -[السنة لأبي بكر بن الخلال ٥/ ٧٤](١٦٤٦- ١٦٥٠) صحيح

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ اللَّيْثِيِّ قَالَ:قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّاقِضُ:" يَا بَنِي أُمَيَّةَ،إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ،فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاءَ،وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ،وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ،وَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ،وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ،فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ،فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ إِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَى "[٦٦٣]

حُكْمُ الْغِنَاءِ :

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ الْغِنَاءِ :فَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِكَرَاهَتِهِ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ ،وَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِتَحْرِيمِهِ ،وَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِالإِْبَاحَةِ ،وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَّل بَيْنَ الْقَلِيل وَالْكَثِيرِ ،وَمِنْهُمْ مَنْ لاَحَظَ جِنْسَ الْمُغَنِّي فَفَرَّقَ بَيْنَ غِنَاءِ الرِّجَال وَغِنَاءِ النِّسَاءِ ،وَمِنْهُمْ مَنْ مَيَّزَ بَيْنَ الْبَسِيطِ السَّاذَجِ وَبَيْنَ الْمُقَارَنِ لأَِنْوَاعٍ مِنَ الآْلاَتِ .[٦٦٤]

الاسْتِمَاعُ إِلَى الْغِنَاءِ :

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ اسْتِمَاعَ الْغِنَاءِ يَكُونُ مُحَرَّمًا فِي الْحَالاَتِ التَّالِيَةِ :

أ - إِذَا صَاحَبَهُ مُنْكَرٌ .

ب - إِذَا خُشِيَ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى فِتْنَةٍ كَتَعَلُّقٍ بِامْرَأَةٍ ،أَوْ بِأَمْرَدَ ،أَوْ هَيَجَانِ شَهْوَةٍ مُؤَدِّيَةٍ إِلَى الزِّنَى .

ج - إِنْ كَانَ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ وَاجِبٍ دِينِيٍّ كَالصَّلاَةِ ،أَوْ دُنْيَوِيٍّ كَأَدَاءِ عَمَلِهِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ ،أَمَّا إِذَا أَدَّى إِلَى تَرْكِ الْمَنْدُوبَاتِ فَيَكُونُ مَكْرُوهًا .كَقِيَامِ اللَّيْل ،وَالدُّعَاءِ فِي الأَْسْحَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .[٦٦٥]

الْغِنَاءُ لِلتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ :

أَمَّا إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ بِقَصْدِ التَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ ،وَكَانَ خَالِيًا عَنِ الْمَعَانِي السَّابِقَةِ فَقَدِ اُخْتُلِفَ فِيهِ ،فَمَنَعَهُ جَمَاعَةٌ وَأَجَازَهُ آخَرُونَ .

---

[٦٦٣] -[شعب الإيمان ٧/ ١١٢](٤٧٥٥) فيه جهالة

[٦٦٤] -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ٣١/ ٢٩٦]

[٦٦٥] - إحياء علوم الدين ٢ / ٢٦٩،وسنن البيهقي ٥ / ٩٧،٦٩،وأسنى المطالب ٤ / ٤٤ طبع المكتبة الإسلامية،وحاشية الجمل ٥ / ٣٨٠ ط إحياء التراث العربي،وحاشية ابن عابدين ٥ / ٢٢ و ٤ / ٣٨٤،وحاشية الدسوقي ٤ / ١٦٦،والمغني ٩ / ١٧٥ طبع المنار الثالثة،وعمدة القاري ٧١ طبع المنيرية .

وَقَدْ ذَهَبَ عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْعُود إِلَى تَحْرِيمه ،وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلكَ جُمْهُورُ عُلَمَاء أَهْل الْعـِرَاق ،منْهُمْ إبْرَاهيمُ النَّخَعيُّ ،وَعَامرُ الشَّعْبيُّ ،وَحَمَّادُ بْنُ أَبـي سُـلَيْمَانَ ،وَسُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ ،وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ،وَالْحَنَفيَّةُ ،وَبَعْضُ الْحَنَابلَة .[٦٦٦]

وَاسْتَدَل هَؤُلاَءِ عَلَى التَّحْرِيم :- بقَوْله تَعَالَى :{ وَمنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْـوَ الْحَـديث ليُضلَّ عَنْ سَبيلِ اللَّه بغَيْر علْمٍ وَيَتَّخذَهَا هُزُوًا أُولَئكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهينٌ } [لقمان:٦] قَال ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُود :لَهْوُ الْحَديث هُوَ :الْغنَاءُ .

وَبحَديث أَبي أُمَامَةَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ:" لَـا تَبيعُـوا القَيْنَات،وَلَـا تَشْـتَرُوهُنَّ،وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ،وَلَا خَيْرَ في تجَارَة فيهنَّ،وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ،في مثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذه الآيَـةُ:{وَمـنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَديث ليُضلَّ عَنْ سَبيلِ اللَّه} [لقمان:٦] [٦٦٧]

وعَنْ أَبَى أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ « نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمُغَنِّيَات ، وَعَـنْ شِـرَائهِنَّ ، وَعَـنْ كَسْبِهِنَّ ، وَعَنْ أَكْلِ أَثْمَانهِنَّ»[٦٦٨]

واستدلوا بحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامرٍ قَالَ:قَالَ النَّبيُّ ﷺ:«ارْمُوا وَارْكَبُوا،وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَـيَّ منْ أَنْ تَرْكَبُوا،كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو به الرَّجُلُ بَاطلٌ إِلَّا رَمْيَ الرَّجُلِ بقَوْسه،أَوْ تَأْديبَهُ فَرَسَـهُ،أَوْ مُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ،فَإِنَّهُنَّ منَ الْحَقِّ،وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلمَهُ فَقَدْ كَفَرَ الَّذي عُلِّمَهُ» .[٦٦٩]

وَذَهَبَ الشَّافعيَّةُ ،وَالْمَالكيَّةُ ،وَبَعْضُ الْحَنَابلَة إِلَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ ،فَإِنْ كَانَ سَمَاعُهُ من امْـرَأَة أَجْنَبِيَّةٍ فَهُوَ أَشَدُّ كَرَاهَةً ،وَعَلَّل الْمَالكيَّةُ الْكَرَاهَةَ بأَنَّ سَمَاعَهُ مُخـلٌّ بـالْمُرُوءَة ،وَعَلَّلَهَـا

---

[٦٦٦] - سنن البيهقي ١٠ / ٢٢٣،والمغني ٩ / ١٧٥،والمحلى ٩ / ٥٩ طبع المنيرية،وعمدة القاري ٦ / ٢٧١،ومصـنف عبد الرزاق ١١ / ٦،٤ طبع المكتب الإسلامي،وإحياء علوم الدين ٢ / ٢٦٩ طبع مطبعة الاستقامة،وفتح القـدير ٦ / ٣٥،وبدائع الصنائع ٦ / ٢٩٧٢

[٦٦٧] -[سنن الترمذي ت شاكر ٣/ ٥٧١](١٢٨٢) و[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/ ٥٣٢] و[المعجم الكبير للطبراني ٨/ ١٨٠](٧٧٤٩) حسن لغيره

[٦٦٨] -[ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ص:٥٧](٦٠) و[سنن ابن ماجه ٢/ ٧٣٣](٢١٦٨)حسن لغيره

[٦٦٩] -[الآداب للبيهقي ص:٢٥١](٦١٤) صحيح

الشَّافعيَّةُ بِقَوْلِهِمْ :لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّهْوِ .وَعَلَّلَهَا الإِْمَامُ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ :لاَ يُعْجِبُنِي الْغِنَاءُ لأَِنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ .[٦٧٠]

وَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ،وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ،وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ،وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ،وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ،وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ،وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ ،وَعَطَاءٌ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ،وَبَعْضُ الْحَنَابِلَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْخَلاَّلِ ،وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ ،وَالْغَزَالِيُّ مِنَ الشَّافعيَّةِ إِلَى إِبَاحَتِهِ .[٦٧١]

وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ .

أَمَّا النَّصُّ :فَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ،فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ،وَحَوَّلَ وَجْهَهُ،وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ،فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ:مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ:«دَعْهُمَا» ،فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا،

وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ،يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ،فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ،وَإِمَّا قَالَ:«تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ:نَعَمْ،فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ،خَدِّي عَلَى خَدِّهِ،وَهُوَ يَقُولُ:«دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ،قَالَ:«حَسْبُكِ؟» قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:«فَاذْهَبِي»[٦٧٢]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ:سَمِعَ عُمَرُ رَجُلًا يَتَغَنَّى بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ:الْغِنَاءُ مِنْ زَادِ الرَّاكِبِ"[٦٧٣]

---

[٦٧٠] - حاشية الدسوقي ٤ / ١٦٦،والمغني ٩ / ١٧٥،وأسنى المطالب ٤ / ٣٤٤ .

[٦٧١] - المغني ٩ / ١٧٥،ومصنف عبد الرزاق ١١ / ٥،وإحياء علوم الدين ٢ / ٢٦٩ .

[٦٧٢] -[صحيح البخاري ٢/ ١٦](٩٤٩ و٩٥٠) و[صحيح مسلم ٢/ ٦٠٧]١٦ - (٨٩٢)

[(جاريتان) مثنى جارية وهي الأنثى دون البلوغ. (تغنيان بغناء بعاث) تنشدان وترفعان أصواتهما بما قاله العرب في يوم بعاث وهو حصن وقع عنده مقتلة عظيمة بين الأوس والخزرج في الجاهلية. (فانتهرني) زجرني وأنبني. (مزمارة الشيطان) يعني الضرب على الدف والغناء مشتق من الزمير وهو صوت الذي له صفير وأضيف إلى الشيطان لأنه يلهي عن ذكر الله عز وجل وهذا من عمل الشيطان. (غمزتهما) من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد. (بالدرق) جمع درقة وهي الترس. (الحراب) جمع حربة وهي رمح صغير عريض النصل. (خده على خدي) أي وضعت رأسها على كتفه بحيث التصق خدها بخده. (دونكم) تابعوا اللعب. (بني أرفدة) لقب للحبشة أو اسم أبيهم الأكبر]

[٦٧٣] -[السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١١٠](٩١٨٢) حسن

وعَنْ خوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:خَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ بْـــنِ الْخَطَّـــاب رَضِـــيَ اللهُ عَنْـــهُ قَالَ:فَسرْنَا فِي رَكبٍ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَـــوْف رَضِـــيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:فَقَالَ الْقَوْمُ:غَنِّنَا يَا خَوَّاتُ ، فَغَنَّاهُمْ فَقَالُوا:غَنِّنَا مِنْ شِعْرِ ضِرَارٍ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:دَعُوا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَتَغَنَّى مِنْ بُنَيَّاتِ فُؤَادِهِ يَعْنِي مِنْ شِعْرِهِ ، قَالَ:فَمَا زِلْتُ أُغَنِّـــيهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:ارْفَعْ لِسَانَكَ يَا خَوَّاتُ ، فَقَدْ أَسْـــحَرْنَا ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:هَلُمَّ إِلَى رَجُلٍ أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ شَرًّا مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْـــهُ قَالَ:فَتَنَحَّيْتُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ حَتَّى صَلَّيْنَا الْفَجْرَ"[٦٧٤]

وَأَمَّا الْقِيَاسُ :فَإِنَّ الْغِنَاءَ الَّذِي لاَ يُصَاحِبُهُ مُحَرَّمٌ ،فِيهِ سَمَاعُ صَوْتٍ طَيِّبٍ مَوْزُونٍ ،وَسَمَاعُ الصَّوْتِ الطَّيِّبِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ طَيِّبٌ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْرُمَ ،لأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى تَلَذُّذِ حَاسَّةِ السَّمْعِ بِإِدْرَاكِ مَا هُوَ مَخْصُوصٌ بِهِ ،كَتَلَذُّذِ الْحَوَاسِّ الأُخْرَى بِمَا خُلِقَتْ لَهُ .

وَأَمَّا الْوَزْنُ فَإِنَّهُ لاَ يُحَرِّمُ الصَّوْتَ ،أَلاَ تَرَى أَنَّ الصَّوْتَ الْمَوْزُونَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ حَنْجَرَةِ الْعَنْدَلِيبِ لاَ يَحْرُمُ سَمَاعُهُ ،فَكَذَلِكَ صَوْتُ الإِنْسَانِ ،لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ حَنْجَرَةٍ وَحَنْجَرَةٍ .

وَإِذَا انْضَمَّ الْفَهْمُ إِلَى الصَّوْتِ الطَّيِّبِ الْمَوْزُونِ ،لَمْ يَزِدِ الإِبَاحَةَ فِيهِ إِلاَّ تَأْكِيدًا .

أَمَّا تَحْرِيكُ الْغِنَاءِ الْقُلُوبَ،وَتَحْرِيكُهُ الْعَوَاطِفَ،فَإِنَّ هَذِهِ الْعَوَاطِفَ إِنْ كَانَتْ عَوَاطِفَ نَبِيلَةً فَمِنَ الْمَطْلُوبِ تَحْرِيكُهَا،وَقَدْ وَقَعَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنِ اسْتَمَعَ إِلَى الْغِنَاءِ فِي طَرِيقِهِ لِلْحَجِّ – كَمَا تَقَدَّمَ – وَكَانَ الصَّحَابَةُ يُنْشِدُونَ الرَّجَزِيَّاتِ لإِثَارَةِ الْجُنْدِ عِنْدَ اللِّقَاءِ،وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعِيبُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،وَرَجَزِيَّاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ .[٦٧٥]

الْغِنَاءُ لأَمْرٍ مُبَاحٍ :

إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ لأَمْرٍ مُبَاحٍ ،كَالْغِنَاءِ فِي الْعُرْسِ ،وَالْعِيدِ ،وَالْخِتَانِ ،وَقُدُومِ الْغَائِبِ ،تَأْكِيـــدًا لِلسُّرُورِ الْمُبَاحِ ،وَعِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَأْكِيدًا لِلسُّرُورِ كَذَلِكَ ،وَعِنْدَ سَيْرِ الْمُجَاهِـــدِينَ لِلْحَرْبِ إِذَا كَانَ لِلْحَمَاسِ فِي نُفُوسِهِمْ ،أَوْ لِلْحُجَّاجِ لإِثَارَةِ الأَشْوَاقِ فِي نُفُوســهِمْ إِلَـــى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ ،أَوْ لِلإِبِلِ لِحَثِّهَا

---

[٦٧٤] -[السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١١٠](٩١٨٥) فيه جهالة

[٦٧٥] - إحياء علوم الدين ٢ / ٢٧٠ وما بعدها .

عَلَى السَّيْرِ – وَهُوَ الْحُدَاءُ – أَوْ لِلتَّنْشِيطِ عَلَى الْعَمَلِ كَغِنَاءِ الْعُمَّالِ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ عَمَلٍ أَوْ حَمْلٍ ثَقِيلٍ ،أَوْ لِتَسْكِيتِ الطِّفْلِ وَتَنْوِيمِهِ كَغِنَاءِ الأُْمِّ لِطِفْلِهَا ،فَإِنَّهُ مُبَاحٌ كُلُّهُ بِلاَ كَرَاهَةٍ عِنْدَ الْجُمْهُورِ .[٦٧٦]

٢١– حفظ اللسان عن الحلف بغير الله تعالى :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلاَ يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ» ،فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا،فَقَالَ:«لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»[٦٧٧]

وعَنْ نَافِعٍ،عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ،فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلاَ،إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ،وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ»[٦٧٨]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ،قَالَ:سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ،رَجُلًا يَحْلِفُ:لَا وَالْكَعْبَةِ،فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٦٧٩]

وَفُسِّرَ هَذَا الحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ:أَنَّ قَوْلَهُ «فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ،وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ:وَأَبِي وَأَبِي،فَقَالَ:«أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ» ،وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ قَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ،وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ":هَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ

---

[٦٧٦] –إحياء علوم الدين ٢ / ٢٧٦،٢٧٧،وحاشية الجمل ٥ / ٣٨٠،و ٣٨١،وأسنى المطالب ٤ / ٣٤٤،وقليوبي ٤ / ٢٢٠،والمغني ٩ / ١٧٦،وحاشية الدسوقي ٤ / ١٦٦،والتاج والإكليل لمختصر خليل بهامش مواهب الجليل ٤ / ٤ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ،وحاشية ابن عابدين ٥ / ٢٢٢،وحاشية أبي السعود على ملا مسكين ٣ / ٣٨٩ طبع مطبعة المويلحي سنة ١٢٨٧ هـ . وانظر [الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية ٤/ ٩٠]

[٦٧٧] –[صحيح البخاري ٥/ ٤٢](٣٨٣٦) و[صحيح مسلم ٣/ ١٢٦٧](١٦٤٦)

[٦٧٨] –[صحيح البخاري ٨/ ٢٧](٦١٠٨) و[صحيح مسلم ٣/ ١٢٦٧]٣ – (١٦٤٦)

[٦٧٩] –[سنن أبي داود ٣/ ٢٢٣](٣٢٥١) صحيح

قَالَ القارىء قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرَهُ فِي التَّعْظِيمِ الْبَلِيغِ فَكَأَنَّهُ مُشْرِكٌ إِشْرَاكًا جَلِيًّا فَيَكُونُ زجرا بطريق المبالغة قال بن الهمام من حلف بغير الله كالنبي وَالْكَعْبَةِ لَمْ يَكُنْ حَالِفًا لِقَوْلِهِ ﷺ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ انْتَهَى،قَالَ الْحَافِظُ وَالتَّعْبِيرُ بِقَوْلِهِ أَشْرَكَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ فِي ذلك وقد تمسك به قَالَ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم ٩/ ٥٧]

ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ» وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ:{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [الكهف:١١٠] الآيَةَ،قَالَ:لَا يُرَائِي"[٦٨٠]

قال الطحاوي :" كَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَنَا،وَاللهُ أَعْلَمُ لَمْ يُرِدْ بِهِ الشِّرْكَ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ،حَتَّى يَكُونَ بِهِ صَاحِبُهُ خَارِجًا مِنَ الْإِسْلَامِ،وَلَكِنَّهُ أُرِيدَ أَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْلَفَ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَكَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَ مَنْ حَلَفَ بِهِ كَمَا اللهِ تَعَالَى مَحْلُوفًا بِهِ ، وَكَانَ بِذَلِكَ قَدْ جَعَلَ مَنْ حَلَفَ بِهِ أَوْ مَا حَلَفَ بِهِ شَرِيكًا فِيمَا يَحْلِفُ بِهِ،وَذَلِكَ عَظِيمٌ فَجُعِلَ مُشْرِكًا بِذَلِكَ شِرْكًا غَيْرَ الشِّرْكِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ كَافِرًا بِاللهِ تَعَالَى خَارِجًا مِنَ الْإِسْلَامِ،وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي الطِّيَرَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ،وَمَا مِنَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ "

فَلَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشِّرْكِ الْكُفْرَ بِاللهِ تَعَالَى،وَلَكِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ شَيْئًا تَوَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِعْلَهُ،قِيلَ فِيهِ:إِنْ شِئْتَ فِعْلَهُ كَانَ كَذَا مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ،فَمِثْلُ ذَلِكَ الشِّرْكِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ هُوَ مِنْ جِنْسِ هَذَا الشِّرْكِ لَا مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَى الَّذِي يُوجِبُ الْكُفْرَ بِهِ.وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ[٦٨١]

٢٢- حفظ اللسان عن الحلف بغير ملة الإسلام :

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَا نَذْرَ فِيمَا لَا تَمْلِكُ،وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَمَنْ قَالَ لِمُؤْمِنٍ:يَا كَافِرُ،فَهُوَ كَقَتْلِهِ ".[٦٨٢]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي أَبُو قِلَابَةَ،أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،أَخْبَرَهُ:أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا،فَهُوَ

[٦٨٠] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ١١٠]

[٦٨١] -[شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٩٧] مختصرا

[٦٨٢] -[الآداب للبيهقي ص:١٣٧](٣٣٣) صحيح

كَمَا قَالَ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ»[٦٨٣]

(مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ) الْمِلَّةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الدِّينُ وَالشَّرِيعَةُ وَهِيَ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتَعُمُّ جَمِيعَ الْمِلَلِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ وَالصَّابِئَةِ وَأَهْلِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ وَعَبَدَةِ الشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ قَالَهُ فِي الْفَتْحِ

(غير ملة الإسلام) صفة فله كَأَنْ يَقُولُ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَأَنَا يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ (كَاذِبًا) أَيْ فِي حَلِفِهِ

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْحَالِفَ إِنْ كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ كَاذِبٌ فِي تَعْظِيمِ مالا يَعْتَقِدُ تَعْظِيمَهُ لَمْ يَكْفُرْ وَإِنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا لِلْيَمِينِ بِتِلْكَ الْمِلَّةِ لِكَوْنِهَا حَقًّا كَفَرَ وَإِنْ قَالَهُ لِمُجَرَّدِ التَّعْظِيمِ لَهَا بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ قَبْلَ النَّسْخِ فَلَا يَكْفُرُ (فَهُوَ) أَيِ الْحَالِفُ وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ (كَمَا قَالَ) وَقَوْلُهُ فَهُوَ مبتدأ وكما قَالَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ أَيْ فَهُوَ كَائِنٌ كَمَا قَالَ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ

قَالَ الْحَافِظُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ التَّهْدِيدُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْوَعِيدِ لَا الْحُكْمُ وَكَأَنَّهُ قَالَ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ مِثْلَ عَذَابِ مَنِ اعْتَقَدَ مَا قَالَ وَنَظِيرُهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ أَيِ اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةَ مَنْ كَفَرَ

(عُذِّبَ بِهِ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ بِالشَّيْءِ الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ بِهِ لِأَنَّ جَزَاءَهُ مِنْ جِنْسِ عمله قال الحافظ قال بن دقيق العيد هَذَا مِنْ بَابِ مُجَانَسَةِ الْعُقُوبَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ لِلْجِنَايَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ جِنَايَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ كَجِنَايَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْإِثْمِ لِأَنَّ نَفْسَهُ لَيْسَتْ مِلْكًا لَهُ مُطْلَقًا بَلْ هِيَ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا إِلَّا بِمَا أَذِنَ لَهُ فِيهِ (وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ) أَيْ لَا يَلْزَمُهُ (نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ) كَأَنْ يَقُولَ إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي فَفُلَانٌ حُرٌّ وَهُوَ لَيْسَ فِي مِلْكِهِ[٦٨٤]

---

[٦٨٣] -[سنن أبي داود ٣/ ٢٢٤]([٣٢٥٧]) صحيح

[٦٨٤] -[عون المعبود وحاشية ابن القيم ٩/ ٦٠]

٢٣- حفظ اللسان عن سب الديك والدهر والريح والحمّى :

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِد،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ»[٦٨٥]

(لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ) أَيْ قِيَامُ اللَّيْلِ بِصِيَاحِهِ فِيهِ وَمَنْ أَعَانَ عَلَى طَاعَةٍ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ لَا الذَّمَّ

قَالَ الْمَنَاوِيُّ جَرَت الْعَادَةُ بِأَنَّهُ يَصْرُخُ صَرَخَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ إِذَا قَرُبَ الْفَجْرُ وَعِنْدَ الزَّوَالِ فِطْرَةٌ فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا يَجُوزُ اعْتِمَادُهُ إِلَّا إِنْ جُرِّبَ كَذَا فِي السِّرَاجِ الْمُنِيرِ"[٦٨٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"[٦٨٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ،أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ،فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا "[٦٨٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ،فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[٦٨٩]

---

[٦٨٥] -[سنن أبي داود ٤/ ٣٢٧](٥١٠١) صحيح

[٦٨٦] -[عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٤/ ٥]

[٦٨٧] -[صحيح البخاري ٦/ ١٣٣](٤٨٢٦) و[صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٢]١ - (٢٢٤٦)

[(يؤذيني) ينسب إلي ما من شأنه أن يؤذي ويسيء. (يسب الدهر) بسبب ما يصيبه فيه من أمور وأنا المدبر لكل ما يحصل لكم وتنسبونه إلى الدهر فإذا سببتم الدهر لما يجري فيه كان السب في الحقيقة لي لأني أنا المدبر المتصرف والأمر كله بيدي أي بإرادتي وقدرتي. (أقلب. .) أصرفهما وما يجري فيهما والله تعالى أعلم]

[٦٨٨] -[صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٢]٣ - (٢٢٤٦)

[ش (يؤذيني ابن آدم) معناه يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم (أنا الدهر) قال العلماء هو مجاز وسببه أن العرب كان من شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا ألفاظ سب الدهر فقال النبي ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فإن الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات]

[٦٨٩] -[صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٣]٤ - (٢٢٤٦)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ أَبِي قَالَ:لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا:اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ،وَخَيْرَ مَا فِيهَا،وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ،وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ،وَشَرِّ مَا فِيهَا،وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ"[٦٩٠]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:أَخَذَتِ النَّاسَ الرِّيحُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ – وَعُمَرُ حَاجٌّ – فَاشْتَدَّتْ،فَقَالَ عُمَرُ لِمَنْ حَوْلَهُ:«مَا الرِّيحُ؟» فَلَمْ يَرْجِعُوا بِشَيْءٍ،فَاسْتَحْثَثْتُ رَاحِلَتِي فَأَدْرَكْتُهُ،فَقُلْتُ:بَلَغَنِي أَنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الرِّيحِ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ،تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ،وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ،فَلَا تَسُبُّوهَا،وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا،وَعُوذُوا مِنْ شَرِّهَا»[٦٩١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا»[٦٩٢]

قال الشافعي رحمه الله:لا ينبغي لأحد أن يسبَّ الرياحَ،فإنها خلقٌ لله تعالى مطيع،وجندٌ من أجناده،يجعلُها رحمةً ونقمةً إذا شاء.[٦٩٣]

وعن جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ:«مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ:الْحُمَّى،لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا،فَقَالَ:«لَا تَسُبِّي الْحُمَّى،فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ،كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[٦٩٤]

٢٤- حفظ اللسان عن قول الزور :

قال تعالى :{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ } [الحج:٣٠]

---

[٦٩٠] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٢٥١](٧١٩) صحيح

[٦٩١] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣١٢](٩٠٦) صحيح

[٦٩٢] -[الدعاء للطبراني ص:٥٦٨](٢٠٥٠) صحيح

[٦٩٣] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:١٨٠]

[٦٩٤] - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٣]٥٣ - (٢٥٧٥)

[ش (تزفزفين) قال القاضي تضم التاء وتفتح هذا هو الصحيح المشهور في ضبط هذه اللفظة وادعى القاضي أنها رواية جميع رواة مسلم معناه تتحركين حركة شديدة أي ترعدين]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الكَبَائِرِ،قَالَ:«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ،وَقَتْلُ النَّفْسِ،وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[٦٩٥]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلاَ أُخَبِّرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قَالُوا:بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ،فَقَالَ:«أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ"[٦٩٦]

٢٥- حفظ اللسان عن شهادة الزور:

قال تعال " وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) " سورة الحج .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ ،فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٦٩٧]

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ،قَالَ:" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ،فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ:«عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:" {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ،حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} [الحج:٣١] "[٦٩٨]

---

[٦٩٥] -[صحيح البخاري ٣/ ١٧١] (٢٦٥٣) و[صحيح مسلم ١/ ٩١]١٤٤ - (٨٨)

[ش (وعقوق الوالدين) مأخوذ من العق وهو القطع يقال عق والده يعقه عقا وعقوقا إذا قطعه و لم يصل رحمه وجمع العاق عققة وعقق وهو الذي شق عصا الطاعة لوالده وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة قال ربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق]

[٦٩٦] -[صحيح البخاري ٨/ ٦٢](٦٢٧٣ و٦٢٧٤) و[صحيح مسلم ١/ ٩١]١٤٣ - (٨٧)

[ش (الزور) أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق]

ألا أنبئكم بأكبر الْكَبَائِر قَول الزُّور قَالَ النَّوَوِيّ لَيْسَ على ظَاهره فَإِن الشّرك أكبر مِنْهُ بِلَا شكّ وَكَذَا الْقَتْل فَهُوَ مؤول بِتَقْدِير من وَأما حمله على الشّرك فضعيف لِأَن هَذَا خرج مخرج الزّجر عَن شَهَادَة الزُّور فِي الْحُقُوق وأكبر ظَنِّي بِالْمُوَحَّدَة "[شرح السيوطي على مسلم ١/ ١٠٤]

[٦٩٧] - [صحيح البخاري ٨/ ١٧] (٦٠٥٧)[ش (الجهل) فعل الجهل وهو السفاهة مع الناس.]

[٦٩٨] -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:٩٢](١٧٧) و[الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٤٣٣] و[مسند أحمد ط الرسالة ٢٩/ ١٤٥](١٧٦٠٣) و[معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ ٣١٩](١٠١١)حسن لغيره

وعَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ،يَقُولُ:" عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الشِّرْكَ بِاللهِ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:" {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج:٣٠] وَأَمَّا الْمَلَقُ،فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِمَا جَاءَ مِنْ أَنَّهُ لَا حَسَدَ،وَلَا مَلَقَ إِلَّا فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ".[٦٩٩]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ،عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا،قَالُوا:بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» ،قَالَ:فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا:لَيْتَهُ سَكَتَ ".[٧٠٠]

قال أبو عبيد :"فَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا الشِّرْكُ وَالزُّورُ ، وَإِنَّمَا تَسَاوَيَا فِي النَّهْيِ ، نَهَى اللَّهُ عَنْهُمَا مَعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَهُمَا فِي النَّهْيِ مُتَسَاوِيَانِ ، وَفِي الْأَوْزَارِ وَالْمَأْثَمِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَمِنْ هُنَا وَجَدْنَا الْجَرَائِمَ كُلَّهَا ، أَلَا تَرَى السَّارِقَ يُقْطَعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ، وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَلْزَمْهُ قَطْعٌ؟ فَقَدْ يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ:هَذَا سَارِقٌ كَهَذَا ، فَيَجْمَعُهُمَا فِي الِاسْمِ ، وَفِي رُكُوبِهِمَا الْمَعْصِيَةَ ، وَيَفْتَرِقَانِ فِي الْعُقُوبَةِ عَلَى قَدْرِ الزِّيَادَةِ فِي الذَّنْبِ ، وَكَذَلِكَ الْبِكْرُ وَالثَّيِّبُ يَزْنِيَانِ ، فَيُقَالُ:هُمَا لِلَّهِ عَاصِيَانِ مَعًا ، وَأَحَدُهُمَا أَعْظَمُ ذَنْبًا وَأَجَلُّ عُقُوبَةً مِنَ الْآخَرِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ» ، إِنَّمَا اشْتَرَكَا فِي الْمَعْصِيَةِ حِينَ رَكِبَاهَا ، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ ذَنْبِهِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ:«حُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ» وَعَلَى هَذَا وَمَا أَشْبَهَ أَيْضًا.قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ:كَتَبْنَا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى مَبْلَغِ عِلْمِنَا ، وَمَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَآثَارِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْعُلَمَاءِ بَعْدَهُ ، وَمَا عَلَيْهِ لُغَاتُ الْعَرَبِ وَمَذَاهِبُهَا ، وَعَلَى اللَّهِ التَّوَكُّلُ ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ[٧٠١]

[(عدلت) أي جعلت عديلة له لفظا لما بينهما من المناسبة معنى. وذلك لأن الإشراك من باب الشهادة بالعبادة لغير أهلها. فهي شهادة بالزور كالشهادة بالمال لغير أهله.]

[٦٩٩] -[شعب الإيمان ٦/ ٤٩٥][(٤٥٢١) صحيح

[٧٠٠] -[صحيح البخاري ٣/ ١٧٢][(٢٦٥٤) و[صحيح مسلم ١/ ٩١][١٤٣ - (٨٧)

[(أنبئكم) أخبركم. (أكبر الكبائر) أشنعها أكثرها إثما. (ثلاثا) كرر الجملة ثلاث مرات]

[٧٠١] -[الإيمان للقاسم بن سلام - مخرجا ص:٤٩]

٢٦- حفظ اللسان عن المنِّ بالعطية:

قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [البقرة:٢٦٤]

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بأنَّ المَنَّ وَالأَذَى يُبْطِلان الفَائِدَةَ المَقْصُودَةَ مِنْ إِعْطَاءِ الصَّدَقَات ،كَمَا يُبْطِلُها إِعْطَاءُ الصَّدَقَة للتَّبَاهِي وَالمُرَاءَاة أَمَامَ النَّاسِ بها ،كَمَنْ يَتَصَدَّقُ مُتَظَاهِراً بِأَنَّهُ يُرِيدُ وَجهَ اللهِ ،وَتَخْفيفَ بُؤْسِ المُحْتَاجِينَ .وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَدْحَ النَّاسِ ،وَالاشْتِهَارَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ مِنَ المُحْسنِينَ .وَهؤُلاءِ المُرَاؤُونَ مَثَلُ أَعْمَالِهم مَثَلُ تُرابٍ عَلَى حَجَرٍ أَمْلَسَ ،فَهَطَلَ مَطَرٌ فَغَسَلَ الحَجَرَ ،وَلَمْ يَتْرُكْ عَلَيهِ شَيئاً مِنْ ذلكَ التُراب ،وَأَصْبَحَ الحَجَرُ صَلْداً لا تُرَابَ عَلَيهِ .وَكَذَلكَ يَذْهَبُ عَمَلَ المُرائِينَ وَلا يَبْقَى مِنْهُ شَيءٌ ،فَلا يَنْتَفِعُونَ بِشَيءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ عِنْدَ اللهِ ،وَإِنَ ظَهَرَ أَنَّ لَهُم أَعْمَالاً حَسَنَةً ،وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ المُنَافِقِينَ المُرَائِينَ ،إلى الخَيْرِ والرَّشَاد .[702]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ:فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا،قَالَ أَبُو ذَرٍّ:خَابُوا وَخَسِرُوا،مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«الْمُسْبِلُ،وَالْمَنَّانُ،وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»[703]

٢٧- عن إنشاد الضالة في المسجد:

٧٠٢ -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٧١، بترقيم الشاملة آليا]

٧٠٣ - [صحيح مسلم ١/ ١٠٢]١٧١ - (١٠٦)

[ش (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) معناه الإعراض عنهم (ولا يزكيهم) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعة (المسبل) هو المرخي إزاره الجار طرفه خيلاء]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ،مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»[٧٠٤]

٢٨- حفظ اللسان عن تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق :

اعلم أن المسلم لا يجوز له أن يقول للمنافق يا سيدي سواء بالنطق أو بالكتابة كمن يكتب :السيد المحترم فلان ،ولو كان ذلك المنافق رئيسًا أو وزيرًا أو ملكًا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ،فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ»[٧٠٥]

٢٩-حفظ اللسان عن عيب الطعام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ،إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ،وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»[٧٠٦]

أَيْ مُبَاحًا أَمَّا الْحَرَامُ فَكَانَ يَعِيبُهُ وَيَذُمُّهُ وَيَنْهَى عَنْهُ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْعَيْبَ إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْخِلْقَةِ كُرِهَ وَإِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الصَّنْعَةِ لَمْ يُكْرَهْ قَالَ لِأَنَّ صَنْعَةَ اللَّهِ لَا تُعَابُ

---

[٧٠٤] - [صحيح مسلم ١/ ٣٩٧]٧٩ - (٥٦٨)

[ش (ينشد ضالة) يقال نشدت الضالة إذا طلبتها وأنشدتها إذا عرفتها والضالة هي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره يقال ضل الشيء إذا ضاع قال ابن الأثير الضالة فاعلة صارت من الصفات الغالبة تقع على الذكر والأنثى والاثنين والجمع وتجمع على ضوال وقد تطلق الضالة على المعاني ومنه الحديث الحكمة ضالة المؤمن أي لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالته]

[٧٠٥] -[سنن أبي داود ٤/ ٢٩٥](٤٩٧٧) صحيح

(لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ سَيِّدًا بِالنَّصْبِ (فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا) أَيْ سَيِّدَ قَوْمٍ أَوْ صَاحِبَ عَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَأَمْوَالٍ (فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ) أَيْ أَغْضَبْتُمُوهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ تَعْظِيمًا لَهُ وَهُوَ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ فَكَيْفَ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَيِّدًا بِأَحَدٍ مِنَ الْمَعَانِي فَإِنَّهُ يَكُونُ مع ذلك كذبا وَنِفَاقًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا لَكُمْ فَتَجِبَ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فَإِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ أَوْ لَا تَقُولُوا لِمُنَافِقٍ سَيِّدٌ فَإِنَّكُمْ إِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ فَوَضَعَ الْكَوْنَ مَوْضِعَ الْقَوْلِ تَحْقِيقًا لَهُ كَذَا فِي المرقاة ملخصا وقال بن الْأَثِيرِ لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ سَيِّدَكُمْ وَهُوَ مُنَافِقٌ فَحَالُكُمْ دُونَ حَالِهِ وَاللَّهُ لَا يَرْضَى لَكُمْ ذَلِكَ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ٢٢١]

[٧٠٦] -[صحيح البخاري ٧/ ٧٤](٥٤٠٩) و[صحيح مسلم ٣/ ١٦٣٢]١٨٧ - (٢٠٦٤)

وَصَنْعَةُ الْآدَمِيِّينَ تُعَابُ قُلْتُ وَالَّذِي يَظْهَرُ التَّعْمِيمُ فَإِنَّ فِيهِ كَسْرَ قَلْبِ الصَّانِعِ قَالَ النَّـــوَوِيُّ مِنْ آدَابِ الطَّعَامِ الْمُتَأَكِّدَةِ أَنْ لَا يُعَابَ كَقَوْلِهِ مَالِحٌ حَامِضٌ قَلِيلُ الْمِلْحِ غَلِيظٌ رَقِيقٌ غَيْـــرُ نَاضِجٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ"[٧٠٧]

وعن طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ،يَقُولُ:أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ،فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ،فَقَالَ:«مَا مِنْ أُدُمٍ؟» فَقَـــالُوا:لَـــا إِلَّـــا شَـــيْءٌ مِـــنْ خَلٍّ،قَالَ:«فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ» ،قَالَ جَابِرٌ:«فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِـــيِّ اللهِ ﷺ» ،وقَالَ طَلْحَةُ:مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ "[٧٠٨]

وعن جابر رضي الله عنه " أن النبي – ﷺ – سأل أهله الإدام ،فقالوا :ما عندنا إلا خـــل ،فدعا به ،فجعل يأكل ويقول :" نعم الإدام الخل ،نعم الإدام الخل " .رواه مسلم .

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا،فَقَالَ:كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ،إِنَّهُ هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَحْتَقِرَ مَا فِـــي بَيْتِـــهِ أَنْ يُقَدِّمَـــهُ إِلَيْهِمْ،وَهَلَاكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ»[٧٠٩]

٣٠- حفظ اللسان عن النجوى :

قال تعالى :{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِـــإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [المجادلة:١٠]

إِنَّما التَّنَاجِي بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ ،والشَّيْطَانُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَحْـــزُنَ الذِينَ آمَنُوا بِإِيهَامِهِمْ أَنَّ هَذِهِ النَّجْوَى تَضُرُّهُمْ ،وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَضُرُّ المُؤْمِنِينَ شَـــيْئاً ،إلاَّ

[٧٠٧] -[فتح الباري لابن حجر ٩/ ٥٤٧]

[٧٠٨] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٢٢]١٦٧ - (٢٠٥٢) [ش (فلقا) أي كسرا الواحدة فلقة وزان كسرة]

[٧٠٩] -[الآداب للبيهقي ص:١٧٠](٤١١) و[مسند أحمد ط الرسالة ٢٣/ ٢٣٥](١٤٩٨٥) حسن لغـــيره وآخـــره مدرج من كلام جابر

قال السندي:قوله:"إنه هلاك" الضمير للشأن، و"هلاك" خبر مقدم، و"أن يدخل" مبتدأ. وهو نهي عن احتقار تقديم مـــا عنده، وعن احتقارهم ذاك الذي قدم إليهم، وبيان أنه يؤدي إلى الهلاك.

بِإِرَادَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ ،فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَلاَّ يَهْتَمُّوا بِنَجْوَى الكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ،وَلْيَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ [٧١٠].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً،فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ،أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ» [٧١١]

٣١ – حفظ اللسان عن سبِّ النفس :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي،وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي» [٧١٢]

٣٢ – حفظ اللسان عن اليمين الكاذب (الغموس):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ،لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران:٧٧] الآيَةَ،فَجَاءَ الأَشْعَثُ،فَقَالَ:مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ،كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي،فَقَالَ لِي:«شُهُودَكَ» ،قُلْتُ:مَا لِي شُهُودٌ،قَالَ:«فَيَمِينُهُ» ،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِذًا يَحْلِفَ،فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الحَدِيثَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ" [٧١٣]

---

[٧١٠] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤٩٩٢، بترقيم الشاملة آليا]

[٧١١] -[صحيح البخاري ٨/ ٦٥](٦٢٩٠)و[صحيح مسلم ٤/ ١٧١٨]٣٧ - (٢١٨٤)

[(تختلطوا بالناس) تصبحوا أكثر من ثلاثة. (أجل أن يحزنه) وفي نسخة (أجل أن ذلك يحزنه) وفي [الأدب المفرد] للمصنف (من أجل أن ذلك يحزنه) أي من أجل أن المناجاة دونه تزعجه وتسيئه]

[٧١٢] -[صحيح البخاري ٨/ ٤١](٦١٧٩) و[صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٥]١٦ - (٢٢٥٠)

لَقِسَتْ وَخَبُثَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَإِنَّمَا كُرِهَ لَفْظُ الْخُبْثِ لِبَشَاعَةِ الِاسْمِ وَعَلَّمَهُمُ الْأَدَبَ فِي الْأَلْفَاظِ وَاسْتِعْمَالَ حَسَنِهَا وَهِجْرَانَ خَبِيثِهَا قَالُوا وَمَعْنَى لَقِسَتْ غَثَّتْ وقال بن الْأَعْرَابِيِّ مَعْنَاهُ ضَاقَتْ فَإِنَّ قِيلَ فَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الَّذِي يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ فَأَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ جَوَابُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخْبِرٌ هُنَاكَ عَنْ صِفَةِ غَيْرِهِ وَعَنْ شَخْصٍ مُبْهَمٍ مَذْمُومِ الْحَالِ لَا يَمْتَنِعُ اطلاق هذا اللفظ عليه والله أعلم " [شرح النووي على مسلم ١٥/ ٨]

[٧١٣] - [صحيح البخاري ٣/ ١١٠](٢٣٥٦) و[صحيح مسلم ١/ ١٢٣] ٢٢٢ - (١٣٨)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ:إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا،أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ،قَالَ:فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ،وَقَالَ:مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا:كَذَا وَكَذَا،قَالَ:فِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ:إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ،يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،وَهْوَ فِيهَا فَاجِرٌ،لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ»[٧١٤]

٣٣ – حفظ اللسان عن النطق بواو الإشراك :

كمن يقول :توكلت وعليك ،أو ليس لي غير الله وأنت ونحو ذلك …

عَنْ حُذَيْفَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ فُلَانٌ،وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»[٧١٥]

وعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ:أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنْ نِعْمَ الْقَوْمِ قَوْمُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْلَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَلَكِنْ قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ "[٧١٦]

[(على يمين) على متعلق يمين وهو المحلوف عليه. (يقتطع بها) يأخذ قطعة بسبب يمينه. (هو عليها فاجر) كاذب في الإقدام عليها. (يشترون) يستبدلون. (بعهد الله) بما عاهدهم الله عليه من الصدق والوفاء والأمانة وغير ذلك. (ثمنا قليلا) عرضا حقيرا من أعراض الدنيا. (خلاق) نصيب. (يزكيهم) يطهرهم ويثني عليهم]

[٧١٤] -[صحيح البخاري ٦/ ٣٤](٤٥٤٩) و[صحيح مسلم ١/ ١٢٢] ٢٢٠ - (١٣٨)

[ش (يمين صبر) أي يمينا ألزم بها وحبس بسببها]

[٧١٥] -[سنن أبي داود ٤/ ٢٩٥](٤٩٨٠) صحيح

قَالَ الْخَطَّابِيُّ:إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ حَرْفُ الْجَمْعِ وَالتَّشْرِيكِ وَثُمَّ حَرْفُ النَّسَقِ بِشَرْطِ التَّرَاخِي فَأَرْشَدَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ انْتَهَى[عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ٢٢٢]

[٧١٦] -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:١٠٣](٢٠٩) صحيح

وعَنْ الطُّفَيْلِ – أَخِي عَائِشَةَ – قَالَ:قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ.فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:" لَا تَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَلَكِنْ،قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ "[٧١٧]

وعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ:أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُمْ،فَقَالَ:إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ،قَالُوا:وَأَنْتُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَمَرَّ بِهِ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُمْ،فَقَالَ:إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ،فَقَالُوا:وَأَنْتُمْ إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ فَغَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ،فَقَالَ:قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْكُمْ فتُؤْذِينِي،فَلَا تَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ "[٧١٨]

وعَنْ حُذَيْفَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:رَأَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ:نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" إِنِّي كُنْتُ لَأَكْرَهُهَا لَكُمْ ، قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ "[٧١٩]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،أَنَّهُ كَانَ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ،حَتَّى يَقُولَ:ثُمَّ بِكَ»[٧٢٠]

قال الخطابي وغيره:هذا إرشادٌ إلى الأدب،وذلك أن الواو للجمع والتشريك،و " ثم " للعطف مع الترتيب والتراخي،فأرشدَهم (ﷺ) إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَن سواه.

وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكرهُ أن يقول الرجل:أعوذ بالله وبك،ويجوز أن يقول:أعوذ بالله ثم بك،قالوا:ويقول:لولا الله ثم فلان لفعلت كذا،ولا تقل:لولا الله وفلان.[٧٢١]

[٧١٧] -[سنن الدارمي ٣/ ١٧٦٩](٢٧٤١) صحيح

[٧١٨] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٨](١٩٨١٣) صحيح مرسل

[٧١٩] -[الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٣٥٧] (٢٩١) صحيح

[٧٢٠] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٧](١٩٨١١) صحيح

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ، كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَقُولَ:«مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ»[٧٢٢]

وعَنْ أَبِي الْحَلَالِ الْعَتَكِيِّ،قَالَ:انْطَلَقْتُ إِلَى عُثْمَانَ فَكَلَّمْتُهُ فِي حَاجَةٍ،فَقَالَ لِي حِينَ كَلَّمْتُهُ:«مَا شِئْتَ» ثُمَّ قَالَ:«بَلِ اللَّهُ أَمْلَكُ،بَلِ اللَّهُ أَمْلَكُ»[٧٢٣]

٣٤- حفظ اللسان عن القول مطرنا بنوء كذا :

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ،أَنَّهُ قَالَ:صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ،فَقَالَ:هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ،فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا،فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ "[٧٢٤]

هَذا مِنَ الأَحاديث الإِلَهِيَّة وهِيَ تَحتَمِل أَن يَكُون النَّبِيّ ﷺ أَخَذَها عَن الله بِلا واسِطَة أَو بِواسِطَة.

قَوله :"أَصبَحَ مِن عِبادي " هَذِه إِضافَة عُمُوم بِدَلِيلِ التَّقسِيم إِلَى مُؤمِن وكافِر بِخِلافٍ مِثل قَوله تَعالَى :{إِنَّ عِبادِي لَيسَ لَك عَلَيهِم سُلطان " فَإِنَّها إِضافَة تَشرِيف.

قَوله :"مُؤمِن بِي وكافِر " يُحتَمَل أَن يَكُون المُراد بِالكُفرِ هُنا كُفر الشِّرك بِقَرِينَة مُقابَلَته بِالإِيمانِ.ولأَحمَد مِن رِوايَة عَنْ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَكُونُ النَّاسُ مُجْدِبِينَ فَيُنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ رِزْقًا مِنْ رِزْقِهِ،فَيُصْبِحُونَ مُشْرِكِينَ "فَقِيلَ لَهُ:وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:" يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا "[٧٢٥]

---

[٧٢١] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:٣٥٨]

[٧٢٢] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٧][(١٩٨١٢) صحيح

[٧٢٣] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٢٧][(١٩٨٠٩) صحيح

[٧٢٤] -[صحيح البخاري ١/ ١٦٩][(٨٤٦) و[صحيح مسلم ١/ ٨٣][١٢٥ - (٧١)

[ش (بالحديبية) في القاموس الحديبية كدويهية وقد تشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى أو لشجرة حدباء كانت هناك (في إثر السماء) هو إثر وأثر لغتان مشهورتان أي بعد المطر والسماء المطر (بنوء) قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع]

[٧٢٥] -[مسند أحمد ط الرسالة ٢٤/ ٢٩٧][(١٥٥٣٧) حسن

ويُحتَمَل أَن يَكُون المُراد به كُفر النِّعمَة ،ويُرشِد إِلَيه ما جـاء عَـنْ زَيْـد بْـنِ خَالِـدٍ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ،فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ:" أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ:مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيـقٌ مِـنْهُمْ بِهَـا كَافِرُونَ،فَأَمَّا مَنْ حَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ وَأَثْنَى عَلَيَّ فَذَاكَ آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَاكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَكَفَرَ بِنِعْمَتِي "[٧٢٦]

وفي رِوايَة عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ:" مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُـولِ اللَّـه ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَ:" أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ:«مَا أَنْعَمْـتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ،فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَحَمِـدَنِي عَلَـى سُقْيَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا الَّذِي قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَكَفَرَ بِي أَوْ كَفَرَ نِعْمَتِي»[٧٢٧]

وفي رِوايَة عَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:حَدَّثَنِي عُبَيْـدُ الله بْـنُ عَبْـدِ الله بْـنِ عُتْبَـةَ،أَنَّ أَبَـا هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ:مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَـادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ.يَقُولُونَ الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ "[٧٢٨]

ولَهُ في حَديث ابْنُ عَبَّاسٍ،قَالَ:مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:النَّبِيُّ ﷺ:" أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ،قَالُوا:هَذِهِ رَحْمَةُ الله،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَـذَا " قَالَ:فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [الواقعة:٧٥] ،حَتَّى بَلَغَ:{وَتَجْعَلُـونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة:٨٢] [٧٢٩]

قال السندي:قوله:"مجدبين":اسم فاعل، من أجدب القوم، أي:أصابهم جَدْب، أي:قحط.

[٧٢٦] -[المعجم الكبير للطبراني ٥/ ٢٤١](٥٢١٣) صحيح

[٧٢٧] -[مستخرج أبي عوانة ١/ ٣٥](٦٧) صحيح

[٧٢٨] -[صحيح مسلم ١/ ٨٤]١٢٦ - (٧٢)

[٧٢٩] - [صحيح مسلم ١/ ٨٤] ١٢٧ - (٧٣)

[ش (وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون) قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء وإنما النازل في ذلك قوله تعالى وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون وأما تفسير الآية فقيل تجعلون رزقكم أي شكركم وقيل

وعَلَى الأَوَّل حَمَلَهُ كَثير من أَهل العلم ،وأعلَى ما وقَفت عَلَيه من ذَلكَ كَـــلام الشّـــافعيّ ،قالَ في "الأُمّ " :" وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا،وَكَـــذَا فَـــذَلكَ كَـــافِرٌ بِـــي مُـــؤْمِنٌ بالْكَوَاكب» (قَالَ الشَّافعيُّ) :رَسُولُ اللَّه – ﷺ – " بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي " هُوَ عَرَبِـــيٌّ وَاسِـــعُ اللِّسَان يَحْتَملُ قَوْلُهُ هَذَا مَعَانِيَ،وَإِنَّمَا مُطِرَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكُونَ لِأَنَّ هَذَا في غَزْوَة الْحُدَيْبِيَة،وَأَرَى مَعْنَى قَوْله،وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّه وَرَحْمَته فَـــذَلكَ إيمَانٌ بِاَللَّه لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُمْطِرُ وَلَا يُعْطِي إلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا مَنْ قَـــالَ مُطِرْنَـــا بِنَـــوْءِ كَذَا،وَكَذَا عَلَى مَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الشِّرْك يَعْنُونَ مِنْ إضَافَة الْمَطَرِ إلَى أَنَّهُ أَمْطَرَهُ نَوْءُ كَذَا فَذَلكَ كُفْرٌ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ – لِأَنَّ النَّوْءَ وَقْتٌ،وَالْوَقْتُ مَخْلُـــوقٌ لَـــا يَمْلِـــكُ لنَفْسه،وَلَا لغَيْره شَيْئًا،وَلَا يُمْطِرُ،وَلَا يَصْنَعُ شَيْئًا فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا عَلَى مَعْنَـــى مُطِرْنَا بِوَقْت كَذَا فَإِنَّمَا ذَلكَ كَقَوْله مُطِرْنَا في شَهْرِ كَذَا،وَلَا يَكُونُ هَذَا كُفْرًا،وَغَيْرُهُ مِـــنْ الْكَلَام أَحَبُّ إلَيَّ منْهُ (قَالَ الشَّافعيُّ) :أُحبُّ أَنْ يَقُولَ مُطِرْنَا في وَقْت كَذَا" قـــالَ مُطِرنـــا بنَوءِ كَذا عَلَى مَعنَى مُطِرنا في وقت كَذا فَلا يَكُون كُفرًا ،وغَيره منَ الكَلام أَحَبّ إِلَـــيَّ منهُ"[730]،يَعني حَسمًا للمادَّة ،وعَلَى ذَلكَ يُحمَل إطلاق الحَديث.[731]

خلاصة القول في حفظ اللسان :

اللسان هو أخطر آلة يملكها الإنسان ،فإذا تكلم بخير رفعه إلى عليين وإن تكلم بشرٍّ نـــزل لأسفل سافلين .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:«تَقْـــوَى اللَّه،وَحُسْـــنُ الْخُلُقِ» ،قَالَ:وَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ:" الْأَجْوَفَانِ:الْفَمُ وَالْفَرْجُ "[732]

تجعلون شكر رزقكم وقال الحسن أي تجعلون حظكم وأما مواقع النجوم فقال الأكثرون المراد نجوم السماء ومواقعها ومغاربها]

[730] -[الأم للشافعي ١/ ٢٨٨]

[731] -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ٢/ ٥٢٣]

[732] -[الأدب المفرد مخرجا ص:١١٠](٢٩٤) حسن

وعَنْ عَبْدِ اللهِ:أَنَّهُ لَبَّى عَلَى الصفَا،ثُمَّ قَالَ:يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوِ اصمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْـــلِ أَنْ تَنْدَمَ،قَالُوا:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ قَالَ:لَا،بَلْ،سَمِعْتُ رَسُـــولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِه "[٧٣٣]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،رَفَعَهُ قَالَ:" إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَـــانَ فَتَقُولُ:اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ،فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا "[٧٣٤]

قَوْلُهُ (عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ) أَيْ عَنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ إِدْخَالِهِمِ الْجَنَّةَ مَعَ الْفَائِزِينَ (تَقْوَى اللَّهِ) وَلَهُ مَرَاتِبُ أَدْنَاهَـــا التَّقْوَى عَنِ الشِّرْكِ (وَحُسْنُ الْخُلُقِ) أَيْ مَعَ الْخَلْقِ وَأَدْنَاهُ تَرْكُ أَذَاهُمْ وَأَعْلَاهُ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مِـــنْهُمْ (الْفَـــمُ وَالْفَرْجُ) لِأَنَّ الْمَرْءَ غَالِبًا بِسَبَبِهِمَا يَقَعُ فِي مُخَالَفَةِ الْخَالِقِ وَتَرْكِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ الْمَخْلُوقِ

قَالَ الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ تَقْوَى اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَنْتَهِيَ عَنْ مَا نَهَـــى عَنْـــهُ وَحُسْنُ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّـــةِ وَنَقِيضُـــهُمَا لِـــدُخُولِ النَّارِ،فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لَهُمَا.

أَمَّا الْفَمُ فَمُشْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأْسُ التَّقْوَى كُلِّهِ

وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ قَالَ تَعَالَى والذين هم لفروجهم حافظون لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلَبُ الشَّـــهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيَجَانِ وَمَنْ تَرَكَ الزنى خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْقُدْرَةِ وَارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ وَتَيَسُّـــرِ الْأَسْبَابِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ صِدْقِ الشَّهْوَةِ وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَـــنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى وَمَعْنَى الْأَكْثَرِيَّةِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ أَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْخَصْلَـــتَيْنِ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ السَّرْمَدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ "[تحفة الأحوذي ٦/ ١٢٠]

[٧٣٣] -[شعب الإيمان ٧/ ١٧](٤٥٨٤) حسن

[٧٣٤] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٦٠٥](٢٤٠٧) حسن

قوله (إذا أصبح بن آدَمَ) أَيْ دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ (فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ) جَمْعُ عُضْوٍ كُلُّ عَظْمٍ وَافِرٍ بِلَحْمِهِ (كُلَّهَا) تَأْكِيدٌ (تُكَفِّـــرُ اللِّسَانَ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمَكْسُورَةِ أَيْ تَتَذَلَّلُ وَتَتَوَاضَعُ لَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَّرَ الْيَهُودِيُّ إِذَا خَضَعَ مُطَأْطِأً رَأْسُهُ وَانْحَنَى لِتَعْظِيمِ صَاحِبِهِ كَذَا قِيلَ

وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ التكفير هو أن ينحني الانسان ويطأطيء رَأْسَهُ قَرِيبًا مِنَ الرُّكُوعِ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ تَعْظِـــيمَ صَـــاحِبِهِ (فَتَقُولُ) أَيِ الْأَعْضَاءُ لَهُ حَقِيقَةً أَوْ هُوَ مَجَازٌ بِلِسَانِ الْحَالِ (اتَّقِ اللَّهَ فِينَا) أَيْ خَفْهُ فِي حِفْظِ حُقُوقِنَا (فإنا نَحْنُ بِكَ) أَيْ نَتَعَلَّقُ وَنَسْتَقِيمُ وَنَعْوَجُّ بِكَ (فَإِنِ اسْتَقَمْتَ) أَيِ اعْتَدَلْتَ (اسْتَقَمْنَا) أَيِ اعْتَدَلْنَا تَبَعًا لَكَ (وَإِنِ اعْوَجَجْتَ) أَيْ مِلْتَ عَـــنْ طَرِيقِ الْهُدَى (اعْوَجَجْنَا) أَيْ مِلْنَا عَنْهُ اقْتِدَاءً بِكَ

قَالَ الطِّيبِيُّ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ إِنَّ فِي الْجَسَدِ لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ،قَالَ:سَمِعَتْ أُذُنَايَ،وَأَبْصَرَتْ عَيْنَـــايَ،حِينَ تَكَلَّـــمَ النَّبِـــيُّ ﷺ فَقَالَ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ:وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ،وَالضِّـــيَافَةُ ثَلاَثَـــةُ أَيَّامٍ،فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[٧٣٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِـــاللهِ وَالْيَـــوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»[٧٣٦]

وجمعه قول الله تعالى :{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء:٥٣]

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِأَنْ يَنْصَحَ المُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقُولُوا فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ ،وَمُحَـــاوَرَتِهِم الكَلاَمِيَّةِ ،العِبَارَاتِ الأَحْسَنِ ،وَالكَلِمَاتِ الأَطْيَبِ ،فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ ،وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرَّ وَالمُخَاصَمَةَ ،وَالعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ ،فَهُوَ عَدُوٌّ لِذُرِّيَّـــةِ آدَمَ ،ظَـــاهِرُ العَدَاوَةِ سَافِرُهَا .[٧٣٧]

على وجه الإطلاق وفي كل مجال.فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه ..بـــذلك يتقـــون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة.فالشيطان يترغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت،وبالرد

قُلْتُ اللِّسَانُ تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ وَخَلِيفَتُهُ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ فَإِذَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ فِي الْحُكْمِ كَمَا فِي قَوْلِكَ شَفَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ

قَالَ الْمَيْدَانِيُّ فِي قَوْلِهِ الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ يَعْنِي بِهِمَا الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ

أَيْ يَقُومُ وَيُكْمِلُ مَعَانِيَهُ بِهِمَا وَأَنْشَدَ لِزُهَيْرٍ

وَكَائِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّـــا صُـــورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ انْتَهَى[تحفة الأحوذي ٧/ ٧٤]

[٧٣٥] -[صحيح البخاري ٨/ ١١](٦٠١٩) و[صحيح مسلم ٣/ ١٣٥٢]١٤ - (٤٨)

[ش (يثوي) يقيم. (يحرجه) يضيق عليه حسا ومعنى]

[٧٣٦] -[صحيح مسلم ١/ ٦٨]٧٤ - (٤٧)

[٧٣٧] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٠٨٣، بترقيم الشاملة آليا]

السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء.والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب،تندّي جفافها،وتجمعها على الود الكريم.«إِنَّ الشَّيْطانَ كـــانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً» ..يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه،فيغري بها العداوة والبغضـــاء بين المرء وأخيه.والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات،وتقطع عليه الطريق،وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته.[٧٣٨]



[٧٣٨] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٩١٥]

المبحث الخامس - حفظ البطن :

١ – حفظ البطن عن أكل الربا :

قال تعالى :{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)} [البقرة:٢٧٥ – ٢٨٠]

بَعْدَ أنْ ذَكَر اللهُ تَعَالَى الإنفَاقَ فِي سَبيلِ الله ،وَالتَّصَدُّقَ عَلَى عبَاده ،وَإخْرَاجَ الزَّكَاة ،شَرَعَ فِي عَرْضِ حَالِ أكلِي الرِّبا ،وَأمْوال النَّاسِ بالبَاطِلِ ،وَأَنْوَاعِ الشُّبُهَات ،فَأَخْبَرَ عَنْ حَالِهِمْ يَوْمَ خُرُوجهِمْ مِنْ قُبُورهِمْ ،يَوْمَ البَعْث وَالنُّشُور ،فَقَالَ عَنْهُم :إنَّهُم لاَ يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إلاّ قِياماً مُنْكَراً ،كَمَا يَقُومُ المَصْرُوعُ حَالَ صَرَعِه وَأَكْلُهُمُ الرِّبَا هَذا قائمٌ عَلى اسْتحلاَلِهِمْ لَهُ ،وَجَعْله كَالبَيْعِ ،فَيَقُولُونَ :كَمَا يَجُوزُ أنْ يَبيعَ الإنْسَانُ سلعَتَهُ التي ثَمَنُهَا عَشَرَةُ دَراهِمَ عَلَى أنْ يَرُدَّهَا عَلَيه عِشْرِينَ دِرْهَماً بَعْدَ سَنَةٍ ،فَالسَّبَبُ فِي رَأيِهِمْ وَاحِدٌ فِي كُلٍّ مِنَ الزِّيَادَتَيْنِ ،وَهُوَ الأجَلُ .

هَذه هِيَ حُجَّةُ آكِلِي الرِّبا وَهُمْ وَاهِمُونَ فِيمَا قَالُوهُ ،وَقِيَاسُهُمْ فَاسدٌ ،لأنَّ البَيْعَ فِيه مَا يَقْتَضِي حِلَّهُ لأَنَّهُ يُلاحَظُ فِيه انْتفاعُ الُمشْتَرِي بالشَّيْءِ انْتفَاعاً حَقيقيّاً .

أمَّا الرِّبا فَهُوَ إعْطَاءُ الدَّراهِم وَالْمِثْلِيَّاتِ وَأخْذُها مُضَاعَفَةً فِي وَقْتٍ آخرَ .فَمَا يُؤخَذُ مِنَ المَدينِ زِيَادَةً فِي رَأسِ المَال لاَ مُقَابِلَ لَهُ مِنْ عَيْنٍ وَلاَ عَمَل .فَمَنْ بَلَغَهُ نَهْيُ الله عَنِ الرِّبا ،فَانْتَهى عَنِ الرِّبا فَلَهُ مَا سَلَفَ مِمَّا أكَلَهُ مِنَ الرِّبا قَبْلَ التَّحْرِيم ،وَمَا سَبَقَ لَهُ أنْ أخَذَهُ أيَّامَ

الجَاهليَّة ،وَأمْرُه مَرْدُودٌ إلى الله .وَمَنْ عَادَ إلى الرِّبا ،بَعْدَ أنْ بَلَغَهُ النَّهْيُ عَنْهُ ،فَقَد اسْتَوْجَبَ العُقُوبَةَ منَ الله ،وَالخُلُودَ في نَارِ جَهَنَّمَ .

{ يَآ أَيُّهَا الذين آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الربا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً .} – المَرْحَلَةُ الرَابعَةُ – وَفي المَرْحَلَة الرَابعَة وَالأخيرَة خُتمَ التَّشْريعُ القُرْآنيُّ كُلُّهُ بالنَّهي الحَاسمِ عَنْ كُلِ مَا يَزيدُ عَلَى رَأس مَال الدَّيْن .

{ ياأيها الذين آمَنُواْ اتقوا الله وَذَرُواْ مَا بَقيَ منَ الربا إن كُنْتُمْ مُّؤْمنينَ ،فَإن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بحَرْبٍ مِّنَ الله وَرَسُوله وَإنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالكُمْ لاَ تَظْلمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ .} وَجَاءَ في الحَديث :" إيَّاكَ وَالذُّنوبَ التي لاَ تُغْفَرُ :الغُلُولُ فَمَنْ غَلَّ شَيْئاً أَتَى به يَوْمَ القيَامَة والرِّبا ،فَمَنْ أكَلَ الرِّبا بُعثَ يَوْمَ القيَامَة مُجْنُوناً يُتَخَبَّطُ " .وَاللهُ تَعَالَى لاَ يُحبُّ الذينَ يُصرُّونَ عَلَى ارتكَاب المُحَرَّمَات وَعَلَى تَحْليلها ،وَلاَ يُحبُّ الذينَ لاَ يُنْفقُونَ أمْوَالَهُمْ في سَبيله .

يُخْبرُ اللهُ تَعَالَى عبَادَهُ أنَّهُ يَمْحَقُ الرِّبا ،وَيُذْهبُ منْ يَد آكله بَرَكَةَ مَاله ،وَيُهْلكُ المَالَ الذي دَخَلَ فيه الرِّبا ،فَلاَ يَنْتَفعُ به أحَدٌ منْ بَعْده ،وَأنَّهُ يُضَاعفُ ثَوَابَ الصَّدَقَات ،وَيَزيدُ المَالَ الذي أُخْرجَتْ منْهُ ،وَيُعَاقبُ آكلَ الرِّبا يَوْمَ القيَامَة .وَاللهُ لا يُحبُّ الكَفُورَ المُتَمَادي في كُفْر مَا أنْعَمَ اللهُ به عَلَيه منْ مَال ،لأنَّهُ لا يُنْفقُ منْهُ في سَبيله ،وَلاَ يُحبُّ الذينَ يُصرُّونَ عَلَى تَحْليلِ المُحَرَّمَات ،وَلاَ الذينَ يَسْتَمرُّونَ عَلَى ارْتكَابها .[739]

إنها الحملة المفزعة،والتصوير المرعب:«لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ» ..

وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة ..صورة الممسوس المصروع ..وهي صورة معروفة معهودة للناس.فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس،لاستجاشة مشاعر المرابين،وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصادي ومن حرصهم على ما يحققه لهم من

[739] – [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٨٢، بترقيم الشاملة آليا]

الفائدة ..وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها.بينما هي في الوقت ذاته تعبر عن حقيقة واقعة ..ولقد مضت معظم التفاسير على أن المقصود بالقيام في هذه الصورة المفزعة.هو القيام يوم البعث.ولكن هذه الصورة – فيما نرى – واقعة بذاتها في حياة البشرية في هذه الأرض أيضا.ثم إنها تتفق مع ما سيأتي بعدها من الإنذار بحرب من اللّه ورسوله.ونحن نرى أن هذه الحرب واقعة وقائمة الآن ومسلطة على البشرية الضالة التي تتخبط كالممسوس في عقابيل النظام الربوي.وقبل أن نفصل القول في مصداق هذه الحقيقة من واقع البشرية اليوم نبدأ بعرض الصورة الربوية التي كان يواجهها القرآن في الجزيرة العربية وتصورات أهل الجاهلية عنها ..

إن الربا الذي كان معروفا في الجاهلية والذي نزلت هذه الآيات وغيرها لإبطاله ابتداء كانت له صورتان رئيسيتان:ربا النسيئة.وربا الفضل.

فأما ربا النسيئة فقد قال عنه قتادة:أن ربا أهل الجاهلية:يبيعُ الرجل البيع إلى أجل مسمًّى،فإذا حل الأجل و لم يكن عند صاحبه قضاء،زاده وأخَّر عنه[٧٤٠].

وعَنْ مُجَاهِد،"قَوْلُهُ:" اتقوا الله وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " ، قال:كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ الدَّيْنُ فَيَقُولُ:لَكَ كَذَا وَكَذَا،وَتُؤَخِّرُ عَنِّي،فَيُؤَخِّرَ عَنْهُ"[٧٤١]..

وقال أبو بكر الجصاص:إِنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا كَانَ قَرْضًا مُؤَجَّلًا بِزِيَادَةٍ مَشْرُوطَةٍ،فَكَانَتْ الزِّيَادَةُ بَدَلًا مِنْ الْأَجَلِ،فَأَبْطَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَحَرَّمَهُ وَقَالَ:{ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ } وَقَالَ تَعَالَى:{ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا } حَظَرَ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْأَجَلِ عِوَضٌ،فَإِذَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ مُؤَجَّلَةٌ فَوَضَعَ عَنْهُ عَلَى أَنْ يُعَجِّلَهُ فَإِنَّمَا جَعَلَ الْحَطَّ بِحِذَاءِ الْأَجَلِ،فَكَانَ هَذَا هُوَ مَعْنَى الرِّبَا الَّذِي نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَحْرِيمِهِ .[٧٤٢]..

---

[٧٤٠] – تفسير الطبري – مؤسسة الرسالة [٦ /٨](٦٢٣٧) صحيح

[٧٤١] – تفسير ابن أبي حاتم [٢ /٣٤٧](٢٩٥٨) صحيح

[٧٤٢] – أحكام القرآن للجصاص [٣ /١٧٨]

وقال الإمام الرازي في تفسيره:« أما ربا النسيئة فهو الأمر الذي كان مشهوراً متعارفـــاً في الجاهلية،وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً،ويكون رأس المال باقياً،ثم إذا حل الدين طالبوا المديون برأس المال،فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحـــق والأجل،فهذا هو الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به .»[٧٤٣].

وقد قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ:جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ،فَقَالَ:هَلْ تَتَّهِمُ أُسَـــامَةَ ؟ قَالَ:فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:لاَ،قَالَ:فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:لاَ رِبَا إِلاَّ فِي النَّسِيئَةِ"[٧٤٤]..

أما ربا الفضل فهو أن يبيع الرجل الشيء بالشيء من نوعه مع زيـــادة.كبيـــع الـــذهب بالذهب.والدراهم بالدراهم.والقمح بالقمح.والشعير بالشعير ..وهكذا ..وقد ألحق هـــذا النوع بالربا لما فيه من شبه به ولما يصاحبه من مشاعر مشابهة للمشاعر المصاحبة لعمليـــة الربا ..وهذه النقطة شديدة الأهمية لنا في الكلام عن العمليات الحاضرة!

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّـــةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَـــدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ ».[٧٤٥]

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّـــةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ يَدًا بِيَـــدٍ فَمَـــنْ زَادَ أَوِ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرْبَى الآخِذُ وَالْمُعْطِى فِيهِ سَوَاءٌ ».[٧٤٦].

وعَنْ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ – رضى الله عنه – قَالَ جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ- بِتَمْرٍ بَرْنِىٍّ فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ – ﷺ- « مِنْ أَيْنَ هَذَا » .قَالَ بِلاَلٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِىٌّ،فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ،لِنُطْعِمَ النَّبِىَّ – ﷺ- فَقَالَ النَّبِـــىُّ –

---

[٧٤٣] – تفسير الفخر الرازي– دار إحياء التراث العربي [ص ١٠٣٦]

[٧٤٤] – صحيح ابن حبان – (١١ / ٣٩٧) (٥٠٢٣) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ الأَشْيَاءَ إِذَا بِيعَتْ بِجِنْسِهَا مِنَ السِّتَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ وَبَيْنَهُمَا فَضْلٌ يَكُونُ رِبًا،وَإِذَا بِيعَتْ بِغَيْرِ أَجْنَاسِهَا وَبَيْنَهَا فَضْلٌ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا،إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ،وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ نَسِيئَةً كَانَ رِبًا.

[٧٤٥] – صحيح مسلم– المكتر – (٤١٤٧)

[٧٤٦] – صحيح مسلم– المكتر – (٤١٤٨)

ﷺ- عِنْدَ ذَلِكَ « أَوَّهْ أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا،لاَ تَفْعَلْ،وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِىَ فَبِــعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِهِ »[٧٤٧]..

فأما النوع الأول فالربا ظاهر فيه لا يحتاج إلى بيان،إذ تتوافر فيه العناصر الأساسية لكـــل عملية ربوية.

وهي:الزيادة على أصل المال.والأجل الذي من أجله تؤدى هذه الزيادة ..وكـــون هـــذه الفائدة شرطا مضمونا في التعاقد.أي ولادة المال للمال بسبب المدة ليس إلا ..

وأما النوع الثاني،فما لا شك فيه أن هناك فروقا أساسية في الشيئين المتماثلين هـــي الـــتي تقتضي الزيادة.وذلك واضح في حادثة بلال حين أعطى صاعين من تمره الرديء وأخـــذ صاعا من التمر الجيد ..ولكن لأن تماثل النوعين في الجنس يخلق شبهة أن هنـــاك عمليـــة ربوية،إذ يلد التمر التمر! فقد وصفه - ﷺ- بالربا.ونهى عنه.وأمر ببيع الصـــنف المـــراد استبداله بالنقد.ثم شراء الصنف المطلوب بالنقد أيضا.إبعادا لشبح الربا من العملية تمامـــا! وكذلك شرط القبض:«يدا بيد» ..كي لا يكون التأجيل في بيع المثل بالمثل،ولو من غـــير زيادة،فيه شبح من الربا،وعنصر من عناصره! إلى هذا الحد بلغت حساســـية الرســـول - ﷺ- بشبح الربا في أية عملية.وبلغت كذلك حكمته في علاج عقلية الربا الـــتي كانـــت سائدة في الجاهلية.

فأما اليوم فيريد بعض المهزومين أمام التصورات الرأسمالية الغربية والنظم الرأسمالية الغربيـــة أن يقصروا التحريم على صورة واحدة من صور الربا - ربـــا النســـيئة - بالاســـتناد إلى حديث أسامة،وإلى وصف السلف للعمليات الربوية في الجاهلية.وأن يحلـــوا - دينيـــا - وباسم الإسلام! - الصور الأخرى المستحدثة التي لا تنطبق في حرفية منـــها علـــى ربـــا الجاهلية! ولكن هذه المحاولة لا تزيد على أن تكون ظاهرة من ظواهر الهزيمـــة الروحيـــة والعقلية ..فالإسلام ليس نظام شكليات.إنما هو نظام يقوم على تصور أصيل.فهو حـــين حرم الربا لم يكن يحرم صورة منه دون صورة.

---

[٧٤٧] - صحيح البخارى- المكنز [٨ /٣٧٠](٢٣١٢) -البرنى:نوع جيد من التمر وهو من المعرب

إنما كان يناهض تصورا يخالف تصوره ويحارب عقلية لا تتمشى مع عقليته.وكان شديد الحساسية في هذا إلى حد تحريم ربا الفضل إبعادا لشبح العقلية الربوية والمشاعر الربوية من بعيد جدا!

ومن ثم فإن كل عملية ربوية حرام.سواء جاءت في الصور التي عرفتها الجاهلية أم استحدثت لها أشكال جديدة.ما دامت تتضمن العناصر الأساسية للعملية الربوية،أو تتسم بسمة العقلية الربوية ..وهي عقلية الأثرة والجشع والفردية والمقامرة.وما دام يتلبس بها ذلك الشعور الخبيث.شعور الحصول على الربح بأية وسيلة! فينبغي أن نعرف هذه الحقيقة جيدا.ونستيقن من الحرب المعلنة من اللّه ورسوله على المجتمع الربوي.

«الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ» ..والذين يأكلون الربا ليسوا هم الذين يأخذون الفائدة الربوية وحدهم – وإن كانوا هم أول المهددين بهذا النص الرعيب – إنما هم أهل المجتمع الربوي كلهم.

عَنْ جَابِرٍ،قَالَ:لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺآكِلَ الرِّبَا،وَمُوكِلَهُ،وَشَاهِدَيْهِ،وَكَاتِبَهُ.وَقَالَ:هُمْ سَوَاءٌ. [٧٤٨] ..

وكان هذا في العمليات الربوية الفردية.فأما في المجتمع الذي يقوم كله على الأساس الربوي فأهله كلهم ملعونون.معرضون لحرب اللّه.مطرودون من رحمته بلا جدال.

إنهم لا يقومون في الجياة ولا يتحركون إلا حركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقرارا ولا طمأنينة ولا راحة ..وإذا كان هناك شك في الماضي أيام نشأة النظام الرأسمالي الحديث في القرون الأربعة الماضية،فإن تجربة هذه القرون لا تبقي مجالا للشك أبدا ..

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم – في أنحاء الأرض – هو عالم القلق والاضطراب والخوف والأمراض العصبية والنفسية – باعتراف عقلاء أهله ومفكريه وعلمائه ودارسيه،وبمشاهدات المراقبين والزائرين العابرين لأقطار الحضارة الغربية ..وذلك على

---

[٧٤٨] – مسند أبي عوانة (٤٤٣٢) صحيح

الرغم من كل ما بلغته الحضارة المادية،والإنتاج الصناعي في مجموعه من الضخامة في هذه الأقطار.وعلى الرغم من كل مظاهر الرخاء المادي التي تأخذ بالأبصـــار ..ثم هـــو عـــالم الحروب الشاملة والتهديد الدائم بالحروب المبيدة،وحرب الأعصاب،والاضطرابات التي لا تنقطع هنا وهناك! إنها الشقوة البائسة المنكودة،التي لا تزيلها الحضارة المادية،ولا الرخـــاء المادي،ولا يسر الحياة المادية وخفضها ولينها في بقاع كثيرة.وما قيمة هـــذا كلـــه إذا لم ينشئ في النفوس السعادة والرضي والاستقرار والطمأنينة؟

إنها حقيقة تواجه من يريد أن يرى ولا يضع على عينيه غشاوة من صنع نفســـه كـــي لا يرى! حقيقة أن الناس في أكثر بلاد الأرض رخاء عاما ..في أمريكـــا،وفي الســـويد،وفي غيرهما من الأقطار التي تفيض رخاء ماديا ..أن الناس ليسوا سعداء ..أنهم قلقـــون يطـــل القلق من عيونهم وهم أغنياء! وأن الملل يأكل حياتهم وهم مستغرقون في الإنتاج! وأنهـــم يغرقون هذا الملل في العربدة والصخب تارة.وفي «التقاليع» الغريبـــة الشـــاذة تـــارة.وفي الشذوذ الجنسي والنفسي تارة.ثم يحسون بالحاجة إلى الهرب.الهرب من أنفســـهم.ومـــن الخواء الذي يعشش فيها! ومن الشقاء الذي ليس له سبب ظـــاهر مـــن مرافـــق الحيـــاة وجريانها.فيهربون بالانتحار.ويهربون بالجنون.ويهربون بالشذوذ! ثم يطاردهم شبح القلق والخواء والفراغ ولا يدعهم يستريحون أبدا! لماذا؟

السبب الرئيسي طبعا هو خواء هذه الأرواح البشرية الهائمة المعذبة الضالة المنكودة – على كل ما لديها من الرخاء المادي – من زاد الروح ..من الإيمان ..من الاطمئنـــان إلى اللّـــه ..وخواؤها من الأهداف الإنسانية الكبيرة التي ينشئها ويرسمها الإيمان باللّه،وخلافة الأرض وفق عهده وشرطه.

ويتفرع من ذلك السبب الرئيسي الكبير ..بلاء الربا ..بلاء الاقتصاد الذي ينمو ولكنه لا ينمو سويا معتدلا بحيث تتوزع خيرات نموه وبركاتها على البشرية كلها.إنما ينمو مـــائلا جانحا إلى حفنة الممولين المرابين،القابعين وراء المكاتب الضـــخمة في المصارف،يقرضـــون الصناعة والتجارة بالفائدة المحددة المضمونة ويجبرون الصناعة والتجارة على أن تســـير في طريق معين ليس هدفه الأول سد مصالح البشر وحاجاتهم التي يسعد بها الجميـــع والـــتي

تكفل عملا منتظما ورزقا مضمونا للجميع والتي تهيئ طمأنينة نفسية وضمانات اجتماعية للجميع ..ولكن هدفه هو إنتاج ما يحقق أعلى قدر من الربح – ولو حطم الملايين وحرم الملايين وأفسد حياة الملايين،وزرع الشك والقلق والخوف في حياة البشرية جميعا! وصدق اللّه العظيم:«الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ» ..

وها نحن أولاء نرى مصداق هذه الحقيقة في واقعنا العالمي اليوم! ولقد اعترض المرابون في عهد رسول اللّه – ﷺ- على تحريم الربا.اعترضوا بأنه ليس هناك مبرر لتحريم العمليات الربوية وتحليل العمليات التجارية:«ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا:إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا.وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا» ..

وكانت الشبهة التي ركنوا إليها،هي أن البيع يحقق فائدة وربحا،كما أن الربا يحقق فائدة وربحا ..وهي شبهة واهية.فالعمليات التجارية قابلة للربح وللخسارة.والمهارة الشخصية والجهد الشخصي والظروف الطبيعية الجارية في الحياة هي التي تتحكم في الربح والخسارة.أما العمليات الربوية فهي محددة الربح في كل حالة.وهذا هو الفارق الرئيسي.وهذا هو مناط التحريم والتحليل ..

إن كل عملية يضمن فيها الربح على أي وضع هي عملية ربوية محرمة بسبب ضمان الربح وتحديده ..ولا مجال للمماحلة في هذا ولا للمداورة!

«وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا» ...لانتفاء هذا العنصر من البيع ولأسباب أخرى كثيرة تجعل عمليات التجارة في أصلها نافعة للحياة البشرية وعمليات الربا في أصلها مفسدة للحياة البشرية[٧٤٩] ..

وقد عالج الإسلام الأوضاع التي كانت حاضرة في ذلك الزمان معالجة واقعية دون أن يحدث هزة اقتصادية واجتماعية:«فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ» ..

---

[٧٤٩] – تراجع البحوث القيمة في هذه الموضوعات:للأستاذ المودودي.وقد سبقت الإشارة إليها.(السيد رحمه الله)

لقد جعل سريان نظامه منذ ابتداء تشريعه.فمن سمع موعظة ربه فانتهى فلا يسترد منه ما سلف أن أخذه من الربا وأمره فيه إلى اللّه،يحكم فيه بما يراه ..وهذا التعبير يوحي للقلب بأن النجاة من سالف هذا الإثم مرهونة بإرادة اللّه ورحمته فيظل يتوجس من الأمر حتى يقول لنفسه:كفاني هذا الرصيد من العمل السيئ،ولعل اللّه أن يعفيني من جرائره إذا أنا انتهيت وتبت.فلا أضف إليه جديدا بعد! ..وهكذا يعالج القرآن مشاعر القلوب بهذا المنهج الفريد.

«وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ» ..وهذا التهديد بحقيقة العذاب في الآخرة يقوي ملامح المنهج التربوي الذي أشرنا إليه،ويعمقه في القلوب ولكن لعل كثيرين يغريهم طول الأمد،وجهل الموعد،فيبعدون من حسابهم حساب الآخرة هذا! فها هو ذا القرآن ينذرهم كذلك بالمحق في الدنيا والآخرة جميعا ويقرر أن الصدقات – لا الربا – هي التي تربو وتزكو ثم يصم الذين لا يستجيبون بالكفر والإثم.ويلوح لهم بكره اللّه للكفرة الآثمين:«يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا،وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ،وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» ..

وصدق وعيد اللّه ووعده.فها نحن أولاء نرى أنه ما من مجتمع يتعامل بالربا ثم تبقى فيه بركة أو رخاء أو سعادة أو أمن أو طمأنينة ..إن اللّه يمحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه هذا الدنس إلا القحط والشقاء.وقد ترى العين – في ظاهر الأمر – رخاء وإنتاجا وموارد موفورة،ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد.وقد أشرنا من قبل إلى الشقوة النكدة التي ترين على قلوب الناس في الدول الغنية الغزيرة الموارد وإلى القلق النفسي الذي لا يدفعه الثراء بل يزيده.ومن هذه الدول يفيض القلق والذعر والاضطراب على العالم كله اليوم.حيث تعيش البشرية في تهديد دائم بالحرب المبيدة كما تصحو وتنام في هم الحرب الباردة! وتثقل الحياة على أعصاب الناس يوما بعد يوم – سواء شعروا بهذا أم لم يشعروا – ولا يبارك لهم في مال ولا في عمر ولا في صحة ولا في طمأنينة بال! وما من مجتمع قام على التكافل والتعاون – الممثلين في الصدقات المفروض منها والمبروك للتطوع – وسادته روح المودة والحب والرضى والسماحة،والتطلع دائما إلى فضل اللّه وثوابه،والاطمئنان دائما إلى عونه

وإخلافه للصدقة بأضعافها ..ما من مجتمع قام على هذا الأساس إلا بارك اللّـه لأهلـه - أفرادا وجماعات - في ما لهم ورزقهم،وفي صحتهم وقوتهم وفي طمأنينة قلـوبهم وراحـة بالهم.

والذين لا يرون هذه الحقيقة في واقع البشرية،هم الذين لا يريدون أن يروا.لأن لهم هـوى في عدم الرؤية! أو الذين رانت على أعينهم غشاوة الأضاليل المبثوثة عمدا وقصـدا مـن أصحاب المصلحة في قيام النظام الربوي المقيت فضغطوا عن رؤية الحقيقة! «وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» ..

وهذا التعقيب هنا قاطع في اعتبار من يصرون على التعامل الربوي - بعد تحريمه - مـن الكفار الآثمين،الذين لا يحبهم اللّه.وما من شك أن الذين يحلون ما حرم اللّه ينطبق عليهم وصف الكفر والإثم،ولو قالوا بألسنتهم ألف مرة:لا إله إلا اللّـه.محمـد رسـول اللّـه ..فالإسلام ليس كلمة باللسان إنما هو نظام حياة ومنهج عمل وإنكار جزء منه كإنكـار الكل ..وليس في حرمة الربا شبهة وليس في اعتباره حلالا وإقامة الحياة على أساسـه إلا الكفر والإثم ..والعياذ باللّه ..[٧٥٠]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» ،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:«الشِّرْكُ بِاللَّهِ،وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّـا بِالحَقِّ،وَأَكْـلُ الرِّبَا،وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ،وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ،وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[٧٥١]

---

[٧٥٠] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٥٧٩]

[٧٥١] - [صحيح البخاري ٤/ ١٠] (٢٧٦٦) و[صحيح مسلم ١/ ٩٢]١٤٥ - (٨٩)

[(اجتنبوا) ابتعدوا. (الموبقات) المهلكات. (السحر) هو في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه وبمعنى صرف الشيء عن وجهه ويستعمل بمعنى الخداع. والمراد هنا ما يفعله المشعوذون من تخييلات وتمويه تأخذ أبصار المشـاهدين وتـوهمهم الإتيان بحقيقة أو تغييرها. (بالحق) كالقتل قصاصا. (التولي يوم الزحف) الفرار عن القتال يوم ملاقاة الكفار والزحف في الأصل الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة مأخوذ من زحف الصبي إذا مشـى علـى مقعدتـه. (قذف) هو الاتهام والرمي بالزنا. (المحصنات) جمع محصنة وهي العفيفة التي حفظت فرجها وصـانها الله مـن الزنـا. (الغافلات) البريئات اللواتي لا يفطن إلى ما رمين به من الفجور]

وعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ،عَنْ أَبِيهِ:أَنَّهُ اشْتَرَى غُلاَمًا حَجَّامًا،فَقَالَ:«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ،وَثَمَنِ الكَلْبِ،وَكَسْبِ البَغِيِّ،وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،وَالوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ» [752]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،قَالَ:قُلْتُ لِعَلْقَمَةَ:أَقَالَ عَبْدُ اللهِ:" لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ:آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،قُلْتُ:وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ:إِنَّمَا نُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْنَا "[753]

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ:«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا ، وَمُوكِلَهُ ، وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ ، وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ،وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ» [754]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا،وَمُؤْكِلَهُ،وَكَاتِبَهُ،وَشَاهِدَيْهِ» ،وَقَالَ:«هُمْ سَوَاءٌ» [755]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَشْتَرِيَ الثَّمَرَةَ حَتَّى تُطْعِمَ،وَقَالَ:" إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ "[756]

وعَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ ،قَالَ :لأَنْ أَزْنِيَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ زَنْيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ دِرْهَمٍ رِبًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْته حِينَ أَكَلْته وَهُوَ رِبًا.[757]

وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ:«هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ:فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ،وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ:«إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ،وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي،وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ،وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا،وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ،وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ،وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ،فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا،فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ،فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ،ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ:" قُلْتُ لَهُمَا:سُبْحَانَ

---

[752] -[صحيح البخاري ٧/ ١٦٩](٥٩٦٢)

[753] -[السنن الكبرى للنسائي ١٠/ ٣٨] (١٠٩٨٨) صحيح

[754] -[أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع ص:١٦١](١٣٢) حسن لغيره

[755] -[صحيح مسلم ٣/ ١٢١٩]١٠٦ - (١٥٩٨)

[756] -[شعب الإيمان ٧/ ٣٧٠](٥١٤٣) صحيح

[757] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١١/ ٣١٥](٢٢٤٣٠) صحيح مقطوع

اللَّه مَا هَذَان؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ:" فَانْطَلَقْنَا،فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُـــلٍ مُسْـــتَلْقٍ لِقَفَاهُ،وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ،وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِــهِ فَيُشَرْشِـــرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ،وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ،وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ،- قَالَ:وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ:فَيَشُـــقُّ - " قَالَ:«ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ،فَمَا يَفْرُغُ مِـــنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ،ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَـــلَ المَـــرَّةَ الأُولَى» قَالَ:" قُلْتُ:سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:انْطَلِقِ انْطَلِقْ،فَانْطَلَقْنَا،فَأَتَيْنَـــا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ:فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ:«فَاطَّلَعْنَـــا فِيهِ،فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ،وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ،فَإِذَا أَتَـــاهُمْ ذَلِـــكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ:" قُلْتُ لَهُمَا:مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَـــالَ:" قَـــالاَ لِـــي:انْطَلِـــقِ انْطَلِـــقْ " قَالَ:«فَانْطَلَقْنَا،فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ،وَإِذَا فِي النَّهَـــرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ،وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَـــثِيرَةً،وَإِذَا ذَلِـــكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ،ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ،فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُـــهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ،ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ:" قُلْـــتُ لَهُمَا:مَا هَذَانِ؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ:«فَانْطَلَقْنَا،فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُـــلٍ كَرِيـــهِ المَرْآةِ،كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً،وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ:" قُلْـــتُ لَهُمَا:مَا هَذَا؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:انْطَلِقِ انْطَلِقْ،فَانْطَلَقْنَا،فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ،فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ،وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ،لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ،وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ:" قُلْتُ لَهُمَا:مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ:«فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ،لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَـــا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ:" قَالاَ لِي:ارْقَ فِيهَا " قَالَ:«فَارْتَقَيْنَا فِيهَا،فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَـــبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ،فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا،فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَـــطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ،وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ:" قَالاَ لَهُمْ:اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ " قَالَ:«وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِـــي البَيَاضِ،فَـــذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ،ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ،فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَـــالَ:"

قَالاَ لِي:هَذِه جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ:«فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ:" قَالاَ لِي:هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ:" قُلْتُ لَهُمَا:بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ،قَالاَ:أَمَّا الآنَ فَلاَ،وَأَنْتَ دَاخِلَهُ " قَالَ:" قُلْتُ لَهُمَا:فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا،فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ:" قَالاَ لِي:أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ،أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ،فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ،وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ،يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ،وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ،وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ،فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ،فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ،وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ،فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي،وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ،فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا،وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ،الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا،فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ،وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ،وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ:فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ،وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا،فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا،تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[٧٥٨]

من مضار (الربا)

(١) آكل الرّبا مطرود من رحمة اللّه تعالى محارب من اللّه ورسوله.

(٢) لم يتهدّد اللّه- عزّ وجلّ- ويتوعّد مرتكب كبيرة كمرتكب جريمة الرّبا.

---

[٧٥٨] -[صحيح البخاري ٩/ ٤٤](٧٠٤٧)

[(فيتدهده) ينحط من علو إلى سفل وفي رواية (فيتدأدأ) أي يتدحرج. (فيشرشر) يقطع. (فيشق) أي بدل (فيشرشر) . (ضوضوا) رفعوا أصواقمم مختلطة. (المرآة) المنظر. (معتمة) وفي نسخة (معتمة) أي غطاها الخصب أي كثيرة النبت. (لون الربيع) وفي نسخة (نور الربيع) أي زهر الشجر في الربيع. (ارق) اصعد. (المحض) اللبن الخالص من الماء (فسما بصري) نظر إلى فوق. (صعدا) صاعدا في ارتفاع كثير. (الربابة) السحابة وقيل السحابة التي ركب بعضها بعضا. (ذراني) اتركاني (فإنهم الزناة) قال في الفتح مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادقم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك. والحكمة في إتيان العذاب لهم من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى. (الفطرة) أصل الخلقة التي خلقه الله تعالى عليها قبل أن تغيره المجتمعات الآثمة والنفوس الشريرة وهذه الفطرة هي الإيمان بالله تعالى وتوحيده]

(٣) الرّبا جريمة اجتماعيّة إذا تفشّت في مجتمع من المجتمعات دمّرته وقوّضت بنيانه.
(٤) آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهداه وكلّ من يعين في رواج هذه الجريمة النّكراء آثمون عند اللّه مبعدون من رحمته.
(٥) قرن رسول اللّه ﷺ بين الرّبا والزّنا في كثير من المواضع لأنّهما جريمتان اجتماعيّتان متشابهتان في آثارهما السّلبيّة على المجتمع.
(٦) الرّبا يزرع الأحقاد في القلوب ويترع منها الرّأفة والرّحمة وبذلك تموت الأخوّة وتتفكّك بنية المجتمع.
(٧) دليل خبث نفس المرابي وسوء طويّته.
(٨) وعمله هذا يدلّ على سوء خاتمته.[٧٥٩]

٢- حفظ البطن عن الرشوة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ»[٧٦٠]

وعَنْ ثَوْبَانَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ» يَعْنِي الَّذِي بَيْنَهُمَا[٧٦١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺالرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»[٧٦٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِي فِي النَّارِ»[٧٦٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي حُكْمِهِ»[٧٦٤]

---

[٧٥٩] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ-دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ١٠/ ٤٥٣١]
[٧٦٠] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١١/ ٤٦٨](٥٠٧٧) صحيح
[٧٦١] -[الدعاء للطبراني ص:٥٨٠] (٢١٠١) صحيح
[٧٦٢] -[سنن أبي داود ٣/ ٣٠٠](٣٥٨٠) صحيح
[٧٦٣] -[الدعاء للطبراني ص:٥٧٩] (٢٠٩٤) صحيح
[٧٦٤] -[الدعاء للطبراني ص:٥٧٩] (٢٠٩٥) صحيح لغيره

وعَنْ قَرِينَةَ بِنْت عَبْد اللَّه عَنْ أَبِيهَا،قَالَ:أَخْبَرَتْنِي أُمُّ سَلَمَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ»[٧٦٥]

وعَنْ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:«لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ»[٧٦٦]

وعَنْ مَسْرُوقٍ،قَالَ:سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ قَالَ:«ذَاكَ كُفْرٌ» ،قَالَ:وَسَأَلْتُهُ عَنِ السُّحْتِ،فَقَالَ:«الرَّجُلُ يَقْضِي لِلرَّجُلِ الْحَاجَةَ فَيُهْدِي إِلَيْه الْهَدِيَّةَ»[٧٦٧]

وعَنْ مَسْرُوقٍ،قَالَ:سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ السُّحْتِ فَقَالَ:«الرَّاشِي» ،وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ قَالَ:«ذَلِكَ كُفْرٌ»[٧٦٨]

الرشوة لغة واصطلاحاً:

هي الاسم من قولهم رشاه يرشوه رشوا إذا أعطاه الجعل،وهي مأخوذة من مادّة (ر ش و) الّتي تدلّ على التّسبّب للشّيء برفق وملاينة،تقول:ترشّيت الرّجل إذا لاينته

قال ابن الأثير:الرّاشي:من يعطي الّذي يعينه على الباطل،والمرتشي:الآخذ (للرّشوة)،والرّائش الّذي يسعى بينهما يستزيد لهذا،ويستنقص لهذا «٥».قال:وأصل ذلك من الرّشاء الّذي يتوصّل به إلى الماء.

الرشوة اصطلاحا:قال الفيّوميّ:الرّشوة:ما يعطيه الشّخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد.وقال الجرجانيّ:الرّشوة:ما يعطى لإبطال حقّ أو إحقاق باطل.[٧٦٩]

الرّشوة من الكبائر:

قال الذّهبيّ:الكبيرة الثّانية والثّلاثون:أخذ الرّشوة على الحكم،وقد استدلّ على ذلك بقوله تعالى وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة/ ١٨٨) قال الذّهبيّ:لا تدلوا بأموالكم إلى الحكّام:أي لا

---

[٧٦٥] -[الدعاء للطبراني ص:٥٧٩] (٢٠٩٩) صحيح لغيره

[٧٦٦] -[الدعاء للطبراني ص:٥٨٠] (٢١٠٠) صحيح

[٧٦٧] -[الدعاء للطبراني ص:٥٨٠] (٢١٠٢) صحيح

[٧٦٨] -[الدعاء للطبراني ص:٥٨٠] (٢١٠٣) صحيح

[٧٦٩] - لسان العرب (رشو) ص ١٦٥٣ (ط. دار المعارف)، والقاموس المحيط (رشا) ص ١٦٦٢ (ط. بيروت). الصحاح ٦/ ٢٣٥٧. مقاييس اللغة ٢/ ٣٩٧.النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٦.

تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقّا لغيركم وأنتم تعلمون أنّ ذلك لا يحلّ لكم،وبعد أن ذكر الأحاديث الدّالّة على التّحريم ،قال:إنّما تلحق اللّعنة الرّاشي إذا قصد بها أذيّة مسلم،أو ليدفع له بها ما لا يستحقّ،أمّا إذا أعطى ليتوصّل إلى حقّ له،أو ليدفع عن نفسه ظلما،فإنّه غير داخل في اللّعنة،أمّا الحاكم فالرّشوة عليه حرام سواء أبطل بها حقّا أو دفع بها ظلما،والرّائش (وهو السّاعي بالرّشوة) تابع للرّاشي في قصده إن قصد خيرا لم تلحقه اللّعنة وإلّا لحقته .[770]

من مضار (الرشوة)

(١) هي مغضبة للرّبّ،ومخالفة لسنّة الرّسول ﷺ ومجلبة للعذاب.

(٢) تسبّب الهلاك والخسران في الدّارين وربّما أدّت إلى الكفر.

(٣) هي إفساد للمجتمع حكّاما ومحكومين.

(٤) تبطل حقوق الضّعفاء وتنشر الظّلم.

(٥) الرّاشي والمرتشي والرّائش كلّهم ملعونون عند اللّه ورسوله.

(٦) الرّشوة في تولّي القضاء والوظائف العامّة تفسد أحوال المجتمع وتنشر الفساد.

(٧) الرّشوة في أمور الجند تجعل الكفاءة فيهم غير معتبرة ويؤول الأمر إلى أن يتولّى الدّفاع عن البلاد من هم غير أهل لذلك فتحيق بهم الهزيمة،ويلحق العار البلاد بأسرها.

(٨) المرتشي تشدّ يساره إلى يمينه ثمّ يرمى به في جهنّم وساءت مصيرا.[771]

٣- حفظ البطن عن ثمن الكلب وكسب البغي :

عن عَوْنَ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ،عَنْ أَبِيه،قَالَ:«لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ،وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ،وَكَسْبِ البَغِيِّ،وَلَعَنَ المُصَوِّرِينَ»[772]

---

[770] - الكبائر للذهبي ١٤٢- ١٤٣.[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ-دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ١٠/ ٤٥٤٤]

[771] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ-دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ١٠/ ٤٥٥٠]

[772] -[صحيح البخاري ٧/ ٦١](٥٣٤٧) [الواشمة:التي تعمل الوشم في وجوه النساء:وهو تغريز الجلد بالإبرة،وحشو النيل في أماكن الغرز،والمستوشمة:التي تطلب أن يفعل بها ذلك. (كسب البغي) ما تكسبه الزانية وتأخذه بسبب زناها]

قَالَ الإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ:بَيْعُ الدَّمِ لَا يَجُوزُ،لأَنَّهُ نَجِسٌ،وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ نَهْيَهُ عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ عَلَى أُجْرَةِ الْحَجَّامِ،وَجَعَلَهُ نَهْيَ تَنْزِيه.

وَالنَّهْيُ عَنْ كَسْبِ الأَمَةِ عَلَى وَجْهِ التَّنْزِيه،لأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ تَكْتَسِبَ بِفَرْجِهَا خُصُوصًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كَسْبٌ،وَالْمُرَادُ أَنْ لَا يَجْعَلَ عَلَيْهَا خَرَاجًا مَعْلُومًا تُؤَدِّيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،لأَنَّهُمَا اشْتَرَكَا فِي الْفِعْلِ،وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُغْتَبِطًا بِالرِّبْحِ،وَالآخَرُ مُهْتَضَمًا بِالنَّقْصِ.

وَأَرَادَ بِالْمُصَوِّرِ الَّذِي يُصَوِّرُ صُوَرَ الْحَيَوَانِ،دُونَ مَنْ يُصَوِّرُ صُوَرَ الأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ،لأَنَّ الأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ كَانَتْ عَلَى صُوَرِ الْحَيَوَانَاتِ.[٧٧٣]

٤- حفظ البطن عن أكل مال اليتيم :

قال تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } [النساء:١٠]

يُهَدِّدُ اللهُ تَعَالَى الذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى بِدُونِ سَبَبٍ مَشْرُوعٍ ،وَعَلَى سَبِيلِ الهَضْمِ وَالظُّلْمِ ،وَيَقُولُ لَهُمْ :إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ مَا يَكُون سَبَباً فِي إِيصَالِهِمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ القِيَامَةِ ،أَوْ إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً تَتَأَجَّجُ[٧٧٤]

إن هذا المال ..نار ..وإنهم ليأكلون هذه النار.وإن مصيرهم لإلى النار فهي النار تشوي البطون وتشوي الجلود.هي النار من باطن وظاهر.هي النار مجسمة حتى لتكاد تحسها البطون والجلود،وحتى لتكاد تراها العيون،وهي تشوي البطون والجلود! ولقد فعلت هذه النصوص القرآنية،بإيحاءاتها العنيفة العميقة فعلها في نفوس المسلمين.خلصتها من رواسب الجاهلية.هزتها هزة عنيفة ألقت عنها هذه الرواسب.وأشاعت فيها الخوف والتحرج والتقوى والحذر من المساس - أي مساس - بأموال اليتامى ..كانوا يرون فيها النار التي حدثهم الله عنها في هذه النصوص القوية العميقة الإيحاء.فعادوا يجفلون أن يمسوها ويبالغون في هذا الإجفال!

---

[٧٧٣] -[شرح السنة للبغوي ٨/ ٢٥]

[٧٧٤] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٥٠٣، بترقيم الشاملة آليا]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الأنعام:١٥٢] وَ {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا} [النساء:١٠] ،الْآيَةَ انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ،فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ،فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ،فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى [ص:١١٥] قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} [البقرة:٢٢٠] ،فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ "[٧٧٥]

وكذلك رفع المنهج القرآني هذه الضمائر،إلى ذلك الأفق الوضيء وطهرها من غبش الجاهلية ذلك التطهير العجيب ..[٧٧٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «أُحَرِّجُ مَالَ الضَّعِيفَيْنِ:الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ»[٧٧٧]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:إِنِّي لَفِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ:إِنَّ الْكَبَائِرَ سَبْعٌ ، فَأَصَاخَ النَّاسُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ:أَلَا تَسْأَلُونِي عَنْهَا؟ قَالُوا:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هِيَ؟ قَالَ:الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ.فَقُلْتُ لِأَبِي:يَا أَبَتِ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، كَيْفَ لَحِقَ هَاهُنَا؟ فَقَالَ:يَا بُنَيَّ ، وَمَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُهَاجِرَ الرَّجُلُ ، حَتَّى إِذَا وَقَعَ سَهْمُهُ فِي الْفَيْءِ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ ، خَلَعَ ذَلِكَ مِنْ عُنُقِهِ فَرَجَعَ أَعْرَابِيًّا كَمَا كَانَ "[٧٧٨]

٥- حفظ البطن عن الشبهات :

---

[٧٧٥] -[سنن أبي داود ٣/ ١١٤](٢٨٧١) حسن

[٧٧٦] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٩١٤]

[٧٧٧] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٣٧٦](٥٥٦٥) حسن

[٧٧٨] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/ ٦٤٣] و[الكنى والأسماء للدولابي ٣/ ١٠٥٢](١٨٥٥) و[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٣/ ٩٣٣](٥٢١٢) حسن لغيره

عَنْ عَامِرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُـولُ:" الحَـلاَلُ بَيِّنٌ،وَالحَرَامُ بَيِّنٌ،وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ،فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْـتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ،وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ:كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى،يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ،أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى،أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ،أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً:إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ،وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ،أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "[٧٧٩]

قَوله :"لا يَعلَمها كَثِير مِنَ النّاس" أَي :لا يَعلَم حُكمها ،وجاءَ واضِحًا فِي رِوايَة التِّرمِـذِيّ بِلَفظِ "لا يَدرِي كَثِير مِنَ النّاس أَمِنَ الحَلال هِيَ أَم مِنَ الحَرام " ومَفهُوم قَولُه :"كَثِير " أَنَّ مَعرِفَة حُكمها مُمكِن لَكِن لِلقَلِيلِ مِنَ النّاس وهُم المُجتَهِدُونَ ،فالشُّبُهات عَلَى هَذا فِي حَقّ غَيرهم ،وقَد تَقَع لَهُم حَيثُ لا يَظهَر لَهُم تَرجِيح أَحَد الدَّلِيلَينِ.

قَوله :"فَمَن اتَّقَى المُشَبَّهات" أَي :حَذِرَ مِنها ،والاختِلاف فِي لَفظها بَين الرُّواة نَظِير الَّتِـي قَبلها لَكِن عِند مُسلِم والإِسماعِيلِيّ " الشُّبُهات " بِالضَّمِّ جَمع شُبهَة.

قَوله :"استَبرَأَ" ،بِالهَمزِ بِوَزنِ استَفعَلَ مِنَ البَراءَة ،أَي :بَرَّأَ دِينه مِنَ النَّقص وعِرضـه مِـنَ الطَّعن فِيهِ ؛ لأَنَّ مَن لَم يُعرَف بِاجتِنابِ الشُّبُهات لَم يَسلَم لِقَولِ مَن يَطعَن فِيهِ ،وفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ مَن لَم يَتَوقَّ الشُّبهَة فِي كَسبه ومَعاشه فَقَد عَرَّضَ نَفسه لِلطَّعنِ فِيهِ ،وفِـي هَـذا إِشارَة إِلَى المُحافَظَة عَلَى أُمُور الدِّين ومُراعاة المُرُوءَة.

قَوله :"ومَن وقَعَ فِي الشُّبُهات " فِيها أَيضًا ما تَقَدَّمَ مِن اختِلاف الرُّواة .واختُلِفَ فِي حُكم الشُّبُهات فَقِيلَ التَّحرِيم ،وهُو مَردُود .وقِيلَ الكَراهَة ،وقِيلَ الوَقف .وهُو كالخِلافِ فِيمـا قَبل الشَّرع .وحاصِل ما فَسَّرَ بِهِ العُلَماء الشُّبُهات أَربَعَة أَشياء :

أَحَدها :تَعارُض الأَدِلَّة كَما تَقَدَّمَ.

ثانِيها :اختِلاف العُلَماء وهِيَ مُنتَزَعَة مِنَ الأُولَى.

ثالِثها :أَنَّ المُراد بِها مُسَمَّى المَكرُوه لأَنَّهُ يَجتَذِبهُ جانِبا الفِعل والتَّرك.

---

[٧٧٩] -[صحيح البخاري ١/ ٢٠](٥٢) و[صحيح مسلم ٣/ ١٢١٩](١٠٧ - (١٥٩٩)

استبرأ لدينه:أي طلب التبري من التهمة والخلاص منها. =مضغة:المضغة:القطعة من اللحم بقدر اللقمة.=الريبة:التهمـة ومظان الشبه.=يرتع،رتع حول الحمى:إذا طاف به ودار حوله.=الاجتراء:الاقدام على الشيء،وقلة المبالاة به.

رابعها :أَنَّ المُراد بها المُباح.

ولا يُمكن قائل هَذا أَن يَحملهُ عَلَى مُتَساوِي الطَّرَفَين من كُلّ وجه ،بَل يُمكن حَمله عَلَى ما يَكُون من قِسم خلاف الأَولَى ،بأَن يَكُون مُتَساوِي الطَّرَفَين باعتبار ذاته ،راجح الفعل أَو التَّرك باعتبار أَمر خارج .ونَقَلَ ابن المُنير فِي مَناقب شَيخه القَبّارِيّ عَنهُ أَنَّهُ كانَ يَقُــول :المَكرُوه عَقَبَة بَين العَبد والحَرام ،فَمَن استَكثَرَ منَ المَكرُوه تَطَرَّقَ إِلَى الحَرام ،والمُباح عَقَبَة بَينه وبَين المَكرُوه ،فَمَن استَكثَرَ منهُ تَطَرَّقَ إِلَى المَكرُوه .وهُو مَنزَع حَسَن.ويُؤَيِّدهُ رِوايَــة ابن حِبّان مِن طَرِيق ذَكَرَ مُسلم إِسنادها ولَم يَسُق لَفظها فِيها منَ الزِّيادَة " اجعَلُوا بَيــنكُم وبَين الحَرام سُترَة منَ الحَلال ،مَن فَعَلَ ذَلِكَ استَبرَأَ لِعرضه ودِينه ،ومَن أَرتَعَ فِيــه كــانَ كالمُرتِع إِلَى جَنب الحِمَى يُوشِك أَن يَقَع فِيه " والمَعنَى أَنَّ الحَلال حَيثُ يُخشَى أَن يَــؤُول فعله مُطلَقًا إِلَى مَكرُوه أَو مُحَرَّم يَنبَغِي اجتنابه ،كالإِكثار مَثَلاً منَ الطَّيِّبات ،فَإِنَّهُ يُحــوِج إِلَى كَثرَة الاكتِساب المُوقِع فِي أَخذ ما لا يُستَحَقّ أَو يُفضِي إِلَى بَطَر النَّفس ،وأَقَلّ ما فِيه الاشتِغال عَن مَواقِف العُبُودِيَّة ،وهَذا مَعلُوم بالعادَة مُشاهَد بالعيان.

والَّذِي يَظهَر لِي رُجحان الوجه الأَوَّل عَلَى ما سَأَذكُرُهُ ،ولا يَبعُد أَن يَكُــون كُــلّ مِــنَ الأَوجُه مُرادًا ،ويَختَلِف ذَلِكَ باختِلاف النّاس :فالعالِم الفَطِن لا يَخفَى عَلَيه تَميِيز الحُكــم فَلا يَقَع لَهُ ذَلِكَ إِلاَّ فِي الاستِكثار منَ المُباح أَو المَكرُوه كَما تَقَرَّرَ قَبل ،ودُونه تَقَــع لَــهُ الشُّبهَة فِي جَمِيع ما ذُكِرَ بِحَسَب اختِلاف الأَحوال .ولا يَخفَى أَنَّ المُستَكثِر منَ المَكــرُوه تَصِير فِيه جُرأَة عَلَى ارتكاب المَنهِيّ فِي الجُملَة ،أَو يَحملهُ اعتِياده ارتكاب المَنــهِيّ غَــير المُحَرَّم عَلَى ارتكاب المَنهِيّ المُحَرَّم إِذا كانَ مِن جِنسه .أَو يَكُون ذَلِكَ لِشُبهَة فِيه وهُــو أَنَّ مَن تَعاطَى ما نُهِيَ عَنهُ يَصِير مُظلِم القَلب لِفقدان نُور الوَرَع فَيَقَع فِي الحَرام ولَو لَم يَختَر الوُقُوع فِيه .

وخَصَّ القَلب بِذَلِكَ لأَنَّهُ أَمِير البَدَن ،وبِصَلاحِ الأَمِير تَصلُح الرَّعِيَّة ،وبِفَساده تَفسُد.

وفِيهِ تَنبِيه عَلَى تَعظِيم قَدر القَلب ،والحَثّ عَلَى صَلاحه ،والإِشارَة إِلَى أَنَّ لِطِيبِ الكَسب أَثَرًا فِيهِ .والمُراد المُتَعَلِّق بِهِ مِنَ الفَهم الَّذِي رَكَّبَهُ الله فِيهِ .

وقَد عَظَّمَ العُلَماء أَمر هَذا الحَديث فَعَدُّوهُ رابِع أَربَعَة تَدُور عَلَيها الأَحكام كَما نُقِلَ عَن أَبى داوُدَ ،وفِيهِ البَيتانِ المَشهُورانِ وهُما :

عُمدَة الدِّين عِندنا كَلِمات ...مُسنَدات مِن قَول خَير البَرِيَّه

اُترُك المُشبِهات وازهَد ودَع ما ...لَيسَ يَعنِيك واعمَلَنَّ بِنِيَّه

والمَعرُوف عَن أَبِي داوُدَ عَدّ " ما نَهَيتُكُم عَنهُ فاجتَنِبُوهُ ...الحَديث " بَدَل " ازهَد فِيما فِي أَيدِي النّاس " وجَعَلَهُ بَعضهم ثالِث ثَلاثَة حَذَفَ الثّانِي ،وأَشارَ ابن العَرَبِيّ إِلَى أَنَّهُ يُمكِن أَن يُنتَزَع مِنهُ وحده جَمِيع الأَحكام ،قالَ القُرطُبِيّ :لأَنَّهُ اشتَمَلَ عَلَى التَّفصِيل بَين الحَلال وغَيره ،وعَلَى تَعَلُّق جَمِيع الأَعمال بِالقَلبِ ،فَمِن هُنا يُمكِن أَن تُرَدّ جَمِيع الأَحكام إِلَيهِ ،والله المُستَعان.[٧٨٠]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ،قَالَ:أَكْثَرُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:" إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي،وَلَسْنَا هُنَالِكَ،ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ عَلَيْنَا أَنْ بَلَغْنَا مَا تَرَوْنَ،فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ،فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ،فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ،فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،وَلَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ،فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ،فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،وَلَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ،وَلَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ،فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ،وَلَا يَقُولُ:إِنِّي أَخَافُ،وَإِنِّي أَخَافُ،فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ،وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ،وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ،فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ "[٧٨١]

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ،قَالَ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ:«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ،وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ،وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[٧٨٢]

---

[٧٨٠] -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ١/ ١٢٧] باختصار

[٧٨١] -[سنن النسائي ٨/ ٢٣٠][(٥٣٩٧) صحيح موقوف ،قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ:«هَذَا الْحَدِيثُ جَيِّدٌ جَيِّدٌ»

[٧٨٢] -[صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٠]١٤ - (٢٥٥٣)

[ش (الأنصاري) هكذا وقع في نسخ صحيح مسلم الأنصاري قال أبو علي الجياني هذا وهم وصوابه الكلابي فإن النواس كلابي مشهور قال المازري والقاضي عياض المشهور أنه كلابي ولعله حليف للأنصار (البر) قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق (حاك) أي تحرك فيه وتردد و لم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا]

وعَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ،قَالَ:أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ،كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ،قَالَ:فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ،وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ،وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[٧٨٣]

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ السُّلَمِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ،فَقَالَ:" جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ،وَالْإِثْمِ " فَقُلْتُ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ غَيْرِهِ،فَقَالَ:" الْبِرُّ مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ،وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ،وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ "[٧٨٤]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ،بِتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ فَقَالَ:«لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ مِنْ صَدَقَةٍ لَأَكَلْتُهَا»[٧٨٥]

وعَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ،قَالَ:قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ:حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ حَفِظْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،لَمْ يُحَدِّثْكَ بِهِ أَحَدٌ،قَالَ:قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ: «دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ»،قَالَ:«الْخَيْرُ طُمَأْنِينَةٌ وَالشَّرُّ رِيبَةٌ» وَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ،فَأَخَذْتُ تَمْرَةً فَأَلْقَيْتُهَا فِي فِي،فَأَخَذَهَا بِلُعَابِهَا حَتَّى أَعَادَهَا فِي التَّمْرِ،فَقِيلَ لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّمْرَةِ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ؟،فقَالَ:«إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا يَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:«اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ،وَعَافِنَا

---

[٧٨٣] - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٠]١٥ - (٢٥٥٣)

[ش (ما يمنعني من الهجرة إلا المسئلة) قال القاضي وغيره معناه أنه أقام بالمدينة كالزائر من غير نقلة إليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة إلا الرغبة في سؤال رسول الله ﷺ عن أمور الدين فإنه كان سمح بذلك للطارئين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الأعراب وغيرهم لأنهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب]

[٧٨٤] -[مسند أحمد ط الرسالة ٢٩/ ٥٢٣](١٧٩٩٩) حسن

[٧٨٥] -[صحيح البخاري ٣/ ٥٤](٢٠٥٥) و[صحيح مسلم ٢/ ٧٥٢] ١٦٤ - (١٠٧١)

[(مسقوطة) ساقطة. (لولا. .) لولا أني أخاف أن تكون ساقطة من الصدقات وهي محرمة علي لأكلتها ولما تركتها]

فِيمَنْ عَافَيْتَ،وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ،وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ،وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ،إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ،إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ،تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ».[786]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:" كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ،وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ،فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ،فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ:أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:وَمَا هُوَ؟ قَالَ:كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ،وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ،إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ،فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ،فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ،فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ،فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ "[787]

٦ – حفظ البطن عن الحرام بأنواعه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا،وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،فَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا،إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:٥١] وَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة:١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ،يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ،يَا رَبِّ،يَا رَبِّ،وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ،وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ،وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ،فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "[788]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ،إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،قَالَ:{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا

---

[786] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ٢/ ٤٩٨](٧٢٢) صحيح

[787] -[صحيح البخاري ٥/ ٤٣](٣٨٤٢)

[ش (غلام) عبد. (يخرج له خراج) يأتي له بما يكسبه من الخراج وهو ما كان يقرره السيد على عبده من مال يدفعه من كسبه. (الكهانة) هي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي]

[788] - [صحيح مسلم ٢/ ٧٠٣] ٦٥ - (١٠١٥)

[ش (إن الله طيب) قال القاضي الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث (ثم ذكر الرجل) هذه الجملة من كلام الراوي والضمير فيه للنبي ﷺ والرجل بالرفع مبتدأ مذكور على وجه الحكاية من لفظ رسول الله ﷺ ويجوز أن ينصب على أنه مفعول ذكر (وغذي) بضم الغين وتخفيف الذال]

صَالحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:٥١] وَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للَّه إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة:١٧٢] " قَالَ:" ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْه إِلَى السَّمَاءِ:يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ،وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ،فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذَلكَ؟ "[٧٨٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" وَالَّذي نَفْسي بِيَده،لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ،فَيَذْهَبَ إِلَى الْجَبَلِ،فَيَحْتَطبَ،ثُمَّ يَأْتيَ به يَحْملُهُ عَلَى ظَهْره،فَيَبِيعَهُ فَيَأْكُلَ،خَيْرٌ لَهُ منْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ،وَلَأَنْ يَأْخُذَ تُرَابًا فَيَجْعَلَهُ فِي فِيهِ،خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي فِيهِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْه "[٧٩٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ،لاَ يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ،أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ»[٧٩١]

من مضار (أكل الحرام)

١- حرمان إجابة الدّعاء.

٢- دليل على خسّة النّفس ودناءتها.

٣- طريق مؤدّ إلى النّار وغضب الجبّار.

٤- يورث البعد عن اللّه،والمقت من النّاس.

٥- أكل الحرام يحبط ثواب العمل الصّالح والكلم الطّيّب.

٦- دليل على ضعف الدّين وعدم اليقين.

---

[٧٨٩] -[سنن الدارمي ٣/ ١٧٨٦](٢٧٥٩) صحيح

[٧٩٠] -[مسند أحمد ط الرسالة ١٢/ ٤٥٩](٧٤٩٠) صحيح

قال المناوي:مقصود الحديث الآمر بتحرِّي أكل الحلال ولو كان خبزا من شعير بغير إدام، وذكر التراب مبالغة، فإنه لا يؤكل، وأما أكل الحرام، فيظلم القلب، ويغضب الرب.

[٧٩١] -[صحيح البخاري ٣/ ٥٥](٢٠٥٩)

وَقَالَ ابن التِّين أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا تحذيرا مِنْ فتْنَة الْمَال وَهُوَ منْ بَعْض دَلَائِل نُبُوَّته لإِخْبَاره بِالْأُمُورِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِه وَوَجْهُ الذَّمِّ مِنْ جِهَةِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَإِلَّا فَأَخْذُ الْمَالِ مِنَ الْحَلَالِ لَيْسَ مذموما من حَيْثُ هُوَ وَالله أعلم "[فتح الباري لابن حجر ٤/ ٢٩٦]

٧- ضياع الحقوق بين النّاس.

٨- أكل الحرام ضارّ بالأبدان والعقول.[٧٩٢]

٧- حفظ البطن عن الإمعان في الشبع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهُوَ كَافِرٌ،فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ،فَشَرِبَ حِلَابَهَا،ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ،ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ،حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ،ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ،فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ،فَشَرِبَ حِلَابَهَا،ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى،فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ،وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»[٧٩٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا،فَأَسْلَمَ،فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا،فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«إِنَّ المُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ،وَالكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»[٧٩٤]

وعَنْ الْمِقْدَامِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ،حَسْبُكَ يَا ابْنَ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَكَ،فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ طَعَامٌ،وَثُلُثٌ شَرَابٌ،وَثُلُثٌ نَفَسٌ»[٧٩٥]

قَوْلُهُ (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً) أَيْ ظَرْفًا (شَرًّا مِنْ بَطْنٍ) صِفَةُ وِعَاءٍ جَعَلَ الْبَطْنَ أَوَّلًا وِعَاءً كَالْأَوْعِيَةِ الَّتِي تُتَّخَذُ ظُرُوفًا لِحَوَائِجِ الْبَيْتِ تَوْهِينًا لِشَأْنِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ شَرَّ الْأَوْعِيَةِ لِأَنَّهَا اسْتُعْمِلَتْ فِيمَا هِيَ لَهُ وَالْبَطْنُ خُلِقَ لِأَنْ يَتَقَوَّمَ بِهِ الصُّلْبُ بِالطَّعَامِ وَامْتِلَاؤُهُ يُفْضِي إِلَى الْفَسَادِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَيَكُونُ شَرًّا مِنْهَا (بِحَسْبِ بن آدَمَ) مُبْتَدَأٌ أَوِ الْبَاءُ زَائِدَةٌ أَيْ يَكْفِيهِ وَقَوْلُهُ (أُكُلَاتٌ) بِضَمَّتَيْنِ خَبَرُهُ نَحْوُ قَوْلِهِ بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ وَالْأُكْلَةُ بِالضَّمِّ اللُّقْمَةُ أَيْ يَكْفِيهِ هَذَا الْقَدْرُ فِي سَدِّ الرَّمَقِ وَإِمْسَاكِ الْقُوَّةِ (يُقِمْنَ) مِنَ الْإِقَامَةِ (صُلْبَهُ) أَيْ ظَهْرَهُ تَسْمِيَةً لِلْكُلِّ بِاسْمِ جُزْئِهِ كِنَايَةً عَنْ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ مَا يَحْفَظُهُ مِنَ السُّقُوطِ وَيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ (فَإِنْ

---

[٧٩٢] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ٩/ ٣٩٧٩]

[٧٩٣] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٣٢]١٨٦ - (٢٠٦٣)[ش (حلابها) الحلاب الإناء الذي يحلب فيه اللبن]

[٧٩٤] -[صحيح البخاري ٧/ ٧٢](٥٣٩٧) [ش (رجلا) قيل هو ثمامة بن أثال رضي الله عنه وقيل غيره]

[٧٩٥] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٤١](٥٢٣٦) صحيح

كَانَ لَا مَحَالَةَ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَيُضَمُّ أَيْ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّجَاوُزِ عَمَّا ذَكَرَ فَلْتَكُنْ أَثْلَاثًا (فَثُلُثٌ) أَيْ فَثُلُثٌ يَجْعَلُهُ (لِطَعَامِهِ) أَيْ مَأْكُولِهِ (وَثُلُثٌ) يَجْعَلُهُ (لِشَرَابِهِ) أَيْ مَشْرُوبِهِ (وَثُلُثٌ) يَدَعُهُ (لِنَفَسِهِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ أَيْ يُبْقِي مِنْ مِلْئِهِ قَدْرَ الثُّلُثِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ التَّنَفُّسِ وَيَحْصُلُ لَهُ نَوْعُ صَفَاءٍ وَرِقَّةٍ وَهَذَا غَايَةُ مَا اخْتِيرَ لِلْأَكْلِ وَيَحْرُمُ الْأَكْلُ فَوْقَ الشِّبَعِ

وَقَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيِ الْحَقُّ الْوَاجِبُ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ عَمَّا يُقَامُ بِهِ صُلْبُهُ لِيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنْ أَرَادَ الْبَتَّةَ التَّجَاوُزَ فَلَا يَتَجَاوَزُ عَنِ الْقَسْمِ الْمَذْكُورِ "[796]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ،أَوْ مَخِيلَةٌ»[797]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛قَالَ:كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ،إِذَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ:سَرَفٌ،وَمَخِيلَةٌ.[798]

وقال عُمَر بن الخطاب:إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة،عَن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.[799]

وعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ،قَالَ:قَالَ سُفْيَانُ:«إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ ، وَاكْظِمُوا الْغَيْظَ ، وَلَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقُلُوبَ»[800]

وعن أَرْطَاةَ قَالَ:" اجْتَمَعَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ عِنْدَ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ،فَسَأَلَهُمْ مَا رَأْسُ دَوَاءِ الْمَعِدَةِ؟ فَقَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْلًا:وَفِيهِمْ رَجُلٌ سَاكِتٌ،فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ:مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ:ذَكَرُوا أَشْيَاءَ وَكُلُّهَا تَنْفَعُ بَعْضَ النَّفْعِ وَلَكِنَّ مِلَاكَ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:لَا تَأْكُلْ

---

[796] -[تحفة الأحوذي ٧/ ٤٣]

[797] -[سنن ابن ماجه ٢/ ١١٩٢](٣٦٠٥) حسن

قَوْلُهُ:(مَا لَمْ يُخَالِطْهُ) أَيِ:الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَغَيْرِهِمَا وَيُحْتَمَلُ رُجُوعُ الضَّمِيرِ إِلَى اللُّبْسِ فَقَطْ (أَوْ مَخِيلَةٌ) أَيْ:تَكَبُّرٌ.[حاشية السندي على سنن ابن ماجه ٢/ ٣٧٨]

[798] -[المجالسة وجواهر العلم ٤/ ٤٠٧](١٦٠١) صحيح

[799] -[الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني ١/ ٢٤٣](١٢٧) فيه جهالة

[800] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٧/ ٣٦] صحيح

طَعَامًا أَبَدًا إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ،وَلَا تَأْكُلْ لَحْمًا يُطْبَخُ لَكَ حَتَّى يَنْعَمَ إِنْضَاجُهُ،وَلَا تَبْتَلِعَ لُقْمَةً أَبَدًا حَتَّى تَمْضُغَهَا مَضْغًا شَدِيدًا،لَا يَكُونَ عَلَى الْمَعِدَةِ فِيهَا مُؤْنَةٌ "[801]

وقد أشار أبو سليمان الداراني إلى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل

الفائدة الثامنة يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض فإن سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الأخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج إلى القصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج إلى مؤن ونفقات لا يخلو الإنسان منها بعد التعب عن أنواع من المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله[802]

وعن ثَابتَ الْبُنَانيَّ قَالَ:" بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ ظَهَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،فَقَالَ لَهُ:مَا هَذِهِ الْمَعَالِيقُ الَّتِي أَرَاهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ:هَذِهِ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيبُ بِهَا بَنِي آدَمَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:هَلْ لِي فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ:لَا قَالَ:فَهَلْ تُصِيبُ مِنِّي شَيْئًا؟ قَالَ:رُبَّمَا شَبِعْتَ فَثَقَّلْنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ قَالَ:هَلْ غَيْرُ ذَا؟ قَالَ:لَا قَالَ:لَا جَرَمَ وَاللَّهِ،لَا أَشْبَعُ أَبَدًا "[803]



[801] -[شعب الإيمان ٧/ ٥٢٢](٥٤١١) فيه جهالة

[802] -[إحياء علوم الدين ٣/ ٨٧]

[803] -[الزهد لأحمد بن حنبل ص:٦٥](٣٩٣) صحيح إلى ثابت

المبحث السادس - حفظ الفرج :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[٨٠٤]

فعليه أن يحفظه من الأمور التالية :

١ – حفظ الفرج عن الزنا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً،يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[٨٠٥]

وعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ،عَنْ عَمِّهِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" يَا نَعَايَا الْعَرَبِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي الرِّيَاءُ،وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ – يَعْنِي الزِّنَا – "[٨٠٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ:وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ – وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:شَيْخٌ زَانٍ،وَمَلِكٌ كَذَّابٌ،وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ "[٨٠٧]

---

٨٠٤ -[صحيح البخاري ٨/ ١٠٠](٦٤٧٤)

[ش (يضمن. .) يحفظه ويؤد حقه. (ما بين لحييه) لسانه ولحييه مثنى لحي وهو العظم في جانب الفم. (ما بين رجليه) فرجه]

٨٠٥ -[صحيح البخاري ٣/ ١٣٦](٢٤٧٥) و[صحيح مسلم ١/ ٧٦]١٠٠ - (٥٧)

[(حين يزني) يقدم على الزنا ويباشره. (وهو مؤمن) ونور الإيمان في قلبه بل يترع منه فإذا استمر على الفعل أو استحله زال إيمانه وكفر. (يرفع الناس إليه فيها أبصارهم) أي ذات قيمة تستتبع أنظار الناس وتجعلهم يطلبونها. (الفربري. .) أحد الرواة عن البخاري. (أبو جعفر) هو وراق البخاري أي كاتبه. (أبو عبد الله) هو البخاري نفسه]

٨٠٦ -[شعب الإيمان ٩/ ١٥٢] (٦٤٠٦) صحيح

٨٠٧ -[صحيح مسلم ١/ ١٠٢]١٧٢ - (١٠٧) [ش (وعائل) العائل هو الفقير]

قَالَ القَاضِي عِيَاض خصص الْمَذْكُورُونَ بالوعيد لِأَن كلا مِنْهُم الْتزم الْمعْصِيَة مَعَ عدم ضَرُورَته إِلَيْهَا وَضعف داعيتها عِنْده فَأشبه إقدامهم عَلَيْهَا المعاندة وَالِاسْتِخْفَاف بِحَق الله وَقصد مَعْصِيَته لَا لحَاجَة غَيرهَا فَإِن الشَّيْخ ضعفت شَهْوَته عَن الْوَطْء الْحَلَال فَكيف بالحرام وكمل عقله ومعرفته لطول مَا مر عَلَيْهِ من الزَّمَان وَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى الزِّنَا غَلَبَة الْحَرَارَة وَقلة الْمعرفَة وَضعف الْعقل الْحَاصِل كل ذَلِك فِي زمن الشَّبَاب وَالْإِمَام لَا يخْشَى من أحد وَإِنَّمَا يحْتَاج إِلَى الْكَذِب من يُرِيد

وعَنْ عَبْد اللَّه قَالَ:سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ:" أَيُّ الذَّنْب أَعْظَمُ عنْدَ اللَّه؟ قَالَ:«أَنْ تَجْعَلَ للَّه نــدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» .قُلْتُ:إنَّ ذَلكَ لَعَظيمٌ،قُلْتُ:ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:«وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» .قُلْتُ:ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:«أَنْ تُزَانيَ حَليلَةَ جَارِكَ»[٨٠٨]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبيه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«حُرْمَةُ نسَاء الْمُجَاهــدينَ عَلَــى الْقَاعدينَ كَحُرْمَة أُمَّهَاتهمْ،وَمَا منْ رَجُلٍ منَ الْقَاعدينَ يَخْلُفُ رَجُلًا منَ الْمُجَاهدينَ فــي أَهْله فَيَخُونُهُ فيهمْ،إلَّا وُقفَ لَهُ يَوْمَ الْقيَامَة،فَيَأْخُذُ منْ عَمَله مَا شَاءَ،فَمَا ظَنُّكُمْ؟» [٨٠٩]

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبيه،عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:" حُرْمَةُ نسَاء الْمُجَاهدينَ عَلَى الْقَاعــدينَ فــي الْحُرْمَة كَأُمَّهَاتهمْ،وَمَا منْ رَجُلٍ منَ الْقَاعدينَ يُخَلِّفُ رَجُلًا منَ الْمُجَاهــدينَ فــي أَهْلــه فَيَخُونُهُ إلَّا نُصبَ لَهُ يَوْمَ الْقيَامَة فَيُقَالُ:يَا فُلَانُ هَذَا فُلَانٌ خُذْ منْ حَسَنَاته مَا شــئْتَ " ثُــمَّ الْتَفَتَ النَّبيُّ ﷺ إلَى أَصْحَابه فَقَالَ:«مَا ظَنُّكُمْ تَرَوْنَ يَدَعُ لَهُ منْ حَسَنَاته شَيْئًا؟» [٨١٠]

من مضار (الزنا)

(١) الزّنا يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلّة الغيرة.

مصانعة من يحذرهُ والعائل قد عدم المَال الَّذي هُوَ سَبَب الْفَخر وَالْخُيَلَاء فلماذا يستكبر ويحتقر غَيره" [شرح الســيوطي على مسلم ١/ ١٢٢]

[٨٠٨] -[صحيح البخاري ٦/ ١٨](٤٤٧٧) و[صحيح مسلم ١/ ٩٠]١٤١ - (٨٦)

[(أعظم) أكثر إثما وعقابا. (ندا) شريكا والند المثل والنظير. (أن يطعم معك) أن يأكل معك وهو عنوان شدة البخل المتنافي مع الإيمان إلى جانب الإخلال باعتقاد أن الله تعالى هو الرزاق مع فظاعة قتل النفس بغير حق وكلها آثام تستحق العقاب الشديد. (أن تزاني حليلة جارك) هي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له وقيل لكونها تحل معه ومعنى تــزاني أي تزني بها برضاها وذلك يتضمن الزنى وإفسادها على زوجها واستمالة قلبها إلى الزاني وذلك أفحش وهو مع امرأة الجار أشد قبحا وأعظم جرما لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه وقد أمر بإكرامــه والإحسان إليه فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح]

[٨٠٩] - [صحيح مسلم ٣/ ١٥٠٨]١٣٩ - (١٨٩٧)

[ش (حرمة نساء المجاهدين) هذا في شيئين أحدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغــير ذلك والثاني في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوهــا (فما ظنكم) معناه ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام أي لا يبقى منها شيئا إن أمكنه]

[٨١٠] -[السنن الكبرى للنسائي ٤/ ٣١٠](٤٣٨٥) صحيح

(٢) في الزّنا غضب الرّبّ تبارك وتعالى بانتهاك حرمه وإفساد خلقه.

(٣) من أضرار الزّنا خبث النّفس وإذهاب الحياء ورفع الحشمة.

(٤) سواد وجه الزّاني وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الّذي يبدو عليه للنّاظرين.

(٥) ظلمة القلب وطمس نوره.

(٦) الفقر اللّازم لأنّ اللّه- عزّ وجلّ- مفقر الزّناة.

(٧) الزّنا يذهب حرمة فاعله ويعرّضه للحدّ في الدّنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

(٨) الزّنا يسلب الزّاني أحسن الأسماء،وهي العفّة والبرّ والأمانة،ويعطيه أضدادها كالفاجر والفاسق والزّاني والخائن.

(٩) يفارق الزّاني وصف «الطّيّب» الّذي يتّسم به أهل العفاف،ويتبدّل به الخبث الّذي يتّصف به الزّناة،وقد حرّم اللّه الجنّة على كلّ خبيث وجعلها مأوى للطّيّبين «٤».

(١٠) من أضرار الزّنا على المجتمع اختلاط الأنساب واشتباهها ويؤدّي إلى ضيق في الأرزاق وخراب في الدّيار،وإيقاع الوحشة بين أبناء المجتمع.

(١١) يسبّب الزّنا ظهور أمراض وبلايا لا يعلمها إلّا اللّه عزّ وجلّ- ومنها مرض فقد المناعة (الإيدز) الّذي شاع في المجتمعات الفاجرة هذه الأيّام.

(١٢) في زنا الزّاني جناية على ذرّيّته بجلب العار والخزي لهم من ناحية،وتعريضهم- إلّا من رحم اللّه- لمثل هذه الفعلة الشّائنة من ناحية أخرى.[٨١١]

٢ – حفظ الفرج عن اللواط :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ» [٨١٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ،وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ،وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ،وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ،وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ

---

[٨١١] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ-دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ١٠/ ٤٥٨٣]

[٨١٢] -[سنن الترمذي ت شاكر ٤/ ٥٨](١٤٥٧) حسن

تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ،وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ» – قَالَهَا ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَــوْمِ لُــوطٍ – [813].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ،أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ،كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًـا فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ بِالْمَدِينَةِ يُنْكَحُ كَمَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ،فَجَمَعَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ:عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،فَقَالَ عَلِيٌّ:" إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ أُمَّةٌ إِلَّا أُمَّـةٌ وَاحِدَةٌ،فَفَعَلَ اللهُ بِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ،أَرَى أَنْ تَحْرِقَهُ بِالنَّارِ "،فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ،فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ.قَالَ:" وَقَدْ حَرَقَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ،وَهِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ "[814]

وعَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِيي مِنَ الْحَقِّ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ»[815]

وعن عَمْرَو بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ قال:سَمِعْتُ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ:قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ»[816]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:«إِتْيَانُ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى»[817]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْهَادِ قَالَ:قَالَ عُمَرُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ،فَـإِنَّ اللهَ لَـا يَسْتَحِيي مِنَ الْحَقِّ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ»[818]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِـي أَدْبَارِهِنَّ»[819]

---

[813] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٠/ ٢٦٥](٤٤١٧) صحيح

[814] -[شعب الإيمان ٧/ ٢٨٢](٥٠٠٥) فيه انقطاع

[815] -[السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٩١](٨٩٣٣) صحيح

[816] - [السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٩٤](٨٩٤٣) صحيح

[817] -[السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٩٦](٨٩٥٠) صحيح

[818] -[السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٩٩](٨٩٦٠) حسن

[819] -[السنن الكبرى للنسائي ٨/ ١٩٩](٨٩٦١) صحيح

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ،أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:«إِنَّا نَكُونُ بِهَذِهِ الْبَادِيَةِ،وَإِنَّهُ تَكُونُ مِنْ أَحَدِنَا الرُّوَيْحَةُ،وَفِي الْمَاءِ قِلَّةٌ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ،فَلْيَتَوَضَّأْ،وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ،فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ»[820]

وورد النهي عن ذلك في القرىن الكريم ،قال تعالى :{ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) } [الأعراف:٨٠-٨٢]

وَاذْكُرْ لُوطاً إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ ،وَإِلَى تَرْكِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِكَابِ الفَوَاحِشِ التِي لَمْ يَسْبِقْهُم ،إلى الإِتْيَانِ بِهَا ،أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَهُمْ ،لِمُخَالَفَتِهَا لِمُقْتَضَيَاتِ الفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ .

فَقَالَ لَهُمْ :لَقَدْ عَدَلْتُمْ عَنِ الاسْتِمْتَاعِ بِالنِّسَاءِ ،الذِي جَعَلَهُ اللهُ وَسِيلَةً لاسْتِمْرَارِ النَّسْلِ ،وَحِفْظِ النَّوْعِ ،إِلَى الاسْتِمْتَاعِ بِالذُّكُورِ لا تَبْتَغُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إلاَّ قَضَاءَ الوَطَرِ وَالشَّهْوَةِ ،وَالمُتْعَةِ الآثِمَةِ ،وَهَذا إِسْرَافٌ مِنْكُمْ وَجَهْلٌ ،وَتَجَاوُزٌ لِلْحُدُودِ ،لأَنَّهُ وَضْعٌ لِلشَّيءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ الطَّبِيعِيِّ .

وَكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ عَلَى هذهِ الدَّعْوَةِ أَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ،سَاخِرِينَ مُتَهَكِّمِينَ عَلَى طَهَارَةِ لُوطٍ وَالمُؤْمِنِينَ مَعَهُ :أَخْرِجُوا لُوطاً وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ مِنْ بَلْدَتِكُمْ ،لأَنَّهُمْ يَتَطَهَّرُونَ وَيَتَعَفَّفُونَ ،وَيَرْفُضُونَ مُجَارَاتِكُمْ فِي ارْتِكَابِ الفَوَاحِشِ ،وإِتْيَانِ الرِّجَالِ .فَكَانَ إِخْرَاجَ لُوطٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ القَرْيَةِ ،تَنْفِيذاً لإِرَادَةِ اللهِ ،لأَنَّهُ تَعَالَى دَمَّرَ قَوْمَ لُوطٍ ،وَأَهْلَكَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِ لُوطٍ وُالمُؤْمِنِينَ .[821]

وقال تعالى :{ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)} [النمل:٥٤- ٥٦]

---

[820] -[السنن الكبرى للنسائي ٨/ ٢٠٣](٨٩٧٥) صحيح

[821] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:١٠٣٥، بترقيم الشاملة آليا]

واذكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَومِكَ حَدِيثَ لُوطٍ مَعَ قَومِهِ إذْ أَنذَرَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ نِقَمَ اللهِ أَنْ تَحلَّ بِهِمْ إذَا استمرُّوا عَلَى فِعْلِهِم الفَاحِشَةَ التِي لَمْ يَسبِقْهُمْ إليها أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ ،فَقَدْ كَانُوا يَــأْتُونَ الرِّجَالَ شَهوةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ،ويأتُونَ الفَاحِشَةَ فِي نَادِيهِمْ فِي حُضُورِ الآخَــرِينَ ،وأَمَــامَ أَعيُنِهِمْ (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) .

(وقيلَ بَلِ :المَعْنَى هُوَ :أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ الفَاحِشَةَ ويعلَمُونَ أَنَّها فَاحِشَةٌ ،واقترافُ القَبيحِ مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَفعَلُهُ هُوَ قَبِيحٌ ،هُوَ أَقْبَحُ وأَشْنَعُ .

فإِنَّكُمْ تَأْتُونَ الذُّكُورَ ،وتَذَرُونَ النِّسَاءَ ،وهذا فَسَادٌ ومُنْكَرٌ ،فَأَنتُمْ مُعتَدُونَ جَــاهِلُونَ ،لا تُمَيِّزُونَ بَيْنَ الخَبِيثِ والطِّيِّبِ ،مُتَجَاوِزَونَ حُدُودَ مَا شَرَعَ اللهُ لَكُمْ .

فَلَمْ يَجِدْ هؤلاءِ المُفْسِدُونَ مَا يَرِدُّونَ بِهِ عَلَى دَعوةِ لُوطٍ لَهُمْ ،واسْــتِنْكَارِهِ ،لأَعمــالِهِم وفَسَادِهِم ،إلا أَنْ قَالُوا :إنَّ لُوطاً وأهلَهُ أُناسٌ يَتَطَهَّرُون ،وَيَتَوَرَّعُونَ عَنْ مُجَارَاتِكم في فِعْلِ المُنْكَرِ ،فَأَخْرِجُوهُمْ من قَرِيَتِكُم ،لأَنَّهُمْ لا يَصْلُحُونَ لمُجَاوَرَتِكُمْ .

وَعَزَمُوا عَلَى إخرَاجِ لُوطٍ وَأَهْلِهِ مِنْ قَرِيَتِهِمْ ،فَعَــاجَلَهُمُ اللهُ بالعُقُوبــةِ ،فَــدَمَّرَ عَلَــيهِمْ ،وللكَافِرينَ أمثَالُهَا ،وَأَنجى اللهُ لُوطاً وأَهلَهُ والمُؤمنينَ مَعَهُ ،إلاّ امرأَتَهُ فَقَدْ قَضَى اللهُ بِهَلاَكِهَا ،لأَنَّها كَانَتْ رَاضِيَةً بأَفعَالِ قَومِهَا القَبِيحَةِ فَكَانَتْ تَدُلُّ قَومَها عَلَى أَضْيَافِ زَوْجِهَا لُــوطٍ لِيَأْتُوا إليهِمْ لِفعلِ المُنكَرِ مَعَهُمْ .[822]

وتكشف لنا قصة قوم لوط عن لون خاص من انحراف الفطرة وعن قضية أخــرى غــير قضية الألوهية والتوحيد التي كانت مدار القصص السابق.ولكنها في الواقع ليست بعيــدة عن قضية الألوهية والتوحيد ..

إن الاعتقاد في الله الواحد يقود إلى الإسلام لسننه وشرعه.وقد شاءت سنة الله أن يخلــق البشر ذكرا وأنثى،وأن يجعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما وأن يتم الامتداد في هذا الجنس عن طريق النسل وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثى ..ومن ثم ركبهما وفــق هذه السنة صالحين للالتقاء،صالحين للنسل عن طريق هذا الالتقاء،مجهزين عضويا ونفســيا

[822] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٣٠٩٥، بترقيم الشاملة آليا]

لهذا الالتقاء ..وجعل اللذة التي ينالاها عندئذ عميقة،والرغبة في إتيانها أصيلة،وذلك لضمان أن يتلاقيا فيحققا مشيئة الله في امتداد الحياة ثم لتكون هذه الرغبة الأصيلة وتلك اللذة العميقة دافعا في مقابل المتاعب التي يلقيانها بعد ذلك في الذرية.من حمل ووضع ورضاعة.

ومن نفقة وتربية وكفالة ..ثم لتكون كذلك ضمانا لبقائهما ملتصقين في أسرة،تكفل الأطفال الناشئين،الذين تطول فترة حضانتهم أكثر من أطفال الحيوان،ويحتاجون إلى رعاية أطول من الجيل القديم! هذه هي سنة الله التي يتصل إدراكها والعمل بمقتضاها بالاعتقاد في الله وحكمته ولطف تدبيره وتقديره.

ومن ثم يكون الانحراف عنها متصلا بالانحراف عن العقيدة،وعن منهج الله للحياة.

ويبدو انحراف الفطرة واضحا في قصة قوم لوط،حتى أن لوطا ليجبههم بأنهم بدع دون خلق الله فيها،وأنهم في هذا الانحراف الشنيع غير مسبوقين:«وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ:أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ؟ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ - شَهْوَةً - مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» ..

والإسراف الذي يدمغهم به لوط هو الإسراف في تجاوز منهج الله الممثل في الفطرة السوية.والإسراف في الطاقة التي وهبهم الله إياها،لأداء دورهم في امتداد البشرية ونمو الحياة،فإذا هم يريقونها ويبعثرونها في غير موضع الإخصاب.فهي مجرد «شهوة» شاذة.لأن الله جعل لذة الفطرة الصادقة في تحقيق سنة الله الطبيعية.فإذا وجدت نفس لذتها في نقيض هذه السنة،فهو الشذوذ إذن والانحراف والفساد الفطري،قبل أن يكون فساد الأخلاق ..ولا فرق في الحقيقة.فالأخلاق الإسلامية هي الأخلاق الفطرية،بلا انحراف ولا فساد.

إن التكوين العضوي للأنثى - كالتكوين النفسي - هو الذي يحقق لذة الفطرة الصادقة للذكر في هذا الالتقاء،الذي لا يقصد به مجرد «الشهوة».إنما هذه اللذة المصاحبة له رحمة من الله ونعمة،إذ يجعل القيام بتحقيق سنته ومشيئته في امتداد الحياة،مصحوبا بلذة تعادل مشقة التكليف! فأما التكوين العضوي للذكر - بالنسبة للذكر - فلا يمكن أن يحقق لذة للفطرة السليمة بل إن شعور الاستقذار ليسبق،فيمنع مجرد الاتجاه عند الفطرة السليمة.

وطبيعة التصور الاعتقادي،ونظام الحياة الذي يقوم عليه،ذو أثر حاسم في هذا الشأن ..
فهذه هي الجاهلية الحديثة في أوربا وفي أمريكا ينتشر فيها هذا الانحراف الجنسي الشاذ انتشارا ذريعا.

بغير ما مبرر إلا الانحراف عن الاعتقاد الصحيح،وعن منهج الحياة الذي يقوم عليه.
وقد كانت هناك دعوى عريضة من الأجهزة التي يوجهها اليهود في الأرض لتدمير الحياة الإنسانية لغير اليهود،بإشاعة الانحلال العقدي والأخلاقي ..كانت هناك دعوى عريضة من هذه الأجهزة الموجهة بأن احتجاب المرأة هو الذي ينشر هذه الفاحشة الشاذة في المجتمعات! ولكن شهادة الواقع تخرق العيون.ففي أوربا وأمريكا لم يبق ضابط واحد للاختلاط الجنسي الكامل بين كل ذكر وكل أنثى - كما في عالم البهائم! - وهذه الفاحشة الشاذة يرتفع معدلها بارتفاع الاختلاط ولا ينقص! ولا يقتصر على الشذوذ بين الرجال بل يتعداه إلى الشذوذ بين النساء ..ومن لا تخرق عينيه هذه الشهادة فليقرأ:«السلوك الجنسي عند الرجال» و «السلوك الجنسي عند النساء» في تقرير «كنزي» الأمريكي ..ولكن هذه الأجهزة الموجهة ما تزال تردد هذه الأكذوبة،وتسندها إلى حجاب المرأة.لتؤدي ما تريده بروتوكولات صهيون،ووصايا مؤتمرات المبشرين!
ونعود إلى قوم لوط! فيتجلى لنا الانحراف مرة أخرى في جوابهم لنبيهم:«وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا:أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ،إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ»! يا عجبا! أو من يتطهر يخرج من القرية إخراجا،ليبقى فيها الملوثون المدنسون؟! ولكن لماذا العجب؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة؟ أليست تطارد الذين يتطهرون،فلا ينغمسون في الوحل الذي تنغمس فيه مجتمعات الجاهلية - وتسميه تقدمة وتحطيما للأغلال عن المرأة وغير المرأة - أليست تطاردهم في أرزاقهم وأنفسهم وأموالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك ولا تطيق أن تراهم يتطهرون لأنها لا تتسع ولا ترحب إلا بالملوثين الدنسين القذرين؟! إنه منطق الجاهلية في كل حين!! وتعرض الخاتمة سريعا بلا تفصيل ولا تطويل كالذي يجيء في السياقات الأخرى:«فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ - إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ - وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً،فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» ..

إنها النجاة لمن تهددهم العصاة.كما أنها هي الفصل بين القـوم علـى أسـاس العقيـدة والمنهج.فامرأته – وهي ألصق الناس به – لم تنج من الهلاك.لأن صلتها كانت بالغـابرين المهلكين من قومه في المنهج والاعتقاد.

وقد أمطروا مطرا مهلكا مع ما صاحبه من عواصف ..ترى كان هذا المطر المغرق،والمـاء الدافق،لتطهير الأرض من ذلك الدنس الذي كانوا فيه،والوحل الذي عاشوا وماتوا فيه؟! على أية حال لقد طويت صفحة أخرى من صحائف المكذبين المجرمين! [٨٢٣]

٣- حفظ الفرج من إتيان البهيمة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ ويُمْسُونَ فـي سَـخَطِ اللَّهِ» .قُلْتُ:وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ،وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ،وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ،وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ» [٨٢٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِـنْ خَلْقِـهِ مِـنْ فَـوْقِ سَـبْعِ سَمَوَاتِهِ،وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا،وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ،فَقَالَ:مَلْعُـونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ،مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ،مَلْعُونٌ مَنْ عَمِـلَ عَمَـلَ قَـوْمِ لُوطٍ،مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ،مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ،مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ،مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ ابْنَتِهَا،مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ،مَلْعُونٌ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْـرِ مَوَالِيهِ» [٨٢٥]

وقال تعالى :{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِـمْ أَوْ مَـا مَلَكَـتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْعَـادُونَ (٧) } [المؤمنون:٥ – ٨]

والذينَ يَحْفَظُونَ فُرُوجَهُم فَلاَ يُقَارِفُونَ مُحَرَّماً ،وَلاَ يَقَعُونَ فِيمَا نَهَاهُم اللهُ عَنْهُ مِـنْ زَنىً وَغَيْرِهِ .وَلاَ يَقْرَبُونَ سِوَى مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ ،وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهم مِنْ إِمَـاءٍ

---

[٨٢٣] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ – ت- علي بن نايف الشحود ص:١٧٧٦]

[٨٢٤] -[المعجم الأوسط ٧/ ٦٤](٦٨٥٨) و[المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٩٦](٨٠٥٣) ضعيف

[٨٢٥] -[المعجم الأوسط ٨/ ٢٣٤] (٨٤٩٧) ضعيف

،وَمَنْ بَاشَرَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ فَهُوَ غَيْرُ مَلُومٍ فِي ذَلِكَ .فَمَنْ تَجَاوَزَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ مِنَ النِّسَـــاءِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الحَرَامِ ،فَهْوَ مِنَ الُمعْتَدِينَ ،الُمتَجَاوِزِينَ حُدُودَ مَا شَرَعَ اللهُ .[٨٢٦]

وهذه طهارة الروح والبيت والجماعة.ووقاية النفس والأسرة والمجتمع.بحفظ الفروج مـــن دنس المباشرة في غير حلال،وحفظ القلوب من التطلع إلى غير حلال وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب،ومن فساد البيوت فيها والأنساب.

والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة معرضة للخلل والفساد.لأنه لا أمن فيها للبيت،ولا حرمة فيها للأسرة.والبيت هو الوحدة الأولى في بناء الجماعة،إذ هو المحضن الذي تنشأ فيه الطفولة وتدرج ولا بد له من الأمن والاستقرار والطهارة،ليصلح محضـــنا ومدرجا،وليعيش فيه الوالدان مطمئنا كلاهما للآخر،وهما يرعيان ذلك المحضن.ومن فيه من فراخ!

والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغـــير حســـاب جماعـــة قـــذرة هابطـــة في ســـلم البشرية،فالمقياس الذي لا يخطىء للارتقـــاء البشـــري هـــو تحكـــم الإرادة الإنســـانية وغلبتها.وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة،لا يخجل الأطفال معها من الطريقة التي جاءوا بها إلى هذا العالم،لأنها طريقة نظيفة معروفة،يعرف فيها كـــل طفـــل أبـــاه.لا كالحيوان الهابط الذي تلقى الأنثى فيه الذكر للقاح،وبدافع اللقاح،ثم لا يعرف الفصـــيل كيف جاء ولا من أين جاء!.

فالإسلام يريد مجتمعا طاهرا نظيفا،وفي الوقت ذاته ناصعا صريحا.مجتمعا تؤدى فيـــه كـــل الوظائف الحيوية،وتلبى فيه كل دوافع الفطرة.ولكن بغير فوضى ترفع الحياء الجميل،وبغير التواء يقتل الصراحة النظيفة.مجتمعا يقوم على أساس الأسرة الشرعية المتينة القوائم.وعلـــى البيت العلني الواضح المعالم.مجتمعا يعرف فيه كل طفل أباه،ولا يخجل من مولـــده.لا لأن الحياء متروع من الوجوه والنفوس.ولكن لأن العلاقات الجنسية قائمة على أساس نظيـــف

[٨٢٦] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٥٥٨، بترقيم الشاملة آليا]

صريح،طويل الأمد،واضح الأهداف،يرمي إلى النهوض بواجب إنساني واجتماعي،لا لمجرد إرضاء النزوة الحيوانية والشهوة الجنسية!

ومن ثم يذكر القرآن هنا من صفات المؤمنين «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ،فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ» ..فيقرر نظافة الاتصال بالأزواج وبما ملكت الأيمان – من الإماء حين يوجدن بسبب مشروع – والسبب المشروع الوحيد الذي يعترف به الإسلام هو السبي في قتال في سبيل الله.وهي الحرب الوحيدة التي يقرها الإسلام – والأصل في حكم هذا السبي هو ما ذكرته آية سورة محمد:«فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ،فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها» ولكن قد يتخلف بعض السبي بلا منّ ولا فداء لملابسات واقعية فهذا يظل رقيقا إذا كان المعسكر الآخر يسترق أسرى المسلمين في أية صورة من صور الرق – ولو سماه بغير اسمه! – ويجوّز الإسلام وطء الإماء عندئذ من صاحبهن وحده،ويجعل عتقهن موكولا إلى الوسائل الكثيرة التي شرعها الإسلام لتجفيف هذا المورد.ويقف الإسلام بمبادئه صريحا نظيفا لا يدع هؤلاء الأسيرات لفوضى الاختلاط الجنسي القذر كما يقع لأسيرات الحروب قديما وحديثا! ولا يتدسس ويلتوي فيسميهن حرات وهن إماء في الحقيقة!

«فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ» ..وراء الزوجات وملك اليمين،ولا زيادة بطريقة من الطرق.فمن ابتغى وراء ذلك فقد عدا الدائرة المباحة،ووقع في الحرمات،واعتدى على الأعراض التي لم يستحلها بنكاح ولا بجهاد.وهنا تفسد النفس لشعورها بأنها ترعى في كلأ غير مباح،ويفسد البيت لأنه لا ضمان له ولا اطمئنان وتفسد الجماعة لأن ذئابها تنطلق فتنهش من هنا ومن هناك:وهذا كله هو الذي يتوقاه الإسلام.[٨٢٧]

---

[٨٢٧] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ – ت- علي بن نايف الشحود ص: و٤٦١٢٣١٧٦]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ:«مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ،وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ» فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:مَا شَأْنُ الْبَهِيمَةِ؟ قَالَ:مَا سَمِعْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ،كَرِهَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْ لَحْمِهَا أَوْ يُنْتَفَعَ بِهَا وَقَدْ عَمِلَ بِهَا ذَلِكَ الْعَمَلَ "[828]

والصواب أنه ليس عليه حد ،وهذا ابن عباس يقول أنه لا حدَّ عليه ،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:«مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ»[829]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:«لَيْسَ عَلَى مَنْ أَتَى بَهِيمَةً حَدٌّ»[830]

وَقَد اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي عُقُوبَةِ آتِي الْبَهِيمَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا :لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ فِي قَوْلٍ لَهُمَا :وَهُوَ أَنَّ عَلَيْهِ حَدَّ الزِّنَا،فَيُرْجَمُ إِنْ كَانَ مُحْصَنًا،وَيُجْلَدُ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُحْصَنٍ .وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِيلاَجٌ فِي فَرْجٍ مُحَرَّمٍ شَرْعًا،كَالْقُبُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ،فَوَجَبَ بِهِ حَدُّ الزِّنَا.[831]

الثَّانِي :رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ وَقَوْلٌ آخَرُ لِلشَّافِعِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،وَهُوَ أَنَّهُ يُقْتَل فِي كُل حَالٍ،مُحْصَنًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ،وَفِي قَوْلٍ لِلشَّافِعِيَّةِ يُقْتَل صَبْرًا بِالسَّيْفِ .لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا :مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ،وَلأَنَّهُ وَطْءٌ لاَ يُبَاحُ بِحَالٍ،فَكَانَ فِيهِ الْقَتْل كَاللُّوطِيِّ .[832]

الثَّالِثُ :لِلزُّهْرِيِّ،وَهُوَ أَنَّ عَلَيْهِ أَدْنَى الْحَدَّيْنِ،أُحْصِنَ أَوْ لَمْ يُحْصَنْ فَيُجْلَدُ بِكْرًا أَوْ ثَيِّبًا مِائَةً.[833]

---

[828] -[السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٤٨٦](٧٣٠٠) مختلف فيه وحسنه قوم

[829] -[تهذيب الآثار مسند ابن عباس ١/ ٥٥٢] (٨٦٧) صحيح

[830] -[تهذيب الآثار مسند ابن عباس ١/ ٥٥٣] (٨٦٨) صحيح

[831] - مغني المحتاج ٤ / ١٤٥، وأسنى المطالب ٤ / ١٢٥، والداء والدواء ص٣٠٣، والتفسير الكبير للرازي ٢٣ / ١٣٣، ومعالم السنن للخطابي ٦ / ٢٧٥، وعارضة الأحوذي ٦ / ٢٣٩، والحاوي للماوردي، ونيل الأوطار ٧ / ١١٨ - ١١٩، والمحلى ١١ / ٣٨٦ .

[832] - المغني ١٢ / ٣٥٢، ومغني المحتاج ٤ / ١٤٥، وعارضة الأحوذي ٦ / ٢٣٩، والداء والدواء لابن القيم ص٣٠٣، وأسنى المطالب ٤ / ١٢٥، وزاد المعاد ٥ / ٤١، والأشراف للقاضي عبد الوهاب ٢ / ٢٢١، والحاوي ١٧ / ٦٣ .

[833] - عارضة الأحوذي ٦ / ٢٣٩، ومعالم السنن ٦ / ٢٧٦ .

الرَّابِعُ :لِجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ فِي الأَظْهَرِ وَالْمَالِكِيَّـــةِ وَالْحَنَابِلَـــةِ عَلَـــى الْمَذْهَبِ،وَهُوَ عَدَمُ وُجُوبِ الْحَدِّ بِوَطْئِهَا،وَلُزُومِ التَّعْزِيرِ،وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَطَاءٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ وَالْحَكَمِ وَالثَّوْرِيِّ وَإِسْحَاقَ .وَقَال الْحَنَفِيَّةُ :لِلإِمَامِ أَنْ يَقْتُلَهُ إِذَا اعْتَادَ ذَلِكَ وَهُوَ الْمُفْتَى بِهِ،وَقَال الْبِيرِيُّ :وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُقْتَل فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ لِصِدْقِ التَّكْرَارِ عَلَيْهِ .وَقَال الْحَنَابِلَةُ :يُبَالَغُ فِي تَعْزِيرِهِ.[٨٣٤]

وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ عَلَى عَدَمِ وُجُوبِ الْحَدِّ بِوَطْئِهَا :

بِأَنَّهُ قَدْ أَتَى مُنْكَرًا،وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُول :{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـــافِظُونَ } { إِلاَّ عَلَـــى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } إِلَى قَوْلِهِ ؟ الْعَادُونَ،وَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ أَنَّهُ لاَ يَحِل أَنْ تُؤْتَى الْبَهِيمَةُ أَصْلاً،فَفَاعِل ذَلِكَ فَاعِل مُنْكَرٍ،وَقَدْ أَمَرَ الرَّسُول ﷺ بِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ،فَعَلَيْهِ التَّعْزِيرُ.[٨٣٥]

وَبِأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ فِي وُجُوبِ الْحَدِّ بِوَطْئِهَا شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،وَلاَ يُمْكِنُ قِيَاسُهُ عَلَى الْوَطْءِ فِي فَرْجِ الآدَمِيِّ،لأَنَّهُ لاَ حُرْمَةَ لَهَا،وَلَيْسَ وَطْؤُهَا بِمَقْصُودٍ يَحْتَاجُ فِي الزَّجْـــرِ عَنْـــهُ إِلَـــى الْحَدِّ،فَإِنَّ الطَّبْعَ السَّلِيمَ يَأْبَاهُ،وَالنُّفُوسَ تَعَافُهُ،وَعَامَّتَهَا تَنْفِرُ مِنْهُ،فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى زَجْـــرٍ عَنْـــهُ بِحَدٍّ،وَيَكْفِي فِيهِ التَّعْزِيرُ.[٨٣٦]

قَتْل الدابَّة الْمَوْطُوءَة :

وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ كَذَلِكَ فِي قَتْل الدَّابَّةِ الَّتِي أَتَاهَا الآدَمِيُّ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا :لِلْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ فِي الأَصَـــحِّ،وَهُوَ عَـــدَمُ وُجُـــوبِ قَتْـــل الْبَهِيمَـــةِ الْمَوْطُوءَةِ،وَذَلِكَ لِضَعْفِ الْحَدِيثِ الآمِرِ بِقَتْلِهَا،وَلأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَبْحِ الْحَيَـــوَانِ إِلاَّ

---

[٨٣٤] - رد المحتار ٣ / ١٥٥، وفتح القدير والكفاية ٥ / ٤٥، ومختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي ٣ / ٣٠٤، ومغـــني المحتاج ٤ / ١٤٦، وأسنى المطالب ٤ / ١٢٥، وتحفة المحتاج ٩ / ١٠٦، وكشاف القناع ٦ / ٩٥، والقوانين الفقهيـــة ص٣٥٨، وعقد الجواهر الثمينة ٣ / ٣٠٥، والمغني ١٢ / ٣٥١، والخرشي ٨ / ٧٨، والحاوي ١٧ / ٦٣ .

[٨٣٥] -المحلى ابن حزم ١١ / ٣٨٨ .

[٨٣٦] - المغني ١٢ / ٣٥٢، ومغني المحتاج ٤ / ١٤٥، والمعونة للقاضي عبد الوهاب ٣ / ١٤٠٠، والحاوي ١٧ / ٦٤ .

[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ٤٤/ ٣٢]

لمَأْكَلَة .فعَن الْقَاسم،مَوْلَى عَبْد الرَّحْمَن أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أَوْصَى رَجُلًا غَزَا قَالَ:«وَلَا تَقْطَعْ شَجَرَةً مُثْمرَةً،وَلَا تَقْتُلْ بَهيمَةً لَيْسَتْ لَكَ بهَا حَاجَةٌ،وَاتَّق أَذَى الْمُؤْمنينَ»[٨٣٧]

وَيُنْدَبُ عنْدَ الْحَنَفيَّة ذَبْحُهَا ثُمَّ حَرْقُهَا إذَا كَانَتْ ممَّا لاَ يُؤْكَلُ،وَذَلكَ لقَطْع امْتدَاد التَّحَدُّث به كُلَّمَا رُئيَتْ،وَلَيْسَ بوَاجب،فَإنْ كَانَتْ تُؤْكَل جَازَ أَكْلُهَا عنْدَ الإْمَام،وَقَال الصَّاحبَان :تُحْرَقُ .[٨٣٨]

الثَّاني :للْحَنَابلَة في الْمَذْهَب وَالشَّافعيَّة في الْقَوْل الْمُقَابل للأْصَحِّ،وَهُوَ وُجُوبُ قَتْل الْبَهيمَة،سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَمْلُوكَةً للْفَاعل أَمْ لغَيْره،مَأْكُولَةً أَمْ غَيْرَ مَأْكُولَة .وَذَلكَ لإطْلاَق قَوْله ﷺ :مَنْ أَتَى بَهيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ،وَلأَنَّ في بَقَائهَا تَذْكَارًا للْفَاحشَة،فَيُعَيَّرُ بهَا .[٨٣٩]

الثَّالثُ :تُقْتَل إذَا كَانَتْ للْوَاطئ،وَلاَ تُقْتَل إذَا كَانَتْ لغَيْره وَهُوَ قَوْلٌ حَكَاهُ الطَّحَاويُّ في مُخْتَصَره .[٨٤٠]

الرَّابعُ :للشَّافعيَّة في قَوْل ثَالث وَللْحَنَابلَة في قَوْل،وَهُوَ أَنَّهَا إنْ كَانَتْ مَأْكُولَةَ اللَّحْم ذُبحَتْ،وَإلاَّ لَمْ تُقْتَل ؛ لأَنَّ النَّبيَّ ﷺنَهَى عَنْ ذَبْح الْحَيَوَان لغَيْر مَأْكَلَة .[٨٤١]

وَعَلَى قَوْل مَنْ قَال بوُجُوب قَتْل الْبَهيمَة الْمَوْطُوءَة أَوْ نَدْبه فَإنَّهَا إنْ كَانَتْ للْفَاعل ذَهَبَتْ هَدْرًا ؛ لأَنَّ الإْنْسَانَ لاَ يَضْمَنُ مَال نَفْسه،وَإنْ كَانَت الْبَهيمَةُ لغَيْر الْوَاطئ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ في ضَمَانهَا .

فَذَهَبَ الشَّافعيَّةُ عَلَى الْوَجْه الْقَائل بوُجُوب قَتْلهَا،وَالْحَنَابلَةُ في الْمَذْهَب – إلَى وُجُوب ضَمَانهَا عَلَى الْفَاعل ؛ لأَنَّهَا أُتْلفَتْ بسَبَبه،أَشْبَهَ مَا لَوْ قَتَلَهَا .

وَفي وَجْهٍ عنْدَ الشَّافعيَّة :لاَ غُرْمَ لصَاحبهَا ؛ لأَنَّ الشَّرْعَ أَوْجَبَ قَتْلَهَا للْمَصْلَحَة .

---

[٨٣٧] -[المراسيل لأبي داود ص:٢٤٠](٣١٦) حسن مرسل

[٨٣٨] - رد المحتار ٣ / ١٥٥، وفتح القدير ٥ / ٤٥، والمحلى على المنهاج وحاشية القليوبي ٤ / ١٨٠، وتحفة المحتاج ٩ / ١٠٦، والدسوقي على الشرح الكبير ٤ / ٣١٦، والخرشي ٨ / ٧٨، والمعونة ٣ / ١٤٠١ .

[٨٣٩] - كشاف القناع ٦ / ٩٥، والمغني ١٢ / ٣٥٢، ٣٥٣، ومغني المحتاج ٢ / ١٤٦، والحاوي ١٧ / ٦٥، وعارضة الأحوذي ٦ / ٢٣٩ .

[٨٤٠] - الحاوي ١٧ / ٦٤ .

[٨٤١] - مغني المحتاج ٤ / ١٤٦، وعارضة الأحوذي ٦ / ٢٣٩، والمغني ١٢ / ٣٥٢، والإنصاف ١٠ / ١٧٩ .

وَقَال الْحَنَفيَّةُ :إنْ كَانَت الدَّابَّةُ لغَيْر الْوَاطئ يُطَالَبُ صَاحبُهَا أَنْ يَدْفَعَهَا إلَيْه بالْقيمَــة ثُــمَّ تُذْبَحُ هَكَذَا .[842]

كَذَلكَ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ في حل أَكْل الْبَهيمَة الْمَوْطُوءَة بَعْدَ ذَبْحهَا إذَا كَانَتْ مَأْكُولَةَ اللَّحْم عَلَى ثَلاَثَة أَقْوَال :

أَحَدُهَا :للْحَنَابلَة في الْمَذْهَب وَالصَّاحبَيْن منَ الْحَنَفيَّة وَالشَّافعيَّة في وَجْــه،وَهُوَ حُرْمَــةُ أَكْلهَا،وَذَلكَ لأَنَّهَا حَيَوَانٌ يَجبُ قَتْلُهُ لحَقِّ اللَّه تَعَالَى،فَلَمْ يَجُزْ أَكْلُهُ كَسَــائر الْمَقْتُــولاَت لحَقِّ اللَّه تَعَالَى .

وَالثَّاني :لأَحْمَدَ في روَايَة عَنْهُ وَهيَ أَنَّهُ يُكْرَهُ أَكْلُهَا وَلاَ يَحْرُمُ .

وَالثَّالثُ :لأَبي حَنيفَةَ وَالْمَالكيَّة وَالشَّافعيَّة عَلَى الْمَذْهَب،وَهُوَ جَوَازُ أَكْلهَــا مَــعَ عَــدَم الْكَرَاهَة .وَذَلكَ لقَوْله تَعَالَى :{ أُحلَّتْ لَكُمْ بَهيمَةُ الْأَنْعَام إلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } [المائدة:1] حَيْثُ جَاءَ ذكْرُ الْحل في الآيَة مُطْلَقًا،وَلَمْ يُفَصِّل بَيْنَ الْمَوْطُوءَة وَغَيْرهَا،وَلأَنَّهَا لَمْ تُــذْكَرْ مَعَ الْمُحَرَّمَات في قَوْله تَعَالَى :{إنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخنْزير وَمَا أُهلَّ به لغَيْر اللَّه فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَاد فَلَا إثْمَ عَلَيْه إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ} [البقــرة:173] ،وَلأَنَّهَا حَيَوَانٌ منْ جنْس يَجُوزُ أَكْلُهُ،ذَبَحَهُ مَنْ هُوَ منْ أَهْل الذَّكَاة،فَحَل أَكْلُهُ،كَمَا لَوْ لَمْ يُفْعَل به هَذَا الْفعْل .[843]

4- حفظ الفرح عن إتيان المرأة الحائض :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«مَنْ أَتَى كَاهنًا فَصَدَّقَهُ بمَا يَقُولُ أَوْ أَتَــى امْرَأَتَــهُ حَائضًا أَوْ أَتَى امْرَأَةً في دُبُرهَا فَقَدْ بَرئَ ممَّا أُنْزلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[844]

---

[842] - ابن عابدين 3 / 155، والحاوي 17 / 64، ومغني المحتاج 4 / 146، وكشاف القناع 6 / 95، والإنصــاف 10 / 179 .

[843] - رد المحتار 3 / 155، وفتح القدير 5 / 45، ومغني المحتاج 4 / 146، وتحفة المحتــاج 9 / 106، والقــوانين الفقهية ص358، والمغني 12 / 253، وكشاف القناع 6 / 95، والدسوقي على الشرح الكبير 4 / 316، وعارضــة الأحوذي 6 / 239، وعقد الجواهر الثمينة 3 / 305، والخرشي 8 / 78، والحاوي للماوردي 17 / 65 . [الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 44/ 33]

[844] -[سنن أبي داود 4/ 15](3904) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَتَى حَائِضًا،أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا،أَوْ كَاهِنًا،فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» .[845]

الاسْتِمْتَاعُ بِالْحَائِضِ :

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى حُرْمَةِ وَطْءِ الْحَائِضِ فِي الْفَرَجِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة:222] أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا،وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} [البقرة:222] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ،فَقَالُوا:مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ،فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ،وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ:كَذَا وَكَذَا،فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا،فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا،فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا" [846]

وَحَكَى النَّوَوِيُّ الإِْجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ ،وَاسْتَثْنَى الْحَنَابِلَةُ مَنْ بِهِ شَبَقٌ لاَ تَنْدَفِعُ شَهْوَتُهُ بِدُونِ الْوَطْءِ فِي الْفَرْجِ ،وَيَخَافُ تَشَقُّقَ أُنْثَيَيْهِ إِنْ لَمْ يَطَأْ ،وَلاَ يَجِدُ غَيْرَ الْحَائِضِ ،بِأَنْ لاَ يَقْدِرَ عَلَى مَهْرِ امْرَأَةٍ أُخْرَى .

وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الاِسْتِمْتَاعِ بِمَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ ،فَذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ - الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ - إِلَى حُرْمَةِ الاِسْتِمْتَاعِ بِمَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ ،لِحَدِيثِ عَائِشَةَ

---

[845] -[سنن الترمذي ت شاكر 1/ 243](135) صحيح وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى التَّغْلِيظِ

[846] - [صحيح مسلم 1/ 246]16 - (302)

[ش (ولم يجامعوهن في البيوت) أي لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد (المحيض) المحيض الأول المراد به الدم والثاني قد اختلف فيه قيل إنه الحيض ونفس الدم وقال بعض العلماء هو الفرج وقال الآخرون هو زمن الحيض (قد وجد عليهما) أي غضب عليهما ولم يجد عليهما أي لم يغضب]

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا،قَالَتْ:«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ،وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ،كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ؟».[٨٤٧]

وعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ:«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِهِ وَهِيَ حَائِضٌ،إِذَا كَانَ عَلَيْهَا إِزَارٌ يَبْلُغُ أَنْصَافَ الْفَخِذَيْنِ،أَوِ الرُّكْبَتَيْنِ فَتَحْتَجِزُ بِهِ».[٨٤٨]

وَلأَنَّ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ حَرِيمٌ لِلْفَرْجِ ،وَمَنْ يَرْعَى حَوْل الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُخَالِطَ الْحِمَى .

وَقَدْ أَجَازَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ الاسْتِمْتَاعَ بِمَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ ،مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ .

وَمَنَعَهُ الْمَالِكِيَّةُ .كَمَا مَنَعَ الْحَنَفِيَّةُ النَّظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ الإِْزَارِ ،وَصَرَّحَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ بِجَوَازِهِ وَلَوْ بِشَهْوَةٍ .

وَنَصَّ الْحَنَفِيَّةُ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ الاسْتِمْتَاعِ بِالرُّكْبَةِ لاِسْتِدْلاَلِهِمْ بِقَوْلِهِ ﷺ :مَا دُونَ الإِْزَارِ وَمَحَلُّهُ الْعَوْرَةُ الَّتِي يَدْخُل فِيهَا الرُّكْبَةُ .وَأَجَازَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ الاِسْتِمْتَاعَ بِالسُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ .

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ حُكْمَ مُبَاشَرَةِ الْحَائِضِ لِزَوْجِهَا ،وَقَرَّرُوا أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهَا مُبَاشَرَتُهَا لَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا بَيْنَ سُرَّتِهَا وَرُكْبَتِهَا فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ .

وَذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ إِلَى جَوَازِ الاسْتِمْتَاعِ مِنَ الْحَائِضِ بِمَا دُونَ الْفَرْجِ ،فَلَهُ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِمَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ ،وَهَذَا مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ .

---

[٨٤٧] -[صحيح مسلم ٢/ ٧٧٧]٦٤ - (١١٠٦)

[ش (وأيكم يملك إربه) هذه اللفظة رووها على وجهين أشهرهما رواية الأكثرين إربه وكذا نقله القاضي والخطابي عن رواية الأكثرين والثاني بفتح الهمزة والراء ومعناه بالكسر الوطر والحاجة وكذا بالفتح ولكنه يطلق المفتوح أيضا على العضو قال الخطابي في معالم السنن هذه اللفظة تروى على وجهين الفتح والكسر قال ومعناهما واحد وهو حاجة النفس ووطرها يقال لفلان على فلان أرب وإرب وأربة ومأربة أي حاجة قال والإرب أيضا العضو قال العلماء معنى كلام عائشة رضي الله عنها أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها لأنه يملك نفسه ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أوشهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقكم الانكفاف عنها]

[٨٤٨] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ٤/ ٢٠١](١٣٦٥) صحيح

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ حِينَئِذٍ سَتْرُ الْفَرْجِ عِنْدَ الْمُبَاشَرَةِ ،وَلاَ يَجِبُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ،قَال فِي النُّكَتِ :وَظَاهِرُ كَلاَمِ إِمَامِنَا وَأَصْحَابِنَا أَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ مُوَاقَعَةَ الْمَحْظُورِ أَوْ يَخَافَ ،وَصَوَّبَ الْمِرْدَاوِيُّ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ حَرُمَ عَلَيْهِ لِئَلاَّ يَكُونَ طَرِيقًا إِلَى مُوَاقَعَةِ الْمَحْظُورِ .

كَفَّارَةُ وَطْءِ الْحَائِضِ :

نَصَّ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى أَنَّ وَطْءَ الْحَائِضِ فِي الْفَرْجِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْعَامِدِ الْمُخْتَارِ الْعَالِمِ بِالتَّحْرِيمِ ،وَيَكْفُرُ مُسْتَحِلُّهُ ،وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ لاَ يَكْفُرُ مُسْتَحِلُّهُ لأَنَّهُ حَرَامٌ لِغَيْرِهِ .وَقَدْ أَوْجَبَ الْحَنَابِلَةُ نِصْفَ دِينَارٍ ذَهَبًا كَفَّارَةً فِي وَطْءِ الْحَائِضِ ،وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ .

وَاسْتَحَبَّ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِدِينَارٍ إِنْ كَانَ الْجِمَاعُ فِي أَوَّل الْحَيْضِ وَبِنِصْفِهِ إِنْ كَانَ فِي آخِرِهِ .

قَال الْحَنَفِيَّةُ :أَوْ وَسَطِهِ .لِحَدِيثِ :إِذَا وَاقَعَ الرَّجُل أَهْلَهُ وَهِيَ حَائِضٌ إِنْ كَانَ دَمًا أَحْمَرَ فَدِينَارٌ ،وَإِنْ كَانَ دَمًا أَصْفَرَ فَنِصْفُ دِينَارٍ وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ لاَ كَفَّارَةَ عَلَيْهِ .[٨٤٩]

٥- حفظ الفرج عن السحاق ونكاح اليد:

السِّحَاقُ وَالْمُسَاحَقَةُ لُغَةً وَاصْطِلاَحًا :أَنْ تَفْعَل الْمَرْأَةُ بِالْمَرْأَةِ مِثْل صُورَةِ مَا يَفْعَل بِهَا الرَّجُل.[٨٥٠]

لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ السِّحَاقَ حَرَامٌ لحديث وَاثِلَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«السِّحَاقُ بَيْنَ النِّسَاءِ زِنًا بَيْنَهُنَّ»[٨٥١]

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ الْحَنَفِيَّة،عَنْ أَبِيه عَلِيٍّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِذَا عَمِلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاء» ، قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ:" إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا ،

---

٨٤٩ -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ١٨/ ٣٢٣]

٨٥٠ - لسان العرب والقاموس المحيط مادة:(سحق) . والمغرب ٢١٩ دار الكتاب العربي،والشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٤ / ٣١٦،دار الفكر،كشاف القناع ١ / ١٤٣ عالم الكتب ١٩٨٣ م،الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ١١٩ - المطبعة الأزهرية المصرية - الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .

٨٥١ -[المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٦٣] (١٥٣) و[مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/ ٢٥٦](١٠٥٤٨) حسن

وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبرَّ صَديقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسْجد ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّه ، وَشَرِبَت الْخُمُورُ ، وَلُبسَ الْحَرِيرُ ، وَاتُّخذَ الْقيَانُ وَالْمَعَازفُ ، وَلَعَنَ آخرُ هَذه الْأُمَّة أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقبُوا عنْدَ ذَلكَ ثَلَاثًا:رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا ، وَمَسْخًا "[852]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، حَتَّى لَا يَقُولَ عَبْدٌ:مَهْ مَهْ ، وَلَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ ، لَا تُخْطئُونَ طَرِيقَهُمْ ، وَلَا يُخْطئُكُمْ،حَتَّى لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِيمنْ كَانَ قَبْلَكُمْ منَ الْأُمَمِ أُمَّةٌ يَأْكُلُونَ الْعَذرَةَ رَطْبَةً أَوْ يَابسَةً لَأَكَلْتُمُوهَا ، وَسَتَفْضُلُوهُمْ بثَلَاث خصَالٍ لَمْ تَكُنْ فِيمنْ كَانَ قَبْلَكُمْ منَ الْأُمَم:نَبْشُ الْقُبُورِ ، وَسُمْنَةُ النِّسَاء ، تَسْمُنُ الْجَارِيَةُ حَتَّى تَمُوتَ شَحْمًا ، وَحَتَّى يَكْتَفيَ الرِّجَالُ بالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بالنِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ ، أَيْمُ اللَّه إِنَّهَا لَكَائنَةٌ وَلَوْ قَدْ كَانَتْ خُسفَ بهِمْ وَرُجمُوا كَمَا فُعلَ بقَوْمِ لُوطٍ ، وَاللَّه مَا هُوَ بالرَّأْيِ وَلَكنَّهُ الْحَقُّ الْيَقينُ "[853]

وعَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ،عَنْ أَبيه،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عُرْيَة الرَّجُلِ،وَلَا تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ إِلَى عُرْيَة الْمَرْأَة،وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي الثَّوْبِ،وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَة فِي الثَّوْب»[854]

قال عبد الملك [بن حبيب] :ولا يجوز أن تتجرد المرأة عريانة عند المرأة وإن كانت أمها وأختها ولا يحل لها أن تتجرد ولا [أن] تبدي عريتها ولا عورتها إلا عند زوجها فقط.

قال عبد الملك [بن حبيب] :وإذا بلغ الصبايا والصبيان عشر سنين فهم في ذلك كالرجال البالغين والنساء البالغات.ولا يجوز للجارية بنت عشر سنين أن تنام عريانة مع أمها أو أختها ولا غيرهما إلا وبينهما ثوب وكذلك الغلام [ابن] عشر سنين.[855]

---

[852] -[السنن الواردة في الفتن للداني ٣/ ٦٨٣](٣٢٠) حسن لغيره

ظهر التلاعن:فشا اللعن وازداد بين الناس وهو دليل الفسوق والبعد عن منهج الله =القينات:جمع قينة:وهي الفتاة الخادمة أو العشيقة التي يتخذها الرجل للهو والتسلية بلا نكاح شرعي

[853] -[البدع لابن وضاح ٢/ ١٣٨](١٩٣) ضعيف

[854] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٢/ ٣٨٦](٥٥٧٤) صحيح

[855] -[أدب النساء لعبد الملك بن حبيب ص:٢٠٤]

وَقَدْ عَدَّهُ ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ .[856]

وأما نكاح اليد،فقد دخل ضمن قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) } [المؤمنون:٥ - ٧]

الاسْتِمْنَاءُ :مَصْدَرُ اسْتَمْنَى ،أَيْ طَلَبَ خُرُوجَ الْمَنِيِّ .

وَاصْطِلاَحًا :إِخْرَاجُ الْمَنِيِّ بِغَيْرِ جِمَاعٍ ،مُحَرَّمًا كَانَ ،كَإِخْرَاجِهِ بِيَدِهِ اسْتِدْعَاءً لِلشَّهْوَةِ ،أَوْ غَيْرَ مُحَرَّمٍ كَإِخْرَاجِهِ بِيَدِ زَوْجَتِهِ .[857]

وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الإِْمْنَاءِ وَالإِْنْزَال ،فَقَدْ يَحْصُلاَنِ فِي غَيْرِ الْيَقَظَةِ وَدُونَ طَلَبٍ ،أَمَّا الاسْتِمْنَاءُ فَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنِ اسْتِدْعَاءِ الْمَنِيِّ فِي يَقَظَةِ الْمُسْتَمْنِي بِوَسِيلَةٍ مَا .وَيَكُونُ الاسْتِمْنَاءُ مِنَ الرَّجُل وَمِنَ الْمَرْأَةِ .

وَيَقَعُ الاسْتِمْنَاءُ وَلَوْ مَعَ وُجُودِ الْحَائِل .جَاءَ فِي ابْنِ عَابِدِينَ :لَوِ اسْتَمْنَى بِكَفِّهِ بِحَائِلٍ يَمْنَعُ الْحَرَارَةَ يَأْثَمُ أَيْضًا .وَفِي الشِّرْوَانِيِّ عَلَى التُّحْفَةِ :إِنْ قَصَدَ بِضَمِّ امْرَأَةٍ الإِْنْزَال - وَلَوْ مَعَ الْحَائِل - يَكُونُ اسْتِمْنَاءً مُبْطِلاً لِلصَّوْمِ .بَل صَرَّحَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ بِأَنَّ الاسْتِمْنَاءَ يَحْصُل بِالنَّظَرِ .[858]

الاسْتِمْنَاءُ بِالْيَدِ .

أ - الاسْتِمْنَاءُ بِالْيَدِ إِنْ كَانَ لِمُجَرَّدِ اسْتِدْعَاءِ الشَّهْوَةِ فَهُوَ حَرَامٌ فِي الْجُمْلَةِ ،لِقَوْلِهِ تَعَالَى :{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) } [المؤمنون:٥ - ٧].

---

[856] -الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ١١٩ - المطبعة الأزهرية المصرية - الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ و[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ٢٤/ ٢٥١]

[857] - ترتيب القاموس (مني)،وابن عابدين ٢ / ١٠٠،٣ / ١٥٦،ونهاية المحتاج ٣ / ١٦٩،والشرواني على التحفة ٣ / ٤١٠ .

[858] - الدسوقي ٢ / ٦٨،وشرح الروض ١ / ٣١٤،وكشف المخدرات ١٥٩،والشرواني على التحفة ٣ / ٤٠٩،وألحق ابن عابدين بالاستمناء في الإثم من أدخل ذكره في حائط حتى أمنى (ابن عابدين ٢ / ١٠٠) .

وَالْعَادُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ الْمُتَجَاوِزُونَ ،فَلَمْ يُبِحِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الاِسْتِمْتَاعَ إلاَّ بِالزَّوْجَةِ وَالأَْمَةِ ،وَيَحْرُمُ بِغَيْرِ ذَلِكَ .وَفِي قَوْلٍ لِلْحَنَفِيَّةِ ،وَالشَّافِعِيَّةِ ،وَالإِْمَامِ أَحْمَدَ :أَنَّهُ مَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا .

ب – وَإِنْ كَانَ الاِسْتِمْنَاءُ بِالْيَدِ لِتَسْكِينِ الشَّهْوَةِ الْمُفْرِطَةِ الْغَالِبَةِ الَّتِي يُخْشَى مَعَهَا الزِّنَى فَهُوَ جَائِزٌ فِي الْجُمْلَةِ ،بَل قِيل بِوُجُوبِهِ ،لأَِنَّ فِعْلَهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مِنْ قَبِيل الْمَحْظُورِ الَّذِي تُبِيحُهُ الضَّرُورَةُ ،وَمِنْ قَبِيل ارْتِكَابِ أَخَفِّ الضَّرَرَيْنِ .

وَفِي قَوْلٍ آخَرَ لِلإِْمَامِ أَحْمَدَ :أَنَّهُ يَحْرُمُ وَلَوْ خَافَ الزِّنَى ،لأَِنَّ لَهُ فِي الصَّوْمِ بَدِيلاً ،وَكَذَلِكَ الاِحْتِلاَمُ مُزِيلٌ لِلشَّبَقِ .

وَعِبَارَاتُ الْمَالِكِيَّةِ تُفِيدُ الاِتِّجَاهَيْنِ :الْجَوَازَ لِلضَّرُورَةِ ،وَالْحُرْمَةَ لِوُجُودِ الْبَدِيل ،وَهُوَ الصَّوْمُ[859] .

ج – وَصَرَّحَ ابْنُ عَابِدِينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ بِأَنَّهُ لَوْ تَعَيَّنَ الْخَلاَصُ مِنَ الزِّنَى بِهِ وَجَبَ .[860]

والاِسْتِمْنَاءُ الْمُحَرَّمُ يُعَزَّرُ فَاعِلُهُ بِاتِّفَاقٍ ،لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) } [المؤمنون:٥ – ٨].[861]

والخلاصة أنه يجب على المسلم أن يحفظ فرجه عن جميع ما حرم عليه ؛ لأن كثرة الذنوب تمكن الشيطان من الإنسان.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[859] – ابن عابدين ٢ / ١٠٠،والزيلعي ١ / ٣٢٣،والحطاب ٦ / ٣٢٠،والشرح الصغير ٢ / ٣٣١،والمهذب ٢ / ٢٧٠،ونهاية المحتاج ١ / ٣١٢،والبيجوري ١ / ٣٠٣،وروضة الطالبين ١٠ / ٩١،وكشاف القناع ٦ / ١٠٢،والإنصاف ١٠ / ٢٥١ .

[860] – ابن عابدين ٢ / ١٠٠ – ١٠١،واللجنة ترى أن ما صرح به ابن عابدين ينسجم مع قواعد الشريعة من حيث ارتكاب الضرر الأخف لاتقاء الضرر الأشد .[الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية ٤/ ٩٧]

[861] –[الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية ٤/ ١٠٢]

المبحث السابع- حفظ اليد عن الحرام :

١- حفظ اليد عن نزغات الشيطان :

عَنْ هَمَّامٍ،سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ،فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي،لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ،فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»[٨٦٢]

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ،سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ:«مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ،فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ،حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[٨٦٣]

٢- حفظ اليد عن قتل المسلم :

عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ،فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ:أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ،قَالَ:ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» ،فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ:«إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»[٨٦٤]

قالَ العُلَماء مَعنَى كَونهما فِي النّار أَنَّهُما يَستَحِقّان ذَلكَ ولَكنَّ أَمرهما إِلَى الله تَعالَى إِن شاءَ عاقَبَهُما ثُمَّ أَخرَجَهُما مِنَ النّار كَسائِر المُوحِّدِينَ وإِن شاءَ عَفا عَنهُما فَلَم يُعاقِبهُما أَصلاً ،وقِيلَ هُو مَحمُول عَلَى مَن استَحَلَّ ذَلكَ.

ولا حُجَّة فِيهِ لِلخَوارِجِ ومَن قالَ مِنَ المُعتَزِلَة بِأَنَّ أَهل المَعاصِي مُخَلَّدُونَ فِي النّار لأَنَّهُ لا يَلزَم مِن قَوله فَهُما فِي النّار استِمرار بَقائِهِما فِيها.

---

[٨٦٢] -[صحيح البخاري ٩/ ٤٩](٧٠٧٢) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٠]١٢٦ - (٢٦١٧)

[(ينزغ في يده) يزين له تحقيق الضربة من نزغ الشيطان وهو الحمل والإغراء على الفساد. وفي رواية (ينزع) أي يرمي بها ويحقق الضربة (في حفرة من نار) كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به إلى دخول النار]

[٨٦٣] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٠]١٢٥ - (٢٦١٦)

[ش (من أشار إلى أخيه بحديدة) فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه (حتى وإن كان) هو هكذا في عامة النسخ وفيه محذوف وتقديره حتى يدعه وكذا وقع في بعض النسخ]

[٨٦٤] - [صحيح البخاري ١/ ١٥](٣١) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٢١٣]١٤ - (٢٨٨٨)

[(هذا الرجل) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (التقى المسلمان بسيفهما) أي بقصد العدوان. (في النار) أي يستحقان دخول النار. (فما بال المقتول) ما شأنه يدخل النار وقد قتل ظلما. (حريصا) عازما]

واحتَجَّ بِهِ مَن لَم يَرَ القِتال فِي الفِتنَة وهُم كُلّ مَن تَرَكَ القِتال مَعَ عَلِيّ فِي حُرُوبه كَسَعدِ بن أَبِي وقّاص وعَبد الله بن عُمَر ومُحَمَّد بن مَسلَمَة وأَبِي بَكرَة وغَيرهم وقالُوا :يَجِب الكَفّ حَتَّى لَو أَرادَ أَحَد قَتله لَم يَدفَعهُ عَن نَفسه .ومِنهُم مَن قالَ لا يَدخُل فِي الفِتنَة فَإِن أَرادَ أَحَد قَتله دَفَعَ عَن نَفسه.

وذَهَبَ جُمهُور الصَّحابَة والتّابِعِينَ إِلَى وُجُوب نَصر الحَقّ وقِتال الباغِينَ ،وحَمَلَ هَؤُلاءِ الأَحادِيث الوارِدَة فِي ذَلِكَ عَلَى مَن ضَعُفَ عَن القِتال أَو قَصَرَ نَظَرُهُ عَن مَعرِفَة صاحِب الحَقّ.

واتَّفَقَ أَهل السُّنَّة عَلَى وُجُوب مَنع الطَّعن عَلَى أَحَد مِنَ الصَّحابَة بِسَبَبِ ما وقَعَ لَهُم مِن ذَلِكَ ولَو عَرَفَ المُحِقّ مِنهُم لأَنَّهُم لَم يُقاتِلُوا فِي تِلكَ الحُرُوب إِلاَّ عَن اجتِهاد وقَد عَفا الله تَعالَى عَن المُخطِئ فِي الاجتِهاد ،بَل ثَبَتَ أَنَّهُ يُؤجَر أَجرًا واحِدًا وأَنَّ المُصِيب يُؤجَر أَجرَينِ كَما سَيَأتِي بَيانه فِي كِتاب الأَحكام ،وحَمَلَ هَؤُلاءِ الوَعِيد المَذكُور فِي الحَدِيث عَلَى مَن قاتَلَ بِغَيرِ تَأوِيل سائِغ بَل بِمُجَرَّد طَلَب المُلك ،ولا يَرِد عَلَى ذَلِكَ مَنع أَبِي بَكرَة الأَحنَف مِنَ القِتال مَعَ عَلِيّ لأَنَّ ذَلِكَ وقَعَ عَن اجتِهاد مِن أَبِي بَكرَة أَدّاهُ إِلَى الامتِناع والمَنع احتِياطًا لِنَفسِهِ ولِمَن نَصَحَهُ وسَيَأتِي فِي الباب الَّذِي بَعدَهُ مَزِيد بَيان لِذَلِكَ إِن شاءَ الله تَعالَى.

قالَ الطَّبَرِيُّ :لَو كانَ الواجِب فِي كُلّ اختِلاف يَقَع بَينَ المُسلمينَ الهَرَب مِنهُ بِلُزُومِ المَنازِل وكَسر السُّيُوف لَما أُقِيمَ حَدّ ولا أُبطِلَ باطِل ،ولَوجَدَ أَهل الفُسُوق سَبِيلاً إِلَى ارتِكاب المُحَرَّمات مِن أَخذ الأَموال وسَفك الدِّماء وسَبِي الحَرِيم بِأَن يُحارِبُوهُم ويَكُفّ المُسلِمُونَ أَيدِيهم عَنهُم بِأَن يَقُولُوا هَذِهِ فِتنَة وقَد نُهِينا عَن القِتال فِيها وهَذا مُخالِف لِلأَمرِ بِالأَخذِ عَلَى أَيدِي السُّفَهاء انتَهَى.[٨٦٥]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَخْبَرَهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ،وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ

٨٦٥ -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ١٣/ ٣٣]

فِي حَاجَتِه،وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً،فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[866]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[867]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[868]

٣- حفظ النفس عن قتل النفس إلا في الجهاد في سبيل الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا،وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ،ثُمَّ انْقَطَعَ عَلَيَّ شَيْءٌ - يَعْنِي خَالِدًا كَانَتْ حَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[869]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ،فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا،وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ،فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ

---

[866] -[صحيح البخاري ٣/ ١٢٨](٢٤٤٢) و[صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٦]٥٨ - (٢٥٨٠)

[(يسلمه) يتركه إلى الظلم. (كان في حاجة أخيه) سعى في قضائها. (كان الله في حاجته) أعانه الله تعالى وسهل له قضاء حاجته. (كربة) مصيبة من مصائب الدنيا توقعه في الغم وتأخذ بنفسه]

[867] - [صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٦]٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

[868] - [صحيح مسلم ١/ ٨١]١١٦ - (٦٤)

[ش (سباب المسلم فسوق) السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق (وقتاله كفر) الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضي ويجوز أن يكون المراد المشارة والمدافعة]

[869] -[السنن الكبرى للنسائي ٢/ ٤٣٩](٢١٠٣) صحيح

يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ،فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[٨٧٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ،وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ»[٨٧١]

قَوله :"مَن تَرَدَّى من جَبَل" ؛ أَي أَسقَطَ نَفسه منهُ ،لما يَدُلّ عَلَيه قَوله :"فَقَتَلَ نَفسه " عَلَى أَنَّهُ تَعَمَّدَ ذَلكَ ،وإلاَّ فَمُجَرَّد قَوله تَرَدَّى لا يَدُلّ عَلَى التَّعَمُّد.قَوله :"ومَن تَحَسَّى" ؛ بِمُهمَلَتَين بوزن تَنَدَّى أَي تَجَرَّعَ.

قَوله :"يَجَأ" ؛ بِفَتحِ أَوَّله وتَخفيف الجيم وبالهَمز ،أَي يُطعَن بها .

وقَد تَمَسَّكَ به المُعتَزِلَة وغَيرهم ممَّن قالَ بتَخليد أَصحاب المَعاصي فِي النّار ،وأَجابَ أَهل السُّنَّة عَن ذَلكَ بأَجوبَة :منها تَوهيم هَذه الزِّيادَة ،قالَ التِّرمذيّ بَعد أَن أَخرَجَهُ :رَواهُ مُحَمَّد بن عَجلان عَن سَعيد المَقبُريِّ عَن أَبِي هُرَيرَة فَلَم يَذكُر " خالدًا مُخَلَّدًا".

وكَذا رَواهُ أَبُو الزِّناد عَن الأَعرَج عَن أَبِي هُرَيرَة يُشير إلَى رِوايَة الباب قالَ :وهُو أَصَحّ لأَنَّ الرِّوايات قَد صَحَّت أَنَّ أَهل التَّوحيد يُعَذَّبُونَ ثُمَّ يُخرَجُونَ منها ولا يَخلُدُونَ ،وأَجابَ غَيره بِحَملِ ذَلكَ عَلَى مَن استَحَلَّهُ ،فَإِنَّهُ يَصير باستحلاله كافِرًا والكافِر مُخَلَّد بلا رَيب.وقيلَ :ورَدَ مَورد الزَّجر والتَّغليظ ،وحَقيقَته غَير مُرادَة.وقيلَ :المَعنَى أَنَّ هَذا جَزاؤُهُ ،لَكِن قَد تَكَرَّمَ الله عَلَى المُوحِّدينَ فَأَخرَجَهُم مِنَ النّار بِتَوحيدهم.وقيلَ :التَّقدير مُخَلَّدًا فِيها إلَى أَن يَشاء الله.وقيلَ :المُراد بِالخُلُود طُول المُدَّة لا حَقيقَة الدَّوام كَأَنَّهُ يَقُول يَخلُد مُدَّة مُعَيَّنَة ،وهَذا أَبعَدها.

---

[٨٧٠] -[صحيح البخاري ٧/ ١٤٠](٥٧٧٨)

[(تردى) أسقط نفسه. (خالدا مخلدا فيها أبدا) المراد بالخلود والتأبيد المكوث الطويل أو الاستمرار الذي لا ينقطع ويكون ذلك في حق من استحل قتل نفسه. (تحسى) شرب وتجرع. (يجأ) يطعن ويضرب]

[٨٧١] -[صحيح البخاري ٢/ ٩٦](١٣٦٥) [ش (يطعنها) يقتلها بآلة جارحة من الطعن وهو القطع]

وحَكَى ابن التِّين عَن غَيره أَنَّ هَذا الحَديث ورَدَ فِي حَقّ رَجُل بِعَينِه ،وأَولَى مــا حُمــلَ عَلَيهِ هَذا الحَديث ونَحوه مِن أَحاديث الوعِيد أَنَّ المَعنَى المَذكُور جَزاء فاعِل ذَلِــكَ إِلاَّ أَن يَتجاوز الله تَعالَى عَنهُ.[٨٧٢]

٤- حفظ اليد عن مصافحة المرأة الأجنبية :

عن مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْــيَطٍ مِــنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»[٨٧٣]

وَأَمَّا الْمُصَافَحَةُ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ الْمَحَارِمِ فَقَدِ اخْتَلَفَ قَوْل الْفُقَهَاءِ فِي حُكْمِهَا وَفَرَّقُوا بَيْنَ مُصَافَحَةِ الْعَجَائِزِ وَمُصَافَحَةِ غَيْرِهِمْ :

فَمُصَافَحَةُ الرَّجُل لِلْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الَّتِي لاَ تَشْتَهِي وَلاَ تُشْتَهَى ،وَكَذَلِكَ مُصَــافَحَةُ الْمَــرْأَةِ لِلرَّجُل الْعَجُوزِ الَّذِي لاَ يَشْتَهِي وَلاَ يُشْتَهَى ،وَمُصَافَحَةُ الرَّجُل الْعَجُوزِ لِلْمَــرْأَةِ الْعَجُــوزِ ،جَائِزٌ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ مَا دَامَتِ الشَّهْوَةُ مَأْمُونَةً مِنْ كِلاَ الطَّرَفَيْنِ ،وَاسْــتَدَلُّوا بِمَــا رُوِيَ أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ :كَانَ يُصَافِحُ الْعَجَائِزَ [٨٧٤]،وَلأَنَّ الْحُرْمَةَ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ ،فَإِذَا كَانَ أَحَدُ الْمُتَصَافِحَيْنِ مِمَّنْ لاَ يَشْتَهِي وَلاَ يُشْتَهَى فَخَوْفُ الْفِتْنَةِ مَعْدُومٌ أَوْ نَادِرٌ .[٨٧٥]

وَنَصَّ الْمَالِكِيَّةُ عَلَى تَحْرِيمِ مُصَافَحَةِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَجَالَّةً ،وَهِــيَ الْعَجُــوزُ الْفَانِيَةُ الَّتِي لاَ إِرَبَ لِلرِّجَال فِيهَا ،أَخْذًا بِعُمُومِ الأَدِلَّةِ الْمُثْبِتَةِ لِلتَّحْرِيمِ .[٨٧٦]

وَعَمَّمَ الشَّافِعِيَّةُ الْقَوْل بِتَحْرِيمِ لَمْسِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَلَمْ يَسْتَثْنُوا الْعَجُوزَ ،فَدَل ذَلِكَ عَلَــى اعْتِبَارِهِمُ التَّحْرِيمَ فِي حَقِّ مُصَافَحَتِهَا ،وَعَدَمِ التَّفْرِقَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّابَّةِ فِي ذَلِكَ.[٨٧٧]

---

[٨٧٢] [فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة ٣/ ٢٢٧] و[١٠/ ٢٤٨]

[٨٧٣] -[المعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٢١١](٤٨٦) حسن

[٨٧٤] -لم نجد هذا الحديث !!! أورده الكاساني في بدائع الصنائع (٥ / ١٢٣)

[٨٧٥] - بدائع الصنائع ٥ / ١٢٣،والآداب الشرعية ٢ / ٢٦٩،ومطالب أولي النهى ٥ / ١٤ .

[٨٧٦] - كفاية الطالب الرباني ٢ / ٤٣٧ .

[٨٧٧] - المحلي والقليوبي وعميرة ٣ / ٢١١ - ٢١٣،ومغني المحتاج ٣ / ١٣٢،١٣٣،١٣٥ .

وَأَمَّا مُصَافَحَةُ الرَّجُل لِلْمَرْأَة الأَجْنَبِيَّة الشَّابَّة فَقَدْ ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالكِيَّةُ وَالشَّافعِيَّةُ وَالْحَنَابلَةُ فِي الرِّوَايَة الْمُخْتَارَة ،وَابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَى تَحْرِيمهَا ،وَقَيَّدَ الْحَنَفيَّةُ التَّحْرِيمَ بأَنْ تَكُونَ الشَّابَّةُ مُشْتَهَاةً ،وَقَال الْحَنَابلَةُ :وَسَوَاءٌ أَكَانَتْ منْ وَرَاء حَائلٍ كَثَوْبٍ وَنَحْوه أَمْ لاَ.[878]

وَاسْتَدَل الْفُقَهَاءُ عَلَى تَحْرِيم مُصَافَحَة الْمَرْأَة الأَجْنَبِيَّة الشَّابَّة بحَديث عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:كَانَت المُؤْمنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْتَحنُهُنَّ بقَوْل اللَّه تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا،إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمنَاتُ مُهَاجرَات فَامْتَحنُوهُنَّ} [الممتحنة:١٠] إِلَى آخر الآيَة.قَالَتْ عَائشَةُ:فَمَنْ أَقَرَّ بهَذَا الشَّرْط منَ المُؤْمنَات فَقَدْ أَقَرَّ بالْمحْنَة،فَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بذَلكَ منْ قَوْلهنَّ،قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«انْطَلقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ» لاَ وَاللَّه مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُول اللَّه ﷺ يَدَ امْرَأَة قَطُّ،غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بالكَلاَم،وَاللَّه مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى النِّسَاء إِلَّا بمَا أَمَرَهُ اللَّهُ،يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهنَّ:«قَدْ بَايَعْتُكُنَّ» كَلاَمًا.[879]

وَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمحْنَةَ بقَوْله :(وَكَانَت الْمحْنَةُ أَنْ تُسْتَحْلَفَ باللَّه أَنَّهَا مَا خَرَجَتْ منْ بُغْض زَوْجهَا وَلاَ رَغْبَةً منْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَلاَ الْتمَاسَ دُنْيَا وَلاَ عشْقًا لرَجُلٍ منَّا بَل حُبًّا للَّه وَلرَسُوله.[880]

واستدلُّوا بحدث معقل بن يسار الآنف الذكر ،وَوَجْهُ دلاَلَة الْحَديث عَلَى التَّحْرِيم مَا فيه منَ الْوَعيد الشَّديد لمَنْ يَمَسُّ امْرَأَةً لاَ تَحل لَهُ وَلاَ شَكَّ فِي أَنَّ الْمُصَافَحَةَ منَ الْمَسِّ .[881]

وَاسْتَدَلُّوا أَيْضًا بالْقيَاسِ عَلَى النَّظَر إِلَى الْمَرْأَة الأَجْنَبِيَّة ،فَإِنَّهُ حَرَامٌ باتِّفَاق الْفُقَهَاء إِذَا كَانَ مُتَعَمَّدًا وَكَانَ بغَيْر سَبَبٍ مَشْرُوعٍ ،لمَا وَرَدَ فِي النَّهْي عَنْهُ منَ الأَحَاديث الصَّحيحَة،[882]

---

[878] - تبيين الحقائق ٦ / ١٨،والفتاوى الهندية ٥ / ٣٢٩،وحاشية العدوي على الرسالة ٢ / ٤٣٧،وعارضة الأحوذي ٧ / ٩٥ - ٩٦،والمنتقى ٧ / ٣٠٨،والأذكار ص٢٢٨،وشرح النووي على صحيح مسلم ١٣ / ١٠،وفتح الباري ١١ / ٤٦،والآداب الشرعية ٢ / ٢٦٩ .

[879] -[صحيح البخاري ٧/ ٤٩](٥٢٨٨) و[صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٩]٨٨ - (١٨٦٦)

[(أقر بالمحنة) حصل لها المتحان بصدق الإيمان]

[880] -[تفسير القرطبي ١٨/ ٦٢] و لم نجده بهذا اللفظ

[881] -[صحيح البخاري ٨/ ١٩](٦٠٦٧)

وَوَجْهُ الْقِيَاسِ أَنَّ تَحْرِيمَ النَّظَرِ لِكَوْنِهِ سَبَبًا دَاعِيًا إِلَى الْفِتْنَةِ ،وَاللَّمْسُ الَّذِي فِيهِ الْمُصَافَحَةُ أَعْظَمُ أَثَرًا فِي النَّفْسِ ،وَأَكْثَرُ إِثَارَةً لِلشَّهْوَةِ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ بِالْعَيْنِ ،قَال النَّوَوِيُّ :وَقَدْ قَال أَصْحَابُنَا كُل مَنْ حُرِّمَ النَّظَرُ إِلَيْهِ حُرِّمَ مَسُّهُ ،بَل الْمَسُّ أَشَدُّ ،فَإِنَّهُ يَحِل النَّظَرُ إِلَى أَجْنَبِيَّةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ،وَلاَ يَجُوزُ مَسُّهَا.[883]

مُصَافَحَةُ الصِّغَارِ :

لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ لَمْسَ الصِّغَارِ بِشَهْوَةٍ حَرَامٌ ،سَوَاءٌ فِي حَالَةِ اتِّحَادِ الْجِنْسِ أَمْ فِي حَالَةِ اخْتِلاَفِهِ ،وَسَوَاءٌ أَبَلَغَ الصِّغَارُ حَدَّ الشَّهْوَةِ أَمْ لَمْ يَبْلُغُوهَا ،وَمِنَ اللَّمْسِ الْمُصَافَحَةُ ،وَمِنْ شُرُوطِ مَشْرُوعِيَّةِ الْمُصَافَحَةِ عَدَمُ خَوْفِ الْفِتْنَةِ .

فَإِنْ كَانَ اللَّمْسُ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ وَكَانَ الصَّغِيرُ أَوِ الصَّغِيرَةُ مِمَّنْ لاَ يُشْتَهَى جَازَ لَمْسُهُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ،سَوَاءٌ اتَّحَدَ الْجِنْسُ أَمِ اخْتَلَفَ ،لِعَدَمِ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي هَذِهِ الْحَال ،وَهُوَ الأَْصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ،وَبِنَاءً عَلَيْهِ تَحِل مُصَافَحَتُهُ مَا دَامَتِ الشَّهْوَةُ مُنْعَدِمَةً ،لأَِنَّهَا نَوْعٌ مِنَ اللَّمْسِ فَتَأْخُذُ حُكْمَهُ ،وَقَدْ صَرَّحَ فِي الْهِدَايَةِ بِجَوَازِ مُصَافَحَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي لاَ تُشْتَهَى .وَأَمَّا إِذَا بَلَغَ الصَّغِيرُ أَوِ الصَّغِيرَةُ حَدَّ الشَّهْوَةِ فَحُكْمُهُ مِنْ حَيْثُ اللَّمْسُ كَحُكْمِ الْكِبَارِ[884] .

وَالْمُصَافَحَةُ مِثْلُهُ ،فَيُفَرَّقُ فِيهَا بَيْنَ حَالَةِ اتِّحَادِ الْجِنْسِ وَحَالَةِ اخْتِلاَفِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّ الصَّغِيرَ ابْنَ ثَمَانِ سَنَوَاتٍ فَأَقَل يَجُوزُ مَسُّهُ وَإِنِ اخْتَلَفَ الْجِنْسُ ،فَإِنْ زَادَ عَنْ هَذِهِ السِّنِّ أَخَذَ حُكْمَ الرِّجَال فِي الْمَسِّ ،وَأَمَّا الصَّغِيرَةُ فَإِنْ لَمْ تَتَجَاوَزْ سِنَّ الرَّضَاعِ جَازَ مَسُّهَا ،وَإِنْ جَاوَزَتْ سِنَّ الرَّضَاعِ وَكَانَتْ مُطِيقَةً (أَيْ مُشْتَهَاةً) حَرُمَ مَسُّهَا ،وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُطِيقَةً فَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهَا ،وَمَذْهَبُ الْمُدَوَّنَةِ الْمَنْعُ.[885]

---

[882] - صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٣٩ .

[883] - الأذكار ص٢٢٨،وانظر مثل هذا في الهداية ٤ / ٦٤ .

[884] - الفتاوى الهندية ٥ / ٣٢٩،وتكملة فتح القدير ٨ / ٩٩،والمغني ٧ / ٤٦٢،ومغني المحتاج ٣ / ١٣٠،وشرح المنهاج والقليوبي ٣ / ١٠٩،١١١ ،الهداية ٤ / ٦٢ .

[885] - الخرشي ٢ / ١٣١ ،[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية ٣٧/ ٣٥٩]

٥- حفظ يد الرجل عن لبس الذهب:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ،فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ،وَقَالَ:«يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ» ،فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ،قَالَ:لَا وَاللهِ،لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ"[886]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ يَعْنِي الْغَافِقِيَّ،أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ:أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ،وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»[887]

٦- حفظ اليد عن اللعب بالنرد :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[888]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ،فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»[889]

(مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ) بِكَسْرِ الشِّينِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا رَاءٌ،قَالَ النَّوَوِيُّ النَّرْدَشِيرُ هُوَ النَّرْدُ فَالنَّرْدُ عَجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ وَشِيرٌ مَعْنَاهُ حُلْوٌ(فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ) أَيْ أَدْخَلَهَا فِيهِمَا

قَالَ النَّوَوِيُّ أَيْ فِي حَالِ أَكْلِهِ مِنْهُمَا وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِتَحْرِيمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدِ بِتَحْرِيمِ أَكْلِهِمَا

---

[886] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٥٥]٥٢ - (٢٠٩٠)

خُذ خاتمك انْتفع بِهِ قَالَ النَّوَوِيّ إِنَّمَا تَركه على سَبِيل الْإِبَاحَة لمن أَرَادَ أَخذه من الْفُقَرَاء وَغَيرهم" [شرح السيوطي على مسلم ٥/ ١٣٥]

[887] -[سنن أبي داود ٤/ ٥٠](٤٠٥٧) صحيح

[888] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٣/ ١٨١](٥٨٧٢) صحيح

[889] -[صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٠]. ١٠ - (٢٢٦٠)

قَالَ وَالْحَدِيثُ حُجَّةٌ لِلشَّافِعِيِّ وَالْجُمْهُورِ فِي تَحْرِيمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدِ وَأَمَّا الشِّطْرَنْجُ فَمَــذْهَبُنَا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ حَرَامٌ،قَالَ مَالِكٌ هُوَ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ وَأَلْهَى عَنِ الْخَيْرِ "[٨٩٠]

وبالجملة يجب على المسلم أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي صغيرها وكبيرهـــا ،فـــإن استهواه الشيطان فاقترف شيئاً وجب عليه المسارعة بالتوبة .



٨٩٠ -[عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٣/ ١٩٣]

المبحث الثامن – تحصين البيت :

وذلك من خلال الأمور التالية :

١– ذكر الله تعالى عند دخول البيت :

عَنْ أَبِي مَالِك الْأَشْعَرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلُوجِ،أَوْ قَالَ:خَيْرَ الْمَوْلَجِ،وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ،بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا،وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا،وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا،ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِه "[٨٩١]

وعَنْ أَبِي مُوسَى،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ،وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ،مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[٨٩٢]

٢– التسليم على الأهل :

قال تعالى :{ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [النور:٦١]

ذَكَرَ تَعَالَى آدَابَ دُخُولِ البُيُوتِ التي يُؤْكَلُ فِيهَا ،فَيُسَلِّمُ الإِنْسَانُ عَلَى قَرِيبِه أو صَدِيقِه ،وَهُوَ كَأَنَّمَا يَسَلِّمُ عَلَى نَفْسِه { فَسَلِّمُواْ على أَنفُسِكُمْ } ،والتَّحِيَّةُ التِي يُلْقِيهَا عَلَيْهِمْ هِيَ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْد الله ،وكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ للنَّاسِ آيَاتِه وحِكَمَهُ لَعَلَّهُمْ يُدْرِكُونَ المَنْهَجَ الإِلَهِيَّ ،وَلَعَلَّهُم يَعْقِلُونَ مَا فِي هَذِه الآيَاتِ والحُجَجِ .[٨٩٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه،قَالَ:«إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً» قَالَ:مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ "[٨٩٤]

---

[٨٩١] –[الدعوات الكبير ٢/ ٧١](٤٨٠)و[سنن أبي داود ٤/ ٣٢٥](٥٠٩٦)والصحيحة (٢٢٥) وصحيح الجامع (٨٣٩) حسن لغيره

[٨٩٢] – [صحيح مسلم ١/ ٥٣٩]٢١١ – (٧٧٩)

مثل الْحَيّ وَالْمَيِّت قَالَ النَّوَوِيّ فِيهِ أَن طول الْعُمر فِي الطَّاعَة فَضِيلَة وَإِن كَانَ الْمَيِّت ينْتَقل إِلَى خير لِأَن الْحَيّ سيلحق بِهِ وَيزِيد عَلَيْهِ بِمَا يَفْعَله من الطَّاعَات" [شرح السيوطي على مسلم ٢/ ٣٨٤]

[٨٩٣] –[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٧٣٤، بترقيم الشاملة آليا]

[٨٩٤] –[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا ٨/ ٢٦٥٠](١٤٨٩٥) صحيح

وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ،قَالَ:سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ،" يَقُولُ:إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ {تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [النور:٦١] .قَالَ:مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ "[895]

وعن ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ:أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ:إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً قَالَ:مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ قَوْلُهُ:{وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} [النساء:٨٦] [896]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[897]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ ،قَالَ :انْطَلَقَ سَلْمَانُ ،وَأَبِي حَتَّى أَتَيَا دَارَ سَلْمَانَ ،وَدَخَلَ سَلْمَانُ الدَّارَ فَقَالَ :السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ،ثُمَّ أَذِنَ لِأَبِي قُرَّةَ.[898]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتَكُمْ فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِيهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ لم يدْخل بَيته"[899]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِهِ:{إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} ،يَقُولُ:" إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتَكُمْ فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا،تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَهُوَ السَّلَامُ لِأَنَّهُ اسْمُ اللهِ،وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّة "[900]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ،فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ دُخُولِهِ،وَعِنْدَ طَعَامِهِ،قَالَ الشَّيْطَانُ:لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ،وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ

[895] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/ ٣٧٨] صحيح

[896] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٧٥](١٠٩٥) صحيح

[897] -[سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٥٩](٢٦٩٨) حسن

[898] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٣/ ٢١٨](٢٦٣٣٣) صحيح

[899] -[المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ص:١٨٧](٤٣٩) حسن

[900] -[شعب الإيمان ١١/ ٢٢٨](٨٤٤٩) صحيح لغيره

دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ،وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[901]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ،وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ،وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "[902]

ومعنى " ضامن على الله تعالى ":أي صاحب ضمان،والضمان:الرعاية للشيء،كما يقال:تَامِرٌ،ولاَبِنٌ:أي صاحب تمر ولبن.فمعناه:أنه في رعاية الله تعالى،وما أجزل هذه العطية،اللهمَّ ارزقناها.[903]

٣- ذكر الله عند الطعام والشراب :

عَنْ جَابِرٍ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ،فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ دُخُولِهِ،وَعِنْدَ طَعَامِهِ،قَالَ الشَّيْطَانُ:لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ،وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ،وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[904]

٤- كثرة تلاوة القرآن بالبيت :

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ،رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ،وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ،لاَ رِيحَ

---

[901] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٧٦](١٠٩٦) صحيح

[902] -[الجهاد لابن أبي عاصم ١/ ٢١٢](٥١) صحيح

قَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ مَضْمُونٌ عَلَى اللَّهِ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ أي مرضية وقوله كلهم يريدكل وَاحِدٍ مِنْهُمْ " [عون المعبود وحاشية ابن القيم ٧/ ١٢٣]

[903] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:٢٤]

[904] -[الأدب المفرد مخرجا ص:٣٧٦](١٠٩٦) صحيح

لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ،وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ،رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ،وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ،لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[٩٠٥]

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ،إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ،فَقَرَأَ،ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى،فَقَرَأَ،ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا،قَالَ أُسَيْدٌ:فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى،فَقُمْتُ إِلَيْهَا،فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ،عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا،قَالَ:فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي،إِذْ جَالَتْ فَرَسِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ:فَقَرَأْتُ،ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ:فَقَرَأْتُ،ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ:فَانْصَرَفْتُ،وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا،خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ،فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ،عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ،وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»[٩٠٦]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ "[٩٠٧]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا،وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ،وَأَصْفَرُ الْبُيُوتِ الْجَوْفُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ»[٩٠٨]

---

[٩٠٥] -[صحيح البخاري ٧/ ٧٧](٥٤٢٧) و[صحيح مسلم ١/ ٥٤٩]٢٤٣ - (٧٩٧)
فيه فَضِيلَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ واستحباب ضرب الأمثال لايضاح المقاصد "[شرح النووي على مسلم ٦/ ٨٣]

[٩٠٦] - [صحيح مسلم ١/ ٥٤٨]٢٤٢ - (٧٩٦) و[صحيح البخاري ٦/ ١٩٠](٥٠١٨) معلقا

[ش (مربدة) هو الموضع الذي ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها (جالت فرسه) أي وثبت وقال هنا جالت فأنث الفرس وفي الرواية السابقة وعنده فرس مربوط فذكره وهما صحيحان والفرس يقع على الذكر والأنثى (فخشيت أن تطأ يحيى) أراد ابنه وكان قريبا من الفرس أي خفت أن تدوس الفرس ولدي يحيى (الظلة) هي ما يقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت]

[٩٠٧] -[شعب الإيمان ٤/ ٤٨](٢١٦٣) صحيح

وعَنْ عَبْد اللَّه،أَنَّهُ قَالَ:«جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لِيَرْبُوَ فيه صَغِيرُكُمْ،وَلَا يَنْأَى عَنْهُ كَبِيرُكُمْ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْت يَسْمَعُ تُقْرَأُ فيه سُورَةُ الْبَقَرَة» قَالَ شُعْبَةُ:فَحَدَّثْتُ بِه أَبَا التَّيَّاحِ،وَكَانَ عَرَبِيًّا،فَقَالَ:نَعَمْ،أُمِرُوا أَنْ يُجَرِّدُوا الْقُرْآنَ،قُلْتُ لَهُ:مَا جَرِّدُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَ:لَا يَخْلِطُوا بِه غَيْرَهُ "[909]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّه،فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ،فَإِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوت بَيْتٌ لَيْسَ فيه مِنْ كِتَاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ،كَالْبَيْت الْخَرِب الَّذي لَا عَامِرَ لَهُ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ يَسْمَعَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَة تُقْرَأُ فيه»[910]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَتَرَائى لِأَهْلِ السَّمَاءِ،كَمَا تَتَرَائَى النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ "[911]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:الْبَيْتُ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ كَمَثَلِ الْبَيْتِ الْخَرِبِ الَّذِي لاَ عَامِرَ لَهُ.[912]

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ،قَالَ:الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلائِكَةُ وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ،وَالْبَيْتُ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ،وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلائِكَةُ،وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ وَيَقِلُّ خَيْرُهُ.[913]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّه،فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ،فَإِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوت بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ،كَالْبَيْت

---

[908] -[فضائل القرآن لابن الضريس ص:٨٧](١٧٧) صحيح

[909] -[فضائل القرآن للفريابي ص:١٥٢](٤٠) صحيح

[910] -[فضائل القرآن للفريابي ص:١٥٣](٤١) صحيح

[911] -[شعب الإيمان ٣/ ٣٧٠] (١٨٢٩) حسن

[912] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٥/ ٤٦٧](٣٠٦٤٥) صحيح موقوف

[913] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٥/ ٤٦٧](٣٠٦٤٧) حسن مقطوع

الْخَرِبِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ يَسْمَعَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ فِيهِ»[914]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ،إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[915]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ،فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ،فَلَا تُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ»[916]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَكْثُرُ خَيْرُهُ،وَيُوَسَّعُ عَلَى أَهْلِهِ،وَيَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ،وَيَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ،وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ يُضَيَّقُ عَلَى أَهْلِهِ،وَيَقِلُّ خَيْرُهُ،وَيَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ،وَيَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ،وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُثَوَّرُ فِيهِ يُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ النَّجْمُ الْأَرْضَ» قَالَ:ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِنُورٍ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .قَالَ مَعْمَرٌ:وَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقُولُ:إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُصَلَّى فِيهِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ "[917]

وعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:أَفْضَلُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُحَاجَّهُ الْقُرْآنُ وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَتَيْنِ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ وَمَنْ قَرَأَ مِنَ الْمِئَةِ إِلَى الأَلْفِ أَصْبَحَ وَلَهُ قِنْطَارٌ وَالْقِنْطَارُ دِيَةُ أَحَدِكُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا قَالَ وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الْبَيْتُ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"[918]

---

[914] -[فضائل القرآن للفريابي ص:١٥٢](٤١) صحيح موقوف

[915] -[صحيح مسلم ١/ ٥٣٩]٢١٢ - (٧٨٠)

[916] -[السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٣٥٤](١٠٧٣٧) صحيح

[917] -[مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٣٧٠](٥٩٩٩) فيه ضعف

[918] -[[بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٢/ ٧٣٨](٧٣٢) صحيح مرسل

وعَنِ ابْنِ سَابِط،قَالَ:إِنَّ الْبُيُوتَ الَّتِي يُقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنُ لَتُضِيءُ لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ السَّمَاءُ لأَهْلِ الأَرْضِ،قَالَ:وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْمَلائِكَةُ،وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ لَبَيْتٌ صَفِرَ مِنْ كِتَابِ اللهِ.[919]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ،قَالَ:كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَرَأَ فِي زَوَايَاهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ.[920]

وقَالَ ثَابِتٌ:كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ فِي الْبَيْتُ إِذَا تُلِيَ فِيهِ كِتَابُ اللهِ اتَّسَعَ بِأَهْلِهِ وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَحَضَرَتْهُ الْمَلائِكَةُ،وَخَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ،وَالْبَيْتُ إِذا لَمْ يُتْلَ فِيهِ كِتَابُ اللهِ ضَاقَ بِأَهْلِهِ،وَقَلَّ خَيْرُهُ ، وَحَضَرَتْهُ الشَّيَاطِينُ.[921]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ،أنه كَانَ يَقُولُ:«إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ،وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ،وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ،وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ،وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لَا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ»[922]

٥- تطهير البيت من صوت إبليس (الغناء والنياحة) :

قال تعالى :{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء:٦٤]

عَنْ مُجَاهِدٍ،فِي قَوْلِهِ {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء:٦٤] قَالَ:بِاللَّهْوِ وَالْغِنَاءِ"[923]

وعَنْ مُجَاهِدٍ،فِي قَوْلِهِ:{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء:٦٤] قَالَ:اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ "[924]

وعَنْ مُجَاهِدٍ:" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء:٦٤] قَالَ:الْمَزَامِيرُ "[925]

---

[919] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٥/ ٤٦٧](٣٠٦٤٨) حسن مقطوع

[920] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٥/ ٤٦٨](٣٠٦٤٩) فيه انقطاع

[921] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة ١٥/ ٤٦٨](٣٠٦٥٠) صحيح لغيره

[922] -[سنن الدارمي ٤/ ٢٠٨٥](٣٣٥٢) صحيح

[923] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/ ٦٥٧] ضعيف

[924] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/ ٦٥٧] ضعيف

قال الطبري :" وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ أَنْ يُقَالَ:إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِإِبْلِيسَ:وَاسْتَفْزِزْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ مَنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَفِزَّهُ بِصَوْتِكَ،وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ صَوْتًا دُونَ صَوْتٍ،فَكُلُّ صَوْتٍ كَانَ دُعَاءً إِلَيْهِ وَإِلَى عَمَلِهِ وَطَاعَتِهِ،وَخِلَافًا لِلدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ،فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى صَوْتِهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ لَهُ {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء:٦٤] [٩٢٦]

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ:قُلْتُ لِلْحَسَنِ:كُنَّ نِسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَصْنَعْنَ مَا يُصْنَعُ الْيَوْمَ؟ قَالَ:" لَا،هَاهُنَا خَمْشُ وُجُوهٍ،وَشَقُّ جُيُوبٍ،وَنَتْفُ أَشْعَارٍ،وَمَزَامِيرُ شَيْطَانٍ،صَوْتَانِ قَبِيحَانِ فَاحِشَانِ:عِنْدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ،وَعِنْدَ هَذَا الْبَلَاءِ،ذَكَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ:{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [المعارج:٢٥] وَجَعَلْتُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حَقًّا مَعْلُومًا لِلْمُغَنِّيَةِ عِنْدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالنَّائِحَةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، يَمُوتُ الْمَيِّتُ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَعِنْدَهُ الْأَمَانَةُ وَيُوصِي بِالْوَصِيَّةِ فَيَأْتِي الشَّيْطَانُ أَهْلَهُ فَيَقُولُ:وَاللَّهِ لَا تُنَفِّذُونَ لَهُ تَرِكَةً،وَلَا تُؤَدُّونَ لَهُ أَمَانَةً،وَلَا تَقْضُونَ دَيْنَهُ،وَلَا تُمْضُونَ وَصِيَّتَهُ حَتَّى تَبْدَأُونَ بِحَقِّي،فَتَشْتَرُونَ ثِيَابًا جُدُدًا،ثُمَّ تُشَقُّ عَمْدًا،وَتَجِيئُونَ بِهَا بَيْضَاءَ ثُمَّ تُصْبَغُ،ثُمَّ تُخَلَّى لَهَا سُرَادِقُ فِي دَارِهِ،فَتَأْتُونَ بِأَمَةٍ مُسْتَأْجَرَةٍ،تَبْكِي بِعَيْنِ شَجْوِهَا،وَتَبِيعُ عَبْرَتَهَا بِدَرَاهِمِهِمْ،وَمَنْ دَعَاهَا بَكَتْ لَهُ بِأَجْرٍ،تُغْنِي أَحْيَاءَهُمْ فِي دُورِهِمْ،وَتُؤْذِي أَمْوَاتَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ،تَمْنَعُهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا يُعْطُونَهَا مِنْ أَجْرِهَا مِنَ الدُّنْيَا،وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولَ النَّائِحَةُ؟ تَقُولُ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ،إِنِّي آمُرُكُمْ بِمَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّبْرِ وَأَنَا أَنْهَاكُمْ أَنْ تَصْبِرُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَهَاكُمْ عَنِ الْجَزَعِ وَأَنَا آمُرُكُمْ أَنْ تَجْزَعُوا،فَيُقَالَ:اعْرِفُوا لَهَا حَقَّهَا،فَيُبَرَّدُ لَهَا الشَّرَابُ،وَتُكْسَى الثِّيَابَ،وَتُحْمَلُ عَلَى الدَّوَابِّ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُعَمَّرَ فِي أُمَّةٍ يَكُونُ هَذَا فِيهِمْ [٩٢٧]"

---

[٩٢٥] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣/ ٢٩٨] صحيح

[٩٢٦] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/ ٦٥٨] و[تفسير ابن كثير ت سلامة ٥/ ٩٣]

[٩٢٧] -[مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١/ ٣٦٥](٢٦٥) ضعيف

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:«صَوْتَانِ فَاجِرَانِ فَاحِشَانِ - قَالَ:حَسِبْتُهُ قَالَ:مَلْعُونَانِ - صَوْتٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ،وَصَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ،فَأَمَّا الصَّوْتُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَخَمْشُ الْوُجُوهِ،وَشَقُّ الْجُيُوبِ،وَنَتْفُ الْأَشْعَارِ،وَرَنٌّ شَيْطَانٍ،وَأَمَّا الصَّوْتُ عِنْدَ النِّعْمَةِ فَلَهْوٌ وبَاطِلٌ،وَمِزْمَارُ شَيْطَانٍ»[928]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ "

وفي رواية عن أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ النِّعْمَةِ وَصَوْتُ اللَّعْنِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يَعْنِي بِاللَّعْنِ الْوَيْلَ لَهَا"[929]

وإذا نادى إبليس في بيت اجتمع عليه جنوده من كل مكان فعاثوا في البيت الفساد،وأوقعوا فيه الشقاق والفرقة ،والبغضاء والشحناء ،فإذا كثر الغناء الفاحش عشعشت فيه الشياطين واتخذته لها مسكناً ،فعليك أخي المسلم بتطهير بيتك من الغناء المحرم سواء من المذياع أو من التلفاز أو غيرهما.[930]

٦- تطهير البيت من الأجراس :

أي الأجراس التي تشبه صوت الناقوس كبعض أجراس الساعات،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»[931]

وعن عَلِيِّ بْنِ سَهْلِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَفِي رِجْلِهَا أَجْرَاسٌ،فَقَطَعَهَا عُمَرُ،ثُمَّ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا»[932]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ»[933]

---

[928] -[جامع معمر بن راشد ١١/ ٦](١٩٧٤٤) فيه مبهم

[929] -[الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ٦/ ١٨٨] (٢٢٠٠ و٢٢٠١) و[الترغيب والترهيب لقوام السنة ٣/ ٢٣٨](٢٤٣٣) حسن

[930] -انظر كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان ص ٣٢٥

[931] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٢]١٠٤ - (٢١١٤)

[932] -[سنن أبي داود ٤/ ٩١](٤٢٣٠) ضعيف

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ:قَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:«إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ» أَمَّا الْكِلَابُ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْتَقْذِرُهَا الْمَلَائِكَةُ،وَهِيَ أَعْنِي:الْكِلَابَ الْمُؤْذِيَةَ لِلنَّاسِ،وَلَيْسَ فِي إِمْسَاكِهَا فَائِدَةٌ إِلَّا لِمَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ،فَمَا كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ،فَإِمْسَاكُهَا مَعَ قَذَرِهَا وَنَجَاسَتِهَا مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى،وَكَذَلِكَ الصُّورَةُ،فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ صَوَّرَ صُورَةً،كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ،وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ» ،وَفِيهَا إِخْفَاءٌ؛ لِأَنَّ فِيهَا مُنَازَعَةَ اللَّهِ تَعَالَى،إِذِ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ،وَفِيهَا إِخْبَارٌ فِي التَّشْدِيدِ مِنَ الْوَعِيدِ،وَهِيَ مَعْصِيَةٌ عَظِيمَةٌ،فَيَكُونُ تَخَلُّفُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ كَلْبٌ وَصُورَةٌ لِأَجْلِ مَعْصِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَالْجَرَسُ إِنَّمَا يُعَلَّقُ عَلَى أَعْنَاقِ الْجِمَالِ وَالدَّوَابِّ لِلرِّعَايَةِ وَالْحِفْظِ لِيُعْرَفَ بِهَا سَيْرُهَا وَوُقُوفُهَا،وَعُدُولُهَا عَنِ الطَّرِيقِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً،أَوْ سَيْرُهَا عَلَى سُنَنِ الطَّرِيقِ،وَقَدْ يَسْكُنُ قُلُوبُ الرُّفْقَةِ إِلَيْهَا مَا دَامُوا يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ،وَيَتَّكِلُونَ عَلَى ذَلِكَ،وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ،وَالْمَلَائِكَةُ حَفَظَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد:١١] ،إِنِ اسْتَخْفَى السَّائِرُ بِاللَّيْلِ،أَوْ ظَهَرَ سَائِرٌ بِالنَّهَارِ،فَإِذَا اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُ الرُّفْقَةِ،وَسَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى صَوْتِ الْجَرَسِ فِي الْحِفْظِ لَهُمْ فِي سَيْرِ الْجِمَالِ وَالدَّوَابِّ،انْقَطَعَتْ بِقَدْرِ سُكُونِهَا إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَكِلُهُمْ إِلَى مَا تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَيَصْرِفُ عَنْهُمْ حَفَظَتَهُ،إِذَا اتَّخَذُوا لَهُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ حَفَظَةً.وَالْجَرَسُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِيهَا حَاجِزًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْآفَاتِ كَالْأَبْوَابِ وَالْمَغَالِيقِ وَالْأَوْكِيَةِ،فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَتَّخِذُهَا النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِيهَا فَوَائِدُ أُخْرَى سِوَى التَّحَرُّزِ بِهَا عَنِ الْآفَاتِ،وَلَيْسَ الْجَرَسُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفَائِدَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا النَّاسُ لَهَا إِنْ زَالَتْ عَنْهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعْنًى غَيْرَ التَّلَهِّي بِصَوْتِهِ لِمَنِ اسْتَلَذَّهُ،وَالَّذِي يَسْتَلِذُّهُ فَلَيْسَ بِلَبِيبٍ"[934]

٧- تطهير البيت من التصاليب:

---

[933] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٢]١٠٣ - (٢١١٣)

[934] -[بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي ص:٩٤]

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ،أَنَّ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ»[935]

٨- تطهير البيت من الصور ذات الروح والتماثيل :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ،فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى البَابِ،فَلَمْ يَدْخُلْهُ،فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ،وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قُلْتُ:اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ،فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» وَقَالَ:«إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ»[936]

وعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ،وَلَا تَمَاثِيلُ»[937]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُتَسَتِّرَةٌ بِقِرَامٍ فِيهِ صُورَةٌ،فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ،ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ،ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ»[938]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ،فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ البَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ،فَقُلْتُ:مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«مَا بَالُ هَذِهِ

---

[935] -[صحيح البخاري ٧/ ١٦٧](٥٩٥٢)

[ش (تصاليب) تصاوير كالصليب يقال ثوب مصلب أي عليه نقش كالصليب. (نقضه) غيره وأبطل صورته أو كسره]

[936] -[صحيح البخاري ٣/ ٦٣](٢١٠٥) و[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٩]٩٦ - (٢١٠٧)

[(نمرقة) كساء مخطط وقيل هي وسادة صغيرة. (ما بال) ما شأنها ولما وضعت. (توسدها) تجعلها وسادة لك. (هذه الصور) لذات الروح وأصحابها المصورون لها. (خلقتم) صورتم على هيئة خلق الله تعالى]

[937] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٦]٨٧ - (٢١٠٦)

[938] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٧] ٩١ - (٢١٠٧) [ش (متسترة) أي متخذة سترا (بقرام) هو الستر الرقيق]

الوِسَادَةُ؟»،قَالَتْ:وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا،قَالَ:" أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ،وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ:أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ "[939]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ،تَقُولُ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ،فَلَمَّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ:«يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ:«فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ»[940]

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،أَنَّ رَافِعَ بْنَ إِسْحَاقَ،أَخْبَرَهُ قَالَ:دَخَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ،عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ نَعُودُهُ،فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ،أَوْ صُورَةٌ»[941]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ»[942]

وعَنْ أَبِي طَلْحَةَ،صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» قَالَ بُسْرٌ:ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ بَعْدُ،فَعُدْنَاهُ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ،قَالَ:فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ الْخَوْلَانِيِّ،رَبِيبِ مَيْمُونَةَ،زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ:أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْأَوَّلِ؟ فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ:أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ:«إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ»[943]

---

[939] -[صحيح البخاري ٤/ ١١٤](٣٢٢٤)

[ش (تماثيل) جمع تمثال وهو في أصل اللغة الصورة مطلقا والمراد هنا صورة الحيوان]

[940] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٨] ٩٢ - (٢١٠٧)

[ش (سهوة) قال الأصمعي هي شبيهة بالرف أو بالطاق يوضع عليه الشيء وقال أبو عبيد وسمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه مرتفع من الأرض يشبه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع قال أبو عبيد وهذا عندي أشبه ما قيل في السهوة وقال الخليل هي أربعة أعواد أو ثلاثة يعرض بعضها على بعض ثم يوضع عليها شيء من الأمتعة وقال ابن الأعرابي هي الكوة بين الدارين (يضاهون) في النهاية المضاهاة المشابهة وقد تهمز وقرئ بهما]

[941] -[سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ١١٥](٢٨٠٥) صحيح

[942] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٢]١٠٢ - (٢١١٢)

[943] - [صحيح البخاري ٤/ ١١٤](٣٢٢٦) و[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٥] ٨٥ - (٢١٠٦)

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عِلَّةِ تَحْرِيمِ التَّصْوِيرِ عَلَى وُجُوهٍ :

الْوَجْهُ الْأَوَّل :أَنَّ الْعِلَّةَ هِيَ مَا فِي التَّصْوِيرِ مِنْ مُضَاهَاةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْلُ التَّعْلِيلِ بِذَلِكَ وَارِدٌ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَة ،كَلَفْظِ حَدِيثِعَائِشَةَ،زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ،أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ:أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ،فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى البَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ،فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ،مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قَالَتْ:فَقُلْتُ:اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَيُقَالُ لَهُمْ:أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ " وَقَالَ:«إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ»[944]

وَحَدِيثأَبِي زُرْعَةَ،قَالَ:دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ،دَارًا بِالْمَدِينَةِ،فَرَأَى أَعْلاَهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي،فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً،وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً» ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ،فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ،فَقُلْتُ:يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ:مُنْتَهَى الحِلْيَةِ"[945]

وغير ذلك من أحاديث صحيحة ،وَمِمَّا يُكَدِّرُ عَلَى التَّعْلِيلِ بِهَذَا أَمْرَانِ :

الْأَوَّل :أَنَّ التَّعْلِيلَ بِهَذَا يَقْتَضِي مَنْعَ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ .

وَالثَّانِي :أَنَّ التَّعْلِيلَ بِذَلِكَ يَقْتَضِي أَيْضًا مَنْعَ تَصْوِيرِ لُعَبِ الْبَنَاتِ وَالْعُضْوِ الْمَقْطُوعِ ،وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَثْنَاهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ قَضِيَّةِ التَّحْرِيمِ – مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالتَّعْلِيلِ بِهَذِهِ الْعِلَّةِ مِنْ صُنْعِ الصُّورَةِ مُتَحَدِّيًا قُدْرَةَ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَل ،وَرَأَى أَنَّهُ

[ش (يوم الأول) بالإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته والمعنى الوقت الماضي (رقما) قال ابن الأثير يريد النقش والوشي والأصل فيه الكتابة]

944 -[صحيح البخاري ٧/ ٢٦](٥١٨١)

945 -[صحيح البخاري ٧/ ١٦٧](٥٩٥٣) و[صحيح مسلم ٣/ ١٦٧١] ١٠١ - (٢١١١)

[(يخلق كخلقي) يصنع ويقدر كخلقي في الصورة. (ذرة) نملة صغيرة. (بتور) إناء كالطست. (أشيء سمعته) أي تبليغ الماء إلى الإبط سمعته من النبي ﷺ. (منتهى الحلية) أي التبليغ إلى الإبط ليحصل على منتهى الحلية في الجنة للمؤمن لقوله ﷺ (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) .]

قَادرٌ أَنْ يَخْلُقَ كَخَلْقِه ،فَيُرِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَجْزَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،بِأَنْ يُكَلِّفَهُ أَنْ يَنْفُخَ الرُّوحَ فِي تِلْكَ الصُّوَرِ .

قَال النَّوَوِيُّ :أَمَّا رِوَايَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا فَهِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ فَعَل الصُّورَةَ لِتُعْبَدَ ،وَقِيل :هِيَ فِيمَنْ قَصَدَ الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْحَدِيثِ مِنْ مُضَاهَاةِ خَلْقِ اللَّه ،وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ ،فَهَذَا كَافِرٌ لَهُ مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ مَا لِلْكُفَّارِ ،وَيَزِيدُ عَذَابُهُ بِزِيَادَةِ كُفْرِه " .[946]

وَيَتَأَيَّدُ التَّعْلِيل بِهَذَا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَال شَبِيهًا بِذَلِكَ فِي حَقِّ مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ يُنَزِّل مِثْل مَا أَنْزَل اللَّهُ ،وَأَنَّهُ لاَ أَحَدَ أَظْلَم مِنْهُ ،فَقَال تَعَالَى :{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } [الأنعام:٩٣] فَهَذَا فِيمَنِ ادَّعَى مُسَاوَاةَ الْخَالِقِ فِي أَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ،وَالأَوَّل فِيمَنِ ادَّعَى مُسَاوَاتَهُ فِي خَلْقِهِ ،وَكِلاَهُمَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا .

وَمِمَّا يُحَقِّقُ هَذَا مَا تُوحِي بِه رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُول فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ :وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَإِنَّ " ذَهَبَ " بِمَعْنَى قَصَدَ ،بِذَلِكَ فَسَّرَهَا ابْنُ حَجَرٍ.[947]

وَبِذَلِكَ يَكُونُ مَعْنَاهَا أَنَّهُ أَظْلَمُ النَّاسِ بِهَذَا الْقَصْدِ ،وَهُوَ أَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَخْلُقَ كَخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَنَقَل الْجَصَّاصُ قَوْلاً أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ " مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِه " .

الْوَجْهُ الثَّانِي :كَوْنُ التَّصْوِيرِ وَسِيلَةً إِلَى الْغُلُوِّ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَعْظِيمِه حَتَّى يَئُول الأَمْرُ إِلَى الضَّلاَل وَالافْتِتَانِ بِالصُّوَرِ ،فَتُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى .وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُعِثَ وَالنَّاسُ يَنْصِبُونَ تَمَاثِيل يَعْبُدُونَهَا ،يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ،فَجَاءَ الإِسْلاَمُ مُحَطِّمًا لِلشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ ،مُعْلِنًا أَنَّ شِعَارَهُ الأَكْبَرَ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) وَمُسَفِّهًا لِعُقُول هَؤُلاَءِ .وَمَنَ

---

[946] - شرح النووي على صحيح مسلم (كتاب اللباس) ١١ / ٩١ .

[947] - فتح الباري ١٠ / ٣٨٦ .

الْمَنَاهِجِ الَّتِي سَلَكَتْهَا الشَّرِيعَةُ الْحَكِيمَةُ لِذَلِكَ – بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ – أَنْ جَاءَتْ إِلَى مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى الضَّلاَلِ وَلاَ مَنْفَعَةَ ،أَوْ مَنْفَعَتُهُ أَقَل ،فَمَنَعَتْ إِتْيَانَهُ ،قَال ابْنُ الْعَرَبِيِّ :وَالَّذِي أَوْجَبَ النَّهْيَ عَنِ التَّصْوِيرِ فِي شَرْعِنَا – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – مَا كَانَتِ الْعَرَبُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَامِ ،فَكَانُوا يُصَوِّرُونَ وَيَعْبُدُونَ ،فَقَطَعَ اللَّهُ الذَّرِيعَةَ ،وَحَمَى الْبَابَ .

ثُمَّ أَشَارَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ التَّعْلِيل بِالْمُضَاهَاةِ وَهُوَ مَنْصُوصٌ ،لاَ يَمْنَعُ مِنَ التَّعْلِيل بِهَذِهِ الْعِلَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ ،قَال :نَهَى عَنِ الصُّورَةِ ،وَذَكَرَ عِلَّةَ التَّشَبُّهِ بِخَلْقِ اللَّهِ ،وَفِيهَا زِيَادَةٌ عَلَى هَذَا عِبَادَتُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ،فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ عَمَلَهَا مَعْصِيَةٌ ،فَمَا ظَنُّكَ بِعِبَادَتِهَا .[٩٤٨]

وَاسْتَنَدَ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْوَجْهِ فِي التَّعْلِيل إِلَى مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ نُوحٍ ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،«صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ،وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ،وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ،ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ،عِنْدَ سَبَإٍ،وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ،وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ،أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ،فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ،أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ،فَفَعَلُوا،فَلَمْ تُعْبَدْ،حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».[٩٤٩]

لَكِنْ إِلَى أَيِّ مَدًى أَرَادَتِ الشَّرِيعَةُ الْمَنْعَ مِنَ التَّصْوِيرِ لِتَكْفُل سَدَّ الذَّرِيعَةِ :هَل إِلَى مَنْعِ التَّصْوِيرِ مُطْلَقًا ،أَوْ مَنْعِ الصُّوَرِ الْمَنْصُوبَةِ دُونَ غَيْرِ الْمَنْصُوبَةِ ،أَوْ مَنْعِ الصُّوَرِ الْمُجَسَّمَةِ الَّتِي لَهَا ظِلٌّ ؛ لأَنَّهَا الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ ؟ هَذَا مَوْضِعُ الْخِلاَفِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ .

---

[٩٤٨] – أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ١٥٨٨ .

[٩٤٩] –[صحيح البخاري ٦/ ١٦٠](٤٩٢٠)

[ش (بدومة الجندل) مدينة بين المدينة والعراق وبلاد الشام. (هذيل) قبيلة من قبائل العرب وكذلك مراد وغطيف وهمدان وحمير وذو الكلاع. (بالجوف) اسم واد في اليمن والجوف كل منخفض من الأرض. (أنصابا) جمع نصب وهو حجر أو صنم ينصب تخليدا لذكرى رجل أو غيره. (هلك أولئك) مات الذين نصبوا الأنصاب وكانوا يعلمون لماذا نصبت. (تنسخ العلم) زالت معرفة الناس بأصل نصبها]

وَبنَاءً عَلَى هَذَا الْوَجْهِ رَأَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَدَّدَ أَوَّلاً وَأَمَرَ بِكَسْرِ الأَوْثَانِ وَلَطْخِ الصُّوَرِ ،ثُمَّ لَمَّا عُرِفَ ذَلِكَ الأَمْرُ وَاشْتَهَرَ رَخَّصَ فِي الصُّوَرِ الْمُسَطَّحَةِ وَقَال :إِلاَّ رَقْمًا فِي ثَوْبٍ .

الْوَجْهُ الثَّالِثُ :أَنَّ الْعِلَّةَ مُجَرَّدُ الشَّبَهِ بِفِعْل الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْحِتُونَ الأَصْنَامَ وَيَعْبُدُونَهَا ،وَلَوْ لَمْ يَقْصِدِ الْمُصَوِّرُ ذَلِكَ ،وَلَوْ لَمْ تُعْبَدِ الصُّورَةُ الَّتِي يَصْنَعُهَا ،لَكِنَّ الْحَال شَبِيهَةٌ بِالْحَال .كَمَا نُهِينَا عَنِ الصَّلاَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا ؛ لِئَلاَّ نَكُونَ فِي ذَلِكَ مِثْل مَنْ يَسْجُدُ لَهَا حِينَئِذٍ .كَمَا قَال النَّبِيُّ ﷺ :«صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ،ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ،فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ،وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ"[٩٥٠]

فَكُرِهَتِ الصَّلاَةُ حِينَئِذٍ لِمَا تَجُرُّهُ الْمُشَابَهَةُ مِنَ الْمُوَافَقَةِ .أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ .وَنَبَّهَ عَلَيْهِ ابْنُ حَجَرٍ حَيْثُ قَال :إِنَّ صُورَةَ الأَصْنَامِ هِيَ الأَصْل فِي مَنْعِ التَّصْوِيرِ لَكِنْ إِذَا قِيل بِهَذِهِ الْعِلَّةِ فَهِيَ لاَ تَقْتَضِي أَكْثَرَ مِنَ الْكَرَاهَةِ .[٩٥١]

الْوَجْهُ الرَّابِعُ :أَنَّ وُجُودَ الصُّورَةِ فِي مَكَانٍ يَمْنَعُ دُخُول الْمَلاَئِكَةِ إِلَيْهِ .وَقَدْ وَرَدَ النَّصُّ عَلَى ذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَحَدِيثِ عَلِيٍّ .

وَرَدَّ التَّعْلِيل بِهَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ،مِنْهُمُ الْحَنَابِلَةُ ،كَمَا يَأْتِي ،وَقَالُوا :إِنَّ تَنْصِيصَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُل بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ لاَ يَقْتَضِي مَنْعَ التَّصْوِيرِ ،كَالْجَنَابَةِ ،فَإِنَّهَا تَمْنَعُ دُخُول الْمَلاَئِكَةِ أَيْضًا لِمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ عَلِيٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ،وَلَا كَلْبٌ،وَلَا جُنُبٌ»[٩٥٢] فَلاَ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ مَنْعُ الْجَنَابَةِ .

---

[٩٥٠] -[صحيح مسلم ١/ ٥٦٩] ٢٩٤ - (٨٣٢)

[٩٥١] -اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم،(القاهرة،مطبعة أنصار السنة المحمدية،١٣٦٩ هـ) ص ٦٣،وفتح الباري ١٠ / ٣٩٥ . وفي مجلة المنار قال الشيخ محمد رشيد رضا إن هذه هي العلة الحقيقية في التحريم (سنة ١٣٢٠ هـ المجلد ٥ / ١٤٠) .

[٩٥٢] -[السنن الكبرى للنسائي ١/ ١٧٢](٢٥٣) و[صحيح ابن حبان - مخرجا ٤/ ٥](١٢٠٥) حسن
قَالَ الإِمَامُ:وَإِنْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ، فَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحْيَانًا لِيَدُلَّ عَلَى الرُّخْصَةِ، وَكَانَ يَتَوَضَّأُ فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهِ لِيَدُلَّ عَلَى الْفَضِيلَةِ.

وَلَعل امْتِنَاعَ دُخُول الْمَلاَئِكَة إِنَّمَا هُوَ لِكَوْنِ الصُّورَةِ مُحَرَّمَةً ،كَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِم أَنْ يَجْلِسَ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ .فَامْتِنَاعُ دُخُولِهِمْ أَثَرُ التَّحْرِيمِ ،وَلَيْسَ عِلَّةً .وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٩٥٣].

٩- تطهير البيت من الكلاب :

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ»[٩٥٤]

وعَنْ عَائِشَةَ،أَنَّهَا قَالَتْ:وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا،فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ،وَفِي يَدِهِ عَصًا،فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ،وَقَالَ:«مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ» ،ثُمَّ الْتَفَتَ،فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ،فَقَالَ:«يَا عَائِشَةُ،مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا؟» فَقَالَتْ:وَاللهِ،مَا دَرَيْتُ،فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ،فَجَاءَ جِبْرِيلُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ» ،فَقَالَ:«مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ،إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»[٩٥٥]

وعَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ،أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ،قَالَ:أَخْبَرَتْنِي مَيْمُونَةُ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا،فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ:يَا رَسُولَ اللهِ،لَقَدِ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي،أَمَ وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي» ،قَالَ:فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ،ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا،فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ،ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ،فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ،فَقَالَ لَهُ:«قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ» ،قَالَ:«أَجَلْ،وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»

قَالَ الإِمَامُ:وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجُنُبَ إِذَا أَخَرَّ الْغُسْلَ فَلا حَرَجَ عَلَيْهِ.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلا كَلْبٌ وَلا جُنُبٌ»،وَهَذَا فِيمَنْ يَتَّخِذُ تَأْخِيرَ الاغْتِسَالِ عَادَةً، تَهَاوُنًا بِهِ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ جُنُبًا، وَأَرَادَ بِالْمَلائِكَةِ:الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، دُونَ الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ هُمُ الْحَفَظَةُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْجُنُبَ وَغَيْرَ الْجُنُبِ.[شرح السنة للبغوي ٢/ ٣٦]

[٩٥٣] -[الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية ١٢/ ١٠٤]

[٩٥٤] -[صحيح البخاري ٤/ ١٣٠](٣٣٢٢)

[٩٥٥] -[صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٤] ٨١ - (٢١٠٤)

،فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ،حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْحَائِطِ الصَّغِيرِ،وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ"[956]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي،فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ،فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ،فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ،وَالْمَرْأَةُ،وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ» قُلْتُ:يَا أَبَا ذَرٍّ،مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ؟ قَالَ:يَا ابْنَ أَخِي،سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ:«الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ»[957]

وعن أبي الزُّبَيْرِ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ،يَقُولُ:أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ،حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْدَمُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِكَلْبِهَا فَنَقْتُلُهُ،ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِهَا،وَقَالَ:«عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ ذِي النُّقْطَتَيْنِ،فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ»[958]

وعَنِ ابْنِ الْمُغَفَّلِ،قَالَ:أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ،ثُمَّ قَالَ:«مَا بَالُهُمْ وَبَالُ الْكِلَابِ؟» ،ثُمَّ رَخَّصَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ،وَكَلْبِ الْغَنَمِ،[959]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا،إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ،فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ»[960]

---

[956] - [صحيح مسلم ٣/ ١٦٦٤]٨٢ - (٢١٠٥)

[ش (واجما) قال أهل اللغة هو الساكت الذي يظهر عليه الهم والكآبة وقيل هو الحزين يقال وجم يجم وجوما (جرو كلب) الجرو بكسر الجيم وضمها وفتحها ثلاث لغات مشهورات هو الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع والجمع أجر وجراء وجمع الجراء أجرية (فسطاط) هو نحو الخباء والمراد به هنا بعض حجال البيت وأصل الفسطاط عمود الأخبية التي يقام عليها (الحائط) المراد بالحائط البستان وفرق بين الحائطين لأن الكبير تدعو الحاجة إلى حفظ جوانبه ولا يتمكن الناطور في المحافظة على ذلك بخلاف الصغير]

[957] - [ش (الكلب الأسود شيطان) سمي شيطانا لكونه أعقر الكلاب وأخبثها وأقلها نفعا وأكثرها نعاسا]

[صحيح مسلم ١/ ٣٦٥]٢٦٥ - (٥١٠)

[958] -[صحيح مسلم ٣/ ١٢٠٠]٤٧ - (١٥٧٢) [ش (البهيم) الخالص السواد]

[959] -[صحيح مسلم ٣/ ١٢٠٠]٤٨ - (١٥٧٣) [ش (ما بالهم وبال الكلاب) أي ما شأنهم؟ أي ليتركوها]

[960] -[صحيح البخاري ٧/ ٨٧](٥٤٨١) و[صحيح مسلم ٣/ ١٢٠١]٥٠ - (١٥٧٤)

١٠ – الإكثار من صلاة النوافل في البيت:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ،وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»[٩٦١]
" مَعْنَاهُ صَلُّوا فِيهَا وَلَا تَجْعَلُوهَا كَالْقُبُورِ مَهْجُورَةً مِنَ الصَّلَاةِ وَالْمُرَادُ بِهِ صَلَاةُ النَّافِلَةِ أَيْ صَلُّوا النَّوَافِلَ فِي بُيُوتِكُمْ وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ قِيلَ هَذَا فِي الْفَرِيضَةِ وَمَعْنَاهُ اجْعَلُوا بَعْضَ فَرَائِضِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لِيَقْتَدِيَ بِكُمْ مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ نِسْوَةٍ وَعَبِيدٍ وَمَرِيضٍ وَنَحْوِهِمْ قَالَ وَقَالَ الْجُمْهُورُ بَلْ هُوَ فِي النَّافِلَةِ لِإِخْفَائِهَا وَلِلْحَدِيثِ الْآخَرِ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا الْمَكْتُوبَةَ قُلْتُ الصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ النَّافِلَةُ وَجَمِيعُ أَحَادِيثِ الْبَابِ تَقْتَضِيهِ وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الْفَرِيضَةِ وَإِنَّمَا حَثَّ عَلَى النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ لِكَوْنِهِ أَخْفَى وَأَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاءِ وَأَصْوَنَ مِنَ الْمُحْبِطَاتِ وَلِيَتَبَرَّكَ الْبَيْتُ بِذَلِكَ وَتَنْزِلَ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالْمَلَائِكَةُ وَيَنْفِرُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا"[٩٦٢]

[ش (أو ضاري) هكذا هو في معظم النسخ ضاري بالياء وفي بعضها ضاريا منصوبا وفي الرواية الثانية إلا كلب ضارية وذكر القاضي أن الأول روى ضاري وضار وضاريا فأما ضاريا فهو ظاهر الإعراب وأما ضاري وضار فهما مجروران على العطف على ماشية ويكون من إضافة الموصوف إلى صفته كماء البارد ومسجد الجامع ومنه قوله تعالى بجانب الغربي ولدار الآخرة ويكون ثبوت الياء في ضاري على اللغة القليلة في إثباتها في المنقوص من غير ألف ولا م والمشهور حذفها وقيل إن لفظة ضار هنا صفة للرجل الصائد صاحب الكلاب المعتاد للصيد فسماه ضاريا استعارة كما في الرواية الأخرى إلا كلب ماشية أو كلب صائد وأما رواية إلا كلب ضارية فقالوا تقديره إلا كلب ذي كلاب ضارية والضاري هو المعلم الصيد المعتاد له يقال منه ضرى الكلب يضرى كشرب يشرب ضرى وضراوة وأضراه صاحبه أي عوده ذلك وقد ضرى بالصيد إذا لهج به ومنه قول عمر رضي الله عنه إن للحم ضراوة كضراوة الخمر قال جماعة معناه أن له عادة يترع إليها كعادة الخمر وقال الأزهري معناه أن لأهله عادة في أكله كعادة شارب الخمر في ملازمتها وكما أن من اعتاد الخمر لا يكاد يصبر عنها كذا من اعتاد اللحم]

[٩٦١] - [صحيح مسلم ١/ ٥٣٨] ٢٠٨ - (٧٧٧)

[ش (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم) معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة والمراد به صلاة النافلة أي صلوا النوافل في بيوتكم]

وَلَا تتخذوها قبورا أَي كالقبور فِي الْخُلُو عَن ذكر الله وَالصَّلَاة أَو لَا تَكُونُوا كالأموات فِي الْغَفْلَة عَن ذكر الله وَالصَّلَاة فَتكون الْبيُوت لكم قبورا مسَاكِن للأموات"[حاشية السندي على سنن النسائي ٣/ ١٩٨]

[٩٦٢] -[شرح النووي على مسلم ٦/ ٦٧]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ:«أَنِيرُوا بُيُوتَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ،وَاجْعَلُوا لِبُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ جُزْءًا،وَلَا تَتَّخِذُوهَا قَبْرًا كَمَا اتَّخَذَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بُيُوتَهُمْ قُبُورًا،فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»[٩٦٣]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ،فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»[٩٦٤]

١١- الكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة :

من المعلوم أن الشيطان يريد أن يهدم المجتمع المسلم ،فهو يكيد له ويدبِّر ويخطط،ومن هذه الخطط تقويض عرش الأسرة المسلمة ؛ لأنها هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ،ويتضح ذلك من حديث جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ،ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ،فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً،يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:مَا صَنَعْتَ شَيْئًا،قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ،قَالَ:فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ:نِعْمَ أَنْتَ ،قَالَ:«فَيَلْتَزِمُهُ»[٩٦٥]

وذلك لأن التفريق بين الزوجين هدم للمجتمع من أساسه ،وهذا هدف اللعين ،ولذلك يجب على الزوج أن أهله بالحسنى ،وينتقي من الكلام أحسنه وأطيبه حتى لا يترغ الشيطان بينه وبين أهله ،قال تعالى :{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء:٥٣]

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِأَنْ يَنْصَحَ المُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقُولُوا فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ ،وَمُحَاوَرَتِهِم الكَلاَمِيَّةِ ،العِبَارَاتِ الأَحْسَنِ ،وَالكَلِمَاتِ الأَطْيَبِ ،فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ ،وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرَّ وَالمُخَاصَمَةَ ،وَالعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ ،فَهُوَ عَدُوٌّ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ،ظَاهِرُ العَدَاوَةِ سَافِرُهَا .[٩٦٦]

---

[٩٦٣] -[الدعاء للضبي ص:٢٩٣](١١٣) فيه ضعف

[٩٦٤] -[السنن الكبرى للنسائي ٢/ ١١٢](١٢٩٤) صحيح

[٩٦٥] -[صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٧]٦٧ - (٢٨١٣) [ش (فيلتزمه) أي يضمه إلى نفسه ويعانقه]

[٩٦٦] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٢٠٨٣، بترقيم الشاملة آليا]

«وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» على وجه الإطلاق وفي كل مجال.فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه ..بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة.فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت،وبالرد السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء.والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب،تندّي جفافها،وتجمعها على الود الكريم.«إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً» ..يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه،فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه.والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات،وتقطع عليه الطريق،وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته.[٩٦٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ صَدَقَةٌ».[٩٦٨]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

[٩٦٧] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٩١٥]

[٩٦٨] -[صحيح ابن حبان - مخرجا ٢/ ٢١٩](٤٧٢) صحيح،وانظر كتابي ((**صفات البيت المسلم**))

لماذا لا يذهب الشيطان عندما يستعيذ منه الإنسان؟

يقول بعض الناس:إننا نستعيذ بالله،ومع ذلك فإننا نحسُّ بالشيطان يوسوس لنا،ويحرضـــنا على الشر،ويشغلنا في صلاتنا.

والجواب:أن الاستعاذة كالسيف في يد المقاتل،فإن كانت يده قوية،أصاب مـــن عـــدوه مقتلاً،وإلا فإنه قد لا يؤثر فيه،ولو كان السيف صقيلاً حديداً.

وكذلك الاستعاذة إذا كانت من تقيّ ورع كانت ناراً تحرق الشيطان،وإذا كانـــت مـــن مخلط ضعيف الإيمان فلا تؤثر في العدو تأثيراً قوياً.

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله:" واعلم أن مثل إبليس مع المتقي والمخلط،كرجـــل جالس بين يديه طعام ولحم،فمرّ به كلب،فقال له:اخسأ،فذهب.فمرّ بآخر بين يديه طعام ولحم فكلّما أخسأه (طرده) لم يبرح.فالأول مثل المتقي يمر به الشيطان،فيكفيه في طـــرده الذكر،والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه،نعوذ بالله من الشيطان ".[969]

فعلى المسلم الذي يريد النجاة من الشيطان وأحابيله أن يشتغل بتقوية إيمانه،والاحتماء بالله ربه،والالتجاء إليه،ولا حول ولا قوة إلا بالله.





[969] – تلبيس إبليس (ص:٣٥)

الفصل السادس

الاشتغال بذكر الله

ذكر الله من أعظم ما ينجي العبد من الشيطان،فعَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ،أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ،حَدَّثَهُ أَنَّ الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ،حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا،فَقَالَ عِيسَى:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ،وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ،فَقَالَ يَحْيَى:أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ،فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ،فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ،فَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ،وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ:أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ،فَقَالَ:هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ،فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ،فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ،فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ،وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ،فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ،فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا،وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ،وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ،فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ،فَقَالَ:أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ،فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ،وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ،كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ "،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ،السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ،فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ،وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»،فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى

وَصَامَ؟ قَالَ:«وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ،فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ،عِبَادَ اللَّهِ». [970]

يقول ابن القيم:" فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى،وأن لا يزال لهجاً بذكره،فإنّه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر،ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة،فهو يرصده،فإذا غفل،وثب عليه وافترسه،وإذا ذكر الله تعالى،انخنس عدو الله وتصاغر،وانقمع،حتى يكون كالوَصع [طائر أصغر من العصفور]،وكالذباب،ولهذا سمي (الوسواس الخناس)؛لأنه يوسوس في صدور الناس،فإذا ذكر الله خنس،أي كف وانقبض.عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ} [الناس:٤] قَالَ:الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ،فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ،فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ.". [971]

ويقول ابن القيم:" الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه،فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً،وأحاطوا به،وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشرّ والأذى،ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عزّ وجلّ ". [972]

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ،قَالَ:خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا،رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةٌ،فَجَاءَهُ وُضُوؤُهُ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ،فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّهِ فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشًا مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ،وَمِنْ

---

[970] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٤٨)(٢٨٦٣) صحيح

العصابة:الجماعة من الناس،قيل:تبلغ الأربعين.=الرِّبقة:في الأصل:حبل فيه عرى كثيرة تشد به الغنم،الواحدة منها ربقة،فاستعار للإسلام ربقة،يعني بها:العروة يشد بها المسلم نفسه من عرى الإسلام.=جثى:جمع جثوة بالضم،وهي الشيء المجموع من جماعات جهنم،هذا فيمن رواها مخففة،ومن رواها «جُثِّي» - مشددة - فإنه أراد الذين يجثون على الركب،واحدها:جاث،من قوله تعالى:{حول جهنم جثيّا} [مريم:٦٨] قال الهروي:وهذا أحب إلى أبي عبيد.جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (٩/ ٥٤٧)

[971] - الزهد لأبي داود (ص:٢٩٥) (٣٣٧) صحيح

[972] - الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:٣٦)

خَلْفه ظُلْمَةٌ،وَعَنْ يَمينه ظُلْمَةٌ،وَعَنْ شمَاله ظُلْمَةٌ،وَمنْ فَوْقه ظُلْمَةٌ،وَمنْ تَحْته ظُلْمَةٌ،فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَاسْتَخْرَجَاهُ منَ الظُّلْمَة،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْت يَقْبِضُ رُوحَهُ،فَجَاءَهُ برُّهُ بوَالدَيْه فَرَدَّ عَنْهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يُكَلِّمُ الْمُؤْمنينَ وَلَا يُكَلِّمُوهُ،فَجَاءَتْهُ صلَةُ الرَّحمِ فَقَالَتْ:إنَّ هَذَا وَاصلٌ كَانَ وَاصلًا لرَحمه،فَكَلَّمَهُمْ وَكَلَّمُوهُ وَصَارَ مَعَهُمْ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَأْتي النَّاسَ وَهُمْ حلَقٌ،فَكُلَّمَا أَتَى عَلَى حَلْقَة طُردَ،فَجَاءَهُ اغْتسَالُهُ منَ الْجَنَابَة فَأَخَذَهُ بيَده فَأَجْلَسَهُ مَعَهُمْ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَتَّقي وَهَجَ النَّار بيَدَيْه عَنْ وَجْهه،فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ وَصَارَتْ ظلًّا عَلَى رَأْسه وَسترًا عَلَى وَجْهه،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي جَاءَتْهُ زَبَانيَةُ الْعَذَاب،فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بالْمَعْرُوف وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَر فَاسْتَنْقَذَهُ منْ ذَلكَ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي هَوَى في النَّار،فَجَاءَتْهُ دُمُوعُهُ الَّتي بَكَى منْ خَشْيَة اللَّه فَأَخْرَجَتْهُ منَ النَّار،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قَدْ هَوَتْ صَحيفَتُهُ إلَى شمَاله،فَجَاءَهُ خَوْفُهُ منَ اللَّه فَأَخَذَ صَحيفَتَهُ فَجَعَلَهَا في يَمينه،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَرْعَدُ كَمَا تَرْعَدُ السَّعَفَةُ،فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّه باللَّه فَسَكَّنَ رعْدَتَهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاط مَرَّةً،وَيَجْثُو مَرَّةً،وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً،فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَخَذَتْ بيَده فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصِّرَاط حَتَّى جَاوزَ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي انْتَهَى إلَى أَبْوَاب الْجَنَّة فَغُلِّقَت الْأَبْوَابُ دُونَهُ،فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ فَأَخَذَتْهُ بيَده فَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ "[973]

وعَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن سَمُرَةَ،قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ في الْمَسْجد بالْمَدينَة فَقَالَ:" إنِّي رَأَيْتُ الْبَارحَةَ عَجَبًا،رَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي جَاءَ مَلَكُ الْمَوْت يَقْبِضُ رُوحَهُ،فَجَاءَهُ برُّهُ بوَالدَيْه فَرَدَّ عَنْهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قُسطَ عَلَيْه عَذَابُ الْقَبْر،فَجَاءَ وُضُوؤُهُ فَاسْتَنْقَذَهُ منْ ذَلكَ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَلْهَثُ عَطَشًا،كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنعَ،فَجَاءَهُ صيَامُهُ رَمَضَانَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي وَالنَّبيُّونَ قُعُودٌ

---

[973] - الأحاديث الطوال للطبراني (ص:٢٧٣) حسن

الجُنُب:الذي يجب عليه الغُسْل بالجِماع وخُروجِ المّنِيّ،والجنَابة الاسْم،وهي في الأصل:البُعْد.وسُمّي الإنسان جُنُبا لأنه نُهِيَ أن يَقْرَب مواضع الصلاة ما لم يَتَطَهَّر.وقيل لُمجَانَبَته الناسَ حتى يَغْتَسل = الارتعاد:الرجفة والاضطرب من الخوف = السعف:هو ورق النخل وجريده = جاوز الشيء:مر عليه وعبره وتخطاه

حلَقًا حلَقًا فَجَاءَهُ غُسْلُهُ منَ الْجَنَابَة فَأَخَذَ بيَده فَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانبي،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي بَيْنَ يَدَيْه ظُلْمَةٌ،وَمنْ خَلْفه ظُلْمَةٌ،وَعَنْ يَمينه ظُلْمَةٌ،وَعَنْ يَسَاره ظُلْمَةٌ،وَمنْ فَوْقه ظُلْمَةٌ،وَمنْ تَحْته ظُلْمَةٌ،وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ في الظُّلْمَة؛فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَاسْتَخْرَجَاهُ منَ الظُّلْمَة وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي لَا يُكَلِّمُ الْمُؤْمنينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ،فَجَاءَهُ صلَتُهُ للرَّحم فَقَالَتْ:يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمنينَ،كَلِّمُوهُ؛فَإِنَّهُ كَانَ يَصلُ رَحمَهُ؛فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمنُونَ،فَكَانَ مَعَهُمْ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَقي وَهَجَ النَّار عَنْ وَجْهه،فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَكَانَتْ سترًا عَلَى وَجْهه،وَظلًّا عَلَى رَأْسه،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي أَخَذَتْهُ الزَّبَانيَةُ بكُلِّ مَكَان،فَجَاءَ أَمْرُهُ بالْمَعْرُوف،وَنَهْيُهُ عَن الْمُنْكَر،فَاسْتَنْقَذَهُ منْ أَيْديهمْ،وَأَدْخَلُوهُ مَعَ المَلَائكَة الرَّحْمَة،فَصَارَ مَعَهُمْ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي جَاثيًا عَلَى رُكْبَتَيْه،بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حجَابٌ،فَجَاءَ حُسْنُ خُلُقه فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قَدْ هَوَتْ صَحيفَتُهُ قبَلَ شمَاله،فَجَاءَ خَوْفُهُ منَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحيفَتَهُ فَجَعَلَهَا في يَمينه،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قُرِّبَ إِلَى الْميزَان،فَخَفَّتْ مَوَازينُهُ،فَجَاءَ أَفْرَاطُهُ فَثَقَّلُوا ميزَانَهُ،يَعْني أَطْفَالَهُ،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قَائمًا عَلَى شَفير جَهَنَّمَ،فَجَاءَ وَجَلُهُ منَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَهُ منْ ذَلكَ وَمَضَى،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي قَائمًا عَلَى الصِّرَاط يَرْعَدُ كَمَا تَرْعَدُ السَّعَفَةُ في ريح عَاصف،فَجَاءَ حُسْنُ ظَنِّه باللَّه فَسَكَّنَ رَوْعَتَهُ فَمَضَى عَلَى الصِّرَاط،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاط،زَحْفًا أَحْيَانًا وَيَجْثُو أَحْيَانًا،فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَخَذَتْ بيَده فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْه وَمَضَى عَلَى الصِّرَاط،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي انْتَهَى إِلَى بَاب الْجَنَّة فَغُلِّقَت الْأَبْوَابُ دُونَهُ،فَجَاءَتْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَفُتحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّة،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي هَوَى في النَّار فَجَاءَتْ دُمُوعُهُ الَّتي بَكَى منْ خَشْيَة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَتْهُ منَ النَّار،وَرَأَيْتُ رَجُلًا منْ أُمَّتي احْتَوَشَتْهُ مَلَائكَةُ الْعَذَاب،فَجَاءَتْ صَلَاتُهُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ منْ أَيْديهمْ "[٩٧٤]

---

[٩٧٤] – أمالي ابن بشران – الجزء الأول (ص:١١٨) (٢٤٩) حسن

الجثو:الجلوس على الركبتين = الوجل:الخوف والخشية والفزع = السعف:هو ورق النخل وجريده = الروعة:المرّةُ الواحدة من الرَّوع،الفَزَع

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث،وبلغني عنه أنه كان يقول:شواهد الصحة عليه،والمقصود منه قوله ﷺ «وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّهِ فَخَلَّصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ،» فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي شرحناه في هذه الرسالة وقوله فيه:«وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ،فَأَتَى عَلَى حُصَيْنٍ،فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ،فَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ» فكذلك الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ،وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ،وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ،وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ،وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا:وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٩٧٥]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ،وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ،وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ،وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» ؟ قَالُوا:بَلَى.قَالَ:«ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى» قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:«مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ[٩٧٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ» ،قَالُوا:وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«الْمُسْتَهْتَرُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ،يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ خِفَافًا»[٩٧٧]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ،مَوْلَى الْحُرَقَةِ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قَالَ:«الَّذِينَ يُهْتَرُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ»[٩٧٨]

---

[٩٧٥] - [الدعوات الكبير ١/ ٨١] (٢٠) صحيح

[٩٧٦] - [سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٤٥٩](٣٣٧٧) صحيح

[٩٧٧] -[سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٥٧٧](٣٥٩٦)وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ،فَقَالَ:«سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا:وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا،وَالذَّاكِرَاتُ»[979]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ:جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلَانه،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ:«مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ» .وَقَالَ الْآخَرُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ.قَالَ:«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [980]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ،قَالَ:جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ،قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».[981]

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ،مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[982]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ،وَمَنْ قَامَ مَقَامًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ،وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»[983]

---

[978] - [المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٦٧٣](١٨٢٣) صحيح

[979] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٦٢]٤ - (٢٦٧٦)

[ش (المفردون) هكذا في الرواية فيه المفردون وهكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتشديد والتخفيف وأفرد (والذاكرات) التقدير والذاكراته فحذفت الهاء هنا كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤوس الآي ولأنه مفعول يجوز حذفه]

وصرح ابن جريج بالتحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في الأحاديث المختارة -مكتبة النهضة الحديثة (٤/ ٣٧٢) (١٥٤٠)

[980] - [الآداب للبيهقي ص:٣٤٦] (٨٥٧) صحيح

[981] - [صحيح ابن حبان - مخرجا ٣/ ٩٧](٨١٤) صحيح

[982] - [صحيح البخاري ٨/ ٨٦] (٦٤٠٧) و[صحيح مسلم ١/ ٥٣٩]٢١١ - (٧٧٩)

[(مثل الحي والميت) من حيث النفع والنصرة والاعتداد به]

[983] - [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ١٥٥] (١٠١٦٤) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،حُطَّتْ خَطَايَاهُ،وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ "[٩٨٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ،ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ،حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ،سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ "[٩٨٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَاللهُ أَكْبَرُ،أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[٩٨٦]

وعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ،لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ:سُبْحَانَ اللهِ،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَاللهُ أَكْبَرُ " [٩٨٧]

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ:سُبْحَانَ اللهِ،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَاللهُ أَكْبَرُ.لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ "[٩٨٨]

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ،حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ:«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ،كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ:كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ:«يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ،فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ،أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[٩٨٩]

---

[٩٨٤] - [صحيح البخاري ٨/ ٨٦](٦٤٠٥)

[(حطت خطاياه) محيت ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى. (مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة في الكثرة والزبد من البحر وغيره كالرغوة تعلو سطحه]

[٩٨٥] - [صحيح البخاري ٨/ ٨٦](٦٤٠٦) و[صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٢]٣١ - (٢٦٩٤)

-[(خفيفتان) سهلتان. (ثقيلتان) في وزن ثوابهما. (حبيبتان) محبوبتان أي إن الله تعالى يقبلهما ويوصل الخير لقائلهما ويكرمه]

[٩٨٦] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٢] ٣٢ - (٢٦٩٥)

[٩٨٧] - [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٣١٠](١٠٦١٠) صحيح

[٩٨٨] - [صحيح مسلم ٣/ ١٦٨٥]١٢ - (٢١٣٧)

[ش إنما هن أربع) هو قول الراوي ليس من الحديث (فلا تزيدن علي) معناه الذي سمعته أربع كلمات وكذا روايتهن لكم فلا تزيدوا علي في الرواية ولا تنقلوا عني غير الأربع]

[٩٨٩] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٣]٣٧ - (٢٦٩٨)

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ،فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ،إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا،إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا،وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ،وَأَنَا أَقُولُ:لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ،فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ:أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ،فَقُلْتُ:بَلَى،يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:" قُلْ:لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ "[٩٩٠]

فالذي يداوم على ذكر الله تعالى يحرز نفسه من وسوسة الشيطان،والذي تغافل عن ذكر الله يدع نفسه للشياطين تلعب بع وتغويه ،وتوسوس له ،قال تعالى :{ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) } [الزخرف:٣٦ - ٣٧]

وَمَنْ يَتَغَافَلْ وَيَتَعَامَ عَنِ القُرْآنِ ،وَعَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى ،وَيَنْهَمِك فِي المَعَاصِي ،وَلَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا ..فَإِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ فَيَكُونُونَ لَهُ قُرَنَاءَ ،يُزَيِّنُونَ لَهُ ارْتِكَابَ المَعَاصِي ،وَالاشْتِغَالَ بِاللَّذَّاتِ ،فَيَسْتَرْسِلُ فِيهَا فَيَحِقُّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ وَعِقَابُهُ .

وَهَؤُلاَءِ القُرَنَاءُ مِن شَيَاطِينِ الإِنْسِ والجِنِّ ،الذِينَ يُقَيِّضُهُم اللهُ لِكُلِّ مَنْ يَعْشُوا عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ،يُحَاوِلُونَ صَرْفَهُ عَنِ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ ،وَيُوسْوِسُونَ لَهُ أَنَّهُ عَلَى جَادَّةِ الهُدَى والحَقِّ والصَّوَابِ ،وَأَنَّ غَيْرَهُ عَلَى البَاطِلِ ،وَيُكَرِّهُونَ إِلَيهِ الإِيْمَانَ فَيُطِيعُهُمْ .[٩٩١]

وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ،فِي قَوْلِهِ:{أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ،عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} [مريم:٨٣] فَقَرَأَ:{وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف:٣٦] قَالَ:تَؤُزُّهُمْ أَزًّا،قَالَ:تُشْلِيهِمْ إِشْلَاءً عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،وَتُغْرِيهِمْ عَلَيْهَا،كَمَا

[ش (أو يحط عنه) هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم أو يحط وفي بعضها يحط وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين كذا هو في كتاب مسلم أو يحط وقال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط]

[٩٩٠] - [صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٦]٤٤ - (٢٧٠٤)

[ش (اربعوا) معناه ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب بل هو سميع قريب]

[٩٩١] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:٤٢٤٠، بترقيم الشاملة آليا]

يُغْرِي الْإِنْسَانُ الْآخَرَ عَلَى الشَّيْءِ يُقَالُ مِنْهُ:أَزَزْتُ فُلَانًا بِكَذَا،إِذَا أَغْرَيْتُهُ بِهِ أَؤُزُّهُ أَزًّا وَأَزِيزًا،وَسَمِعْتُ أَزِيزَ الْقِدْرِ:وَهُوَ صَوْتُ غَلَيَانِهَا عَلَى النَّارِ،وَمِنْهُ حَدِيثُ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي،وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ "[992]

وعَنْ قَتَادَةَ،قَوْلَهُ:{وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ،نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا} [الزخرف:٣٦] يَقُولُ:" إِذَا أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا {فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف:٣٦] "[993]

وَقَوْلُهُ:{وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ،} [الزخرف:٣٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدُّونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْشُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ،فَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الضَّلَالَةَ،وَيُكَرِّهُونَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ،وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأعراف:٣٠] يَقُولُ:وَيَظُنُّ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ بِتَحْسِينِ الشَّيَاطِينِ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ،أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ،يُخْبِرُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مِنَ الَّذِي [ص:٥٩٧] هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ عَلَى شَكٍّ وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:{وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} [الزخرف:٣٧] فَأَخْرَجَ ذِكْرَهُمْ مَخْرَجَ ذِكْرِ الْجَمِيعِ،وَإِنَّمَا ذَكَرَ قَبْلُ وَاحِدًا،فَقَالَ:{نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا} [الزخرف:٣٦] لِأَنَّ الشَّيْطَانَ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا،فَفِي مَعْنَى جَمْعٍ"[994]

لقد قضت مشيئة الله في خلقة الإنسان ذلك.واقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه،فيلزمه،ويصبح له قرين سوء يوسوس له،ويزين له السوء.وهذا الشرط وجوابه هنا في الآية يعبران عن هذه المشيئة الكلية الثابتة،التي تتحقق معها النتيجة بمجرد تحقق السبب،كما قضاه الله في علمه.

ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله،بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون:«وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» ..

---

[992] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/ ٦٢٧]

[993] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/ ٥٩٦] صحيح

[994] -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/ ٥٩٦]

وهذا أسوأ ما يصنعه قرين بقرين.أن يصده عن السبيل الواحدة القاصدة ثم لا يدعه يفيق،أو يتبين الضلال فيثوب،إنما يوهمه أنه سائر في الطريق القاصد القويم! حتى يصطدم بالمصير الأليم.

والتعبير بالفعل المضارع:«لَيَصُدُّونَهُمْ» ..«وَيَحْسَبُونَ» ..يصور العملية قائمة مستمرة معروضة للأنظار يراها الآخرون،ولا يراها الضالون السائرون إلى الفخ وهم لا يشعرون.

ثم تفاجئهم النهاية وهم سادرون:«حَتَّى إذا جاءَنا قالَ:يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ.فَبِئْسَ الْقَرِينُ»! وهكذا ننتقل في ومضة من هذه الدنيا إلى الآخرة.ويطوى شريط الحياة السادرة،ويصل العمي (الذين يعشون عن ذكر الرحمن) إلى نهاية المطاف فجأة على غير انتظار.هنا يفيقون كما يفيق المخمور،ويفتحون أعينهم بعد العشى والكلال وينظر الواحد منهم إلى قرين السوء الذي زين له الضلال،وأوهمه أنه الهدى!

وقاده في طريق الهلاك،وهو يلوح له بالسلامة! ينظر إليه في حنق يقول:«يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ»! يا ليته لم يكن بيننا لقاء.على هذا البعد السحيق! ويعقب القرآن على حكاية قول القرين الهالك للقرين بقوله:«فَبِئْسَ الْقَرِينُ»!

ونسمع كلمة التيئيس الساحقة لهذا وذاك عند إسدال الستار على الجميع:«وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ»! فالعذاب كامل لا تخففه الشركة،ولا يتقاسمه الشركاء فيهون! [٩٩٥]

وكما أن الذكر يضعف شياطين الجن فهو أيضاً يضعف شياطين الإنس ،ولذلك أمرنا الله تعالى بالذكر عند الحرب ،فقال :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال:٤٥]

يَحُثُّ اللهُ المُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ عِنْدَ لِقَاءِ الأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ الحَرْبِ ،وَيَأمُرُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ عِنْدَ الشَّدَائِد ،لِتَقْوَى قُلُوبُهُمْ ،وَتَثْبُتَ نُفُوسُهُمْ ،وَهَذَانِ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الفَوْزِ وَالنَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي الدُّنْيا ،وَمِنْ أَسْبَابِ الفَوْزِ بِالفَلاَحِ وَبِرِضْوَانِ اللهِ فِي الآخِرَةِ . [٩٩٦]

---

[٩٩٥] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود ص:٣٩٩٨]

[٩٩٦] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:١٢٠٦، بترقيم الشاملة آليا]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ،وَسَلُوا الْعَافِيَةَ فَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا،وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فَإِذَا جَلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ»[997]

وعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ،قَالَ:" مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ،وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَمَرَ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِتَالِ،أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ النَّاسَ بِالذِّكْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ؟ فَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال:٤٥] "[998]

وعَنْ عَطَاءٍ،قَالَ:" وَجَبَ الْإِنْصَاتُ وَالذِّكْرُ عِنْدَ الزَّحْفِ ثُمَّ تَلَا:{إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} [الأنفال:٤٥] ،قُلْتُ:يَجْهَرُونَ بِالذِّكْرِ؟ قَالَ:نَعَمْ "[999]

فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر.فأثبت الفريقين أغلبهما.وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون وأنه يألم كما يألمون،ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه! وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فسينخذل عدوهم وينهار وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسنيين:الشهادة أو النصر؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها،ولا حياة له سواها؟! وأما ذكر الله كثيرا عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصبة المؤمنة،وحكاه عنها القرآن الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي.

ومما حكاه القرآن الكريم من قول سحرة فرعون عندما استسلمت قلوبهم للإيمان فجأة،فواجههم فرعون بالتهديد المروع البشع الطاغي،قولهم:«وَما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا.رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَتَوَفَّنا مُسْلِمِينَ» ..

ومما حكاه كذلك عن الفئة القليلة المؤمنة من بني إسرائيل،وهي تواجه جالوت وجنوده:«وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا:رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» ..

---

[997] -[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٥/ ١٧١١] حسن

[998] -[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٥/ ١٧١١] حسن مقطوع

[999] -[تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا ٥/ ١٧١١] صحيح

ومما حكاه عن الفئات المؤمنة على مدار التاريخ في مواجهة المعركة:«وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ،فَما وَهَنُوا لما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا،وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ.وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا:رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا،وَثَبِّتْ أَقْدامَنا،وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» ..

ولقد استقر هذا التعليم في نفوس العصبة المسلمة فكان هذا شأنها حيثما واجهت عدوا.وقد حكى الله – فيما بعد – عن العصبة التي أصابها القرح في «أحد» فلما دعيت إلى الخروج ثاني يوم،كان هذا التعليم حاضرا في نفوسها:«الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ:إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ،فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا:حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» ..

إن ذكر الله عند لقاء العدو يؤدي وظائف شتى:إنه الاتصال بالقوة التي لا تغلب والثقة بالله الذي ينصر أولياءه ..وهو في الوقت ذاته استحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها،فهي معركة لله،لتقرير ألوهيته في الأرض،وطرد الطواغيت المغتصبة لهذه الألوهية وإذن فهي معركة لتكون كلمة الله هي العليا لا للسيطرة،ولا للمغنم،ولا للاستعلاء الشخصي أو القومي ..كما أنه توكيد لهذا الواجب – واجب ذكر الله – في أحرج الساعات وأشد المواقف ..وكلها إيحاءات ذات قيمة في المعركة يحققها هذا التعليم الرباني....[١٠٠٠]



[١٠٠٠] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ – ت- علي بن نايف الشحود ص:٢٠٦٦]

الفصل السابع

لزوم جماعة المسلمين

إنَّ مما يبعد المسلم عن الوقوع في أحابيل الشيطان أن يعيش في ديار الإسلام،ويختار لنفسه الفئة الصالحة التي تعينه على الحق،وتحضّه عليه،وتذكره بالخيرات،فإن في الاتحاد والتجمع قوة وأي قوة،قال ابن بطة:" اعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِلسَّدَادِ وَالائْتِلَافِ،وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الشَّتَاتِ وَالاخْتِلَافِ،أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْلَمَنَا اخْتِلَافَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ قَبْلَنَا وَإِنَّهُمْ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا فَتَفَرَّقَتْ بِهِمُ الطُّرُقُ حَتَّى صَارَ بِهِمُ الاخْتِلَافُ إِلَى الافْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَالْكَذِبِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ لِكِتَابِهِ،وَالتَّعْطِيلِ لِأَحْكَامِهِ،وَالتَّعَدِّي لِحُدُودِهِ،وَأَعْلَمَنَا تَعَالَى أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ إِلَى الْفُرْقَةِ بَعْدَ الْأُلْفَةِ،وَالاخْتِلَافِ بَعْدَ الائْتِلَافِ،هُوَ شِدَّةُ الْحَسَدِ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ،وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ،فَأَخْرَجَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْجُحُودِ بِالْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ،وَرَدِّهِمُ الْبَيَانَ الْوَاضِحَ بَعْدَ صِحَّتِهِ،وَكُلُّ ذَلِكَ وَجَمِيعُهُ قَدْ قَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا،وَأَوْعَزَ فِيهِ إِلَيْنَا،وَحَذَّرَنَا مِنْ مُوَاقَعَتِهِ،وَخَوَّفَنَا مِنْ مُلَابَسَتِهِ،وَلَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا،وَطَوَائِفَ مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا،وَسَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبَأِ مَا قَدْ أَعْلَمَنَاهُ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ،وَمَا قَدْ عَلِمَهُ إِخْوَانُنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ،وَأَهْلِ الْعِلْمِ،وَكَتَبَةِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَنِ،وَمَا يَكُونُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَصِيرَةٌ لِمَنْ عَلِمَهُ،وَنَسِيَهُ،وَلِمَنْ غَفَلَهُ أَوْ جَهِلَهُ،وَيَمْتَحِنُ اللَّهُ بِهِ مَنْ خَالَفَهُ وَجَحَدَهُ،بِأَلَّا يَجْحَدَهُ إِلَّا الْمُلْحِدُونَ،وَلَا يُنْكِرَهُ إِلَّا الزَّائِغُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة:٢١٣]،وَقَالَ تَعَالَى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة:٢٥٣] وَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران:١٩]،وَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام:١٥٩] وَقَالَ تَعَالَى:{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [يونس:٩٣]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ} [الشورى:١٤]،وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥] " قَالَ الشَّيْخُ:" إِخْوَانِي فَهَذَا نَبَأُ قَوْمٍ فَضَلَّهُمُ اللَّهُ وَعَلَّمَهُمْ وَبَصَّرَهُمْ وَرَفَعَهُمْ،وَمَنَعَ ذَلِكَ آخَرِينَ إِصْرَارُهُمْ عَلَى الْبَغْيِ عَلَيْهِمْ،وَالْحَسَدُ لَهُمْ إِلَى مُخَالَفَتِهِمْ،وَعَدَاوَتِهِمْ،وَمُحَارَبَتِهِمْ،فَاسْتَنْكَفُوا أَنْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْحَقِّ تَابِعِينَ،وَبِأَهْلِ الْعِلْمِ مُقْتَدِينَ فَصَارُوا أَئِمَّةً مُضِلِّينَ وَرُؤَسَاءَ فِي الْإِلْحَادِ مَتْبُوعِينَ رُجُوعًا عَنِ الْحَقِّ،وَطَلَبَ الرِّيَاسَةِ،وَحُبًّا لِلِاتِّبَاعِ وَالِاعْتِقَادِ.وَالنَّاسُ فِي زَمَانِنَا هَذَا أَسْرَابٌ كَالطَّيْرِ،يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَوْ ظَهَرَ لَهُمْ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ،أَوْ مَنْ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ،لَوَجَدَ عَلَى ذَلِكَ أَتْبَاعًا وَأَشْيَاعًا فَقَدْ ذَكَرْتُ مَا حَضَرَنِي مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي عَابَ اللَّهُ فِيهَا الْمُخْتَلِفِينَ،وَذَمَّ بِهَا الْبَاغِينَ،وَأَنَا الْآنَ أَذْكُرُ لَكَ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الَّتِي حَذَّرَنَا فِيهَا رَبُّنَا وَتَعَالَى مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ،وَأَمَرَنَا بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالِائْتِلَافِ،نَصِيحَةً لِإِخْوَانِنَا وَشَفَقَةً عَلَى أَهْلِ مَذْهَبِنَا.قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،ثُمَّ حَذَّرَنَا مِنْ مُوَاقَعَةِ مَا أَتَاهُ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُصِيبَنَا مَا أَصَابَهُمْ،فَقَالَ تَعَالَى:{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٠٥] فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ رَجَعُوا،وَمِنْ بَعْدِ الْبَيَانِ اخْتَلَفُوا،وَقَالَ تَعَالَى:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:١٥٣] وَقَالَ تَعَالَى:{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} [الشورى:١٣]،وَقَالَ تَعَالَى:{مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم:٣١] فَهَلْ بَقِيَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا الْبُرْهَانِ أَوْ أَشْفَى مِنْ هَذَا الْبَيَانِ،وَقَدْ أَعْلَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا لِلِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ،وَحَذَّرَنَا أَنْ نَكُونَ كَهُمْ لَهُمْ،وَاسْتَثْنَى أَهْلَ رَحْمَتِهِ لِنُوَاظِبَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ فَقَالَ تَعَالَى:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود:١١٨] ثُمَّ حَذَّرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ وَآرَاءَ الْمُتَقَدِّمِينَ،فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [المائدة:٤٩]،وَقَالَ:{فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة:٤٨]،وَقَالَ:{وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ} [الجاثية:١٦]،وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ذَمَّ بِهِ الْمُخَالِفِينَ:فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون:٥٣] "

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام:٦٨]،وَقَوْلِهِ:{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} [آل عمران:٧]،وَقَوْلِهِ:{وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}

[الأنعام:١٥٣]،وَقَوْله:{أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى:١٣]،وَقَوْله:{إِنَّ الَّــذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} [الأنعام:١٥٩]،وَقَوْله:{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا} [آل عمران:١٠٥]،وَقَوْله:{وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} [الأنبياء:٩٣].وَنَحْوُ هَذَا فِي الْقُــرْآنِ كَثِيرٌ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:«أَمَرَ اللَّهُ تَعَــالَى الْمُــؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَــةِ،وَنَهَاهُمْ عَــنِ الِاخْتِلَــافِ وَالْفُرْقَةِ،وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ» "[1001]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا ثُمَّ قَالَ:«أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُــونَهُمْ،ثُمَّ يَفْشُــو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِفَ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا،وَيَشْهَدُ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا،فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّــةِ فَلْيَلْــزَمِ الْجَمَاعَــةَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ،وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ،أَلَا لَــا يَخْلُــوَنَّ رَجُــلٌ بِامْرَأَةٍ،فَــإِنَّ ثَالِثَهُمَــا الشَّيْطَانُ،أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسُوءُهُ سَيِّئَتُهُ،وَتَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1002]

وعن ابْنِ الزُّبَيْرِ قالَ:سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَخْطُبُ يَقُــولُ:سَــمِعْتُ رَسُــولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ:«أَكْرِمُوا أَصْحَابِي،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَشْهَدْ،وَيَحْلِفَ الرَّجُلُ،وَلَا يُسْتَحْلَفَ،فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ بُحْبُحَةَ الْجَنَّــةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ،وَلَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ،فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ،وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1003]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ قَامَ فَقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا كَقِيَامِي فِيكُمْ فَقَالَ:«أَكْرِمُوا أَصْحَابِي،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ الَّــذِينَ يَلُــونَهُمْ،ثُمَّ يَظْهَــرُ الْكَذِبُ،فَيَحْلِفُ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ،وَيَشْهَدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ،فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ

[1001] -الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٧٠)

[1002] - السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٤) (٩١٧٥) صحيح

يفشو:فشا الشيء إذا ظهر وانتشر.=بُحْبُوحَة:بحبوحة الجنة:وسطها،وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره.

[1003] - السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٥) (٩١٧٨)صحيح

الْجَمَاعَةَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ،وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ،وَلَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا» [1004]

وعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ:إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ:«أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ،وَلَا يُسْتَحْلَفُ،وَحَتَّى يَشْهَدَ وَلَا يُسْتَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ،وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ،لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا شَيْطَانٌ،مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ،مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ» [1005]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«تَرْكُ السُّنَّةِ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ». [1006]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي قَبْلَهَا كَفَّارَةٌ،وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا،وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ:الْإِشْرَاكُ بِاللهِ،وَتَرْكُ السُّنَّةِ،وَنَكْثُ الصَّفْقَةِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرٍ حَدَثَ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،أَمَّا الْإِشْرَاكُ بِاللهِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ،فَمَا نَكْثُ الصَّفْقَةِ،وَتَرْكُ السُّنَّةِ؟ قَالَ:" أَمَّا نَكْثُ الصَّفْقَةِ:فَأَنْ تُبَايِعَ رَجُلًا بِيَمِينِكَ،ثُمَّ تُخَالِفُ إِلَيْهِ فَتُقَاتِلُهُ بِسَيْفِكَ،وَأَمَّا تَرْكُ السُّنَّةِ:فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ " [1007]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ تَرَكَ الطَّاعَةَ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ،ثُمَّ مَاتَ،فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» [1008]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنِ اعْتَرَضَ أُمَّتِي لَا يَحْتَشِمُ مِنْ بَرِّهَا،وَلَا فَاجِرِهَا،وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدِهَا،فَلَيْسَ مِنِّي،وَمَنْ خَالَفَ الطَّاعَةَ،وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ،فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ

[1004] – السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٦) (٩١٨٠) صحيح لغيره

[1005] – السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٦) (٩١٨١) صحيح

[1006] – الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٨١)(١٠٧) صحيح

[1007] – شعب الإيمان (٥/ ٢٣١)(٣٣٤٨) صحيح

[1008] – الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٨٢)(١٠٨) صحيح

جَاهِلِيَّةٌ،وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ أَوْ يَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ،فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»[١٠٠٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ،وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ،فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ،وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا،وَفَاجِرَهَا،لَا يُحَاشِي مُؤْمِنًا لِإِيمَانِهِ،وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ بِعَهْدِهِ،فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي،وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ أَوْ يُقَاتِلُ لِلْعَصَبِيَّةِ،فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»[١٠١٠]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ،وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»[١٠١١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقُولُ:«إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ».[١٠١٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أُمَّتِي لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ»[١٠١٣]

وعَنْ عَلِيٍّ،قَالَ:«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا،فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»[١٠١٤]

وعَنْ عَلِيٍّ،قَالَ:إِنَّ الإِسْلامَ ثَلاثُ أَثَافِي:الإِيمَانُ وَالصَّلاةُ وَالْجَمَاعَةُ،فَلا تُقْبَلُ صَلاةٌ إِلاَّ بِإِيمَانٍ،وَمَنْ آمَنَ صَلَّى وَمَنْ صَلَّى جَامَعَ،وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ.[١٠١٥]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا،فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»[١٠١٦]

[١٠٠٩] -الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٨٢)(١١٠) صحيح

[١٠١٠] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٨٤)(١١٢) صحيح

[١٠١١] - السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤١)(٨٣) صحيح لغيره

[١٠١٢] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٨١)(١٠٧) صحيح

[١٠١٣] - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٤١٠) حسن

[١٠١٤] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٠)(١٢١) حسن لغيره

[١٠١٥] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٥/ ٦٢٥)(٣١٠٦٦) حسن

[١٠١٦] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٠)(١٢٢ و١٢٣) حسن

وعَـــنِ الْحَــــارِثِ الْأَشْــــعَرِيِّ،أَنَّ النَّبِــــيَّ ﷺ قَــــالَ:" وَأَنَــــا آمُـــــرُكُمْ بِخَمْسٍ:بِالسَّمْعِ،وَالطَّاعَةِ،وَالْجَمَاعَةِ،وَالْهِجْرَةِ،وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّــهِ،فَمَنْ خَــرَجَ مِــنَ الْجَمَاعَةِ قِيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ "[1017]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:«الْزَمُوا هَذِهِ الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ،وَأَنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ،وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَــمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى،وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانَ،وَإِنَّ أَمَـــارَةَ ذَلِكَ أَنْ تُقْطَعَ الْأَرْحَامُ،وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ،وَيُسْفَكَ الـــدِّمَاءُ وَيَشْـــتَكِي ذُو الْقَرَابَـــةِ قَرَابَتَهُ،وَلَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ،وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَـــيْءٌ،فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتْ خُوَارَ الْبَقَرِ يَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ إِنَّمَا خَارَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ،فَبَيْنَمَا النَّـــاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلَاذِ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَا يَنْفَعُ بَعْدَ ذَلِكَ شَـــيْءٌ مِـــنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»[1018]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطْبَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ:«يَا أَيُّهَـــا النَّـــاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ،فَإِنَّهُمَا السَّبِيلُ فِي الْأَصْلِ إِلَى حَبْلِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِـــهِ،وَإِنَّ مَـــا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ» [1019]

والجماعة جماعة المسلمين،وإمام المسلمين،الذي يحكم المسلمين بالكتاب والســنة أي بمـــا أنزل الله تعالى،ولا قيمة للجماعة في الإسلام ما لم تلتزم بالحق:الكتاب والسنة،فعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ:قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ،أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ فَقُلْتُ:فِـــي قَرْيَـــةٍ دُوَيْـــنَ حِمْصَ،فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَـــا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ،فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُـــلُ الـــذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ» قَالَ السَّائِبُ يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ الْجَمَاعَةَ فِي الصَّلَاةِ " [1020]

[1017] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٢)(١٢٥) صحيح

[1018] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٩٨)(٨٦٦٣) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٢٤٩) صحيح

[1019] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٢١)(١٥٨ و١٥٩) صحيح

[1020] - السنن الكبرى للنسائي (١/ ٤٤٥) (٩٢٢) صحيح

وعن الْأَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لُحَيٍّ أَبُو عَامِرٍ الْهَوْزَنِيُّ،قَالَ:حَجَجْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أُخْبِرَ أَنَّ بِهَا قَاصًّا يُحَدِّثُ بِأَشْيَاءَ تُنْكَرُ،فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ:أُمِرْتَ بِهَذَا؟ قَالَ:لَا،قَالَ:فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ؟ قَالَ:عِلْمٌ نَنْشُرُهُ،فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ:لَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ لَفَعَلْتُ بِكَ،انْطَلِقْ فَلَا أَسْمَعُ أَنَّكَ حَدَّثْتَ شَيْئًا فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ،وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ،فَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا يَوْمًا فَقَالَ:«إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً – يَعْنِي الْأَهْوَاءَ – وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،– يَعْنِي الْأَهْوَاءَ – اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ فَاعْتَصِمُوا بِهَا فَاعْتَصِمُوا بِهَا»[١٠٢١]

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَامَ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ بِمَكَّةَ فَقَالَ:أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ:«أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ،اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ،وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»[١٠٢٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِى مَا أَتَى عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِى أُمَّتِى مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِى النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى ».[١٠٢٣]

[١٠٢١] – السنة للمروزي (ص:١٩) (٥٠) حسن

ستفترق:قال الخطابي:قوله -ﷺ-:«ستفترق أمتي» فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين،إذ جعلهم من أمته.= يتجارى الكلب:التجاري،تفاعل من الجري،وهو الوقوع في الأهواء الفاسدة،والتداعي فيها،تشبيها بجري الفرس،والكلب:داء معروف يعرض للكلب،إذا عض حيوانا عرض له أعراض رديئة فاسدة قاتلة،فإذا تجارى بالإنسان وتمادى هلك.جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (١٠/ ٣٢)

[١٠٢٢] – الشريعة للآجري (١/ ٣١٤)(٢٩) صحيح

[١٠٢٣] – سنن الترمذى- المكنز – (٢٨٥٣) قَالَ أَبُو عِيسَى:هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،خَطًّا بِيَدِهِ،ثُمَّ قَالَ:"هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا "،قَالَ:ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ،وَشِمَالِهِ،ثُمَّ قَالَ:"هَذِهِ السُّبُلُ،لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ"ثُمَّ قَرَأَ:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ)[الأنعام:١٥٣] [١٠٢٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا،فَقَالَ:«هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَيَسَارِهِ،وَقَالَ:«هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ تَلَا: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} [الأنعام:١٥٣] فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يَعْنِي الْخُطُوطَ الَّتِي عَنْ يَسَارِهِ وَيَمِينِهِ"[١٠٢٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطَطًا،ثُمَّ قَالَ:«هَذَا صِرَاطُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا،وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام:١٥٣] "[١٠٢٦]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ،فَقَالَ:«هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ،وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ،وَقَالَ:«هَذِهِ سُبُلُ الشَّيْطَانِ»،ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ،ثُمَّ قَالَ هَذِهِ الْآيَةَ:"{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام:١٥٣][١٠٢٧]

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا،وَعَلَى جَنَبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورٌ،وَأَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ،وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ،وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا،وَلَا تُعَوِّجُوا،وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ،فَإِذَا أَرَادَ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ:وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ،فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْتَحَهُ،فَالصِّرَاطُ

[١٠٢٤] – مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٤٣٦) (٤٤٣٧) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٦٥) صحيح

[١٠٢٥] – الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٤)(١٢٧) صحيح

[١٠٢٦] – الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٢)(١٢٦) صحيح

[١٠٢٧] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٤١٧)(١٥٢٧٧) والإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٥) (١٢٩) صحيح لغيره

الْإِسْلَامُ،وَالسُّورُ حُدُودُ اللَّهِ،وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ،وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ،وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ "[1028]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ،يَأْخُذُ الْقَاصِيَةَ وَالشَّارِدَةَ،وَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ،وَعَلَيْكُمْ بِالْعَامَّةِ،وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَسَاجِدِ»[1029]

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:«إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُهُ الشَّيَاطِينُ يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ هَذَا الصِّرَاطَ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ،فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ»[1030]

وعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ ضُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ،قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ،فَقَالَ:«إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ،فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ،فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ»[1031]

[1028] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٦)(١٣١) صحيح

[1029] - المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٦٤)(٣٤٤) والمنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص:٦٩)(١١٤) وشعب الإيمان (٤/ ٣٣٨) (٢٦٠٠) صحيح لغيره

قال المناوي في الفيض ٢/٣٥٠:إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم أي مفسد للإنسان أي بإغوائه ومهلك له كذئب أرسل في قطيع من الغنم يأخذ الشاة القاصية أي البعيدة عن صواحباها وهو حال من الذئب والعامل معنى التشبيه وهو تمثيل مثل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هي النافرة والقاضية هي التي قصدت البعد لا عن تنفير والناحية بحاء مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها فإن الناحية هي التي صارت من ناحية الأرض ولما انتهى التمثيل حذر فقال وإياكم والشعاب أي احذروا التفرق والاختلاف ،وعليكم بالجماعة تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد أي الزموها وكونوا مع السواد الأعظم فإن من شذ شذ إلى النار والعامة أي السواد الأعظم من المؤمنين والمسجد أي لزومه"

راجع التفاصيل في كتابي ((الخلاصة في أحاديث الطائفة المنصورة)) وكتابي ((المفصل في تخريج حديث افتراق الأمة)) وكلاهما في مكتبة صيد الفوائد وغيرها

[1030] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٩٩)(١٣٥) صحيح

[1031] - السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٨)(٣٤٦٩) صحيح

وعَنْ عَرْفَجَةَ،أَوْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ،فَمَنْ جَاءَكُمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ جَمَاعَتِكُمْ،فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ»[١٠٣٢]

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ،فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمُ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ»[١٠٣٣]

وعَنْ نَافِعٍ،قَالَ:جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ،زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ،فَقَالَ:اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً،فَقَالَ:إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ،أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ،لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ،وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ،مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١٠٣٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشْتَرِ فَقَالَ:وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ هَاجَ هَيْجَةَ النَّاسِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ فَأَمَرَ بِوِسَادَةٍ فَبُسِطَتْ لَهُ،فَقَالَ:إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ،وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَمَّا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ خَلَعَ الطَّاعَةَ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ،وَمَنْ مَاتَ لَا طَاعَةَ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»،قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ[١٠٣٥]

وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَاتُ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَنْقُضِ الْعَهْدَ،وَلَا بَايَعَ أَحَدًا بَعْدَ بَيْعَتِهِ لِيَزِيدَ،فعَنْ نَافِعٍ قَالَ:لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ بَنِيهِ وَأَهْلَهُ،ثُمَّ تَشَهَّدَ،ثُمَّ قَالَ:أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ:هَذِهِ

[١٠٣٢] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٠٢)(١٣٩)صحيح

[١٠٣٣] - المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٨٦) (٤٨٩) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١١٠)(١٤٤) حسن لغيره

[١٠٣٤] - صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٨) ٥٨ - (١٨٥١)

[١٠٣٥] - مسند عبد الله بن عمر للطرسوسي (ص:٢٨) (٢٧) صحيح

قَوْلُهُ:«مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» يُرِيدُ أَخْرَجَ نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ سُلْطَانِهِ،وَعَدَا عَلَيْهِمْ بِالشَّرِّ "غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ١٠٥٣)

غَدْرَةُ فُلاَن،وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ أَنْ لاَ يَكُونَ الإِشْرَاكُ بِاللَّه تَعَالَى،أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلاً عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ،ثُمَّ يَنْكُثُ بَيْعَتَهُ،فَلاَ يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ،وَلاَ يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ،فَيَكُونَ صَيْلَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.[١٠٣٦]

قَالَ ابن كثير:"وَمَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَأَرَادُوهُ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ،فَأَبَى،فَقَالَ ابْنُ مُطِيعٍ:إِنَّ يَزِيدَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ وَيَتَعَدَّى حُكْمَ الْكِتَابِ.فَقَالَ لَهُمْ:مَا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا تَذْكُرُونَ،وَقَدْ حَضَرْتُهُ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ،فَرَأَيْتُهُ مُوَاظِبًا عَلَى الصَّلَاةِ،مُتَحَرِّيًا لِلْخَيْرِ،يَسْأَلُ عَنِ الْفِقْهِ،مُلَازِمًا لِلسُّنَّةِ.قَالُوا:فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ تَصَنُّعًا لَكَ.فَقَالَ:وَمَا الَّذِي خَافَ مِنِّي أَوْ رَجَا حَتَّى يُظْهِرَ إِلَيَّ الْخُشُوعَ؟ ! أَفَأَطْلَعَكُمْ عَلَى مَا تَذْكُرُونَ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ؟ فَلَئِنْ كَانَ أَطْلَعَكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنَّكُمْ لَشُرَكَاؤُهُ،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَطْلَعَكُمْ فَمَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَشْهَدُوا بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا.قَالُوا:إِنَّهُ عِنْدَنَا لَحَقٌّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَأَيْنَاهُ.فَقَالَ لَهُمْ:قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الشَّهَادَةِ،فَقَالَ:{إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف:٨٦].وَلَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ فِي شَيْءٍ.قَالُوا:فَلَعَلَّكَ تَكْرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ غَيْرُكَ،فَنَحْنُ نُوَلِّيكَ أَمْرَنَا.قَالَ:مَا أَسْتَحِلُّ الْقِتَالَ عَلَى مَا تُرِيدُونَنِي عَلَيْهِ تَابِعًا وَلَا مَتْبُوعًا.قَالُوا:فَقَدْ قَاتَلْتَ مَعَ أَبِيكَ.قَالَ جِيئُونِي بِمِثْلِ أَبِي أُقَاتِلُ عَلَى مِثْلِ مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ.فَقَالُوا:فَمُرِ ابْنَيْكَ أَبَا هَاشِمٍ وَالْقَاسِمَ بِالْقِتَالِ مَعَنَا.قَالَ:لَوْ أَمَرْتُهُمَا قَاتَلْتُ.قَالُوا:فَقُمْ مَعَنَا مَقَامًا تَحُضُّ النَّاسَ فِيهِ عَلَى الْقِتَالِ.قَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ! آمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا أَفْعَلُهُ وَلَا أَرْضَاهُ؟ ! إِذَا مَا نَصَحْتُ لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ.قَالُوا:إِذًا نُكْرِهُكَ.قَالَ:إِذًا آمُرُ النَّاسَ بِتَقْوَى اللَّهِ،وَأَلَّا يُرْضُوا الْمَخْلُوقَ بِسَخَطِ الْخَالِقِ.وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ.[١٠٣٧]

[١٠٣٦] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٣٣٤)(٥٠٨٨) صحيح

[١٠٣٧] - البداية والنهاية ط هجر (١١/ ٤٥٩)والعواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية (ص:٢٢٧) والعواصم من القواصم ط دار الجيل (ص:٢٣٣)

* إن الذين نسبوا ليزيد ما لا يحل هم – الرافضة للتوصل إلى التشكيك بالقرآن من وراء الطعن بمعاوية ومن بعده الخلفاء الذين ولوه وأقروه على الحكم،وهم نقلة القرآن وحفظته.

* لقد كان يزيد غائبا عن الشام حينما مات أبوه فلما وصل دمشق جددت له البيعة،ثم جمع الناس في الجامع وخطب فيهم مما يدل على تقواه قائلا بعد حمد الله والثناء عليه:أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ،أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ،ثُمَّ

وعَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ،قَالَ:قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:" تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ،فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُ الْإِسْلَامَ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا،وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ،وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ،وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ،وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ،فَحَدَّثْتُ الْحَسَنَ،فَقَالَ:صَدَقَ وَنَصَحَ،فَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ،فَقَالَتْ:يَا بُنَيَّ أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ:لَا،قَالَتْ:فَحَدِّثْهُ إِذًا "[١٠٣٨]



قَبَضَهُ إِلَيْهِ،وَهُوَ خَيْرٌ مِمَّنْ بَعْدَهُ،وَدُونَ مَنْ قَبْلَهُ،وَلَا أُزَكِّيهِ عَلَى اللَّهِ،عَزَّ وَجَلَّ،هُوَ أَعْلَمُ بِهِ،إِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ،وَإِنْ عَاقَبَهُ فَبِذَنْبِهِ،وَقَدْ وَلِيتُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ،وَلَسْتُ آسَى عَلَى طَلَبٍ،وَلَا أَعْتَذِرُ مِنْ تَفْرِيطٍ،وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا كَانَ.وَقَالَ لَهُمْ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ:وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يُغْزِيكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،وَإِنِّي لَسْتُ حَامِلًا أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْبَحْرِ،وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يُشَتِّيكُمْ بِأَرْضِ الرُّومِ،وَلَسْتُ مُشَتِّيًا أَحَدًا بِأَرْضِ الرُّومِ،وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يُخْرِجُ لَكُمُ الْعَطَاءَ أَثْلَاثًا،وَأَنَا أَجْمَعُهُ لَكُمْ كُلَّهُ.قَالَ:فَافْتَرَقَ النَّاسُ عَنْهُ وَهُمْ لَا يُفَضِّلُونَ عَلَيْهِ أَحَدًا."العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص:٢٣٣) والبداية والنهاية ط هجر (١١/ ٤٥٩)

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ:لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَلَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَيَّامَ الْحَرَّةِ،وَلَمَّا قَدِمَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ أَكْرَمَ أَبِي وَأَدْنَى مَجْلِسَهُ،وَأَعْطَاهُ كِتَابَ أَمَانٍ.

وَرَوَى الْمَدَائِنِيُّ،أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ بَعَثَ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ إِلَى يَزِيدَ بِبِشَارَةِ الْحَرَّةِ،فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ قَالَ:وَاقَوْمَاهُ.ثُمَّ دَعَا الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّ فَقَالَ لَهُ:تَرَى مَا لَقِيَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ،فَمَا الرَّأْيُ الَّذِي يُجْبِرُهُمْ؟ قَالَ:الطَّعَامُ وَالْأَعْطِيَةُ.فَأَمَرَ بِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ،وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ أَعْطِيَتَهُ.وَهَذَا خِلَافُ مَا ذَكَرَهُ كَذَبَةُ الرَّوَافِضِ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ شَمِتَ بِهِمْ وَشَفَى بِقَتْلِهِمْ.." البداية والنهاية ط هجر (١١/ ٦٥٤)

[١٠٣٨] - الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٠٠) (١٣٦) صحيح مقطوع

الفصل الثامن

كشف مخططات الشيطان ومصائده

عَنِ ابْنِ حَلْبَسٍ قَالَ:حُدِّثْنَا عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الدُّنْيَا،وَمَكْرُهُ مَعَ الْمَالِ،وَتَزْيِينُهُ عِنْدَ الْهَوَى،وَاسْتِكْمَالُهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ»[1039]

فعلى المسلم أن يتعرف على سبله ووسائله في الإضلال،ويكشف ذلك للناس،وقد فعل ذلك القرآن،وقام بهذه المهمة الرسول ﷺ خير قيام،فالقرآن عرفنا الأسلوب الذي أغوى الشيطان به آدم.والرسول ﷺ كان يعرف الصحابة كيف يسترق الشيطان السمع،ويلقي بالكلمة التي سمع في أذن الكاهن أو الساحر ومعها مائة كذبة،يبين ذلك لهم كي لا ينخدعوا بأمثال هؤلاء،وبين لهم كيف يوسوس لهم ويشغلهم في صلاتهم وعبادتهم،وكيف يحاول الشيطان أن يوهمهم بأن وضوءهم قد فسد،والأمر ليس كذلك،وكيف يفرق بين المرء وزوجه،وكيف يوسوس للمرء،فيقول له:من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول:من خلق ربك؟فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ كَذَا،مَنْ خَلَقَ كَذَا،حَتَّى يَقُولَ:مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ "[1040]

وعَنْ عَائِشَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ.فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ:اللَّهُ.فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ:آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ "[1041]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

[1039] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص:٧٩)(٤٨٩) ومكائد الشيطان (ص:٧٨)(٥٨) حسن مقطوع

[1040] - [صحيح البخاري ٤/ ١٢٣](٣٢٧٦) و[صحيح مسلم ١/ ١٢٠]٢١٤ - (١٣٤) [(بلغه) بلغ قوله من خلق ربك.(فليستعذ بالله) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.(ولينته) عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة]

[1041] -[مسند أبي يعلى الموصلي ٨/ ١٦٠] (٤٧٠٤) صحيح

الفصل التاسع

مخالفة الشيطان

يأتي الشيطان في صورة ناصح يحرص على الإنسان كما سبق،فعلى المرء أن يخالف ما يأمر به،ويقول له:لو كنت ناصحاً أحداً لنصحت نفسك،فقد أوقعت نفسك في النار،وجلبت لها غضب الجبّار،فكيف ينصح غيره من لا ينصح نفسه.

عَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:" مَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ عَمَلًا إِلَّا سَارَ فِي قَلْبِهِ سَوْرَتَانِ،فَإِذَا كَانَتِ الْأُولَى مِنْهُمَا لِلَّهِ فَلَا تَهِيدَنَّهُ الْآخِرَةُ "

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ:" يَقُولُ لَا يَصْرِفَنَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يُزِيلُهُ وَالَّذِي أَرَادَ الْحَسَنُ بِقَوْلِهِ فَلَا تَهِيدَنَّهُ الْآخِرَةُ،يَقُولُ:إِذًا يَقُولُ:إِذَا صَحَّتْ نِيَّتُهُ فِي الْأَوَّلِ مَا يُرِيدُ الْأَمْرَ مِنَ الْبِرِّ فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ،فَقَالَ:إِنَّكَ تُرِيدُ بِهَذِهِ الرِّيَاءَ فَلَا يَمْنَعَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ،وَهَذَا شَبِيهٌ بِالْحَدِيثِ الْآخَرِ إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي،فَقَالَ إِنَّكَ تُرَائِي فَزِدْهَا طُولًا "[1042]

وعن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قال:لَقِيَ عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِبْلِيسَ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:أَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ،أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا،وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ؟

قَالَ:بَلِ الرُّبُوبِيَّةُ وَالْعَظَمَةُ لِلإِلَهِ الذي أنطقني،ثم يميتني ثم يحيني.

قَالَ:فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أنك تحي الْمَوْتَى؟ قَالَ:بَلِ الرُّبُوبِيَّةُ لِلَّهِ الَّذِي يُمِيتُنِي،ويميت من أحييت ثم يحيني.

قَالَ:وَاللَّهِ إِنَّكَ لإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ فِي الأَرْضِ.

قَالَ:فَصَكَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِجَنَاحِهِ صَكَّةً فَمَا تَنَاهَى دُونَ قَرْنِ الشَّمْسِ،ثُمَّ صَكَّهُ أُخْرَى فَمَا تَنَاهَى دُونَ الْعَيْنِ الْحَامِيَةِ،ثُمَّ صَكَّهُ صَكَّةً فَأَدْخَلَهُ بِحَارَ السَّابِعَةِ فَأَسَاخَهُ

[1042] - شعب الإيمان (٩/ ١٨٦) (٦٤٧٤) صحيح مقطوع

فِيهَا حَتَّى وَجَدَ طَعْمَ الْحَمْأَةِ،فَخَرَجَ مِنْهَا وَهُوَ يَقُولُ:مَا لَقِيَ أَحَدٌ من أحد ما لقيت منـــك يا ابن مريم.[1043]

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ:كَانَ عيسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ:أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:أَلْقِ نَفْسَكَ مِـــنَ الجبـــل وقل:قدر علي.قال:يالعين! اللَّهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ،وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا الله عز وجل." [1044]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ فِي ذِي الْكِفْلِ قَالَ:قَالَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لِمَنْ مَعَهُ:هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُلُ لِي أَلا يَغْضَبَ،وَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي،وَيَكُونَ بَعْدِي فِي قَوْمِي؟ فَقَالَ شَابٌّ مِـــنَ الْقَوْمِ:أَنَا.ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ.فَقَالَ الشَّابُّ:أَنَا،فَلَمَّا مَاتَ قَامَ الشَّابُّ بَعْدَهُ فِي مَقَامِهِ فَأَتَاهُ إِبْلِـــيسُ لِيُغْضِبَهُ.فَقَالَ الرَّجُلُ:اذْهَبْ مَعَهُ فَجَاءَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا،ثُمَّ أَتَاهُ فَأَرْسَلَ مَعَهُ آخَرَ فَجَاءَ فَقَالَ:لَمْ أَرَ شَيْئًا.ثُمَّ أَتَاهُ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ،فَانْفَلَتَ مِنْـــهُ.فَسُـــمِّيَ ذَا الْكِفْـــلِ لأَنَّـــهُ كَفَـــلَ أَلا يَغْضَبَ.[1045]

وعَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ:" إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ فَتَمَكَّثْ وَإِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَوَخَّ وَإِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلَا تُؤَخِّرْهُ وَإِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَقَالَ:إِنَّكَ تُرَائِي فَزِدْهَا طُولًا "[1046]

وعَنِ الْحُرَيْثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ:" إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ لِغَدٍ،وَإِذَا كُنْتَ فِي أَمْـــرِ الْآخِرَةِ فَامْكُثْ مَا اسْتَطَعْتَ،وَإِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَوَحَّ،وَإِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَقَـــالَ لَكَ الشَّيْطَانُ:إِنَّكَ تُرَائِي،فَزِدْهَا طُولًا "[1047]وهذا فقه جيد منه،رحمه الله.

وإذا علمنا أنّ أمراً ما يحبّه الشيطان،ويتصف به،فعلينا أن نخالفه،فمثلاً الشـــيطان يأكـــل بشماله،ويشرب بشماله،ويأخذ بشماله،لذا وجبت علينا مخالفته.فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِـــيَّ

[1043] – مكائد الشيطان (ص:٧٦)(٥٤) صحيح مقطوع

[1044] – مكائد الشيطان (ص:٧٧)(٥٦) حسن مقطوع

[1045] – مكائد الشيطان (ص:٧٣)(٥١) صحيح مقطوع

[1046] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص:٢٩١) (٢٠٩٢) صحيح مقطوع

[1047] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٢) (٣٥) والسنن الكـــبرى للنســـائي (١٠/ ٤٠٦) (١١٨٥٦) صحيح مقطوع

ﷺ قَالَ:«لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ،وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ،وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ،وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ،فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ،وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ،وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ،وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ»[١٠٤٨]

ورغّبنا الرسول ﷺ في القيلولة،معلّلاً ذلك بأن الشياطين لا تقيل،فعَن أنس،قال:قال رسول الله ﷺ:قيلوا فإن الشياطين لا تقيل..[١٠٤٩]

وحذرنا القرآن من الإسراف،وقد عدّ المبذرين إخوان الشياطين،وما ذلك إلا لأن الشياطين تحب إضاعة المال وإنفاقه في غير وجهه.قال تعالى:{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) } [الإسراء:٢٦،٢٧]

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى بِرَّ الوَالِدَيْنِ،عَطَفَ عَلَى ذِكْرِ الإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ،وَإِلى صِلَةِ الأَرْحَامِ،وَالتَّصَدُّقِ عَلَى الفُقَرَاءِ،وَالمَسَاكِينِ،وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ العَابِرِينَ،الَّذِينَ انْقَطَعَتْ نَفَقَتُهُمْ. وَالمُبَذِّرُونَ هُمْ قُرَنَاءُ الشَّيَاطِينَ فِي السَّفْهِ وَالتَّبْذِيرِ وَتَرْكِ طَاعَةِ اللهِ،وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ،وَكَانَ الشَّيْطَانُ كَفُوراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ،جَحُوداً بِهَا،لأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ.[١٠٥٠]

ومن الإسراف الإكثار من الأثاث والفراش الذي لا لزوم له،روى مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ:«فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ،وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ،وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ،وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ».[١٠٥١]

ومن هذا المنطلق أمرنا الرسول ﷺ بأن نميط الأذى عن اللقمة التي تسقط من أحدنا،ولا نتركها للشيطان،فعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ،حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ،فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ،فَلْيُمِطْ مَا

[١٠٤٨] - سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٨٧) (٣٢٦٦) صحيح

[١٠٤٩] - الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٦١) (١٥١) حسن - قال:نام وسط النهار

[١٠٥٠] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٢٠٥٦،بترقيم الشاملة آليا)

[١٠٥١] - صحيح مسلم (٣/ ١٦٥١) ٤١ - (٢٠٨٤)

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ:فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ فِي أَدَبِ السُّنَّةِ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ عَلَى فِرَاشٍ،وَزَوْجَتُهُ عَلَى فِرَاشٍ آخَرَ،وَلَوْ كَانَ الْمُسْتَحَبُّ لَهُمَا أَنْ يَبِيتَا مَعًا عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ،لَكَانَ لَا يُرَخِّصُ لَهُ فِي اتِّخَاذِ فِرَاشَيْنِ لِنَفْسِهِ وَلِزَوْجَتِهِ،وَهُوَ إِنَّمَا يُحَسِّنُ لَهُ مَذْهَبَ الاقْتِصَادِ،وَالاقْتِصَادُ أَقَلُّ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ.شرح السنة للبغوي (١٢/ ٥٥)

كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى،ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا،وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ،فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ،فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ».[١٠٥٢]

مراكب الشيطان:

هذه الخيول والدواب التي يقامر عليها ويراهن عليها تعدّ من مراكب الشياطين،فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ،فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ،وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ،وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ،فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ:فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللهِ،فَعَلَفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ،وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ،وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ:فَالَّذِي يُقَامَرُ أَوْ يُرَاهَنُ عَلَيْهِ،وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ:فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا،فَهِيَ تَسْتُرُ مِنْ فَقْرٍ "[١٠٥٣]

وعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الْخَيْلُ ثَلَاثٌ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ،وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ،وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ،فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ:فَمَا اتُّخِذَ فِي سَبِيلِ اللهِ وقُوتِلَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ:فَمَا اسْتُبْطِنَ وَتُحُمِّلَ عَلَيْهِ،وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ:فَمَا رُوهِنَ عَلَيْهِ وقُومِرَ عَلَيْهِ "[١٠٥٤]

العجلة من الشيطان:

من الصفات التي يحبها الشيطان العجلة؛لأنها توقع الإنسان في كثير من الأخطاء،عَنْ أَنَسٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ،قَالَ:" التَّأَنِّي مِنَ اللهِ،وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ "[١٠٥٥]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ،وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»[١٠٥٦]

[١٠٥٢] - صحيح مسلم (٣/ ١٦٠٧) ١٣٥ - (٢٠٣٣)

[١٠٥٣] - مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ٢٩٨) (٣٧٥٦) صحيح

قال السندي:قوله:وذكر ما شاء الله:الظاهر أنه كناية عما عده مع العلف،والخبر مقدر لظهوره،وجاء في حديث أبي هريرة،أي:حسنات،ويحتمل أنه كناية عن الخير،فإنه نسيه،فكنى عنه بذلك،والله تعالى أعلم،فالذي يقامر أو يرهن عليه،أي:اتخذه لذلك فقط،وإلا فإذا اتخذه لله يجوز عليه المراهنة،ويكون من قبيل:(وأعدُّوا لهم ما استطعتم) [الأنفال:٦٠]،والله تعالى أعلم

[١٠٥٤] - المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٨٠)(٣٧٠٧) ضعيف

[١٠٥٥] - شعب الإيمان (٦/ ٢١١) (٤٠٥٨) حسن

فعلينا أن نخالف الشيطان في ذلك،ونتبع ما يرضي الرحمن،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ:" إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ:الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ "[١٠٥٧]

التثاؤب:

ومما يحبه الشيطان من الإنسان التثاؤب؛ولذا أمرنا الرسول ﷺ بكظمه ما استطعنا،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ»[١٠٥٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ،وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ،فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ،فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ،وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ:فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ،فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ،فَإِذَا قَالَ:هَا،ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ "[١٠٥٩]

وذلك لأن التثاؤب علامة الكسل،والشيطان يعجبه ويفرحه من الإنسان كسله وفتوره؛إذ بذلك يقل عمله وبذله الذي يرفعه عند ربه.

تعس الشيطان:

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ،عَنْ رِدْفِ،رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا عَثَرَتْ بِكَ الدَّابَّةُ فَلَا تَقُلْ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَإِنَّهُ يَتَعَاظَمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ،وَيَقُولُ:بِقُوَّتِي صَنَعْتُهُ،وَلَكِنْ قُلْ:بِاسْمِ اللهِ،فَإِنَّهُ يَتَصَاغَرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ "[١٠٦٠]

[١٠٥٦] - مكارم الأخلاق للطبراني (ص:٣٢١) (٢٧) حسن لغيره

[١٠٥٧] - الأدب المفرد مخرجا (ص:٢٠٦) (٥٨٦) وصحيح مسلم (١/ ٤٨) ٢٦ - (١٨)

[١٠٥٨] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٣) ٥٦ - (٢٩٩٤)

[ش (إذا تثاءب أحدكم) وقع ههنا في بعض النسخ تثاءب بالمد مخففا وفي أكثرها تثاوب الواو وكذا وقع في الروايات الثلاث بعد هذه تثاوب بالواو قال القاضي قال ثابت ولا يقال تثاءب بالمد مخففا بل تثأب بتشديد الهمزة قال ابن دريد أصله من تثأب الرجل بالتشديد فهو متثئب إذا استرخى وكسل قال الجوهري يقال تثاءبت بالمد مخففا على تفاعلت ولا يقال تثاوب (فليكظم) الكظم هو الإمساك قال العلماء أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه]

[١٠٥٩] - صحيح البخاري (٨/ ٤٩) (٦٢٢٣) [ش (العطاس) اندفاع الهواء من الأنف بعنف وصوت لعارض.(يشمته)]

[١٠٦٠] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٠٥) (١٠٣١٢) صحيح

وعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ،عَنْ أَبِيهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَثَرَ بَعِيرُنَا فَقُلْتُ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ،فَإِنَّهُ يَسْتَعْظِمُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقْوَى،وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللهِ،فَإِذَا قُلْتَ:بِسْمِ اللهِ تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ.[1061]

قال الطحاوي:" فَقَالَ قَائِلٌ فَقَدْ رَوَيْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ لَمَّا ذُكِرَ لَهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُلَبِّسُ عَلَيْهِ قِرَاءَتَهُ وَصَلَاتَهُ أَنْ يَخْسَأَهُ وَذَلِكَ مُثْبِتٌ مِنْهُ لَهُ وَذَكَرَ فِي ذَلِكَ ما روي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ،قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِينِي فَيُلَبِّسُ عَلَيَّ قِرَاءَتِي قَالَ:" ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَتَاكَ فَاخْسَأْهُ فَفَعَلْتُ فَذَهَبَ عَنِّي "

وفي رواية:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ حَالَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي قَالَ:" ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا حَسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا "

فَقَالَ هَذَا الْمُعَارِضُ فَهَلْ تَجِدُونَ وَجْهًا يُخَرِّجُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ مَعْنًى غَيْرَ مَعْنَى الْآخَرِ حَتَّى يَنْتَفِيَ عَنْهُمَا التَّضَادُّ وَالِاخْتِلَافُ.فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ سُلْطَانَ الشَّيْطَانِ عَلَى بَنِي آدَمَ هُوَ وَسْوَسَتُهُ إِيَّاهُمْ وَإِيقَاعُهُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا لَا يُحِبُّونَ وَإِنْسَاؤُهُ إِيَّاهُمْ مَا يَذْكُرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ صَاحِبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:{فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} [الكهف:٦٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} [يوسف:٤٢] فِي قِصَّةِ نَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَشْيَاءُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ،[ص:٣٤٦] وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ سُلْطَانٌ فِي إِعْثَارِ دَوَابِّهِمْ وَلَا فِي اسْتِهْلَاكِ أَمْوَالِهِمْ وَأُمِرُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعِيذُوا بِاللهِ تَعَالَى مِنْهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل:٩٨].فَلَمَّا كَانَ مِنْ رِدْفِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ عُثُورِ جَمَلِهِ أَوْ حِمَارِهِ قَوْلُهُ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،وَالتَّعْسُ:هُوَ السُّقُوطُ عَلَى أَنَّهُ جُعِلَ ذَلِكَ فِعْلًا لِلشَّيْطَانِ لِسُؤَالِهِ بِقَوْلِ:تَعِسَ الشَّيْطَانُ،أَنْ يَفْعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ نَهَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ مُوقِعٌ لِلشَّيْطَانِ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِنَّمَا كَانَ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ

[1061] - المستدرك على الصحيحين -دار المعرفة بيروت (٤/ ٢٩٢) (٧٧٩٣) صحيح

تعس:أي خاب وخسر.=تصاغر:من الصغار،وهو الذل والهوان،أو هو من الصغر،أي:صار صغيرا بعد عظمه.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ ذَلِكَ بِسْمِ اللهِ حَتَّى لَا يَكُونَ عِنْدَ الشَّيْطَانِ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ فِـــي ذَلِكَ فِعْلٌ وَلَمَّا كَانَ مِنْ تَشَكِّي عُثْمَانَ إِلَيْهِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ مَا شَكَاهُ إِلَيْهِ مِنْهُ مِمَّـــا هُـــوَ مَوْهُومٌ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ عَلَى بَنِي آدَمَ أَمَرَهُ أَنْ يَخْسَأَهُ،وَهُوَ الْإِبْعَادُ وَمِنْـــهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} فَخَرَجَ مَعْنَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْحَـــدِيثَيْنِ بِمَا لَا مُضَادَّةَ فِيهِ لِمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ مِنْهُمَا وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ". [١٠٦٢]



[١٠٦٢] - شرح مشكل الآثار (١/ ٣٤٣) فما بعدها

الفصل العاشر

التوبة والاستغفار

ومما يواجه به العبد كيد الشيطان أن يسارع بالتوبة والأوبة إلى الله إذا أغواه الشيطان،وهذا دأب عباد الله الصالحين،قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } [الأعراف:٢٠١].

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنَّ المُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا أَلَمَّ بِهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ بَوَسْوَسَتِهِ إِلَيْهِمْ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى المَعْصِيَةِ،أَوْ لِيُوقِعَ بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ...تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ عَدُوِّهِمْ وَتَذَكَّرُوا أَنَّ رَبَّهُمْ قَدْ حَذَّرَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ،وَسْوَسَتِهِ،فَتَابُوا وَأَنَابُوا وَاسْتَعَاذُوا بِاللهِ،وَرَجَعُوا إِلَيْهِ،فَإِذَا هُمْ قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا (مُبْصِرُونَ) [١٠٦٣]

وهذا يدل على أن الشيطان يكاد يجعل الإنسان في عماية لا يرى الحق ولا يبصره بما يلقيه عليه من غشاوة،وما يغشي به القلب من الشبهات والشكوك.عَنْ أَبِي سَعِيدٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ:وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ،فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي." [١٠٦٤]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ:بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ،فَقَالَ لَهُ اللهُ:فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[١٠٦٥]

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ أَصْغَرُ فِيهِ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ؛وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِمَّا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رُئِيَ يَوْمَ

[١٠٦٣] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١١٥٦،بترقيم الشاملة آليا)

[١٠٦٤] - المستدرك على الصحيحين -دار المعرفة بيروت (٤/ ٢٦١)(٧٦٧٢) حسن

[١٠٦٥] - مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٣٤٤) (١١٢٤٤) حسن

بَدْرٍ.فَقِيلَ:وَمَا الَّذِي رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ:أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ "[1066]

وعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ،قَالَ:" بَلَغَنَا أَنَّ الْخَبِيثَ،إِبْلِيسَ تَبَدَّى لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَقَالَ لَهُ:إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَكَ فَقَالَ:كَذَبْتَ أَنْتَ لَا تَنْصَحُنِي وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي آدَمَ،فَقَالَ:هُمْ عِنْدَنَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ:

أَمَّا صِنْفٌ مِنْهُمْ فَهُمْ أَشَدُّ الْأَصْنَافِ عَلَيْنَا نُقْبِلَ حَتَّى نَفْتِنَهُ وَنَسْتَمْكِنَ مِنْهُ ثُمَّ يَفْرُغُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكْنَا مِنْهُ،ثُمَّ نَعُودُ لَهُ فَيَعُودُ،فَلَا نَحْنُ نَيْأَسُ مِنْهُ وَلَا نَحْنُ نُدْرِكُ مِنْهُ حَاجَتَنَا،فَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ فِي عَنَاءٍ.

وَأَمَّا الصِّنْفُ الْآخَرُ فَهُمْ فِي أَيْدِينَا بِمَنْزِلَةِ الْكُرَةِ فِي أَيْدِي صِبْيَانِكُمْ نُلْقِيهِمْ كَيْفَ شِئْنَا قَدْ كَفَوْنَا أَنْفُسَهُمْ. وَأَمَّا الصِّنْفُ الْآخَرُ فَهُمْ مِثْلُكَ مَعْصُومُونَ لَا نَقْدِرُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ.فَقَالَ لَهُ يَحْيَى:عَلَى ذَلِكَ هَلْ قَدَرْتَ مِنِّي عَلَى شَيْءٍ،قَالَ:لَا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنَّكَ قَدَّمْتَ طَعَامًا تَأْكُلُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُشَهِّيهِ إِلَيْكَ حَتَّى أَكَلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ فَنِمْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ،وَلَمْ تَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا كُنْتَ تَقُومُ إِلَيْهَا.قَالَ:فَقَالَ لَهُ يَحْيَى:لَا جَرَمَ لَا شَبِعْتَ مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا حَتَّى أَمُوتَ.فَقَالَ لَهُ الْخَبِيثُ:لَا جَرَمَ لَا نَصَحْتَ آدَمِيًّا بَعْدَكَ "[1067]

وعن ثَابِتَ الْبُنَانِيِّ،قَالَ:" بَلَغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ ظَهَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:يَا إِبْلِيسُ مَا هَذِهِ الْمَعَالِيقُ الَّتِي أَرَى عَلَيْكَ؟ قَالَ:هَذِهِ الشَّهَوَاتِ الَّتِي أُصِيبَ بِهِنَّ ابْنُ آدَمَ قَالَ:فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ:رُبَّمَا شَبِعْتَ فَثَقَّلْنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ الذِّكْرِ قَالَ:هَلْ غَيْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ:لَا،قَالَ:لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَمْلَأَ بَطْنِي مِنَ الطَّعَامِ أَبَدًا،قَالَ إِبْلِيسُ:وَلِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَنْصَحَ مُسْلِمًا أَبَدًا "[1068]

[1066] - موطأ مالك ت عبد الباقي (١/ ٤٢٢)(٢٤٥) وأخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣٢١)(٢٧٦٢) صحيح مرسل
الدحر:الطرد والإبعاد.=وزعت القوم أزعهم،أي كففتهم،والوازع:الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر،ووزعت الجيش:إذا حبست أولهم على آخرهم.

[1067] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٤٨) ومكائد الشيطان (ص:٧٤) (٥٢) صحيح مقطوع

[1068] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣٢٨) والزهد لأحمد بن حنبل (ص:٦٥)(٣٩٣) صحيح مقطوع

وعن عَبْد اللَّه بْنِ حُبَيْقٍ قَالَ:لَقِيَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْلِيسَ فِي صُورَتِه فَقَالَ لَهُ:يَا إِبْلِيسُ أَخْبِرْنِي مَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ:أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ الْمُؤْمِنُ الْبَخِيلُ،وَأَبْغَضُهُمْ إِلَيَّ الْفَاسِقُ السَّخِيُّ.قَالَ يَحْيَى:وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ:لأَنَّ الْبَخِيلَ قَدْ كَفَانِي بُخْلَهُ،وَالْفَاسِقُ السَّخِيُّ أَتَخَوَّفُ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عليه في سخاه فَيَقْبَلَهُ،ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ:لَوْلا أَنَّكَ يَحْيَى لَمْ أُخْبِرْكَ.[١٠٦٩]

هذه حال عباد الله:الرجوع من قريب،والتوبة والإنابة إلى الله،ولهم في ذلك أسوة بأبيهم آدم،فإنه لما أكل من الشجرة،تلقى من ربه كلمات فتاب عليه،وتوجه آدم وزوجه إلى الله قائلين:{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الأعراف:٢٣].

قَالَ آدَمُ وَزَوْجُهُ نَادِمَيْنِ مُتَضَرِّعَيْنِ:رَبَّنَا إِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِطَاعَتِنَا لِلشَّيْطَانِ،وَمَعْصِيَتِنا لأَمْرِكَ،وَقَدْ أَنْذَرْتَنَا،وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا مَا ظَلَمْنَا به أَنْفُسَنَا،وَتَرْحَمْنَا بِالرِّضَا عَنَّا،وَتُوَفِقْنَا لِلهِدَايَةِ،وَتَرْكِ الظُّلْمِ،لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ لأَنْفُسِنَا.[١٠٧٠]

إنها خصيصة «الإنسان» التي تصله بربه،وتفتح له الأبواب إليه..الاعتراف،والندم،والاستغفار،والشعور بالضعف،والاستعانة به،وطلب رحمته.مع اليقين بأنه لا حول له ولا قوة إلا بعون اللّه ورحمته..وإلا كان من الخاسرين..

وهنا تكون التجربة الأولى قد تمت.وتكشفت خصائص الإنسان الكبرى.وعرفها هو وذاقها.واستعد – بهذا التنبيه لخصائصه الكامنة – لمزاولة اختصاصه في الخلافة وللدخول في المعركة التي لا تهدأ أبدا مع عدوه..« قالَ:اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ،وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ.قالَ:فِيها تَحْيَوْنَ،وَفِيها تَمُوتُونَ،وَمِنْها تُخْرَجُونَ»..

لا جرم:هذه كلمة تَرِد بمعْنى تَحْقيق الشَّيء.وقد اخْتُلف في تقديرها،فقيل:أصْلُها التَّبْرِئة بمعنى لا بُدَّ،ثم اسْتُعْمِلت في معْنى حَقًّا.وقيل جَرَم بمعْنى كَسَبَ.وقيل بمعْنى وجَبَ وحُقَّ.

[١٠٦٩] – مكائد الشيطان (ص:٧٥)(٥٣)

[١٠٧٠] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٩٧٨،بترقيم الشاملة آليا)

لقد هبطوا جميعا إلى الأرض..آدم وزوجه،وإبليس وقبيله.هبطوا ليصارع بعضهم بعضا،وليعادي بعضهم بعضا ولتدور المعركة بين طبيعتين وخليقتين:إحداهما ممحضة للشر،والأخرى مزدوجة الاستعداد للخير والشر وليتم الابتلاء،ويجري قدر اللّه بما شاء.
وكتب على آدم وذريته أن يستقروا في الأرض ويمكنوا فيها،ويستمتعوا بما فيها إلى حين.وكتب عليهم أن يحيوا فيها ويموتوا ثم يخرجوا منها فيبعثوا..ليعودوا إلى ربهم فيدخلهم جنته أو ناره،في نهاية الرحلة الكبرى..وانتهت الجولة الأولى لتتبعها جولات وجولات،ينتصر فيها الإنسان ما عاذ بربه.وينهزم فيها ما تولى عدوه.[١٠٧١]
أما أولياء الشيطان فهم كما قال الله فيهم:{وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } [الأعراف:٢٠٢].
وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الكُفَّارِ،وَهُمُ الجَاهِلُونَ الذينَ لاَ يَتَّقُونَ اللهَ،تَتَمَكَّنُ الشَّيَاطِين مِنْ إِغْوَائِهِمْ فَيَمُدُّونَهُمْ فِي غَيِّهِمْ وَفَسَادِهِمْ،وَيَزِيدُونَهُمْ ضَلاَلاً،وَلاَ يَكُفُّونَ عَنْ ذَلِكَ وَلاَ يُقَصِّرُونَ فِيهِ،لأَنَّهُمْ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِذَا شَعَرُوا بِالنُّزُوغِ إِلى الشَّرِّ وَلاَ يَسْتَعِيذُونَ بِاللهِ مِنْ نَزْغِ الشَّيْطَانِ وَمَسِّهِ.[١٠٧٢]
وهم أتباعهم والمستمعون لهم،القابلون لأوامرهم يمدوهم في الغيّ:أي بالتزيين والتحسين للذنوب والمعاصي،بلا كلل ولا ملل.كقوله:{ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا } [مريم:٨٣].
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ سَلَّطَ الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ وَالمُشْرِكِينَ،لِيَغْوُوهُمْ،وَيُغْرُوهُمْ بِارْتِكَابِ المَعَاصِي،وَيَهِيجُوهُمْ لِلْوُقُوعِ فِيهَا؟ [١٠٧٣]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[١٠٧١] - في ظلال القرآن للسيد قطب - ت- علي بن نايف الشحود (ص:١٧١٥)
[١٠٧٢] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:١١٥٧،بترقيم الشاملة آليا)
[١٠٧٣] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٢٣٣٣،بترقيم الشاملة آليا)

الفصل الحادي عشر

إزالة اللبس والغموض الذي يدخل الشيطان منه إلى النفوس

لا تقف مواقف الشبهة،وإذا حدث ذلك فَوَضّحْ للناس حالك،حتى لا تدع للشيطان فرصة الوسوسة في صدور المسلمين،ولك أسوة في رسول الله ﷺ في هذا.فقد روى البخاري ومسلم عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا،فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ،فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي،وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ،فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ،وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا،أَوْ قَالَ:شَيْئًا "[1074]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ،أَنَّ صَفِيَّةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ- أَخْبَرَتْهُ:أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ،وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي المَسْجِدِ،فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ،ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ،فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ المَسْجِدِ،عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ،مَرَّ بِهِمَا رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ،فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ نَفَذَا،فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«عَلَى رِسْلِكُمَا»،قَالاَ:سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ،اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ،وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا»[1075]

[1074] - صحيح البخاري (٤/ ١٢٤) (٣٢٨١) وصحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) ٢٤ - (٢١٧٥)

[ش (ليقلبني) أي ليردني إلى منزلي (على رسلكما) هو بكسر الراء وفتحها لغتان والكسر أفصح وأشهر أي على هينتكما في المشي فما هنا شيء تكرهانه]

[1075] -صحيح البخاري (٤/ ٨٢) (٣١٠١) [ش (نفذا) مضيا في طريقهما وتجاوزاه.(شيئا)]

لَمْ يَنْسُبْهُمَا النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَنَّهُمَا يَظُنَّان بِه سُوءًا لِمَا تَقَرَّرَ عِنْده مِنْ صِدْق إِيمَانهمَا،وَلَكِنْ خَشِيَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُمَا الشَّيْطَان ذَلِكَ،لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَعْصُومَيْنِ،فَقَدْ يُفْضِي بِهِمَا ذَلِكَ إِلَى الْهَلَاك،فَبَادَرَ إِلَى إِعْلَامهمَا حَسْمًا لِلْمَادَّة،وَتَعْلِيمًا لِمَنْ بَعْدَهُمَا إِذَا وَقَعَ لَهُ مِثْل ذَلِكَ كَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى،فَقَدْ رَوَى الْحَاكِم أَنَّ الشَّافِعِيّ كَانَ فِي مَجْلِس ابْن عُيَيْنَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيث،فَقَالَ الشَّافِعِيُّ:إِنَّمَا قَالَ لَهُمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمَا الْكُفْرَ إِنْ ظَنَّا بِهِ التُّهْمَة،فَبَادَرَ إِلَى

وعَنْ أَنَسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ،فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ،فَجَاءَ،فَقَالَ:«يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ» فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ،فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[١٠٧٦]

قَالَ الْخَطَّابِيُّ:وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ اسْتِحْبَابُ أَنْ يَحْذَرَ الإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِمَّا تَجْرِي بِهِ الظُّنُونُ وَيَخْطُرُ بِالْقُلُوبِ،وَأَنْ يَطْلُبَ السَّلامَةَ مِنَ النَّاسِ بِإِظْهَارِ الْبَرَاءَةِ مِنَ الرِّيَبِ،وَيُحْكَى فِي هَذَا عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:خَافَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقَعَ فِي قُلُوبِهِمَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرٍ فَيَكْفُرَا،وَإِنَّمَا قَالَهُ ﷺ شَفَقَةً مِنْهُ عَلَيْهِمَا لا عَلَى نَفْسِهِ."[١٠٧٧]

ومما أرشدنا الله إليه القول الحسن مع الآخرين حتى لا يدخل الشيطان بيننا وبين إخواننا،فيوقع العداوة بيننا والبغضاء،قال تعالى:{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء:٥٣].

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِأَنْ يَنْصَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقُولُوا فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ،وَمُحَاوَرَتِهِم الكَلاَمِيَّةِ،العِبَارَاتِ الأَحْسَنِ،وَالكَلِمَاتِ الأَطْيَبِ،فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَعَ الشَّيْطَانُ

إِعْلَامِهِمَا نَصِيحَةً لَهُمَا قَبْل أَنْ يَقْذِفَ الشَّيْطَانُ فِي نُفُوسِهِمَا شَيْئًا يَهْلِكَان بِهِ،وَفِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد جَوَاز اشْتِغَال الْمُعْتَكِف بِالْأُمُورِ الْمُبَاحَة مِنْ تَشْيِيع زَائِره وَالْقِيَام مَعَهُ وَالْحَدِيث مَعَ غَيْره،وَإِبَاحَة خَلْوَة الْمُعْتَكِف بِالزَّوْجَة،وَزِيَارَة الْمَرْأَة لِلْمُعْتَكِف،وَبَيَان شَفَقَته ﷺعَلَى أُمَّته وَإِرْشَادهمْ إِلَى مَا يَدْفَع عَنْهُمْ الْإِثْم،وَفِيهِ التَّحَرُّز مِنْ التَّعَرُّض لِسُوءِ الظَّنّ وَالاحْتِفَاظ مِنْ كَيْد الشَّيْطَان وَالاعْتِذَار،قَالَ ابْن دَقِيق الْعِيد:وَهَذَا مُتَأَكِّد فِي حَقّ الْعُلَمَاء وَمَنْ يُقْتَدَى بِهِ،فَلَا يَجُوز لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا يُوجِب سُوء الظَّنّ بِهِمْ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِيهِ مَخْلَص،لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى إِبْطَال الانْتِفَاع بِعِلْمِهِمْ،وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء:يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يُبَيِّن لِلْمَحْكُوم عَلَيْهِ وَجْه الْحُكْم إِذَا كَانَ خَافِيًا نَفْيًا لِلتُّهْمَة،وَفِيهِ جَوَازُ خُرُوجِ الْمَرْأَة لَيْلًا.فتح الباري لابن حجر - (ج ٦ / ص ٣٢٦)

[١٠٧٦] -صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) ٢٣ - (٢١٧٤) والأدب المفرد مخرجا (ص:٤٣٨)(١٢٨٨)

[ش (هذه زوجتي) هكذا هو في جميع النسخ زوجتي وهي لغة صحيحة وإن كان الأشهر حذفها وبالحذف جاءت آيات القرآن والإثبات كثير أيضا (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) قال القاضي وغيره قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه وقيل هو الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه وقيل إنه يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل وسوسته إلى القلب]

[١٠٧٧] - تلبيس إبليس (ص:٣٣)

بَيْنَهُمْ،وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرَّ وَالْمُخَاصَمَةَ،وَالعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ،فَهُوَ عَدُّو لِذُرِّيَّةِ آدَمَ،ظَاهِرُ العَدَاوَةِ سَافِرُهَا.[١٠٧٨]

وهذا أمر تساهل فيه بعض الناس،فتراهم يقولون الكلام الموهم الذي يحتمل وجوهاً عدة بعضها سيِّء،وقد يرمي أحدهم أخاه بألفاظ يكرهها،ويناديه بألقاب يمقتها،فيكون ذلك مدخلاً للشيطان،فيفرق بينهما،ويحل العداء محل الوفاق والألفة.[١٠٧٩]

النفس البشرية في معترك الصراع:

في ختام هذا الفصل أحب أن أثبت مبحثاً مهماً من كلام ابن القيم صوّر فيه – رحمه الله – حقيقة الصراع وطبيعته،يقول ابن القيم ما ملخصه:" إن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الآدمي واختاره من بين سائر البرية،وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة،وجعل ثوابه إذا قدم عليه أكمل الثواب وأفضله،وهو النظر إلى وجهه والفوز برضوانه ومجاورته في جنته،وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة،وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه" [١٠٨٠].

ثم يقول ابن القيم ما نصه:" فهو (أي الشيطان) يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه،فتميل نفسه معه؛لأنه يدخل عليها بما تحب،فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد:ثلاثة مسلَّطون آمرون،فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم،والجوارح آلة منقادة،فلا يمكنها إلا الانبعاث،فهذا شأن هذه الثلاثة،وشأن الجوارح،فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمموا.

هذا مقتضى حال العبد،فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر،وأمدّه بمدد آخر،يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه،فأرسل إليه رسوله،وأنزل عليه كتابه،وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان،فإذا أمره الشيطان بأمر،أمره الملك بأمر ربّه،وبين له ما في

[١٠٧٨] – أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص:٢٠٨٣،بترقيم الشاملة آليا)

[١٠٧٩] – انظر كتاب عالم الجن والشياطين:أسلحة المؤمن في حربه مع الشيطان

[١٠٨٠] – الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:١٧)

طاعة العدو من الهلاك،فهذا يلم به مرة،وهــذا مرة،والمنصــور مــن نصــره الله عــز وجل،والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

وجعل الله له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة،إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء،نهته عنــه النفس المطمئنة،وإذا نهته الأمارة عن الخير،أمرته به الــنفس المطمئنــة،فهو يطيــع هــذه مرة،وهذه مرة،وهو الغالب عليه منهما،وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معــه أبداً.

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة،وعقلاً يرده عن الذهاب مع الهوى،فكلما أراد أن يذهب مــع الهوى،نــاداه العقــل والبصــيرة والنور:الحذر الحذر،فإن المهالك والمتالف بــين يــديك،وأنت صــيد الحراميــة،وقطّاع الطريق،إن سرت خلف هذا الدليل.

فهو يطيع الناصح مرة،فيبين له رشده ونصحه،ويمشي خلف دليل الهوى مرة،فيقطع عليــه الطريق،ويؤخذ ماله،وتسلب ثيابه،فيقول:ترى من أين أتيت؟

والعجب أنه يعلم من أين أُتي،ويعرف الطريق التي قطعــت عليه،وأخــذ فيها،ويــأبى إلا سلوكها،لأنّ دليله تمكن منه،وتحكم فيه،وقوي عليه،ولو أضعفه بالمخالفة لــه،وزجره إذا دعاه،ومحاربته إذا أراد أخذه، لم يتمكن منه،ولكن هو مكنه من نفسه،وهو أعطاه يده.

فهو بمترلة الرجل يضع يده في يد عدوه،فيباشره ثم يسومه سوء العذاب،فهو يستغيث فلا يغاث،فهكذا يستأسر للشيطان والهوى ولنفسه الأمارة،ثم يطلب الخلاص،فيعجز عنه.

فلما أن بُلي العبد بما بُلي به،أعين بالعساكر والعــدد والحصــون،وقيل:قاتــل عــدوك وجاهده،فهذه الجنود خذ منها ما شئت،وهذه الحصون تحصــن بــأي حصــن شــئت منها،ورابط إلى الموت،فالأمر قريب،ومدة المرابطة يسيرة جداً،فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله،فنقلوك إلى داره،واسترحت من هــذا الجهــاد،وفرق بينــك وبــين عدوك،وأطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت،وسجن عدوك في أصعب الحبوس وأنت تراه.

فالسجن الذي كان يريد أن يودعك فيه قد أدخله وأغلقت عليه أبوابه،وأيس من الـــروح والفرج،وأنت فيما اشتهت نفسك،وقرّت عينك،جزاءً علـــى صـــبرك في تلـــك المـــدة اليسيرة،ولزومك الثغر للرباط،وما كانت إلا ساعة ثمّ انقضت،وكأن الشدة لم تكن.

فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقـــت وســـرعة انقضـــائه،فليتدبر قولـــه عـــز وجل:(كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ ساعةً من نّهار) [الأحقاف:٣٥] وقولـــه عز وجل:(كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاّ عشيَّةً أو ضُحَاهَا) [النازعات:٤٦]،وقوله عـــزّ وجلّ:(قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين – قالوا لبثنا يوماً أو بعض يومٍ فَاسْأَل العـــادين – قال إن لبثتم إلاّ قليلاً لو أنَّكم كنتم تعلمون) [المؤمنون:١١٢-١١٤]،وقوله تعالى:(يوم ينفخ في الصُّور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً – يتخافتون بينهم إن لبثتم إلاّ عشراً – نحـــن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقةً إن لبثتم إلاّ يوماً) [طه:١٠٢-١٠٤

عن أَبِي سَعِيد،قَالَ:خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى مُغَيْرِبَان الشَّمْس،حَفظَهَا مَنْ حَفظَهَا،وَنَسيَهَا مَنْ نَسيَهَا،فَقَالَ:«أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا خَضرَةٌ حُلْوَةٌ،وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلفُكُمْ فيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ،أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا،وَاتَّقُوا النِّسَاءَ،أَلَا إِنَّ بَني آدَمَ خُلقُوا عَلَـــى طَبَقَـــات شَتَّى،منْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمنًا،وَيَحْيَا مُؤْمنًا،وَيَمُوتُ مُؤْمنًا،وَمنْهُمْ مَـــنْ يُولَـــدُ كَافرًا،وَيَحْيَـــا كَافرًا،وَيَمُوتُ كَافرًا،وَمنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافرًا،وَيَحْيَا كَافرًا،وَيَمُوتُ مُؤْمنًا،وَمنْهُمْ مَنْ يُولَـــدُ مُؤْمنًا،وَيَحْيَا مُؤْمنًا،وَيَمُوتُ كَافرًا،أَلَا إِنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَـــنَ الْقَضَـــاء حَسَـــنَ الطَّلَب،أَلَا وَشَرُّ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاء سَيِّئَ الطَّلَب،فَإِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَضَاء سَـــيِّئَ الطَّلَب،أَوْ حَسَنَ الطَّلَبِ سَيِّئَ الْقَضَاء فَإِنَّهَا بهَا،أَلَا وَإِنَّ شَرَّ الرِّجَال مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَب بَطيءَ الْفَيْء،أَلَا وَخَيْرُ الرِّجَال مَنْ كَانَ بَطيءَ الْغَضَب سَرِيعَ الْفَيْء،فَإِذَا كَانَ سَرِيعَ الْغَضَب سَرِيعَ الْفَيْء فَإِنَّهَا بهَا،وَإِذَا كَانَ بَطيءَ الْغَضَب بَطيءَ الْفَيْء فَإِنَّهَا بهَا،أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَوَقَّدُ في جَوْف ابْنِ آدَمَ،أَلَمْ تَرَ إِلَى حُمْرَة عَيْنَيْه،وَانْتفَاخ أَوْدَاجه،فَإِذَا كَانَ ذَلكَ فَالْـــأَرْضَ الْأَرْضَ،أَلَا إِنَّ لكُلِّ غَادرٍ لوَاءً بقَدْر غَدْرَته» قَالَ الْحَسَنُ:يُنْصَبُ عنْدَ استه،ثُمَّ رَجَعَ إِلَـــى حَديث أَبِي سَعيدٍ ثُمَّ قَالَ:«أَلَا وَلَا غَادرَ أَعْظَمُ غَدْرًا منْ أَميرِ عَامَّة،أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مَهَابَةُ

النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ،أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِّيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ»[١٠٨١]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُنَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا حُمْرَةٌ عَلَى سَعَفِ النَّخْلِ،فَقَالَ:«إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا»[١٠٨٢]

عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ وَكَانَ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا،حَمِدَ اللهَ،وَأَثْنَى عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:«إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا،وَلَمْ تَتْرُكُوا سُدًى،وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللهُ فِيهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ،وَيَفْصِلَ بَيْنَكُمْ،وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ،وَحُرِمَ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ،أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ غَدًا إِلَّا مَنْ حَذِرَ اللهَ الْيَوْمَ وَخَافَهُ،وَبَاعَ نَافِدًا بِبَاقٍ،وَقَلِيلًا بِكَثِيرٍ،وَخَوْفًا بِأَمَانٍ،أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ،وَسَتَصِيرُ مِنْ بَعْدِكُمْ لِلْبَاقِينَ،وَكَذَلِكَ حَتَّى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ،ثُمَّ إِنَّكُمْ تُشَيِّعُونَ كُلَّ يَوْمٍ غَادِيًا وَرَائِحًا،قَدْ قَضَى نَحْبَهُ،وَانْقَضَى أَجَلُهُ،حَتَّى تُغَيِّبُوهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ،فِي شِقِّ صَدْعٍ،ثُمَّ تَتْرُكُوهُ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوَسَّدٍ،فَارَقَ الْأَحْبَابَ،وَبَاشَرَ التُّرَابَ،وَوُجِّهَ لِلْحِسَابِ،مُرْتَهَنٌ بِمَا عَمِلَ،غَنِيٌّ عَمَّا تَرَكَ،فَقِيرٌ إِلَى مَا قَدَّمَ،فَاتَّقُوا اللهَ وَمُوَافَاتِهِ،وَحُلُولَ الْمَوْتِ بِكُمْ،أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَقُولُ هَذَا وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدِي،وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُبَلِّغُنَا حَاجَتَهُ لَا يَسَعُ لَهُ مَا عِنْدَنَا إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنْ يَبْدَأَ بِي وَبِخَاصَّتِي،حَتَّى يَكُونَ عَيْشُنَا وَعَيْشُهُ وَاحِدًا،أَمَا وَاللهِ لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ غَضَارَةِ الْعَيْشِ لَكَانَ اللِّسَانُ بِهِ ذَلُولًا،وَكُنْتُ بِأَسْبَابِهِ عَالِمًا،وَلَكِنْ سَبَقَ مِنَ اللهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ،وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ،دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ،وَنَهَى فِيهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ،ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَ رِدَائِهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ»[١٠٨٣]

[١٠٨١] - مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٦١٥) (٢٢٧٠) حسن

[١٠٨٢] - الزهد لابن أبي عاصم (ص:٩٥) (١٨٩) صحيح

[١٠٨٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٩٥) وقصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص:٦٦) (٧٢) وترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٦)(١٣٩٧) صحيح

والمقصود أن الله – عزّ وجلّ – قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود،والعدد،والأمداد،وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه،وبماذا يَفتَكّ نفسه إذا أسر.

وعَنْ زَيْد بْنِ سَلَّام،أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ،حَدَّثَهُ أَنَّ الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ،حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا،فَقَالَ عِيسَى:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ،وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ،فَقَالَ يَحْيَى:أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ،فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ،فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ،فَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ،وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ:أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ،فَقَالَ:هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ،فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ،فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ،فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ،وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ،فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ،فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا،[ص:١٤٩] وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ،وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ،فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ،فَقَالَ:أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ،فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ،وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ،كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ "،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ،السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ،فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ،وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»،فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ:«وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ،فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ،عِبَادَ اللَّهِ»[١٠٨٤]

[١٠٨٤] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٤٨) (٢٨٦٣) صحيح

والالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان؛أحدهما:التفات القلب عن الله عزّ وجلّ إلى غير الله تعالى.والثاني:التفات البصر.وكلاهما منهي عنه.ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته،فإذا التفت بقلبه أو بصره،أعرض الله تعالى عنه.فعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ:«هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ» [١٠٨٥]

وفي أثر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ أَحْسَبُهُ قَالَ:قَائِمًا هُوَ بَيْنَ يَدْيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،فَإِذَا الْتَفَتَ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:إِلَى مَنْ تَلْفِتُ ؟ إِلَى خَيْرٍ مِنِّي ؟ أَقْبِلْ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَيَّ،فَأَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ تَلْفِتُ إِلَيْهِ ". [١٠٨٦]

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثلُ رجل قد استدعاه السلطان،فأوقفه بين يديه،وأقبل يناديه ويخاطبه،وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً،وقد انصرف قلبه عن السلطان،فلا يفهم ما يخاطبه به؛لأن قلبه ليس حاضراً معه،فما ظنّ هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقّه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟.

فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته،الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه،فامتلأ قلبه من هيبته،وذلت عنقه له،واستحيى من ربه تعالى أن يقبل على غيره،أو يلتفت عنه.وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض،عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ:«إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ،وَإِنَّ بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَضْلِ لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ «أَنَّ أَحَدَهُمَا يَكُونُ مُقْبِلًا عَلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ،وَالْآخَرَ سَاهٍ غَافِلٌ» [١٠٨٧]

[١٠٨٥] - صحيح البخاري (١/ ١٥٠) (٧٥١) [ش (اختلاس) خطف بسرعة.(يختلسه الشيطان) يظفر به عند الالتفات]

[١٠٨٦] - كشف الأستار عن زوائد البزار- مؤسسة الرسالة (١/ ٢٦٨) (٥٥٣) ضعيف

[١٠٨٧] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٢/ ٢٤) صحيح

وإذا أقبل على الخالق عزّ وجلّ،وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس،والنفس مشغوفة بها،ملأى منها،فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألهته الوساوس والأفكار،وذهبت به كل مذهب؟

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه،فإنه قد قام في أعظم مقام،وأقربه وأغيظه للشيطان،وأشده عليه،فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه،بل لا يزال به يعده ويمنّيه وينسيه،ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهوّن عليه شأن الصلاة،فيتهاون بها فيتركها.

فإن عجز عن ذلك منه،وعصاه العبد،وقام في ذلك المقام،أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه،ويحول بينه وبين قلبه،فيذكره في الصلاة،ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها،حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة،وأيس منها،فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها،ويأخذه عن الله عزّ وجلّ،فيقوم فيها بلا قلب،فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عزّ وجلّ بقلبه في صلاته؛فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله، لم تخف عنه بالصلاة،فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها،وأكمل خشوعها،ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه.

فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه،وأحسَّ بأثقال قد وضعت عنه،فوجد نشاطاً وراحة وروحاً،حتى يتمنَّى أنه لم يكن خرج منها،لأنها قرة عينيه،ونعيم روحه،وجنة قلبه،ومستراحه في الدنيا،فلا يزال كأنه في سجنٍ وضيقٍ حتى يدخل فيها،فيستريح بها،لا منها،فالمحبون يقولون:نصلي فنستريح بصلاتنا،كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم:(يَا بِلاَلُ،أَرِحْنَا بِالصَّلاَةِ.)[1088]

و لم يقل:أرحنا منها،وقال ﷺ:(وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ.) [1089]

فمن جعلت قرة عينه في الصلاة،كيف تقر عينه ﷺ بدونها،وكيف يطيق الصبر عنها؟

وقد روي أن العبد إذا قام يصلي،قال الله عز وجل:" ارفعوا الحجب،فإذا التفت،قال:أرخوها "،وقد فُسِّر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عزّ وجلّ إلى

[1088] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٦٥٣) (٢٣٠٨٨) ٢٣٤٧٦- صحيح

[1089] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٣٣٠) (١٢٢٩٣) ١٢٣١٨-صحيح

غيره،فإذا التفت إلى غيره،أرخى الحجاب بينه وبين العبد،فدخل الشيطان،وعرض عليه أمور الدنيا،وأراه إياها في صورة المرآة،وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت، لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله – تعالى – وبين ذلك القلب،وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب،فإن فرَّ إلى الله تعالى،وأحضر قلبه فرَّ الشيطان،فإن التفت حضر الشيطان،فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

كيف يجعل المصلي قلبه حاضراً في الصلاة؟

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عزّ وجلّ،إذا قهر شهوته وهواه،وإلا فقلب قد قهرته الشهوة،وأسره الهوى،ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه،كيف يخلص من الوساوس والأفكار؟ !

والقلوب ثلاثة:قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير،فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً،وتحكم فيه بما يريد،وتمكن منه غاية التمكن.

القلب الثاني:قلب قد استنار بنور الإيمان،وأوقد فيه مصباحه،لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية،فللشيطان هناك إقبال وإدبار،ومجالات ومطامع،فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة،فمنهم مَنْ أوقات غلبته لعدوه أكثر،ومنهم مَنْ أوقات غلبة عدوه له أكثر،ومنهم من هو تارة وتارة.

القلب الثالث:قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان،وانقشعت عنه حجب الشهوات،وأقلعت عنه تلك الظلمات،فلنوره في صدره إشراق،ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس لاحترق به،فهو كالسماء التي حرست بالنجوم،فلو دنا منها الشيطان يتخطاها لرجم فاحترق،وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن،وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء،والسماء متعبد الملائكة،ومستقرّ الوحي،وفيها أنوار الطاعات،وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة،والمعرفة والإيمان،وفيه أنوارها،فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو،فلا ينال منه شيئاً إلا خطفة.

وقد مثّل ذلك بمثال حسن،وهو ثلاثة بيوت:

بيت الملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره.

وبيت للعبد فيه كنوز العبد،وذخائره،وجواهره،وليس جواهر الملك وذخائره.

وبيت خال صفر لا شيء فيه،فجاء اللص يسرق من أحد البيوت،فمن أيها يسرق؟

فإن قلت:من البيت الخالي،كان محالاً؛لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق،ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما:إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها،فقال:وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟

وإن قلت:يسرق من بيت الملك،كان ذلك كالمستحيل الممتنع،فإن عليه من الحرس واليزَك (بالتركية- بمعنى المنع والحظر والزجر) ما لا يستطيع اللص الدنو منه،كيف وحارسه الملك بنفسه،وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث،فهو الذي يشنُّ عليه الغارات.

فيلتأمل اللبيب هذا المثال،وليترله على القلوب،فإنها على منواله.

فقلب خلا من الخير كله،وهو قلب الكافر والمنافق،فذلك بيت الشيطان،قد أحرزه لنفسه واستوطنه،واتخذه سكناً ومستقراً،فأيُّ شيء يسرق منه،وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه؟

وقلب قد امتلأ من جلال الله – عزّ وجلّ – وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه،فأي شيطان يجترئ على هذا القلب؟ وإن أراد سرقة شيء منه،فماذا يسرق؟ وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفة ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها،إذ هو بشر،وأحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع.

وقلب فيه توحيد الله تعالى،ومعرفته،ومحبته،والإيمان به،والتصديق بوعده،وفيه شهوات النفس وأخلاقها،ودواعي الهوى والطبع.

وقلب بين هذين الداعيين؛فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده،ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع،فهذا القلب للشيطان فيه مطمع،وله منه منازلات ووقائع،ويعطي الله النصر من يشاء:{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } [آل عمران:١٢٦].وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من

سلاحه،فيدخل إليه الشيطان،فيجد سلاحه عنده،فيأخذه ويقاتل بـــه،فإن أســـلحته هـــي الشهوات والشبهات والخيالات والأماني الكاذبة،وهي في القلب،فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة،فيأخذها ويصول بها على القلب،فإن كان عند العبد عدة عتيدة،من الإيمان تقـــاوم تلك العدة وتزيد عليها،انتصف من الشيطان،وإلا فالدولة لعدوه عليه،ولا حول ولا قـــوة إلا بالله.فإذا أذن العبد لعدوه،وفتح له باب بيته،وأدخله عليه،ومكنه من الســـلاح يقاتلـــه به،فهو الملوم.

فنفْسك لُم ولا تَلُم المطايا ××× ومُت كمداً فليس لك اعتذارُ "[١٠٩٠]



١٠٩٠ - الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:١٥) فما بعدها

أهم المصادر

١. أيسر التفاسير لأسعد حومد
٢. التفسير القرآني للقرآن (بعد ١٣٩٠)
٣. التفسير المنير للزحيلي (معاصر)
٤. التفسير الميسر
٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٩١١)
٦. تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا (٣٢٧)
٧. تفسير ابن كثير ت سلامة (٧٧٤)
٨. تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣١٠)
٩. تفسير القرطبي (٦٧١)
١٠. في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود
١١. آكام المرجان في أحكام الجان (٧٦٩)
١٢. أخبار مكة للأزرقي (٢٥٠)
١٣. أخبار مكة للفاكهي (٢٧٢)
١٤. أمالي ابن بشران - الجزء الأول (٤٣٠)
١٥. أمالي ابن بشران - الجزء الثاني (٤٣٠)
١٦. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨٤٠)
١٧. إتحاف المهرة لابن حجر (٨٥٢)
١٨. اعتلال القلوب للخرائطي (٣٢٧)
١٩. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢٨٧)
٢٠. الآداب للبيهقي (٤٥٨)
٢١. الأدب المفرد مخرجا (٢٥٦)
٢٢. الإيمان لابن منده (٣٩٥)
٢٣. الاعتقاد للبيهقي (٤٥٨)
٢٤. الترغيب والترهيب للمنذري (٦٥٦)
٢٥. الدعاء للطبراني (٣٦٠)

٢٦. الدعوات الكبير (٤٥٨)

٢٧. السنن الكبرى للبيهقي- المكنز

٢٨. السنن الكبرى للنسائي (٣٠٣)

٢٩. الكنى والأسماء للدولابي (٣١٠)

٣٠. المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٠٥)

٣١. المسند الجامع (معاصر)

٣٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٨٥٢)

٣٣. المعجم الأوسط (٣٦٠)

٣٤. المعجم الصغير للطبراني (٣٦٠)

٣٥. المعجم الكبير للطبراني (٣٦٠)

٣٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (٢٤٩)

٣٧. تاريخ المدينة لابن شبة (٢٦٢)

٣٨. تهذيب الآثار - الجزء المفقود (٣١٠)

٣٩. تهذيب الآثار مسند ابن عباس (٣١٠)

٤٠. تهذيب الآثار مسند علي (٣١٠)

٤١. تهذيب الآثار مسند عمر (٣١٠)

٤٢. جامع المسانيد والسنن (٧٧٤)

٤٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤٣٠)

٤٤. دلائل النبوة للبيهقي محققا (٤٥٨)

٤٥. سنن أبي داود (٢٧٥)

٤٦. سنن ابن ماجه (٢٧٣)

٤٧. سنن الترمذي ت شاكر (٢٧٩)

٤٨. سنن الدارقطني (٣٨٥)

٤٩. سنن الدارمي (٢٥٥)

٥٠. سنن النسائي (٣٠٣)

٥١. شرح مشكل الآثار (٣٢١)

٥٢. شرح معاني الآثار (٣٢١)

٥٣. شعب الإيمان (٤٥٨)
٥٤. صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٥٤)
٥٥. صحيح ابن خزيمة (٣١١)
٥٦. صحيح البخاري (٢٥٦)
٥٧. صحيح مسلم (٢٦١)
٥٨. عمل اليوم والليلة لابن السني (٣٦٤)
٥٩. عمل اليوم والليلة للنسائي (٣٠٣)
٦٠. لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٦٤٣)
٦١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨٠٧)
٦٢. مستخرج أبي عوانة (٣١٦)
٦٣. مسند أبي الطيالسي -طبعة دار هجر - مصر
٦٤. مسند أبي يعلى الموصلي (٣٠٧)
٦٥. مسند أحمد ط الرسالة (٢٤١)
٦٦. مسند البزار = البحر الزخار (٢٩٢)
٦٧. مسند الحميدي (٢١٩)
٦٨. مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة
٦٩. مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢١١)
٧٠. معجم أبي يعلى الموصلي (٣٠٧)
٧١. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٠)
٧٢. مكارم الأخلاق للخرائطي (٣٢٧)
٧٣. مكارم الأخلاق للطبراني (٣٦٠)
٧٤. موسوعة السنة النبوية
٧٥. موطأ مالك ت عبد الباقي (١٧٩)
٧٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة
٧٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤٦٣)
٧٨. التيسير بشرح الجامع الصغير (١٠٣١)

٧٩. تحفة الأحوذي (١٣٥٣)
٨٠. شرح السيوطي على مسلم (٩١١)
٨١. شرح النووي على مسلم (٦٧٦)
٨٢. طرح التثريب في شرح التقريب (٨٠٦)
٨٣. عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣٢٩)
٨٤. فيض القدير (١٠٣١)
٨٥. الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف الكويتية
٨٦. فتاوى الشبكة الإسلامية
٨٧. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء
٨٨. موقع الإسلام سؤال وجواب
٨٩. تلبيس إبليس
٩٠. الإبانة الكبرى لابن بطة
٩١. الاعتصام للشاطبي
٩٢. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية
٩٣. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي
٩٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
٩٥. إحياء علوم الدين
٩٦. كيف تكون مخلصًا؟
٩٧. الزهد لأحمد بن حنبل
٩٨. http://www.solaim.com/vb/showthread.php?t=٢٦١٢١
٩٩. وقاية الإنسان من الجن والشيطان تأليف:وحيد عبدالسلام بالي
١٠٠. http://www.uaemen.com/aslamic/magic/alwakaya/١ aklas/٤htm.
١٠١. السلسلة الصَّحِيحَة الألباني
١٠٢. العدة للكرب والشدة لضياء الدين المقدسي
١٠٣. مساوئ الأخلاق للخرائطي
١٠٤. تهذيب التهذيب لابن حجر

١٠٥. الخلاصة في شرح حديث الولي للمؤلف

١٠٦. جامع معمر بن راشد

١٠٧. المسند للشاشي

١٠٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان

١٠٩. بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي

١١٠. الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد

١١١. الزهد لأحمد بن حنبل

١١٢. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث

١١٣. غاية المقصد فى زوائد المسند

١١٤. الزهد لأبي داود

١١٥. الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي

١١٦. صَحِيح الْجَامِع الألباني

١١٧. شرح السنة للبغوي

١١٨. كشف الأستار عن زوائد البزار- مؤسسة الرسالة

١١٩. مسند الشاميين للطبراني

١٢٠. مكائد الشيطان

١٢١. المجالسة وجواهر العلم

١٢٢. فضائل القرآن للفريابي

١٢٣. الطهور للقاسم بن سلام

١٢٤. الأذكار للنووي ط مصطفى الحلبي

١٢٥. الدعاء للمحاملي

١٢٦. الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا

١٢٧. هواتف الجنان لابن أبي الدنيا

١٢٨. مسند الشهاب القضاعي

١٢٩. الزهد لوكيع

١٣٠. الزهد لهناد بن السري

١٣١. تاريخ الإسلام ت تدمري

١٣٢. الآثار لأبي يوسف
١٣٣. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري
١٣٤. جامع بيان العلم وفضله
١٣٥. الأدب لابن أبي شيبة
١٣٦. المنتقى شرح الموطإ
١٣٧. تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي
١٣٨. الإبانة الكبرى لابن بطة
١٣٩. فوائد تمام
١٤٠. الأموال لابن زنجويه
١٤١. جامع معمر بن راشد
١٤٢. تفسير الشعراوي
١٤٣. الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير
١٤٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم
١٤٥. أضواء البيان للشنقيطي
١٤٦. مسند ابن الجعد
١٤٧. حاشية ابن عابدين
١٤٨. كشاف القناع
١٤٩. الآداب الشرعية
١٥٠. الفتاوى الحديثية ط الميمنية
١٥١. نيل الأوطارط مصطفى الحلبي .
١٥٢. الصَّمْتُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا
١٥٣. الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت
١٥٤. مجمع الأمثال
١٥٥. عيون الأخبار
١٥٦. التوحيد لابن منده
١٥٧. أدب الدنيا والدين
١٥٨. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية

١٥٩. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل

١٦٠. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين

١٦١. رياض الصالحين ت ماهر الفحل

١٦٢. مداراة الناس لابن أبي الدنيا

١٦٣. ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا

١٦٤. إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي

١٦٥. الكبائر للذهبي

١٦٦. موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان

١٦٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

١٦٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد

١٦٩. تراجم شعراء موقع أدب

١٧٠. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب

١٧١. السنة لأبي بكر بن الخلال

١٧٢. الأم للشافعي

١٧٣. أحكام القرآن للجصاص

١٧٤. تفسير الفخر الرازى- دار إحياء التراث العربى

١٧٥. لسان العرب (ط.دار المعارف)

١٧٦. القاموس المحيط (ط.بيروت).

١٧٧. النهاية لابن الأثير

١٧٨. امعالم السنن للخطابي

١٧٩. فتح القدير والكفاية

١٨٠. مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي

١٨١. مغني المحتاج

١٨٢. المحلى ابن حزم

١٨٣. المراسيل لأبي داود

١٨٤. الدسوقي على الشرح الكبير

١٨٥. الزواجر عن اقتراف الكبائر المطبعة الأزهرية المصرية – الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .
١٨٦. السنن الواردة في الفتن للداني
١٨٧. البدع لابن وضاح
١٨٨. أدب النساء لعبد الملك بن حبيب
١٨٩. بدائع الصنائع
١٩٠. كفاية الطالب الرباني
١٩١. حاشية العدوي على الرسالة
١٩٢. الجهاد لابن أبي عاصم
١٩٣. فضائل القرآن لابن الضريس
١٩٤. فضائل القرآن للفريابي
١٩٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث
١٩٦. وقاية الإنسان من الجن والشيطان
١٩٧. أحكام القرآن لابن العربي
١٩٨. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ،(القاهرة ،ط السنة المحمدية،١٣٦٩ هـ
١٩٩. الدعاء للضبي
٢٠٠. الوابل الصيب من الكلم الطيب
٢٠١. الأحاديث الطوال للطبراني
٢٠٢. السنة لابن أبي عاصم
٢٠٣. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي
٢٠٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
٢٠٥. السنة للمروزي
٢٠٦. جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى
٢٠٧. الخلاصة في أحاديث الطائفة المنصورة للمؤلف
٢٠٨. المفصل في تخريج حديث افتراق الأمة للمؤلف
٢٠٩. البداية والنهاية ط هجر

٢١٠. العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية
٢١١. الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني
٢١٢. عالم الجن والشياطين للأشقر
٢١٣. قصر الأمل لابن أبي الدنيا
٢١٤. المكتبة الشاملة ٣

الفهرس العام